

الدَّرر

فِي اخْتِصَارِ الْمُغَازِيِّ وَالسَّيْرِ

تَأْلِيفَ

ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ

الْحَافِظِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ التَّمَرِيِّ

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

تَحْقِيقَ

الدُّكْتُورِ شَوْفِي ضَيْفَ



دارالمعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

حين اطلعت في دار الكتب المصرية على مخطوطة : « كتاب الدرر في اختصار المغازى والسير » لابن عبد البر » ووجدت الزيدى اللغوى تملكها ووقفها مع ما وقفه من الكتب لانتفاع طلاب العلم بها . وليس ذلك فحسب ، فقد وجدت عليها تعليقات للعلامة المؤرخ شمس الدين السخاوى ، حيثذ عرفت أنها مخطوطة نفيسة . وحاولت أن أجد من الكتاب مخطوطة أو مخطوطات أخرى للمقابلة ، ولم يُكتب لى الظفر بشيء من ذلك فاكفيت بأن المخطوطة موثقة ومضيت أحققها وأعدّها للنشر . مستعيناً بما وجدته من الأصول التى ذكرها ابن عبد البر فى الكتاب . وأيضاً من الفروع التى استمدت منه ونقلت عنه ، وقد بسطت القول فى ذلك بمقدمة الطبعة الأولى .

ونشرت الكتاب - بتحقيقى - لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى سنة ١٣٨٦ للهجرة ، ولم تكد تدخل سنة ١٣٩٠ حتى كانت قد نفدت تلك النشرة . ولم يلبث معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أن عثر على مخطوطة منه فى الخزانة العامة بالرباط ، وبادر إلى تصويرها . وصوّرها لى مشكوراً . ووجدتها مخطوطة متأخرة ربما رجعت إلى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهى بخط مغربى وغير موثقة ، وبها بياض فى غير ورقة وهو واضح فى ظهر الورقة الأولى المصورة فى هذه الطبعة الثانية ، وبها ما لا يكاد يُحصى من التصحيفات وسواقط الكلمات ، ولم أر إثبات ذلك فى الهوامش ، إذ ليس فى إثباته فائدة . ويتضح من مقدمتها أنها ترجع إلى أم أخرى غير أم المخطوطة الموثقة التى نشرتها فى الطبعة الأولى ، وأيضاً فإنها تختلف عنها بزيادات قليلة رأيت إثباتها ، كما أثبت منها بعض تصحيحات قليلة . ورمزت إلى تلك النسخة فى الهوامش بالحرف (ر) .

وكنت قد لاحظت فى المخطوطة الموثقة التى نشرتها أنه تكرر فى بعض صفحاتها كلمة « قلت » ويلها تعقيبات على كلام ابن عبد البر . وقد توضع مكان كلمة « قلت » كلمة

« فائدة » أو كلمة « ههنا لطيفة » . وذكر التعقيب في أمكنة قليلة بدون إشارة تسبقه تدل على أوله ، غير أنه كان يُعلن دائماً عن نفسه بما ينتهى به من العلامات الدالة على انتهاء التعقيب مثل : « عاد الكلام » أو « يرجع الكلام » أو « والله أعلم » أو والحمد لله « أو « وبالله التوفيق » . وذكرت في مقدمة الطبعة الأولى أن هذه التعقيبات إما أنها كانت مكتوبة على هامش الأصل الذى نقلت عنه المخطوطة وأدججها فيها الناسخ لها ، وإما أن يكون الناسخ هو العالم الدينى الذى أضاف تلك التعقيبات .

وكثيراً ما خشيت أن يكون تقديرى لبدء هذه التعقيبات ونهايتها غير دقيق ، إذ كنت رأيت فصلها عن الكتاب ووضعها في هوامشه ، حتى أعيد إليه نسقه الذى صاغه به ابن عبد البر . وحين عرضت صنيعى على النسخة الجديدة وجدتني مصيباً فيما عدا مواضع قليلة ظننت فيها أحياناً أن التعقيب من مثنى الكتاب ، أو أنه ليس من متنه . وبالمعارضة على المخطوطة الجديدة رُدَّ الكتاب في تلك المواضع إلى نسقه . وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب .

شوقى ضيف

القاهرة في أول شعبان سنة ١٤٠٣ هـ

مقدمة الطبعة الأولى

١

المؤلف

مؤلف هذه السيرة النبوية هو أبو عمر يوسف^(١) بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم التَّمَرى ، وُلد بقرطبة في يوم الجمعة لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، ونشأ في بيت علم ، إذ كان أبوه من فقهاء قرطبة ومحدثيها ، وقد وجهه منذ نعومة أظفاره إلى الدراسات الدينية . وتوفي وابنه في الثالثة عشرة من عمره ، فدأب على الدرس من بعده والسماع من جلة العلماء أمثال أبي عمر المكوي ، وابن الفرصى ، وعبد الوارث ابن سفيان ، وخلف بن قاسم ، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، وسعيد بن نصر ، ومحمد بن إبراهيم بن سليمان ، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التَّاهَرى ، وأحمد ابن محمد بن أحمد بن الجسور ، وأبي عمر الباجي ، وغيرهم من أعلام الفقه والحديث والتاريخ والمغازي والأخبار والأنساب .

وما نكاد نتقدم في القرن الخامس الهجري حتى يلمع اسمه بين نابهى العلماء بقرطبة ، وسرعان ما تفسد الحياة فيها وتشتعل الفتن ، ويأخذ صرُح الدولة الأموية بها في الانقضاء ، وتقوم على أنقاضه إمارات ملوك الطوائف المعروفين في الأندلس ، إذ تستقل كل بلدة كبيرة بإمارة وأمير . وطالت الفتن بقرطبة ، فهجرها كثير من علمائها ، وشجعهم على الهجرة منها الأمراء الجدد ، إذ مضوا يتنافسون في جمع العلماء والأدباء والشعراء بإماراتهم أو بلدانهم ، وارتحل فيمن ارتحلوا عن قرطبة أبو عمر بن عبد البر ميمماً بطليوس

(١) انظر في ابن عبد البر جدوة المقتبس للحميدى (طبع القاهرة) ص ٣٤٤ ، وابن بشكوال في الصلة (طبعة القاهرة) ص ٦١٦ ، والضبي في نغية الملتبس ص ٤٧٤ ، والفتح بن خاقان في المطمح ص ٦١ ، والمغرب لابن سعيد (طبع دار المعارف) ٤٠٧/٢ ، ووفيات الأعيان لابن حلكان ٦٦/٧ وابن فرحون في الديباج المذهب (الطبعة الأولى بالقاهرة) ص ٣٥٧ ، والعماد في شذرات الذهب ٣/٣٤٤ وتذكرة الحفاظ للذهبي (طبع حيدرآباد) ٣/٣٠٦ ، ومرة الجنان ٨٩/٣ ، والعبر في خبر من غير (طبعة الكويت) ٢٥٥/٣ .

في غربي الأندلس ، حيث أمراؤها بنو الألفطس ، وما كاد يستقر في حاضرتهم حتى أكرموا غاية الإكرام ، وولَّوه القضاء في بلدتى أشبونة وشنترين من بلدان إمارتهم . ويتحول إلى شرقي الأندلس وينزل بلنسية ودانية ، وربما كان مما حَبَّبه في الأخيرة مجاهد الذى كان يمسك بمقاليد الحكم فيها ، فقد كان مشاركاً في علوم القرآن والحديث كما « كان محباً للعلماء محسناً لهم حتى عُرف بذلك بلده وقُصد من كل مكان » . وكان لابن عبد البر ابن أديب وكاتب بليغ ، فوظَّفه مجاهد في دواوينه ، حتى إذا توفَّى اتَّخذه ابنه على (٤٣٦ - ٤٦٨ هـ) رئيساً لدواوينه وكتَّابه . وحدث أن صدر عنه برسالة إلى المعتضد صاحب إشبيلية (٤٣٦ - ٤٦١ هـ) وبدلاً من أن يتلقاه لقاء حسناً حبسه في سجنه ، مما جعل أباه يقصده مستعطفاً بمثل قوله :

قصدتُ إليك من شرقٍ لغربٍ لتُبصر مُقلتي ما حلَّ سَمعى
وتعطفتُ المكارمُ نحو أصلٍ دعاكم راغباً في خيرِ فرعٍ
فإن جدُّتم به من بعد عَفْوٍ فليس الفضلُ عندكمُ ببدعٍ

وسرعان ما ردَّ المعتضد إلى ابنه حريته وعاد إلى دانية . ولبَّى الابن نداء ربه في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، ولعل ذلك هو الذى جعل أباه يتحول عن دانية إلى شاطبة ، وبها يسلم روحه إلى بارئه في سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمسة وتسعين عاماً .

وهذه السنُّ العالية جعلت ابن عبد البر كما شهد موت ابنه يشهد ويسمع عن موت كثيرين من تلاميذه مثل ابن حزم . وكان يصغره بنحو عشرين عاماً ، وتوفَّى قبله بنحو سبعة أعوام . وكان يحنح في باكورة حياته إلى مذهب الظاهرية أتباع داود بن علي الأصهبانى الذى كان ينكر الرأى في الفقه والتشريع ويبنى أحكامه على ظاهر الآيات القرآنية والسنة النبوية . على أنه لم يلبث أن انتظم فيما انتظم فيه جمهور أساتذته وأهل موطنه من اعتناق مذهب مالك بن أنس . وكان فيه اعتدال جعله يميل إلى بعض آراء الشافعى الفقهية . وكأنه لم يكن يعرف التعصب والتحيز إنما يعرف الحقَّ ويطلبه ، فإذا استبان له انقاد راضياً

ويُجمع من ترجموا له على الإشادة بعلمه وروايته الغزيرة للحديث النبوى ، وفيه يقول الحميدى تلميذه : « فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلموم

الحديث والرجال ، قديم السماع كثير الشيوخ » ويقول أبو الوليد الباجي : « لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث » ويقول ابن بشكوال : « إمام عصره وواحد دهره .. دأب في طلب العلم وافتن فيه وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس » ويقول ابن سعيد نقلا عن الحجارى : « إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث ، لا أستثنى من أحد ، وحافظها الذى حاز خصل السبق واستولى على غاية الأمد ، وانظر إلى آثاره ، تُعْثَنُكَ عن أخباره » .

وقد سمع منه عالم عظيم حملوا عنه مصنفاته التى طارت شهرتها في عصره وبعد عصره ، منها في الفقه والحديث كتاب « التمهيد لما في الموطأ من المعانى والأسانيد » وفيه يقول ابن حزم : « لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ؟ ! » . وفى دار الكتب المصرية قطعة من هذا الكتاب ، وقد اختصره ابن عبد البر فى كتاب سماه « التخصي لما فى الموطأ من حديث رسول الله ﷺ » . ومن كتبه فى الفقه والحديث أيضا : « الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار مما رسمه الإمام مالك فى الموطأ من معانى الرأى والآثار » نُشر منه بالقاهرة جزآن بتحقيق الأستاذ على النجدى . وقد عاد فاختصره فى كتاب دعاه : « الكافى فى الفقه على مذهب أهل المدينة » . ومن كتبه فى الفقه : « اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم عنه » . ومن كتبه فى القراءات وعلوم القرآن : « البيان عن تلاوة القرآن » و « التجويد والمخل إلى العلم بالتحديد » و « الاكتفاء فى قراءة نافع وأبى عمرو بن العلاء بتوجيه ما اختلفا فيه » . ومن كتبه « جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله » وقد اختصره أحمد عمر الحمصانى البيروتى ونُشر فى مجلد لطيف . وألف فى السيرة النبوية كتابه الذى نشره : « الدرر فى اختصار المغازى والسير » وعنى بسير مالك والشافعى وأبى حنيفة وصنّف فيها « الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » وهو مطبوع . وألف فى الصحابة كتابه الضخم « الاستيعاب » استقصى فيه أسماء المذكورين منهم فى الروايات والأخبار وعرف بهم ولخص أحوالهم وأخبارهم مرتباً لهم على حروف المعجم ، وهو مطبوع . ومن كتبه « القصد والأتم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم » و « الإنباه على قبائل الرواه » وهما مطبوعان معاً . وكانت فيه نزعة أدبية جعلته ينظم الشعر من حين إلى حين ، كما جعلته يؤلف كتابه « بهجة المجالس وأنس المجالس » للمظفر بن الأفتس صاحب بطليوس ، وهو مختارات

من غرر الأبيات ونوادر الحكايات الدالة على مكارم الأخلاق ، وقد طبع بالقاهرة بتحقيق الأستاذ الخولى وينهى ابن بشكوال حديثه عن مصنفاته بقوله : « كان موفقاً في التأليف معاناً عليه ونفع الله بتوليفه ، وكان مع تقدمه في علم الأثر ، وبصره بالفقه ومعاني الحديث ، له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر » .

٢

مصادر « الدور في اختصار المغازي والسير »

ذكر ابن عبد البر في خطبة هذا الكتاب أنه أفرد له لسائر خبر رسول الله ﷺ في مبعثه وأوقاته معتمداً على كتابي موسى بن عقبة في المغازي . وكتاب محمد بن إسحق في السيرة النبوية ، ومعروف أن أولهما توفي سنة ١٤١ للهجرة . في حين توفي الثاني سنة ١٥٠ أو ١٥١ في بعض الروايات . وظل كتاباهما المصدرين الأساسيين لسيرة الرسول ﷺ . على مدى العصور التالية . يرجع إليهما المصنفون والمؤلفون للسيرة الزكية . حتى إذا طال بهما العمر سقطا من يد الزمن كما سقط كثير من المصنفات القديمة . إلا قطعة من سيرة ابن إسحق لا تزال باقية بمكتبة الرباط . وإلا رواية ابن هشام لها . وهي ليست رواية تامة إنما هي تهذيب وتنقيح لها واختصار . ولم يروها عن ابن إسحق مباشرة . إنما رواها عن تلميذه زياد بن عبد الله البكائي . وقد طبعت في عصرنا مراراً .

ويقول ابن عبد البر : إنه اختصر سيرته من كتاب ابن إسحق رواية ابن هشام وغيره . ويفصل القول في ذلك في أثناء حديثه عن حجة الوداع . قائلًا : « ما كان في كتابنا هذا عن ابن إسحق فروايتنا فيه عن عبد الوارث بن سفيان . عن قاسم بن أصبغ . عن محمد بن عبد السلام الحشني . عن محمد بن البرقي . عن ابن هشام . عن زياد البكائي عن محمد بن إسحق . وقراءة مني أيضاً على عبد الله بن محمد بن يوسف . عن ابن مفرج . عن ابن الأعرابي . عن العطاردي . عن يونس بن بكير . عن ابن إسحق . وقراءة مني أيضاً على عبد الوارث بن سفيان . عن قاسم بن أصبغ . عن عبيد بن عبد الواحد البزار . عن [أحمد بن] محمد بن أيوب . عن إبراهيم بن سعد . عن ابن إسحق » . وإذن فهو لم يكتف برواية ابن هشام لكتاب ابن إسحق . بل ضم إليها رواية يونس بن بكير ، وبمكتبة القرويين بفاس نسخة منها مخطوطة . وأيضاً فإنه ضم إليها رواية إبراهيم بن

سعد ، وبذلك كان بين يديه ثلاث روايات لكتاب ابن إسحق .

ويحدثنا ابن عبد البر في نفس الموضع أن ما كان في كتابه عن موسى بن عقبة فقرأه على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن محمد بن أحمد بن الجصور ، عن قاسم بن أصبغ ، عن مطرف بن عبد الرحمن بن قيس ، عن يعقوب ، عن ابن فليح ، عن موسى بن عقبة . ويعقب على ذلك بقوله : « ولى في ذلك روايات وأسانيد مذكورة في صدر كتاب الصحابة » وهو يريد كتابه : « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » . وإذا رجعنا إلى فواتحه وجدناه يقول إن ما فيه عن موسى بن عقبة فن طريقين : أحدهما هذا الطريق الذي ذكره ، وثانيهما عن خلف بن قاسم عن أبي الحسن عن أبي العباس بن محمد بن عبد الغفار يعرف بابن الون المصري ، عن جعفر بن سليمان النوفلي ، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي ، عن محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة . ولا يلبث ابن عبد البر أيضاً أن يقول : وحدثني أيضاً عبد الوارث ، عن قاسم ، عن ابن أبي خيثمة في كتابه ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة . وفي نفس الموضع يقول ابن عبد البر : « وفي الفهرسة روايتنا لكتاب الواقدي وغيره ، تركنا ذلك ههنا خشية الإطالة بذكره » . والفهرسة سجل أو كتيب صغير ذكر فيه رواياته الكتب عن شيوخه مفيضاً في أسانيدها المختلفة . وذكر في فواتح الاستيعاب روايته لكتابي الواقدي : الطبقات والمغازي ، أما الطبقات فقال : « قرأته على أحمد بن قاسم التَّاهرتي ، عن محمد بن معاوية القرشي ، عن إبراهيم بن موسى بن جميل ، عن محمد بن سعد كاتب الواقدي ، عن الواقدي » . وأما المغازي فقال : « أخبرني به خلف عن قاسم ، عن أبي الحسن ، عن أبي العباس بن الون ، عن جعفر بن سليمان النوفلي ، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي ، عن الواقدي » .

ويقول ابن عبد البر في نفس الموضع مكمل حديثه عن مصادر كتابه : « وفي كتاب أبي بكر بن أبي خيثمة - روايتي له عن عبد الوارث ، عن قاسم ، عنه - من ذلك أطراف » . ويقول في فواتح الاستيعاب : « قرأت جميع كتاب ابن أبي خيثمة على أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان بن حَبْرُون ، عن أبي محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف الشيباني ، عن ابن أبي خيثمة أبي بكر أحمد بن زهير بن حرب » وفي الكتاب أحاديث مختلفة رويت عن ابن أبي خيثمة بالسند المذكور . ويظهر أنه كان له كتاب في السنن بجانب كتابه التاريخ الكبير في تعديل الرواة وتجريرهم .

وهذه هي المصادر التي عني ابن عبد البر بذكرها ، ولا ريب في أن وراءها مصادر أخرى لم يُعْنِ بإيرادها ، من ذلك أنه يروى أكثر الأحاديث في هذه السيرة عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، وفيه يقول الحميدى : « رحل إلى العراق وغيرها وسمع إسماعيل بن محمد الصفار ، وأبا بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بابن داسة صاحب أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، وأبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي صاحب عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأحمد بن سليمان النجاد ، ومحمد بن عثمان بن ثابت الصيدلاني صاحب إسماعيل القاضي ونحوهم . وحدث بالأندلس ، روى لنا عنه أبو عمر بن عبد البر الحافظ » . فرواية ابن عبد البر تتصل به بشهادة الحميدى تلميذه ، ونفس الأحاديث والأخبار التي يروى عنها تتصل مباشرة بابن داسة عن أبي داود السجستاني .

وبجانب ابن عبد المؤمن نجد ابن عبد البر يروى أحاديث وأخباراً أخرى عن سعيد بن نصر ، وفيه يقول الحميدى : « سمع قاسم بن أصبغ البياني ومحمد بن معاوية القرشي ... وروى عنه الفقيه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر » وسنده في السيرة يتصل بشيخه قاسم . ونجد أيضاً محمد بن إبراهيم ويقول الحميدى إنه : « يعرف بابن المدماله ، روى عن محمد بن معاوية القرشي .. وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمرى » وقال : كان من أضبط الناس لكتبه وأفهمهم لمعاني الرواية ، له تأليف جمع فيه كلام يحيى بن معين (المحدث) في ثلاثين جزءاً أخبرنا به أبو عمر بن عبد البر عنه » وسنده في السيرة يتصل مباشرة بمحمد بن معاوية القرشي .

وساق ابن عبد البر في « بعث بثر معونة » حديثاً عن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي وهو أبو عمر الباجي ، وفيه يقول الحميدى : « روى عنه جماعة أكابر أدركنا منهم الفقيه أبا عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ » ويذكر الحميدى من شيوخ الباجي الحسن بن إسماعيل . وسند الحديث الذي ذكره ابن عبد البر عن الباجي موصول به مباشرة . وذكر مع بعض الأخبار سعيد بن يحيى الأموي ، وكأن كتابه « السُّر » كان أحد مصادره .

وقد يختصر ابن عبد البر سند الحديث والخبر ، فلا يذكر سلسلة روايتها كاملة ، بل يكتفي بمثل قوله : رَوَى عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أَوْ قَالَ ابْنِ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ أَوْ قَالَ

معمر ، أو ذكر ابن جريج ، أو روى سفيان الثوري ، أو قال أبو داود الطيالسي ، أو قال سنيد ، أو قال وكيع .

٣

توثيق النص وقيمه

ذكر الحميدى فى ترجمته لابن عبد البر أنه صنف فيما صنف كتاب « الدرر فى اختصار المغازى والسير » وتوالى غير واحد بعده ممن ترجموا لابن عبد البر ذكرونه بين مصنفاته . وقد رأينا فى تضاعيف الكتاب ما يشهد شهادة قاطعة بأنه من تأليفه ، فقد ذكر فيه - كما أسلفنا - طرفاً من أسانيده عن كتب موسى بن عقبة وابن إسحق وابن أبي خيثمة ، وأحال من يريد استكمالها على كتابه « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » وهى فيه أكثر تفصيلاً . وليس هذا هو الموضع الوحيد الذى أحال فيه على الاستيعاب فى الكتاب ، فقد تكررت إحالته عليه ، إذ نجده يذكره فى خطبة الكتاب على نحو ما سنرى عما قليل . وقد توقف عند قول القائلين بأن علياً كان أول الناس إيماناً بالله ورسوله قائلاً : « وقد ذكرنا القائلين بذلك والآثار الواردة فى باب من كتاب الصحابة » . ويذكر فى تسميته من شهد بدرًا من المهاجرين خباب بن الارت ، ويقول إنه خزاعى ويقال تميمى ، ويعقب على ذلك بقوله : « وقد ذكرنا الاختلاف فى نسبه وولائه وحلفه فى باب اسمه من كتاب الصحابة » . ويذكر بين من استشهد من المهاجرين فى يوم أحد عبد الله بن جحش وأنه دفن مع حمزة فى قبر واحد ، ثم يقول : « وقد ذكرنا خبره عند ذكره فى كتاب الصحابة » . ويتحدث عن بعث الرجيع وقتل خبيب فيه ، ويقول : « وقد ذكرنا خبره وما لقي بمكة عند ذكر اسمه فى كتاب الصحابة » ويسوق له بيتين قالهما حين قدمه المشركون ليُصلب ويتلوها بقوله : « فى آيات قد ذكرتها عند ذكره فى كتاب الصحابة » . وعِدَّتْها فيه عشرة آيات . ويقول فى غزوة فتح مكة : « وأنشد الرسول عمرو بن سالم الشعر الذى ذكرته فى باب من كتاب الصحابة » . ويذكر فى باب الوفود الحُتات بن يزيد المجاشعى الذى آخى الرسول بينه وبين معاوية ، ويقول : « قد ذكرنا خبره فى باب من كتاب الصحابة » . ويتحدث عن غسل الرسول وتكفينه بعد موته ، ويقول إن شقران مولاة حضرهم « وقد ذكرنا فى صدر كتاب

الصحابة سؤاله في هذا المعنى . ولم يُحل ابن عبد البر على الاستيعاب وحده من كتبه ، فقد أحال أيضاً على كتابه « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد » إذ عقب على حالات الوحي في مفتتح الكتاب بقوله : « وقد أشبعنا هذا المعنى في كتاب التمهيد عند ذكر حديث عائشة رضي الله عنها المذكور » . وتحدث في خاتمة الكتاب عن صلاة أبي بكر بالناس في مرض الرسول ﷺ ، وقال : « وقد أوضحنا معاني صلاته في مرضه بالناس مع أبي بكر ومكان المقدم منها ، وما يصح في ذلك عندنا في كتاب التمهيد » . ومررنا تعقبنا لمن روى عنهم ابن عبد البر الأحاديث والأخبار في هذه السيرة ممن لم يذكرهم في أسانيده لكتب ابن عقبة وابن إسحق وابن أبي خيثمة ، ورأيانهم جميعاً في عداد أساتذته الذين روى عنهم ، بشهادة تلميذه الحميدى .

وكل ذلك معناه أن نسبة هذه السيرة إلى ابن عبد البر نسبة وثيقة ، ونراه يقول في خطبتها أو فاتحتها : « هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي ﷺ وابتداء نبوته وأول أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها ، لأنى ذكرت مولده وحاله في نشأته وعيوناً من أخباره في صدر كتابي في الصحابة ، وأفردت هذا الكتاب لسائر خبره في مبعثه وأوقاته ﷺ .. والنسق كله على ما رسمه ابن إسحق . فذكرت مغازيه وسيره على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط » .

وواضح من ذلك أن ابن عبد البر قصد في هذا الكتاب إلى صنع مختصر للسيرة النبوية ، وعبر عن مقصده لا في خطبة الكتاب فحسب ، بل أيضاً في عنوانه الذي اختاره له ، وكأنما رأى كتب السيرة تحتوى على حشو كثير ، فرأى أن يكتب بالدرر والفرائد التي تجعل منها خيطاً ممدوداً متصلاً . وقد بدأ هذا المختصر بالمبعث وما بعده من المغازي والأحداث ، أما ما قبل ذلك من ولادة الرسول ونسبه ووفاته أبيه وأمه وجده وكفالة أبي طالب ونشأته وأطواره قبل البعثة وزواجه بالسيدة خديجة فقد أجمله في صدر كتابه : « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » وكأنه رأى أن لا داعى لتكرار حديثه عنه . ويقول إنه بنى الكتاب على ما رسمه ابن إسحق ، والتقاؤه به واضح في المغازي وتواليها وأسماء من شاركوا واستشهدوا من المسلمين فيها ومن قُتلوا أو أسروا من المشركين . وإذا كان قد تابع ابن إسحق في البناء العام فإنه استقل عنه في كثير من المواضع بما أضاف من كتابي موسى

ابن عقبة وابن أبي خيثمة ، ومن روايات أساتذته الذين سميناهم ، فقد استمد منهم كثيراً من الأحاديث . وإذا عرفنا أنه كان من كبار الحفاظ للحديث النبوي الذين اشتهروا بالدقة والتحري والتثبت ، وأنه كان حاذقاً بعلم الأنساب ومعرفة الأصحاب ، وضبط أسمائهم على وجهها الصحيح اتضحت قيمة هذه السيرة ، وهو نفسه يحدثنا أنه لم يكتف إزاء كتاب موسى بن عقبة وسيرة ابن إسحق برواية واحدة ، بل استعان برواياتها المختلفة على المقارنة والموازنة ، وأضاف إلى ذلك كتابات الواقدي وابن أبي خيثمة وروايات شيوخه للحديث ، ونفذ من كل ذلك إلى وضع سيرة نبوية وثيقة .

وقد يتبدى بعض فصول الكتاب دون سند ، وكأنه يورد حينئذ ما استقر عليه رأيه بعد طول النظر والفحص والمراجعة والمقارنة . ونراه ينثر بعض آراء له في جوانب السيرة ، وهي آراء علم من أعلام الفقه والحديث ، ولذلك كان لها وزنها الكبير مهما خالفت ما ذاع واشتهر ، على نحو ما يلقانا في حديثه عن أوائل السابقين إلى الإيمان بالله ورسوله ، فقد ذكر من بينهم السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق ، وقيد ذلك بقوله : « وهي صغيرة » وفي ذلك ما يخالف المشهور من أن الرسول ﷺ بنى بها في المدينة وهي بنت تسع سنين ، ولا بد أنه ثبت عند ابن عبد البر أن السيدة عائشة أسلمت في أول البعثة أى قبل الهجرة إلى المدينة بنحو ثلاث عشرة سنة ، مما يقتضى أن تكون سنّها حين البعثة خمس سنوات على الأقل حتى يصدق عليها أنها كانت من أول الناس إسلاماً ، ويؤيد ذلك ما جاء في صحيح البخارى في تفسير سورة اقتربت أى سورة القمر من قول السيدة عائشة رضى الله عنها « لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة - وإني لجارية ألعب - (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وهي من آيات سورة القمر التى نزلت في السنة الخامسة للهجرة ، وتعبيرها بأنها كانت جارية تلعب يفيد أن عمرها لم يكن يقل حينئذ عن نحو عشر سنوات . ومن ذلك أنه ذهب إلى أن فرض صوم رمضان كان في السنة الأولى للهجرة ، والمشهور أنه كان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة . ومن ذلك ذهابه في حديثه عن مقاسم خيبر وأموالها أنها فتحت جميعها عنوة ، وقد ناقشه في ذلك ابن سيد الناس مناقشة طويلة أثبتنا مجملها في موضعها من الكتاب . ونراه يتوقف عند بعض الأحاديث التى لم تثبت ، ويتهمها ، من ذلك ما روى عن ابن مسعود من أحاديث عن إسلام الجن ، وما جاء في بعضها

من وضوء الرسول بالنبيد ، إذ لم يجد ماء ، فقد قال : « هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر عن طرق شتى حسان كلها ، إلا حديث أبي زيد عن ابن مسعود الذى فيه ذكر الوضوء بالنبيد ، فإن أبا زيد مجهول لا يعرف فى أصحاب ابن مسعود ، ويكفى فى ذكر الجن ما فى سورة الرحمن وسورة (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن) وما جاء فى الأحقاف : قوله : (وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن) الآيات . وهو بذلك يريد التمسك بنص القرآن الكريم دون زيادة عليه . ومما يصور دقته وتحريه قوله فى غزوة بنى المصطلق أو المريسيع : « وفى هذه الغزوة قال أهل الإفك فى عائشة - رضى الله عنها - ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا ، ونزل القرآن ببراءتها ، ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع فى ذلك سعد بن عبادة ، وهم وخطأ ، وإنما تراجع فى ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير . كذلك ذكر ابن إسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره ، وهو الصحيح ، لأن سعد بن معاذ مات فى منصرف رسول الله ﷺ من بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك ، ولم يدرك غزوة المريسيع . ولا حضرها . »

نحن إذن بإزاء سيرة نبوية محررة ، سيرة لا تعتمد على كتب السيرة المشهورة وحدها ، بل تعتمد أيضًا على كتب الحديث ورواية الموثقين مع الموازنة بين الأخبار والأحاديث واستخلاص الآراء الصحيحة ، ومع الوفاء بالدقة فى أسماء الأعلام ، ومع التوقف فى موضع التوقف والنفوذ إلى رأى السليم ، ومع المعرفة الواسعة بالحديث ورجاله وتميز صحيحه من زائفه .

وبلغ من قيمة هذه السيرة وأهميتها فى عصرها أن وضعها ابن حزم تلميذ ابن عبد البر علمًا منصوبًا أمام بصره حين حاول أن يصنف سيرته النبوية التى سماها « جوامع السيرة » وقد نشرت بدار المعارف نشرة جيدة محققة عن نسخة يكثر فيها التصحيف ، كما تكثر سواقط الكلام . ونراه يستهلها بقطعة موجزة يتحدث فيها عن نسب رسول الله ﷺ ومولده وسنه ووفاته وأعلام رسالته وحجته وعمراته وغزواته وبعوثه وصفته وأسمائه وأمرائه وكتابه وحرسه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه ورسله ودعوته بعض الملوك إلى الإسلام ونسائه وأولاده وشيمه وأخلاقه . وهو فى هذه القطعة لا يلتقى بابن عبد البر فى سيرته ، لأنه كما قدمنا لم يعرض لكل ذلك مكتفيًا بما جاء منه فى صدر كتابه « الاستيعاب » غير أننا لا نكاد

نتقدم مع ابن حزم حتى نجدته يلتقى مع ابن عبد البر في أكثر صحفه ، وتنبه إلى هذا الالتقاء ناشرو سيرة ابن حزم قائلين :

« وقد أفاد ابن حزم في كتابه السيرة مما صنعه من قبله شيخه ومعاصره أبو عمر بن عبد البر مؤلف كتاب « الدرر في اختصار المغازي والسير » ونحن لا نملك من هذا الكتاب صورة كاملة أو وافية تدلنا إلى أى مدى اعتمد عليه ابن حزم ، ولكن النقول القليلة التي احتفظ بها ابن سيّد الناس من كتاب أبي عمر المذكور تؤكد أن ابن حزم قد نقل عن شيخه نقولا متفرقة في شيء قليل من التصرف ، إلا أن نفترض أن المؤلفين - نعني ابن عبد البر وابن حزم - ينقلان عن مصدر ثالث لم يقع إلينا .

ولو أن ناشري الكتاب رأوا مخطوطة كتاب ابن عبد البر لجزموا بأن ابن حزم نقل عنه منذ حديثه عن المبعث ص ٤٤ أكثر صحف كتابه مع تصرف قليل هنا وهناك . أما الظن بأنهما ربما نقلتا عن مصدر مشترك فيضعفه أن ابن عبد البر عيّن في سيرته مصادره التي نفذ من خلالها إلى وضع كتابه ، في حين لم يذكر ابن حزم فيما التقى به معه مصدراً واحداً . وحقاً أنه يتابع في حديثه المفصل عن الغزوات ابن إسحق ، سواء في ترتيبها أو فيما تضمنته من الأحداث ومن أسماء من شاركوا فيها من المسلمين والمشرّكين وشهداء الأولين وقتلى وأسرى الآخرين ، غير أنه في الواقع يتابع في ذلك ابن عبد البر ، فقد مرّ بنا ذكره في تقديمه لكتابه هذه المتابعة . وابن حزم لا يتابع ابن عبد البر في نسق كتابه وما تضمنه من الأحداث وأسماء الأعلام فحسب ، بل كثيراً ما يتابعه في سرد كلامه ناقلاً نص عباراته مع شيء من التصرف أحياناً . وقد يترك النص الذي ينقله عن أستاذه دون أى تصرف . ونراه يتابعه في كثير من مراجعاته وآرائه ، حتى ليظن من لم يقرأ ابن عبد البر أنها ثمرة اجتهاده ، من ذلك متابعته له في أن أبا موسى الأشعري لا يصح أن يُسلّك فيمن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة ، يقول ابن عبد البر : « وقد جاء في بعض الأثر وقاله بعض أهل السير (انظر ابن إسحق في السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٧/١) أن أبا موسى الأشعري كان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة وليس كذلك ، ولكنه خرج في طائفة من قومه مهاجرين من بلده باليمن يريد المدينة ، فركبوا البحر ، فرمّهم الريح بالسفينة التي كانوا فيها إلى أرض الحبشة . فأقام هنالك حتى قدم مع جعفر بن أبي طالب » وقارن بذلك جوامع السيرة ص ٥٨ . ومن متابعة ابن حزم لأستاذه ما ذهب إليه من أن الزكاة فرضت عقب الهجرة ومؤاخاة

الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار (قارن بجوامع السيرة ص ٩٧) . وقد تابعه في ان من شهد بدرًا من المهاجرين كانوا ستة وثمانين رجلاً (قارن بجوامع السيرة ص ١٢٢) في حين عدّهم ابن إسحق في السيرة ٣٦٤/٢ ثلاثة وثمانين . ومربنا أنفاً نفياً ابن عبد البر لأن تكون قد حدثت مراجعة في حديث الإفك بين سعد بن معاذ وسعد بن عباد لموت ابن معاذ قبل الحادث . (قارن بجوامع السيرة ص ٢٠٧) .

وهذا التطابق بين سيرة ابن حزم وسيرة ابن عبد البر في الآراء وسرد الأعلام وعبارات النص جعلتنا نتخذ من أكثرها ما يشبه نسخة ثانية من كتاب ابن عبد البر ، وقد انتفعنا بها في تصحيح ما جاء في نسختنا من بعض التصحيفات ومن بعض نواقص الكلام . ولا نشك في أنه لو كان بأيدي ناشرها مخطوطة كتاب ابن عبد البر لأصلحوا وقوموا نص نسختهم التي نشروا منها كتاب ابن حزم في مواضع كثيرة ، وحقاً بذلوا جهداً قيماً في تقويمه ورد كثير من سواقطه إلى مواضعها من اتصال الكلام ، ولكن ظلت بقية يهدي إليها كتاب ابن عبد البر . يتصل بعضها بتصحيح بعض الألفاظ ، وبعضها يتصل بسقوط بعض أسماء الأعلام حين تتوالى متعاقبة ، فمن ذلك ما جاء في ص ٦٩ عن قدوم بعض الأنصار إلى مكة قبل الهجرة يطلبون الحلف من قريش ، فقد جرت العبارة على هذا النحو : « ثم قدم إلى مكة أبو الحيسر أنيس بن رافع في مائة من قومه » وصحة العبارة في ابن عبد البر : « وقدم مكة أبو الحيسر أنس بن رافع في فتية من قومه » وانظر ابن إسحق في السيرة النبوية لابن هشام ص ٦٩ . ونقرأ في ص ٨٨ : « ثم إن أبا جهل والحارث بن هشام أتيا المدينة وكلما عياش بن أبي ربيعة وكان أخاهما لأُمهما وابن عمتهما » وفي ابن عبد البر : « وكان أخاهما لأُمهما وابن عمهما » وهو تصحيح واضح . وفي نفس الصفحة يسرد ابن حزم عن ابن عبد البر من قدموا المدينة مهاجرين مع عمر بن الخطاب ، ويسقط من كاتب النسخة اسم « إيأس وعامل وعامر وخالد بنو البكير الليثي حلفاء بني عدي بن كعب » . ويكثر في سيرة ابن حزم المنشورة ، أو بعبارة أدق في نسختها التي نُشرت ، سقوط مثل هذه الأسماء المتوالية ويمكن دائماً إكمالها من ابن عبد البر ، ويمكن أن نمثل بمثال ثان في الصفحة التالية ، إذ جاء فيها : « ونزل حمزة بن المطلب وحليفه أبو مرثد كنان بن حصين الغنوي وزيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم » وصحتها في ابن عبد البر : « ونزل حمزة بن عبد المطلب وحليفاه : أبو مرثد الغنوي وابنه مرثد بن

أبي مرثد، وزيد بن حارثة وأنسة وأبو كبشة موالى رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم». وفي ص ١٠٦ أن أباسعيد بن المعلى «سمع رسول الله ﷺ [يأمر] بتحويل القبلة». وقد جعلت كلمة يأمر بين قوسى الزيادة إشارة إلى أنها سقطت من الأصل، وفي ابن عبد البر مكانها كلمة يخطب. وفي ص ١١٢ «عرض الرسول على أصحابه (في وقعة بدر) مصارع رؤوس الكفر من قريش مصرعاً مصرعاً، يقول: هذا مصرع فلان ومصرع فلان فما عدا واحد منهم مضجعه». وفي ابن عبد البر مكان مضجعه «مصرعه». وفي ص ١١٩ «وعامر بن فهيرة.. من مولدى الأسد» وفي ابن عبد البر: «من مولدى الأزدي». وفي ص ١٣٣ «ومن بنى مريضخة وعمرو ابني غنم بن أمية» وصحتها في ابن عبد البر: «ومن بنى مريضخة وهو عمرو بن غنم بن أمية». وفي ص ١٥٦ «أشار رسول الله ﷺ ألا يخرجوا إليهم (إلى المشركين) وأن يتحصنوا بالمدينة فإن قدموا منها قاتلهم على أفواه الأزقة» وصحة العبارة في ابن عبد البر: «أشار رسول الله ﷺ على أصحابه ألا يخرجوا إليهم وأن يتحصنوا بالمدينة فإن قربوا منها قاتلوهم على أفواه الأزقة». وفي ص ١٥٨ «وكان في المشركين يومئذ خمسون فارساً» وصحتها في ابن عبد البر «وكان في المسلمين يومئذ خمسون فارساً». وفي ص ١٦١ «وكان قد قُتل أصحاب اللواء من المشركين حتى سقط فرفعته عمرة بنت علقمة» وعبارة ابن عبد البر: «وقُتل صاحب اللواء من المشركين فسقط لوائهم فرفعته عمرة بنت علقمة» وبذلك تستقيم العبارة والسياق. وفي ص ١٦٥ «وجدوا الأصيرم وبه رمق يسير فقال بعضهم لبعض: والله إن هذا الأصيرم فأجابه لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الأمر» وفي ابن عبد البر بدلا من «فأجابه» «ما جاء به» وبذلك يستقيم الكلام. وفي ص ٢٠٤ «وذلك لشروقه لبني جهجاه بن مسعود الغفارى أجير عمر بن الخطاب وبين سنان بن وبرة الجهني» وصحة العبارة في ابن عبد البر «وذلك لشروقه بين جهجاه...». وعلى هذا النحو تصلح سيرة ابن عبد البر بعض عبارات النسخة المنشورة من سيرة ابن حزم فتكمل نواقصها وتصلح ما دخلها من فساد التصحيف والتحريف.

ولعل أهم من خلفوا ابن عبد البر إفادة من سيرته ابن سيّد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ للهجرة، فقد جعلها نصب عينيه في سيرته النبوية المطولة التي سماها «عيون الأثر في فنون المغازى والشمال والسير» وهى مطبوعة في مجلدين بالقاهرة، وفيها ينقل فقرًا وفصولا كثيرة

عن ابن عبد البر مصرحاً باسمه غالباً ، وقد راجعه كثيراً في أسماء الأعلام وفي جوانب مختلفة من مادة سيرته وآرائه ، وهو دائماً ينوه به ، حتى إذا أنهى كتابه وأخذ في ذكر أسانيد الكتب التي استقى منها سيرته أو كتابه قال : « ما كان فيه عن أبي عمر فمن كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وهو مما رويته عن والدي - رحمه الله - عن شيخه أبي الحسين محمد بن أحمد بن السراج ، عن خاله أبي بكر بن خير ، عن أبي الحجاج الشتمري ، عن أبي علي الغساني . عنه » . ومعنى ذلك أن نقوله عن سيرة ابن عبد البر مأخوذة عن نسخة منسوبة مسندة تناقل روايتها عن مؤلفها شيوخ ثقات ، مما يرفع من قيمتها ومن درجة توثيقها . ونظن ظناً أن نسختنا التي نَعْنَى بنشرها قد أخذت عن تلك النسخة التي تحولت من الأندلس إلى مصر مع والد ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن عبد الله الإشبيلي تزيل القاهرة . وقد يكون ابنه كتب منها نسخة لنفسه ذاعت في الناس أو لعل نسخة أبيه هي التي ذاعت عن طريق تلاميذه المصريين . وإنما يدفعنا إلى هذا الظن أن نصوص نسختنا تتطابق مع نصوص النقول التي اقتبسها ابن سيد الناس من الكتاب ، حتى فيما يبدو فيه الغلط أو التصحيف ، فمن ذلك ما جاء في خبر دخول بني هاشم وبني المطلب في الشعب ومنازمة قريش لهم إذ وردت هذه العبارة : « ليسلموا رسول الله ﷺ بِرُمْتِهِ إِلَى قَرِيْشٍ » في نسختنا وكذلك في ابن سيد الناس ١٢٧/١ والرمة : الحبل ويراد بها هنا العهد ، ويمكن أن تكون مصفحة عن لفظة « بدمته » . وفي نفس الصفحة في ابن سيد الناس وفي نسختنا : قد آن لكم أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم » . وصححت كلمة أحدثتم في هامش نسختنا بكلمة « أخذتم » وهي أدق منها في السياق وكأنما حدث في الكلمة تصحيف .

وقد كثرت نقول ابن سيد الناس عن سيرة ابن عبد البر كثرة مفرطة ، وهي تلقانا منذ مفتتحها وحديثه عن خبر مبعث الرسول ﷺ ، إذ يلتقي به في كثير من الأحاديث النبوية التي ساقها في خبر المبعث (قارن بـ ابن سيد الناس في ٨٠/١ وفي مواضع متفرقة) وأيضاً في كثير من الأحاديث المنشورة في ثنايا الكتاب . ولا نصل إلى حديث ابن عبد البر عن المجاهرين بالظلم لرسول الله ولكل من آمن به حتى نجد ابن سيد الناس ينقل عنه هذا الحديث في ١١٠/١ مصرحاً باسمه ، كما ينقل عنه في ١١٣/١ الفقرة التي خصها بالمستهزئين بالرسول . ولا يلبث ابن عبد البر أن يعقد باباً يذكر فيه الهجرة إلى أرض الحبشة ، ويتابعه

ابن سيد الناس في العنوان (انظر ١١٥/١) راوياً الحديث الذي ساقه في مسنده وكثيراً من مادة الباب . ويعقد ابن عبد البر عقب ذلك: « باب ذكر دخول بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف في الشعب وما لقوا من سائر قريش في ذلك » وينقله عنه ابن سيد الناس في ١٢٧/١ بحذافيره . ويتلوه بفصل عن إسلام الجن وما جاء فيه من أحاديث مسندة إلى ابن مسعود ، وتتحول مادة الفصل كله إلى سيرة ابن سيد الناس في ١٣٦/١ . ويتحدث عن عرض الرسول الإسلام على قبائل العرب وما كان من اجتماع العقبة الأولى والثانية والثالثة . ويمزج ابن سيد الناس بين مادة كتاب ابن عبد البر وغيره من كتب السيرة . وما يلبث أن ينقل عنه في ١٧٤/١ الفقرة الخاصة بهجرة عمر بن الخطاب إلى المدينة ، كما ينقل عنه في ١٩٩/١ مؤاخاة رسول الله ﷺ بين المهاجرين وبعض قبل الهجرة وجوانب من مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار . ويخرج ابن عبد البر إلى المغازي فيتابعه غزوة غزوة مقارناً في كثير من الأحوال بينه وبين غيره من رواة السيرة سواء في الأخبار أو في أسماء الأعلام. ونراه يقف مثله بعد بعث عبد الله بن جحش ، فيتحدث في ٢٣٠/١ عن صرف القبلة عن البيت المقدس إلى الكعبة مورداً من كتابي ابن عبد البر : « التمهيد » و « الاستذكار » الروايات المتعلقة بالاختلاف في الصلاة بمكة قبل الهجرة هل كانت إلى الكعبة أو إلى بيت المقدس ؟ وقد نقل عنه الفصول الخاصة بمن استشهد ببدر من المسلمين ، ومن قُتل وأسر من كفار قريش في تلك الموقعة ، مصرحاً بنقله عنه (انظر ٢٨٦/١) ولا يلبث أن يلخص عنه في ٢٩٢/١ فصلاً عقَّب به على تلك الموقعة . وقد لا ينقل عنه ، ولكن دائماً يوازن بينه وبين غيره من رواة السيرة . ودائماً يرجع إلى كتابه « الاستيعاب » في موازناته ومراجعاته . وقد نقل عنه في ١٣٦/٢ الفقرة الخاصة بفتح خيبر عتوة ومقاسم أموالها وناقشه مناقشة واسعة . وبهذه النقول الكثيرة عن ابن عبد البر تحولت سيرة ابن سيد الناس فيها إلى ما يشبه نسخة من كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير ، للمقابلة على النسخة التي ننشرها ، وقد أصلحنا بها النص في غير موضع ورددنا إليه سواقطه وأقننا ما أدخله الناسخ عليه من بعض التصحيف والتحريف .

وصف مخطوطة الكتاب ومنهجنا في تحقيقه

لم يكن بين أيدينا من نسخ هذا الكتاب في تحقيقنا الأول له سوى مخطوطة واحدة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٣ تاريخ . ولما كان يُعَدُّ من ذخائر تراثنا العربي النفيسة فقد رأيت تحقيقه معتمداً على تلك المخطوطة ، وهي تامة وإن كان يبدو أن الورقة الأولى منها التي كانت تحمل عنوان الكتاب فقدت قديماً ، ووضع مكانها ورقة أخرى كُتِبَ عليها عنوانه على هذا النحو : « كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير للحافظ أبي عمر بن عبد البر النمري ، رحمه الله تعالى ، آمين » . وكُتِبَ على يسار العنوان بخط محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح جواهر القاموس المتوفى سنة ١٢٠٥ للهجرة هذه العبارة : « افتداه ، وعلى وقفته أبقاه ، العبد لله ، محمد مرتضى الحسيني ، عفى عنه ، حامداً لله ومصلحاً ومسلماً على نبيه ومستغفراً » . وكُتِبَ أيضاً على صفحة العنوان : « محضر من جامع محرم أفندي الشهير بالكردي ، وأضيف في ٥ أكتوبر سنة ١٨٨١ » . وواضح من ذلك أن المخطوطة نقلت إلى دار الكتب المصرية في التاريخ المذكور من جامع الكردي ، وكان يعرف قبلاً بالمدرسة المحمودية التي أنشأها الأستاذ محمود في شارع قصبة رضوان بالقرب من باب زويلة . ولا نصل إلى الورقة السادسة من الكتاب حتى نجد الناسخ بخطي في لقب أبي عمر بن عبد البر فيكتبه أبا عمرو بالواو . ونجد في الهامش استدراكاً عليه هذا نصه : « هذه الكراريس من كتاب السيرة النبوية للحافظ أبي عمر بن عبد البر ، ولكن ناسخها يجعله أبا عمرو بالواو ، وهو غلط ، فليصلح » . وكُتِبَ الزبيدي ، الذي تملك النسخة كما مرَّ بنا آنفاً ، بجانب هذا الاستدراك : « هذا خط الحافظ أبي الخير السخاوي ، رحمه الله . وكتبه محمد مرتضى » . وأبو الخير السخاوي هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي صاحب كتاب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع المتوفى سنة ٩٠٢ للهجرة . وكل هذه شهادات من شأنها أن تؤثّق المخطوطة ، فقد قرأها السخاوي وتملكها الزبيدي .

وقد كُتِبَت المخطوطة بقلم معتاد ، وهي بخطين مختلفين ، أحدهما خط نسخ واضح

ضُبِطَتْ فِيهِ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ بِالشَّكْلِ ، وَكُتِبَتْ عَنَاوِينُ الْفُصُولِ وَالْأَبْوَابِ بِالْقَلَمِ الثَّلَاثِ .
وَالْآخَرُ خَطٌ مَعْتَادٌ قَلِيلُ الْإِعْجَامِ خَالَ مِنْ الضَّبْطِ . وَالْعَنَاوِينُ فِيهِ بِخَطٍ أَكْبَرَ مِمَّا يَلِيهَا .
وَعَلَى الْهُوَامِشِ مَرَاجِعَاتٌ وَاسْتِدْرَاكَاتٌ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَاسِخَهَا رَاجِعُهَا عَلَى الْأَصْلِ
الَّذِي نَسَخَهَا مِنْهُ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي نَهَائِهَا . وَيَبْدُو أَنَّهَا كُتِبَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ
الْهَجْرِيِّ ، وَمَرَّرْنَا اسْتَظْهَارَنَا لِأَنَّ تَكُونَ نَسْخَةً فَرْعِيَةً لِلْأُمِّ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ
نَقُولُهُ فِي كِتَابِهِ « عَيُونُ الْأَثَرِ » .

وَتَرَدَّدَ فِي الْمَخْطُوطَةِ كَلِمَةُ « قَلْتُ » وَيَلِيهَا تَعْقِيَّاتٌ وَتَعْلِيْقَاتٌ عَلَى كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ،
وَكَثِيرًا مَا يَسْتَضِيءُ صَاحِبُهَا بِبَعْضِ مَا ذَكَرَهُ السَّهِيلِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٨١ لِلْهَجْرَةِ فِي كِتَابِهِ
(الرُّوضُ الْأَنْفُ) فِي تَفْسِيرِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ مِمَّا يَقْطَعُ بِأَنَّهُ
عَالِمٌ مُتَأَخِّرٌ . وَقَدْ أَحَالَ كَثِيرًا عَلَى كِتَابِ الْإِسْتِيعَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ،
وَأَحَالَ أَيْضًا عَلَى كِتَابِيهِ « التَّمْهِيدُ » وَ « الْإِسْتِذْكَارُ » . وَقَدْ يَضَعُ مَكَانَ كَلِمَةِ « قَلْتُ » كَلِمَةَ
« فَائِدَةٌ » أَوْ « هَهُنَا لَطِيفَةٌ » . وَفِي مَوَاضِعٍ قَلِيلَةٍ جَدًّا ذَكَرَ التَّعْلِيْقَ بِدُونِ إِشَارَةٍ تَسْبِقُهُ تَدُلُّ
عَلَى أَوَّلِهِ ، غَيْرَ أَنَّ تَعْلِيْقَهُ كَانَ دَائِمًا يَحْمِلُ الدَّلَالَاتِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، بَلْ
يَتَضَمَّنُ مِنْ مَعَارَضَتِهِ لَهُ ، وَبِمَا يَنْهِيهِ بِهِ مِنْ عِلَامَاتِ نَهَايَاتِ الْإِسْتِدْرَاكَاتِ كَقَوْلِهِ :
« يَرْجِعُ الْكَلَامُ » أَوْ « عَادَ الْكَلَامُ » أَوْ « وَاللَّهِ أَعْلَمُ » أَوْ « وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ » أَوْ « بِاللَّهِ التَّوْفِيقُ »
أَوْ « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ » أَوْ « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . وَإِحْدَى اثْنَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ
التَّعْلِيْقَاتُ كُتِبَتْ عَلَى هَامِشِ الْأَصْلِ الَّذِي نَقَلْتُ عَنْهُ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةَ وَأَدْخَلْتُهَا فِيهَا نَاسِخَهَا ،
أَوْ يَكُونُ النَّاسِخُ الَّذِي كَتَبَهَا هُوَ نَفْسُ الْعَالَمِ الَّذِي أَضَافَ هَذِهِ التَّعْقِيَّاتِ وَالْمَرَاجِعَاتِ . وَقَدْ
أَخْرَجْتُهَا جَمِيعًا مِنَ الْكِتَابِ وَوَضَعْتُهَا فِي هَوَامِشِهِ مُشِيرًا إِلَيْهَا دَائِمًا بِنَجُومٍ ، حَتَّى تَتَمَيَّزَ مِمَّا فِي
الْهُوَامِشِ مِنْ تَعْلِيْقَاتٍ لِي مَرْقُومَةٍ . وَهِيَ تَدُلُّ دَلَالَةً بَيِّنَةً عَلَى أَنَّ مِنْ كِتَابِهَا مُحَدَّثٌ بِصِيرٍ بِكُتُبِ
السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَكُتُبِ الْحَدِيثِ الْمُخْتَلَفَةِ ، وَأَنَّهُ فَاقِيهِ سَنَى ، عَالِمٌ بِاخْتِلَافَاتِ الْفُقَهَاءِ وَطَرَقِهِمْ
فِي الْإِسْتِنْبَاطِ ، وَأَنَّهُ يَتَقَنَّ الْعِلْمَ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَاخْتِلَافَاتِ النَّحَاةِ : سَبْيُوِيَّةٍ وَغَيْرِهِ فِي بَعْضِ
الْمَسَائِلِ ، كَمَا يَتَقَنَّ عُلُومَ الْبَيَانِ مِنَ الْمَجَازِ وَغَيْرِ الْمَجَازِ . وَإِنَّمَا أَخْرَجْتُ مَرَاجِعَاتِهِ وَتَعْلِيْقَاتِهِ مِنْ
الْكِتَابِ حَتَّى أُعِيدَ إِلَيْهِ نَسْقُهُ وَصُورَتُهُ الْأَصْلِيَّةُ .

أَمَّا الْمَنْهَجُ الَّذِي تَرَسَّمَتْهُ فِي تَحْقِيقِ الْكِتَابِ فَقَدْ أَخَذْتُ نَفْسِي فِيهِ . بِمُقَابَلَةِ نَصُوصِهِ عَلَى
الْأَصْلِ الَّذِي اسْتَمَدَّ مِنْهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْمَغَازِي ، وَهُوَ سَيْرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ بِرَوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ

المشهورة ، وأفدت كثيرًا من شرحها المسمى باسم الروض الأنف لمؤلفه السهيلي . وقابلت الأحاديث المبثوثة في الكتاب على صحيح البخارى ومسند أبي داود الطيالسى وصحيح مسلم وسنن أبي داود ومسند ابن حنبل . وعُنت بمقابلة نصوص الكتاب عامة على الفرعين اللذين استمدا منه ، وأقصد جوامع السيرة لابن حزم ، وعيون الأثر في المغازى والشمال والسير لابن سيد الناس . وقد أوضحت - فيما أسلفت - العلاقة بينهما وبينه وكيف أنها يكادان يشبهان نسختين منه . نسخة كاملة هي نسخة ابن حزم وقد دخلها شيء من التصرف ، ونسخة ناقصة هي نسخة ابن سيد الناس ، وقد احتفظت بالنصوص التي نقلتها عن الكتاب على وجهها الدقيق وأدائها الصحيح . وقد قابلت أعلام الكتاب وصحة أنسابها وضبطها على كتاب المؤلف « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » وأفدت منه فوائد جمة . وكل هذه المقابلات أثبتتها في الهوامش ، وأثبت معها بعض الشروح اللغوية وبعض التوضيحات . وذكرت مع كل فصل وباب وفقرة مهمة المراجع التي بسطته أو أجملته من أمهات كتب السيرة والتاريخ والأخبار والحديث مثل مغازى الواقدي وطبقات ابن سعد وأنساب الأشراف للبلاذري وتاريخ الطبري وصحيح البخارى والمخبر لابن حبيب والبداية والنهاية لابن كثير ونهاية الأرب للنويرى والسيرة الحلبية وغير ذلك مما يراه القارئ متأثرًا في الهوامش .

ولم أتخذ في الكتاب رموزًا من شأنها أن تعقده . وكل ما اتخذته فيه من رموز هو هذه العلامات التي جرى بها الاصطلاح في النشر والتحقيق :

و : وجه الورقة من مخطوطة دار الكتب المصرية وتتبع رقها .

ظ : ظهر الورقة من المخطوطة وتتبع رقها أيضًا .

: تدل هذه العلامة على بدء الصفحة التالية في المخطوطة وتوضع أمام رقها .

() : وضعنا هذين القوسين دائمًا حول الآيات القرآنية تمييزًا لها .

[] : واتخذنا هاتين الحاصرتين لما سقط من المخطوطة وجلبناه من أصولها أو فروعها

أو من مخطوطة الرباط .

والله - وحده - أسأله أن يوفقني بكمه وكرمه إلى الاقتداء بسيرة خير خلقه وخاتم رسله .

إنه وليّ الطول والفضل . وهو حسبي ونعم الوكيل .

شوق ضيف

[illegible]

[illegible][illegible][illegible]

الاصحح

الذِّكْرُ

فِي

اِخْتِصَارِ الْمِغْزَايِ وَالسِّيَرِ

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[خطبة الكتاب]^(١)

قال الفقيه الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التَّمَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) :

الحمد لله رب العالمين ، وحسبنا^(٣) الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد^(٤) رسوله وعلى آله^(٥) أجمعين . هذا كتاب اختصرت^(٦) فيه ذكر مبعث النبي ﷺ وابتداء نبوته وأول أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها^(٧) لأنني ذكرت^(٨) مولده وحاله في نشأته وعيوناً من أخباره في صدر كتابي في الصحابة^(٩) . وأفردت هذا^(١٠) الكتاب لسائر خبره في مبعثه وأوقاته ﷺ . اختصرت ذلك من كتاب موسى بن عقبة وكتاب ابن إسحاق رواية ابن هشام وغيره ، وربما ذكرت فيه خبراً ليس منها . والتسق كله على ما رسمه ابن إسحاق . فذكرت مغازية وسيرته^(١١) على التقريب^(١٢) والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط ، وإلى الله أرغب [في العون]^(١٣) على الأمل فيه ، والتوفيق لما يرضيه ، وهو حسبي لا شريك له .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق وقد استهلت نسخة ر (الرباط) الكتاب هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

(٢) في ر : رحمه الله ورضي عنه آمين .

(٣) في ر : وحسبي .

(٤) في ر : سيدنا محمد .

(٥) في ر : وعلى آله وصحبه .

(٦) في ر : أختصر .

(٧) في ر مختصراً .

(٨) في ر : لأنني ذكرت عيوناً من أخباره في مولده ومبلغ سنه وعدد أزواجه .

(٩) يشير إلى كتابه : الاستيعاب في معرفة الأصحاب .

(١٠) هنا في ر : يياض بقدر ثلاثة أسطر .

(١١) في ر : سيرته .

(١٢) في ر : على الاختصار والتقريب والاقتصار .

(١٣) زيادة من ر .

باب

من خبر مبعثه ﷺ (١)

٢ و

/ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التمار : قال : حدثنا (٢) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، قال : حدثنا محمود بن خالد الدمشقي ، قال : حدثنا عمر بن عبد الواحد ، عن الأوزاعي ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، قال (٣) : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن : أي القرآن أنزل أول ؟ فقال : سألت جابر بن عبد الله ؛ أي القرآن أنزل قبل : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) أو (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ؟ فقال جابر : ألا أحدثكم بما حدثني به رسول الله ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : إني جاورت بحراء (٤) شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادي ، فتوديت ، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالى فلم أر شيئاً ، ثم نظرت إلى السماء ، فإذا هو (٥)

(١) انظر في مبعثه صلى الله عليه وسلم وبدء نزول الوحي عليه سيرة ابن هشام (طبعة الحلبي) ٢٤٩/١ وطبقات ابن سعد (طبعة ليدن) ج ١ ق ١ ص ١٢٦ وما بعدها وصحيح البخاري المطبوع على النسخة الأميرية ٢/١ وصحيح مسلم بشرح النووي (طبع المطبعة المصرية بالأزهر) ١٩٧/٢ وتاريخ الطبري (طبع دار المعارف) ٢٩٠/٢ وجوامع السيرة لابن حزم (طبع دار المعارف) ص ٤٤ وعيون الأثر في فنون المغازي والشجائل والسير لابن سيد الناس (نشر القدسي) ٨٠/١ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٥٩/٢ والسيرة الحلبي ٣١١/١ ونهاية الأرب للنويري (طبعة دار الكتب المصرية) ٦٨/١٦ . (٢) في ر : قال .

(٣) راجع في هذا الحديث صحيح البخاري ١٦١/٦ وصحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٧/٢ ومسند أبي داود الطيالسي (طبع حيدر آباد) ص ٢٣٥ وابن سيد الناس ٨٤/١ وقارن بابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٠ .

(٤) انظر في تنسك الرسول بفار حراء قبل مبعثه ابن هشام ٢٥١/١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٢٩ وصحيح البخاري ٣/١ وابن سيد الناس ٨٤/١ وابن كثير ٣٠٦/٢ والنويري ١٧٠/١٦ . وحراء : جبل على ثلاثة أميال من مكة عن يسار الداهب منها إلى منى .

(٥) يريد جبريل الذي تنزل عليه بالوحي ، وقد أتته الرسالة وهو ابن أربعين سنة على رأس السنة الحادية والأربعين من عام الفيل والخامسة من بنيان الكعبة . واختلف الرواة في اليوم والشهر الذي أنزل فيه الوحي لأول مرة ، قيل إنه كان في يوم الاثنين لسبع من رمضان ، وقيل لسبع عشرة مضت منه ، وقيل بل السابع والعشرين من رجب ، وقيل : بل لثمان من ربيع الأول . واختار القول الأخير ابن عبد البر . انظر ابن سيد الناس ٨٩/١ والطبري ٢٩٣/٢ .

على العرش في الهواء ، فأخذتني رجفة ، فأتيت خديجة ، فأمرتهم فدثروني ^(١) ، ثم صبوا على الماء ، فأنزل الله عز وجل : (يأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر) .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا ^(٢) إبراهيم بن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله / قال : حدثني إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة . عن ابن عباس ^(٣) . قال ^(٤) : أتى نفر من قريش امرأة كاهنة . فقالوا : أخبرينا بأقربنا شبيهاً بصاحب هذا المقام ^(٥) . قالت : إن جررتم على السهلة عباءة ومشيتم عليها أنبأتكم بأقربكم منه شبيهاً . فجرّوا عليها عباءة . ثم مشوا عليها . فرأت أثر قدم محمد ﷺ . فقالت : هذا والله أقربكم شبيهاً . قال ابن عباس رضى الله عنهما : فكثوا بعد ذلك عشرين سنة . ثم بُعث محمد ﷺ .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر . قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن بشار . قال : حدثنا أبو داود الطيالسي . قال : حدثنا سليمان بن معاذ الضبي . عن سماك بن حرب . عن جابر بن سمرّة . قال ^(٦) :

(١) دثروني : لفوني بالثياب ، وأصله من الدثار وهو ما فوق ثوب الشعار الذي يلي الجسد .

(٢) في ر : قال .

(٣) في ر : رضى الله عنه .

(٤) روى ابن سيد الناس هذا الحديث عن ابن ماجه في ٧٨/١ ونصه عنده :

عن ابن عباس أن قريشاً أتوا امرأة كاهنة فقالوا لها : أخبرينا بأشبهنا أثراً بصاحب المقام فقالت : إن أنتم جررتم كساء على هذه السهلة ثم مشيتم عليها أنبأتكم ، فجرّوا كساء ثم مشى الناس عليها ، فأبصرت أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : هذا أقربكم إليه شبيهاً ، ثم مكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو ما شاء الله ، ثم بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم .

(٥) المقام : مقام إبراهيم عليه السلام

(٦) أخرج هذا الحديث الترمذي ومسلم . انظر الروض الأنف للسيلى (طبع مطبعة الجبالية بالقاهرة) ١٥٢/١

ويقول السيلى : روى أن ذلك الحجر هو الحجر الأسود . وفي ابن سيد الناس ٨٩/١ : يحتمل أن يكون هذا التسليم حقيقة وأن يكون الله أنطقه بذلك كما خلق الحنين في الجذع (يشير إلى حنين الجذع الذي كان الرسول يخطب إليه قبل اتخاذ المنبر وروى أنه ضمه إليه فسكن ، وفي رواية أنه مسح يده عليه) انظر صحيح البخارى ١٩٥/٤ ويحتمل أن يكون مضافاً إلى ملائكة يسكنون هناك من باب (واسأل القرية) فيكون من مجاز الحذف . وهو علم ظاهر من أعلام النبوة على كلا التقديرين .

قال رسول الله ﷺ : إن بمكة لحجراً كان يسلم على ليلى بُعثت ، إني لأعرفه الآن ،
وستفرد لأعلام نبوته ^(١) كتاباً إن شاء الله .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر بن داسة ، قال : حدثنا
أبو داود ، قال : حدثنا إبراهيم بن الحسن الخثعمي ، قال : حدثنا حجاج ، قال :
[قال ^(٢)] حدثنا ابن جريج : أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول ^(٣) :

لما بُنيت الكعبة ذهب/عباس ^(٤) والنبي ﷺ ينقلان الحجارة ، فقال عباس للنبي
ﷺ : اجعل إزارك على رقبتك [يقيك] ^(٥) من الحجارة ، ففعل ، فخرَّ إلى الأرض
وطمحت ^(٦) عيناه إلى السماء ، ثم قام وقال : إزارى إزارى ، فشده عليه ^(٧) .

و ٣

وفي حديث عكرمة عن ابن عباس في هذا الخبر ، قال :
خرَّ محمد ، فانبطح . قال العباس : فجئت أسعى إليه ، وألقيتُ عنى حَجْرِي . قال :
وهو ينظر إلى السماء ، قلتُ : ما شأنك ؟ قال : فقام وأخذ إزاره ، وقال : نُهِيتُ أَنْ
أَمْشِيَ عُرْيَاناً . قال ابن عباس : قال أبي : فإني أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون .

وحدثنا عبد الله ، قال : حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان
ابن أبي شيبة ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن منذر الثوري ، عن الربيع بن
خُثَيْم في قوله عز وجل : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) قال :

(١) في ر : لأعلام نبوته ومعجزات ما جاء به .

(٢) زيادة من ر .

(٣) انظر في هذا الحديث صحيح البخاري ٤١/٥ .

(٤) في ر : العباس .

(٥) زيادة من صحيح البخاري .

(٦) هكذا في ر ، وصحيح البخاري ، وفي الأصل هكذا : هجل ، وهو تصحيف . وطمحت عيناه إلى

السماء : ارتفعتا .

(٧) نسب ابن إسحق هذا الحادث إلى الرسول في صغره وهو غلام . انظر السيرة النبوية لابن هشام (طبعة الحلبي)

١٩٤/١ . وقال السهيلي في الروض ١٢٠/١ . هذه القصة إنما وردت في الحديث الصحيح في بيان الكعبة . ويدل

سياق الحديث وطرق أخرى له أنهم كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون عليها الحجارة وكان الرسول يحملها

وإزاره مشدود عليه ، فقال له عمه العباس : لو جعلت إزارك على عاتقك خفت عليك المثونة ، ففعل ، فسقط إلى

الأرض ، فعاد إلى شد إزاره ، وفي بعض الروايات أنه نودي من السماء : أن اشدد عليك إزارك يا محمد .

أَوْحَى [الله ^(١)] إِلَيْهِ كَمَا أَوْحَى إِلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ .

وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَغَيْرِهِ ^(٢) :
أَنَّ الْوَحْيَ كَانَ يَأْتِيهِ أحيانًا مِثْلَ صَلَصلة ^(٣) الْجَرَسِ ، وَأحيانًا يَكَلِّمُهُ الْمَلَكُ ، وَأحيانًا
يَشْتَدُّ عَلَيْهِ ، فَيَتَفَصَّدُ ^(٤) جَبِينَهُ فِي الْيَوْمِ الْبَارِدِ عَرَقًا .

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ :

كَانَ إِذَا أَوْحَى إِلَيْهِ/وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَضَعَتْ جِرَانَهَا ^(٥) .

ظ ٣

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، فَيُسْمَعُ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ .

وَقَدْ أَشْبَعَنَا هَذَا الْمَعْنَى ^(٦) فِي كِتَابِ « التَّمْهِيدِ » عِنْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

الْمَذْكُورِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ

ابْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي

عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : ^(٧) أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ ^(٨) ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ^(٩) ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ -

وَهُوَ ^(١٠) التَّعَبْدُ - اللَّيَالِي ^(١١) ذَوَاتِ الْعَدَدِ ، وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ ، فَتَرْوِدُهُ

(١) زيادة من ر .

(٢) انظر في حالات الوحي صحيح البخاري ٢/١ وما بعدها وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٢٩ وما بعدها والروض
الأنف للسهيلى ١٥٣/١ وابن سيد الناس ٨٩/١ .

(٣) الصلصلة : صوت ذو رنين .

(٤) يتفصد : يسيل .

(٥) وضعت الناقة جرانها : بركت على الأرض . والجران : مقدم عتق الناقة والبعير .

(٦) هذا المعنى : أى في حالات الوحي . وقد عرضنا لكتابه التمهيد في المقدمة .

(٧) انظر في هذا الحديث صحيح البخاري ٣/١ ، ١٧٣/٦ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٩٧/٢ وابن سيد الناس
٨٤/١ .

(٨) رواية البخاري : الصالحة .

(٩) الخلاء : الخلوة .

(١٠) وهو : أى التحنن .

(١١) هكذا الرواية في البخاري ومسلم . وفي الأصل و ر : في الليالي .

لمثلها ، حتى فَجَّاهُ ^(١) . الحق ، وهو في غار حراء . فجاء الملكُ ^(٢) ، فقال : اقرأ . قال رسول الله ﷺ : فقلت : ما أنا بقارئ . فأخذني ، فغطَّنِي ^(٣) ، حتى بلغ مني ^(٤) الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني ، فغطَّنِي الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني ، فغطَّنِي الثالثة ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : / (اقرأ باسم ربك الذي خلق) حتى بلغ (علَّم الإنسان ما لم يعلم) . قال : فرجع بها ترجف بوادره ^(٥) ، حتى دخل على خديجة ، فقال : زمِّلُونِي ^(٦) ، فزملوه ، حتى ذهب [عنه] ^(٧) الرَّوع . فقال يا خديجة : ما لي ؟ وأخبرها الخبر . وقال : قد ^(٨) خشيت على نفسي ، فقالت له : كلا ، أبشِرْ ، فوالله لا يخزيك الله [أبداً] ^(٩) إنك لتصل الرَّحِمَ ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلَّ ^(١٠) [وتكسب ^(١١) المَعْدُومَ ، وتقرى الضَّيفَ] ، وتُعِين على نوائب الحق . ثم انطلقت به خديجة . حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ، وكان امرؤا تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ^(١٢) ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً [كبيراً] ^(١٣) قد عمى . فقالت له خديجة : أي ابن عمي اسمع من ابن أخيك . فقال ورقة بن نوفل : يا ابن أخي ما ^(١٤) ترى ؟ فأخبره النبي ﷺ بما رأى ^(١٥) . فقال [له] ^(١٦) ورقة : هذا الناموس ^(١٧)

-
- (١) هكذا في الأصل وصحيح مسلم ، وفي البخاري : جاءه .
 (٢) في ر : فجاء الملك فيه .
 (٣) غطني : من الغط . وهو العصر الشديد .
 (٤) هكذا في صحيح البخاري ومسلم و ر ، وفي الأصل : لي ، ولعله تصحيف من الناسخ .
 (٥) هكذا في الأصل وصحيح مسلم ، وفي صحيح البخاري و ر : يرجف فؤاده .
 (٦) زمّلوني : غطوني ولهوني ، من التزمل وهو الالتفاف في الثياب .
 (٧) زيادة من البخاري ومسلم . (٨) في البخاري ومسلم : لقد .
 (٩) زيادة من صحيح البخاري ومسلم .
 (١٠) الكل : من الكلال وهو الإعياء . ويطلق على الضعيف واليتيم ونحوهما . والمراد بحمله الإنفاق عليه .
 (١١) زيادة من صحيح البخاري ومسلم .
 (١٢) في صحيح البخاري : وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله .
 (١٣) زيادة من البخاري ومسلم . (١٤) في البخاري ومسلم : خبر ما رأى .
 (١٥) زيادة من البخاري ومسلم . (١٦) زيادة من البخاري ومسلم .
 (١٧) ناموس : جبريل . وأصل الناموس : صاحبه سر الخير . وضده الجاسوس صاحب سر الشر .

الذى أنزل^(١) على موسى ، ياليتنى أكون فيها حياً^(٢) حين يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجي هم ؟ فقال ورقة بن نوفل : نعم إنه لم يأت أحد بما جئت به إلا عودى وأودى / وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً^(٣) . ثم لم يلبث^(٤) ورقة أن توفى .
وفقر الوحي فترة^(٥) ، حتى حزن رسول الله ﷺ ، فيما بلغنا حزناً شديداً ، غدا منه مراراً كى يتردى من رموس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة كى يلقى بنفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه^(٦) .
وتقر^(٧) نفسه ، فيرجع ، فإذا [طالت]^(٨) عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى ذروة تبدى له جبريل عليه السلام ، فقال مثل ذلك .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا [أبو]^(٩) داود ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال أبو داود : وحدثنا مسدد بن مِسْرَهْد ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشير^(١٠) ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال أبو داود : وحدثنا نصر بن علي ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن ابن إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، دخل حديث بعضهم في بعض . قال : (١١) :

(١) في ر : أنزل الله .

(٢) العبارة في البخارى ومسلم ور : ياليتنى أكون فيها جذعاً ، ليتنى أكون حياً والجذع : القوى من الفتیان ، وأصله للفتى من الإبل . وهو استعارة واضحة .
(٣) مؤزراً : قوياً ، من الأزر ، وهو القوة والعود .
(٤) في صحيح البخارى : ثم لم ينشب .

(٥) اختلف الرواة في مدة فترة الوحي ، قيل : كانت اثني عشر يوماً ، وقيل : كانت خمسة عشر يوماً ، وقيل خمسة وعشرين ، وقيل أربعين . وقال السهيلي في الروض الأنف ١/١٦١ : جاء في بعض الأحاديث المسندة أنها كانت ستين ونصف سنة . وهذه الفقرة الخاصة بفترة الوحي وحزن الرسول نقلها ابن سيد الناس عن ابن عبد البر في ١/٨٥ .
(٦) جأشه روعه .

(٧) تقر : تهدأ وتسكن .

(٨) زيادة من ر و ابن سيد الناس وهي ساقطة من الأصل .

(٩) هكذا في ر وفي الأصل : إسحق بن داود .

(١٠) في ر : بشر .

(١١) روى ابن سيد الناس هذا الحديث في ١/٨٧ وقارن بابن سعد ج ١ ق ١ ص ١١٠ .

كان لكل قبيل/ من الجن مقعدٌ من السماء يستمعون فيه ، فلما رُموا بالشَّهب ، وحيل بينهم وبين خبر السماء قالوا : ما هذا إلا لشيء حدث في الأرض ، وشكوا ذلك إلى إبليس ، فقال : ما هذا إلا لشيء^(١) حدث في الأرض ، فأتوني من تربة^(٢) كل أرض ، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ، يبتغون علم ذلك . فأتوه من تربة كل أرض ، فكان يشمُّها ويرمي بها ، حتى أتاه^(٣) الذين توجهوا إلى تهامة بتربة من تربة مكة ، فشمُّها ، فقال : من ههنا يحدث الحدث . فنظر ، فإذا النبي ﷺ قد بُعث ، فانطلقوا فوجدوا رسول الله وطائفة معه من أصحابه بنخلة^(٤) عامدين إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بهم صلاة الفجر^(٥) . فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء ، فولُّوا إلى قومهم منذرين ، فقالوا : يا قومنا (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرُّشد) . وذكر تمام الخبر^(٦) .

قال أبو داود^(٧) : وحدثنا وهب بن بقية^(٨) ، عن خالد . قال أبو داود : وحدثنا محمد بن العلاء ، عن ابن^(٩) إدريس ، كلاهما عن حُصَيْن ، عن عامر الشعبي ، قال : لما بُعث النبي ﷺ رُجِمَت الشياطين بنجوم لم تكن تُرجم بها من قبل ، فأتوا عبداً ياليل^(١٠) ابن عمرو الثقفي / فقالوا : إن الناس قد فرعوا وأعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا في النجوم ، فقال لهم : وكان رجلاً أعمى : لا تعجلوا وانظروا ، فإن كانت النجوم التي تُعرف فهو عند فناء الناس ، وإن كانت لا تعرف فهو من حدث ، فنظروا ،

هـ ظ

(١) في ر . لأمر .

(٢) هكذا في ر و ابن سيد الناس ، وفي الأصل : في كل تربة كل أرض

(٣) هكذا في ر و ابن سيد الناس . وفي الأصل : فأتوه ، بإضمار الفاعل في الفعل ثم إظهاره ، وهي لغة شاذة وربما كان ذلك من خطأ الناسخ .

(٤) نخلة : واد على بعد ليلة من مكة وكانت عكاظ بينه وبين الطائف وكان سوقها ينعقد في ذي القعدة عشرين يوماً .

(٥) فرضت الصلاة في أول البعثة المحمدية ، وكانت كل صلاة ركعتين ركعتين . ويقال إنها كانت أولاً ركعتين في الغداة وركعتين في العشي . ثم فرضت الصلوات الخمس ليلة الإسراء على نحو ما سيذكر ذلك ابن عبد البر (٦) في ر . الحديث .

(٧) روى ابن سيد الناس هذا الحديث عن ابن عبد البر ذاكرًا طريقه وأسانيده في ٥٥/١ .

(٨) هكذا في ر و ابن سيد الناس ، وفي الأصل : منه ، وهو تصحيف .

(٩) هكذا في ابن سيد الناس ، وفي الأصل و ر : أبي .

(١٠) عبد ياليل : من رؤساء ثقيف ، وقد لحق الإسلام .

فإذا هي نجومٌ لا تُعرف . فقالوا : هذا ^(١) أمرٌ حدث ، فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي ﷺ .
 أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود
 سليمان بن الأشعث ، قال : أخبرنا أبو عاصم نخسيس ^(٢) بن أصرم ، قال : أخبرنا عبد
 الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة ، عن جابر ، قال ^(٣) :
 سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي ، قال : بينا أنا أمشي إذ سمعت
 صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي ، فإذا الملكُ الذي جاءني بحِراء جالساً ^(٤) على كرسى
 بين السماء والأرض فجثتُ ^(٥) منه رُعباً ، فرجعت ، فقلت : زملوني ، دثروني ، فأنزل
 الله عز وجل : (يا أيها المدثر) إلى قوله : (والرُّجَزَ فاهْجُرْ) وهي الأوثان .
 وقال شعبه ، عن مغيرة ^(٦) ، عن إبراهيم النخعي ^(٧) :
 نزلت عليه (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) وهو في قطيفة .
 وقال شيبان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم :
 أول سورة أنزلت عليه : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) .
 وهو قول عائشة وعبيد بن عمير ومحمد بن عباد بن جعفر والحسن البصري وعكرمة
 ومجاهد والزهري .

(١) في ابن سيد الناس . من

(٢) في ر . حبيش .

(٣) انظر في هذا الحديث صحيح البخاري ٣/١ ، ١٧٤/٦ وصحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٠٥ ومسند أبي داود

الطيالسي ص ٢٣٦ وقارن بابين سعد ج ١ ق ١ ص ١٣١ والطبري ٢/٣٠٦ .

(٤) هكذا في الأصل وصحيح مسلم وفي البخاري و ر : جالس

(٥) هكذا في الأصل و ر وصحيح مسلم ، وفي رواية البخاري : فرعت . وجثت : فرعت ورعت

(٦) في ر : ابن المغيرة .

(٧) انظر في هذا الحديث وتاليه ابن سيد الناس ٨٨/١

باب

[ذكر]^(١) دعاء الرسول ﷺ قومه وغيرهم

إلى دين الله والدخول في الإسلام ، وذكر بعض مآلئ [منهم]^(٢)
من الأذى وصبره في ذلك على البلى ﷺ

[دعوة الرسول قومه وغيرهم إلى الإسلام]^(٣) .

قال الله عز وجل : (قُمْ فَأَنْذِرْ) وقال عز وجل : (فاصدع بما تؤمر) .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر [قال حدثنا أبو داود]^(٤)

قال : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، قال : حدثني محمد بن كثير الصنعاني ، عن
معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت^(٥) :

ثم دعا رسول الله ، ﷺ ، إلى الإسلام سرًا [وجهراً]^(٦) / وهجر الأوثان ،
فاستجاب له مَنْ شاء الله من الأحداث والكهول وضعفة الناس ، حتى كثر من آمن به
وصدقه ، وكفار قريش غير منكرين لما يقول ، يقولون إذا مر عليهم : إن غلام بني هاشم
هذا ويشيرون إليه ليكلّم ، زعموا ، من السماء . فكانوا على ذلك حتى عاب آلهتهم التي
كانوا يعبدون ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا كفارًا ، فغضبوا لذلك وعادوه . فلما ظهر
الإسلام وتحدث به المؤمنون أقبلوا عليهم يعذبونهم ويؤذونهم ، يريدون بذلك فتنهم عن
دينهم . فقال لهم رسول الله ﷺ تفرّقوا في الأرض ، فقالوا أين نذهب يا رسول الله ؟

(١) زيادة من ر .

(٢) زيادة من ر .

(٣) انظر في دعاء الرسول قومه وغيرهم إلى الإسلام ابن هشام ٢٨٠/١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٢ وصحيح
البحاري ٤١/٤ وابن سيد الناس ٩٨/١ والنويري ١٩٥/١٦ .

(٤) زيادة من ر

(٥) انظر في هذا الحديث ابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٣ والنويري ١٩٦/١٦ .

(٦) زيادة من ابن سعد ، يدل عليها السياق السابق ، فقد ظل الرسول يدعو إلى الإسلام سرًا نحو ثلاث سنين إلى
أن أمره الله بإظهار الدعوة على نحو ما توضح ذلك الآيتان الكريمتان السابقتان لهذا الحديث .

فقال : ههنا : وأشار بيده نحو أرض الحبشة . فهاجر إليها ناسٌ ذوو عدد ، منهم من هاجر بنفسه ، ومنهم مَنْ هاجر بأهله .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، قال ابن المثنى : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، وقال ابن بشار : أخبرنا عبد الوهاب ، قالا : حدثنا محمد بن عمرو ، عن محمد بن المنكدر ، عن ربيعة بن عباد الدؤلى ، قال ^(١) :

رأيت رسول الله ﷺ بذي المجاز ^(٢) يطوف بالناس ، ويتبعهم في منازلهم ، يدعوهم إلى الله ، يقول : إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً ، ورجل خلفه يقول : يا أيها الناس هذا/ ينهاكم أن تدينوا دين آبائكم ، فلا يصدنكم عن دينكم ودين آبائكم ^٦ ظ فقلت : من هذا ؟ قالوا : عمه أبو لهب .

دخل حديث بعضهم في بعض ، ورواه زيد بن أسلم ، عن محمد بن المنكدر مثله [رَوَى ^(٣) من وجوه كلها صحاح] .

[أول الناس إيماناً بالله ورسوله] ^(٤)

قال الفقيه أبو عمر ^(٥) ، رضى الله عنه : فكان أول من آمن بالله ورسوله - فيما أتت به الآثار وذكره أهل السير والأخبار - منهم ابن شهاب وغيره ، وهو قول موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر

(١) روى ابن سيد الناس هذا الحديث في ١٠٠/١ . ١٥٢/١

(٢) ذو المجاز : على فرسخ من عرفة ، وكانت تقام به السوق الثالثة لأهل مكة في هلال ذى الحجة ، والأيام العشرة قبله كانت لسوق بجنة ، وقبلها كانوا يعقدون سوق عكاظ عشرين يوماً كما أسلفنا .

(٣) زيادة من ر .

(٤) انظر في أول من آمن بالله ورسوله ابن هشام ٢٥٧/١ وتاريخ الطبرى ٣٠٩/٢ وجوامع السيرة لابن حزم ص ٤٥ وابن سيد الناس ٩١/١ وابن كثير ٣٧/٣ والنويرى ١٨٠/١٦ .

(٥) هكذا في ر وفي الأصل : أبو عمرو ، وهو خطأ من الناسخ وقد جاء على هامش هذه الورقة رقم ٦ : « هذه الكراريس من كتاب السيرة المنسوبة للحافظ أبي عمر بن عبد البر ، ولكن ناسحها يحمله أبا عمرو بالواو ، وهو غلط » ، فليصلح . وكتب محمد مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس بجانب هذا التعليق : « هذا خط الحافظ أبي الخير السخاوى ، رحمه الله وكتبه محمد مرتضى » . وهو شمس الدين السخاوى صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرون التاسع » المتوفى سنة ٩٠٢ للهجرة .

الواقدي وسعيد بن يحيى بن سعيد الأموي وغيرهم ، - خديجة بنت خويلد زوجته صلى الله عليه وسلم ، وأبوبكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، واختلّف في الأول منها ، فروى عن حسان ابن ثابت وإبراهيم النخعي وطائفة : أبو بكر أول ^(١) من أسلم . والأكثر منهم ^(٢) يقولون على . وقد ذكرنا القائلين بذلك والآثار الواردة في باب من كتاب الصحابة ^(٣) . وروى عن ابن عباس القولان جميعاً . واختلفوا في سنّ على يومئذ ، فقليل : ثمانى سنين ، وقيل : عشر سنين ، وقيل : اثنتا عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة ، قاله الحسن البصري وغيره . وقال ابن إسحق : كان أول ذكرٍ من آمن بالله وصدق رسول الله فيما جاء به من عند الله على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو ابنُ عشر سنين يومئذ .

قال [أى ابن إسحق] :

ثم أسلم زيد بن حارثة بن شُرْحَيْل بن كعب الكلبي / قلت : وقيل : شراحيل - قاله ابن هشام ^(٤) - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قُحافة ، واسم أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . قال أبو عمر :

ثم أسلم خالد ^(٥) بن سعيد بن العاصي ، وأسلمت معه ^(٦) امرأته : أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعية ، وبلال وعمار بن ياسر وأمه سُمَيَّة ، وصُهَيْب بن سنان النمرى ^(٧) المعروف بالرومي ، وعمرو بن عَبْسَة ^(٨) السُّلَميَّ ورجع إلى بلاد قومه ، وعمرو بن سعيد بن العاصي .

ثم أسلم بدعاء أبي بكر الصديق عثمان بن عفّان ، والزُّبَيْر بن العوّام ، وسعد بن

(١) راجع في سبق أبي بكر إلى الإسلام كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي ٨٩/١ .

(٢) منهم : أى من الرواة

(٣) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (طبعة حيدر آباد) ص ٤٧٠ .

(٤) اختار ابن عبد البر هذه الرواية في ترجمته له بكتاب الاستيعاب ص ١٩١ .

(٥) أخر ابن هشام خالد بن سعيد ، ولم يعبه في السابقين . انظر السيرة ٢٧٧/١ .

(٦) في الهامش : أن روجة خالد أسلمت بعده هي ومن وليها من الصحابة .

(٧) النمرى : نسبة إلى قبيلة النمر بن قاسط ، ولقب بالرومي لأنخذه لسان الروم إذ سبوه وهو صغير . انظر الاستيعاب

ص ٣٢٥ .

(٨) في الأصل ور : عنبة ، وهو تصحيف . راجع ترجمته في الاستيعاب ص ٤٤٣ .

أَبِي وَقَّاصٍ ، وَطَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ .

ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَعُتْمَانُ بْنُ مِطْعُونٍ ، ثُمَّ أَخُوهُ : قَدَامَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَابْنُهُ : السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مِطْعُونٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَهِيَ صَغِيرَةٌ* ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ أُخْتُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ زَوْجِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَخُوهُ عَتَبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَسَلِيطُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْخَزَوَمِيِّ ، وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلَامَةَ بْنِ مَخْرَبَةَ الْقَيْمِيَّةِ ، وَمَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو الْقَارِيٍّ مِنْ بَنِي الْهُونِ بْنِ خَزِيمَةَ وَهُمْ الْقَارَةُ ، وَخُنَيْسُ / بِنْتُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ ٨ و ابنِ عَدِيِّ السَّهْمِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ .

تَمَّةُ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَنْزِيِّ مِنْ عَنَزِ بْنِ وَائِلٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَنَزُ بْنُ وَائِلٍ مِنْ رَبِيعَةَ^(١) - حَلِيفُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ . وَأَبُو أَحْمَدُ بْنُ جَحْشِ الْأَعْمَى ، وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرٍ

* قلت : ذكره لعائشة وهم منه ، وذلك أن عائشة إما أن تكون ولدت بعد إسلام أبيها بأربع سنين فهي مولودة في الإسلام مسلمة بإسلام أبيها ، تبعاً له بالإجماع . فلا ينبغي أن تعد ممن حدث إسلامه . [انظر تعليقنا على هذه الملاحظة في المقدمة مما يؤكد صحة رواية ابن عبد البر] ويتابع صاحب الملاحظة كلامه قائلاً :

وهذا على تقدير أن يكون أبو بكر الصديق أسلم أول الدعوة وهو الظاهر بل القريب من التواتر لوجوه ، منها قوله عليه السلام : بعثت إليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدق . وجاء في طريق : أسلم وما عكم (أي تردد) وجاء وما تلعم . وجاء في طريق : أن خديجة أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عند فجأة الحق له في غار حراء ، فذهبت بهما إلى ورقة بن نوفل . وجاء في طريق صحيح قول عائشة رضي الله عنها : لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين . فإن لم يكونا أسلموا قبل ولادتها فقد أسلما قبل أن تميز ، والطفل قبل سن التمييز يسلم بإسلام أبيه طبعاً إجماعاً ، إسلاماً حكماً كإسلام المولود في الإسلام ، فلا يعد ممن تقدم له غير الإسلام البتة . والروافض يروون ما يدل - على رعمهم - على أن أبا بكر تأخر إسلامه ، وهذا بهت منهم ومخالفة للمستفيض المتواتر ، والله الموفق . والشعر ديوان العرب ، وقد جاء في شعر حسان يمدح أبا بكر رضي الله عنه :

خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَفْضَلُهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
وَالثَّانِيَ التَّالِيَّ مُحَمَّدَ سِيرَتِهِ وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرِّسَالَا

والناس يدخل في لفظه النساء والصبيان والموالي .

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢٧٤/١ .

الجُمَحِي ، وامراته بنت المجلّل العامرية ، وخطاب^(١) بن الحارث أخوه ، وامراته فُكَيْهَة بنت يسار ، وأخوهما معمر بن الحارث بن معمر الجُمَحِي ، والمطلب بن أزهري بن عبد عوف الزُهْرِي ، وامراته رملة بنت أبي عوف السَّهْمِيَّة ، والنَّحَّام واسمه نعيم بن عبد الله العدوي ، وعامر بن فُهَيْرَة أزدى من الأزد أمه فُهَيْرَة مولاة أبي بكر الصديق ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود العامريّ أخو سليط بن عمرو ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واسمه مهشّم بن عتبة فيما قال ابن^(٢) هشام ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف [بن عُرين]^(٣) - فيما قال ابن هشام - ابن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة الحنظلي التيمي حليف بني عدي بن كعب ، وأبو ذرّ جُنْدُب بن جُنَادَة ولكنه رجع إلى بلاد قومه فتأخّرت هجرته ، وإياس وخالد وعاقل وعامر بنو البُكَيْر بن عبْد يا ليل بن ناشِب من بني سعد بن ليث حلفاء بني عديّ ، والأرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أبي جُنْدُب واسم أبي جندب أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٤) .

٨ ظ

وأسلم حمزة^(٥) بن عبد المطلب ، وكان سبب إسلامه أن أبا جهل شتم رسول الله ﷺ ، وتناوله وحمزة غائب في صَيْد ، وكان رامياً كثير الصيد ، فلما إنصرف قالت له امرأة^(٦) : يا أبا عمار : ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل ؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل ، قال : فهل رآه أحد ؟ قالت : نعم أهل ذلك المجلس عند الصّفا . فأتاهم وهم جلوس وأبوجهل فيهم ، فجمع على قوسه يديه ، فضرب بها رأس أبي جهل ، فذق سَيْتَهَا^(٧) .

(١) هكذا في الاستيعاب ص ١٤٩ وفي الأصل و ر : خطاب بالخاء .

(٢) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ص ٦٥٣ أنه يقال إن اسمه مهشم ، وقيل هشيم ، وقيل هاشم

(٣) زيادة من ابن هشام ٢٧٨/١ والاستيعاب ص ٦٢٣ .

(٤) ممن لم يذكرهم ابن عبد البر هنا - وذكرتهم كتب السيرة - خباب بن الأرت حليف بني زهرة ، وقد ذكر في الاستيعاب ص ١٦٤ أنه قديم الإسلام ممن عذب في الله وصبر على دينه . وكذلك لم يذكر عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وفي الاستيعاب ص ٤٢٢ كان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم وقيل أن يدعو فيها . وأيضاً لم يذكر المقداد بن الأسود حليف بني زهرة ، وفي الاستيعاب ص ٢٨٩ كان قديم الإسلام ، وعن ابن مسعود : أول من أظهر الإسلام سبعة منهم المقداد . وسيدكر ابن عبد البر عما قليل حديث ابن مسعود في هذا الصدد .

(٥) انظر في إسلام حمزة وسببه ابن هشام ٣١١/١ وابن سيد الناس ١٠٤/١ والنويري ٢٠٨/١٦ .

(٦) كانت مولاة لعبد الله بن جدعان .

(٧) سية القوس : ما عطف من طرفها

ثم قال : خذها بالقوس ، ثم أخرى بالسيف . أشهد أنه رسول الله وأن ما جاء به حق من عند الله . وسمى من يومئذ أسد الله .

ثم عمر (١) بن الخطاب ، أسلم بعد أربعين (٢) رجلا واثنى عشرة امرأة ، فعز الإسلام وظهر بإسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما .

[ذكر بعض ما لقي الرسول وأصحابه من أذى قومه وصبرهم على ذلك] (٣)

ولما أعلن رسول الله ﷺ الدعاء إلى الله تعالى نابذته قريش ، ورموه بالبُهتان ، وجأهروا في عداوته ، وأظهروا البغضاء له ، وآذوه . وآذوا من اتبعه ، بكل ما أمكنهم من الأذى . فأما رسول الله ﷺ فأجاره عمه أبو طالب ، ومنع منه . وكذلك أجار أبا بكر قومه ، ثم أسلموه فأجاره ابن الدُّغنة (٤) . وأجار العاصي بن وائل عمر بن الخطاب . أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبي / شيبة ومحمد بن المثني ، قالا : حدثنا يحيى بن أبي بكر (٥) ، قال : حدثنا زائدة بن قدامة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله (٦) ، قال : كان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله

(١) راجع في إسلام عمر ابن هشام ٣٦٠/١ وصحيح البخاري ٤٨/٥ وابن سيد الناس ١٢١/١ والنويري ٢٥٣/١٦ ويقال إنه أسلم بعد حمزة بثلاثة أيام .

(٢) في ابن هشام : وهم قريب من أربعين ما بين رجال وساء

(٣) راجع فيمن آذوا الرسول وأصحابه وفي المجاهرين بعداوتهم والمستهزئين ابن هشام ٢٨٠/١ وابن سعد ح ١ ق ١ ص ١٣٣ وصحيح البخاري ٤٥/٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٥١/١٢ والمحرر لابن حبيب (طبعة حيدر آباد) ص ١٥٧ وما بعدها وابن حزم ص ٥٢ وابن سيد الناس ١٠٢/١ وما بعدها والنويري ١٩٨/١٦ .

(٤) هو مالك بن الدغنة سيد الأحابيش ، وهم بنو الحارث الكنانيون والهون بن خزيمه القاريون الكنانيون قوم ابن الدغنة وبنو المصطلق الخزاعيون ، تحالفوا عند جبل يقال له حبشي . فسموا الأحابيش وانظر الروض الأنف للسيهلي ٢٣١/١

(٥) في ر : بكر .

(٦) هو عبد الله بن مسعود ، وقد ذكر ابن عبد البر هذا الحديث في كتابه الاستيعاب ص ٥٨ .

بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أذراع الحديد وصهروهم^(١) في الشمس ، فما منهم إلا من واثاهم^(٢) فيما أرادوا وأوهمهم بذلك إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل ، وهان على قومه فأخذوه ، وأعطوه الولدان^(٣) ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ، وهو يقول : أَحَدٌ ، أَحَدٌ .

وعن مجاهد مثله سواء^(٤) ، وزاد في قصة بلال : وجعلوا في عنقه حبلاً ، ودفعوه إلى الصبيان يلعبون به ، حتى أثر الحبل في عنقه ، ثم ملّوه فتركوه . قال ابن عبد البر : وقد ذكرنا خبره بأكثر من هذا في بابه من كتاب الصحابة^(٥) . ولم يذكر ابن مسعود ولا مجاهد في هذا الخبر خديجة ولا علياً ، وهما أول من أسلم عند أكثر أهل العلم ، لأنها كانا في بيت رسول الله ، ومن كان في بيته كان في جوار عمه . ومع ذلك فإنه^(٦) لم يظهر إلى قريش منها ذلك ، فلم يؤذيا . وهؤلاء السبعة ظهر منهم ذلك ، فلقوا الأذى الشديد من قومهم . فقصد بهذا/الحديث إلى الخبر عنهم .

٩ ظ

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا سليمان ، قال : حدثنا عمرو بن عثمان ومحمود بن خالد وحسين بن عبد الرحمن ، قالوا : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي ، عن عروة بن الزبير ، قال^(٧) :

سألت عبد الله بن عمرو بن العاص ، قلت : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون

(١) في ر . وسمروهم . (٢) واثاهم : أطاعهم .

(٣) الولدان : الغلمان والصغار .

(٤) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ص ٥٩ أن حديث مجاهد في معنى حديث ابن مسعود إلا أنه لم يذكر بين السبعة المقداد وذكر موضعه خطأ .

(٥) انظر ترجمته في الاستيعاب ص ٥٨ وما بعدها ، وقد وصف ابن هشام في السيرة ٢٠٥/١ تعذيب قريش له ، وكان لبعض بني جمح ، وكان الذي يتولى كبر تعذيبه أمية بن خلف ، فكان يعرجه إذا حميت الظهر ، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة . ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتبعد اللات والعزى فيقول ، وهو في هذا العذاب والبلاء ، أحد أحد . وكأنما كان يزيده عذابه وبلاؤه إيماناً فوق إيمان . ورق له أبو بكر حين رآه يوماً في هذا الهوان الشديد ، فاشتراه وأعتقه وأعتق معه ستاً ممن كانوا يعدبون على الإسلام . وسيدكر ذلك ابن عبد البر عما قليل .

(٦) في الأصل و ر : فإنها .

(٧) انظر في هذا الحديث صحيح البخاري ٤٦/٥ .

برسول الله ، قال : نعم ، بينما رسول الله ﷺ ، في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة^(١) بن أبي معيط ، فوضع ثوبه في عنق رسول الله ﷺ ، فخنقه به خنقاً شديداً . قال : فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ، ودفعه عن رسول الله ، وقال : (اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) .

ورواه بشر بن بكر [أيضاً]^(٢) عن الأوزاعي بإسناده مثله* . وروى بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، قال : قلت : لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد شيء ، فذكر مثله . وعند عمر بن عبد الواحد ، عن الأوزاعي عن هذا الإسناد أيضاً في هذا الخبر ، وعن إسماعيل بن سماعة أيضاً مثله ، عن الأوزاعي بهذا الإسناد في هذا الخبر . / وعند الوليد بن مزيد ، عن الأوزاعي في هذا الخبر الإسناد الأول . وروى محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص هذا الخبر بمعناه ، وزاد فيه ، فقال : يا معشر قريش والذي نفسي بيده لقد أرسلني ربي إليكم بالذبح .

ورواه هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص بمعنى حديث يحيى ابن أبي كثير وحديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن عمرو . حدثنا عبد الله ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن العلاء وعثمان بن أبي شيبة : أن محمد بن أبي عبيدة ، حدثهم عن أبيه ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن أنس ، قال :

لقد ضربوا رسول الله ﷺ ، حتى غشي عليه ، فقام أبو بكر ، فقال : (ويلكم اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فقالوا : هذا ابن أبي قحافة المجنون .

(١) من بني أمية بن عبد شمس ، وكان من ألد أعداء الرسول ومن أكثر قريش حرباً عليه وظلماً له ، وقد وقع أسيراً في غزوة بدر ، فقتل كافراً أثيماً .

(٢) زيادة من ر .

* قلت : ذكر العلماء أن أبا بكر الصديق أفضل من مؤمن آل فرعون [الذي جاءت الآية الكريمة على لسانه : اتقتلون . . .] لأن ذلك اقتصر - حيث انتصر - على اللسان ، وأما أبو بكر فأتبع اللسان يداً ، ونصر بالقول والفعل محمداً

[المجاهرون بالظلم لرسول الله ﷺ ولكل من آمن به]

قال الفقيه أبو عمر رضى الله عنه :

وكان المجاهرون^(١) بالظلم لرسول الله ﷺ ولكل من آمن به : من بنى هاشم عمه أبا لهب* وابن عمه أبا سفيان بن الحارث .

ومن بنى عبد شمس : عتبة وشيبة ابني^(٢) ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبا سفيان ابن حرب ، وابنه حنظلة ، والحكم بن أبي العاص بن أمية ، ومعاوية بن^(٣) العاص بن أمية .

ومن بنى عبد الدار : النضر بن الحارث .

ومن بنى أسد بن عبد العزى : الأسود بن المطلب^(٤) ، وابنه زمعة ، وأبا البختري العاصي بن هشام .

ومن بنى زهرة : الأسود بن [عبد]^(٥) يغوث الزهرى .

(١) نقل ابن سيد الناس عن ابن عبد البر في ١١٠/١ هذا الفصل الخاص بالمجاهرين بالظلم للرسول ولكل من آمن به ، وكذلك نقله ابن حزم في ص ٥٢ بتصرف قليل ، وتدل معارضته على النسخة ر و ابن سيد الناس أن الكلام الآتي الذى ولى أبا لهب ليس من كلام ابن عبد البر ، ويكمل هذه الدلالة ما فى داخله من كلمة « يرجع الكلام » التى يكتبها عادة من يستدركون على كلام بعض المصنفين ، كما أوضحنا ذلك فى المقدمة .

* وكانت عاقبة أبي لهب إلى التباب والخسران والهجران حتى من أولاده . يقال إنه مرض بالعدسة (لعلها مرض الجدري) وبهامات . وكانت العرب تتشائم بها وتخاف منها العدوى . فيقال إنه لما مات امتنع أولاده من أن يقربوه أو يواروه خوفاً من العدوى ، ثم اجتمع رأيهم بعد ثلاث على أن يرموه بالحجارة حتى وارته . فكان ذلك - والله أعلم سبب استمرار الحجارة على قبره إلى أن تقوم الساعة ، فهو مرجوم باللسان لعناً وبالحجارة دفناً . نعوذ بالله من سوء العاقبة . يرجع الكلام . واختلف هل دفن أم لا فقيل : دفع إلى حفرة بعد من بعيد ، وقيل : لم يدفن البتة ، وإنما رمى بالحجارة . ذكره ابن إسحق .

(٢) فى الأصل : ابنا . والعطف على خبر كان السابقة يقتضى النصب . ولذلك أخذنا هنا وفيما يلى من الأسماء بالنصب متابعين فى ذلك ابن سيد الناس الذى نقل هذا النص عن ابن عبد البر كما أسلفنا .

(٣) هكذا فى ابن سيد الناس ، وفى الأصل : والعاص ، وفى ر : ومعاوية بن المغيرة بن العاص .

(٤) فى ابن سيد الناس : عبد المطلب ، وفى ر : ابن المطلب بن أسد .

(٥) ريادة من ر وابن سيد الناس .

ومن بنى مخزوم : أبا جهل بن هشام ، وأخاه العاصي بن هشام ، وعمّها الوليد بن المغيرة ، وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة ، وابن عمه قيس بن الفاكه^(١) بن المغيرة ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة أخا أم سلمة^(٢) ، وأخاه عبد الله بن أبي أمية ، والأسود بن عبد الأسد أخا أبي سلمة ، وصيفي بن السائب .

ومن بنى سهم : العاص بن وائل ، وابنه عمرو بن العاص ، وابن عمه الحارث بن قيس بن عدى ، ومنبهاً ونبيهاً ابني الحجاج .

ومن بنى جُمح : أمية وأبياً ابني خلف بن وهب بن حذافة بن جمح السهمي ، وأنيس بن مغير^(٣) أخا أبي محذورة . / والحارث بن الطلائة الخزاعي .

و ١١

وعدى بن الحمراء الثقفي^(٤) .

فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين مثابة بالأذى ، ومعهم سائر قريش ، فمنهم من يعذبون مَنْ لا منعة له ولا جوار من قومه ، ومنهم من يؤذون . ولقى المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من العذاب والأذى والبلاء عظيماً ، ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيماً ليُدْخِرَ لهم ذلك في الآخرة ويرفع به درجاتهم في الجنة . والإسلام في كل ذلك يفسو ويظهر في الرجال والنساء .

وأسلم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام أخو أبي جهل ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وجماعة ، أراد الله هداهم .

وأسرف بنو جُمَح على بلال بالأذى والعذاب ، فاشتراه أبو بكر الصديق منهم ، واشترى أمّه حمامة ، فأعتقها . وأعتق عامر بن فُهَيْرَة ، وأعتق خمسة^(٥) من النساء :

(١) هكذا في ابن سيد الناس . واضطرب النسخ هنا . وعاد فكتب الوجه الصحيح دون أن يضرب على ما قبله .

(٢) زوج الرسول صلى الله عليه وسلم

(٣) هكذا في ابن سيد الناس ، وفي الأصل و ر : معبد .

(٤) كان أشد المذكورين عداوة للرسول وإيذاءً أبا لهب وعقبة بن أبي معيط وأبا جهل وأمّية بن خلف والنضر بن الحارث .

(٥) في الأصل : خمسة وانظر فيمن أعتقهم أبو بكر من كانوا يعذبون في الله المحبر لابن حبيب ص ١٨٣ .

أمّ (١) عُبَيْس ، وَزَيْنُرة (٢) ، والنَهْدِيّة ، وابنتها (٣) ، وجارية لبني عدي بن كعب كان عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - يعذبها على الإسلام قبل أن يسلم . ورُوى أن أبا قحافة قال لابنه أبي بكر : يا بُنى أراك تعتق قومًا ضعفاء ، فلو أعتقت قومًا جُلْداءَ يمنعونك . فقال : يا أبت إني أريد ما أريد ، فقل إن فيه نزلت : (وسيجنبها الأثقى الذى يؤتى ماله يتركى) [إلى آخر السورة] (٤) .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا يحيى بن خلف ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نُجَيْج ، عن مجاهد :

(أَرَأَيْتَ الذى يَنْهى عبداً إذا صَلَّى) قال : أبو جهل ينهى محمداً ﷺ . (فليدع / ناديه) : أهل مجلسه . (سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ) (٥) قال : الملائكة .

١١ ظ

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا سليمان بن حبان ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال (٦) :

صَلَّى النَبى ﷺ ، فجاء أبو جهل ، فقال : ألم أنْهَكَ عن هذا ؟ فانصرف إليه النَبى ﷺ ، فزجره (٧) ، فقال : يهددنى محمد وقد علم أن ما بها (٨) رجل أكثر نادياً منى ، فَأَنْزَلَ الله عزَّ وجلَّ : (فليدع ناديه سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ) .

قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذه الملائكة والعذاب .

(١) هكذا فى المحبر وابن هشام ٣٤٠/١ وابن حزم ص ٥٥ ، وفى الأصل و ر : أم عثمان ، وهو تصحيف . وكانت لبني نيم بن مرة .

(٢) هكذا فى ابن هشام والمحبر والروض الألف ٢٠٣/١ وفى الأصل و ر : ربيدة وهو تصحيف ، وأصلحت فى الخامس : زهرة . وهو أيضاً تصحيف وكانت جارية رومية لبني عبد الدار ، وكانوا يعذبونها عذاباً شديداً . والزينة : واحدة الزباير . وهى الحصا الصغار .

(٣) كانتا جارتين لامرأة من بني عبد الدار (٤) زيادة من ابن سيد الناس

(٥) الزبانية : جمع زَبْنِيَّة بكسر الزاى وسكون الباء وكسر النون ، وهو الشرطى . واستعارة الزبانية للملائكة العذاب واضحة فى الدلالة على أصل معناها .

(٦) انظر هذا الحديث فى ابن سيد الناس ١٠٧/١

(٧) فى ابن سيد الناس : فزجره . ومعنى الكلمتين واحد (٨) ما بها : ما بمكة

[المستهزئون]

قال أبو عمر ، رضى الله عنه :

وكان المستهزئون^(١) الذين قال الله فيهم : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) عمه أبا أهب ، وعقبة بن أبي مُعَيْط ، والحكم بن أبي العاصي ، والأسود بن المطلب بن أسد أبا زمعة ، والأسود بن عبد يغوث ، والعاصي بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والحارث بن غِيظلة السَّهْمِي ويقال له ابن الغِيظلة .

وكان جبريل مع رسول الله ﷺ في بعض وقفاته معه ، فَرَّ بهما من المستهزئين الوليد بن المغيرة والأسود بن المطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، والحارث بن غِيظلة ، والعاصي بن وائل ، واحداً بعد واحد . فشكاهم رسول الله ﷺ ، إلى جبريل ، فأشار إليهم جبريل عليه السلام ، وقال : كفيتكمهم . فهلكوا بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة . وفيما لقي بلال وعمار والمقداد وخبَّاب وسعد بن أبي وقَّاص وغيرهم ممن لم تكن له منعة من قومه من البلاء/ والأذى ما يَجْمَلُ أن يُفرد له كتاب ، ولكننا نقف في كتابنا عند شرطنا ، وبالله توفيقنا .

فلما اشتد بالمسلمين البلاء والأذى وخافوا أن يُفْتَنُوا عن دينهم ، أذن الله لهم في الهجرة إلى أرض الحبشة ، وقال لهم رسول الله ﷺ : سيروا إليها فإن بها ملكاً لا تُظْلَمُونَ عنده* .

(١) نقل ابن سيد الناس في ١١٣/١ هذه الفقرة الخاصة بالمستهزئين عن ابن عبد البر

* وهو أصحمة ، وتفسيره بالعربية عطية ، وهو ابن أبحر . والنجاشي عام لكل من ملك الحبشة كفرعون لمصر وتبع لليمن وقبصر للشام وكسرى للعراق وبطليموس لليونان وانظر في موت أصحمة صحيح البخارى ٥١/٥ .

باب ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة (١)

قال أبو عمر :

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن داود بن سفيان . وحدثنا خلف بن سعيد ، قال : حدثنا أحمد بن خالد ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، قال (٢) :

فلما كثر المسلمون وظهر الإيمان أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم . قال : فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال لمن آمن به : تفرقوا في الأرض ، فإن الله تعالى سيجمعكم . قالوا : إلى أين نذهب ؟ قال : ههنا (٣) ، وأشار بيده إلى أرض الحبشة . فهاجر إليها ناسٌ ذوو عَدَدٍ/ منهم من هاجر بأهله ، ومنهم من هاجر بنفسه ، حتى قدموا أرض الحبشة .

١٢ ظ

قال الفقيه أبو عمر رضي الله عنه :

فكان أول من خرج من المسلمين فاراً بدينه إلى أرض الحبشة عثمان بن عفان ، معه امرأته رقية* بنت رسول الله ﷺ . وقد قيل إن أول من هاجر إلى الحبشة أبو حاطب بن

(١) كانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين . أما الأولى فكان عدد المهاجرين فيها اثني عشر رجلاً وأربع نسوة . وكان خروجهم في شهر رجب سنة خمس من النبوة ، فأقاموا فيها شهرين ، وسمعوا أن الإسلام أخذ يتشرب في مكة فعادوا ولقوا من المشركين أشد مما عهدوا . وأما الثانية فكانت بعد عودة هؤلاء المهاجرين بقليل لاشتداد الأذى من قريش . والمشهور أنه كان عدد المهاجرين فيها ثلاثة وثمانين رجلاً وثمان عشرة امرأة . وانظر في الهجرة إلى الحبشة ابن هشام ٣٤٤/١ وابن سعد ح ١ ق ١ ص ١٣٦ وصحيح البخاري ٩/٥ والطبري ٣٢٩/٢ وأنساب الأشراف للبلاذري ٨٩/١ وابن حزم ص ٥٥ وابن سيد الناس ١١٥/١ والنويري ٢٣٢/١٦ . ٢٤١ والسيرة الحلبية ٤٣١/١ ، ٤٥٠/١ .

(٢) انظر في هذا الحديث ابن سيد الناس ١١٥/١

(٣) في ابن سيد الناس : إلى ههنا .

* قلت : وهي التي غنى النساء لها عندما بي بها عثمان :

أحسن شخصين رأى إنسان رقية وبعلها عثمان =

عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ أخو سهيل بن عمرو . وقيل : هو سليط بن عمرو .
وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هاربا عن أبيه [بدينه^(١)] ، ومعه امرأته سهلة بنت
سهيل بن عمرو مُراغمةً لأبيها فارة عنه بدينها ، فولدت له بأرض الحبشة محمد بن
أبي حذيفة صِئو الزبير بن العوام . ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو
سلمة بن عبد الأسد معه امرأته أم سلمة^(٢) بنت أبي أمية .

وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ومعه امرأته ليلي بنت
أبي حنمة بن غانم العدوية .

وأبو سبرة بن أبي رهم العامري ، وامرأته أم كلثوم^(٣) بنت سهيل بن عمرو ، وسهيل
ابن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة الفهري .
ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب ، ومعه امرأته أسماء بنت عميس ، فولدت له
هناك بنيه : محمدا وعبد الله وعونا .

وعمر بن سعيد بن العاص بن أمية ، ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن
محرق بن شقيق بن ربيعة بن مخدج الكنانية ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص ، معه امرأته
أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن يثيع^(٤) الخزاعية ، فولدت له هناك ابنه
سعيدا وابنته أم خالد واسمها آمنة بنت خالد .

وعبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي ، وأخوه عبيد^(٥) الله بن جحش ، معه امرأته
أم حبيبة^(٦) بنت أبي سفيان ، فتنصّر هناك ، ومات نصرانياً مرتدّاً عن دينه .

= كانت أحسن أهل زمانها . ومع ذلك ففاطمة أفضل بناته عليه السلام قيل لأنها أصيبت في الرسول فكان في
ميزانها . وبقية البنات أصيب بهن الرسول ، فكان في ميزانه . وجاء في هذا المعنى حديث ذكره السهيلي . وقيل لأنها
ولدت الحسن سيد المسلمين . والأصح عندى أن فضلها بسبب أنها عمرت حتى بدت النعمة وأكمل الله الدين وقامت
بوظائفه كلها حجاً وغيره . إلا أن يصح توقيف في سبب تفضيلها بغير ذلك ، فيتعين المصير إليه ، والله الموفق .
(١) زيادة من ر .

(٢) هي أم سلمة هذ بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية أم المؤمنين .

(٣) قال ابن سيد الناس في ١١٥/١ : لم يذكرها ابن إسحق .

(٤) وفي الأصل و ر . سبيع . وهو تصحيف

(٥) ذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ص ٣٥٢ ممن هاجر مع عبد الله بن جحش أخوه أبو أحمد ، وكان

أعشى

(٦) وقد نالت منه حين تنصّر فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم

وقيس بن عبد الله حليف لبني أمية بن عبد شمس ، معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب .

ومُعْتَقِيب بن أبي فاطمة الدَّوْسِيَّ حليف لبني العاص بن أمية .

وعتبة بن غزوان بن جابر المازني ، من بني مازن بن منصور أخى سليم بن منصور ، حليف بني نوفل بن عبد مناف .

وزيد بن زَمْعَة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، والأسود بن نوفل بن خُوَيْلِد بن أسد . وَطَلِّيب بن عمير/ بن وهب بن أبي كبير بن عبد قصي^(١) وَسُوَيْبُط بن سعد بن حَرْمَلَة ، ويقال حريملة ، بن مالك العبدي .

١٣ ظ

وجهم بن قيس بن عبد شَرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدي ، معه امرأته [أم^(٢)] حرملة بنت عبد الأسود بن جَدِيمَة بن الأقيش بن عامر بن بياضة بن يُثَيْع بن جَعْثَمَة^(٣) بن سعيد^(٤) بن مُلَيْح بن عمرو من خزاعة ، وابناه عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم .

وأبو الروم بن عمير أخو مصعب بن عمير ، وفِرَاس^(٥) بن النَّضْر بن الحارث^(٦) بن كَلْدَة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، وعامر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص .

والمطلب^(٧) بن أزهر بن عبد عوف ، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صُبَيْرَة السهمية ، ولدت له هناك عبد الله بن المطلب .

وعبد الله بن مسعود الهذلي ، وأخوه عتبة بن مسعود ، والمقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني ، ويقال له المقداد بن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث الزُّهْرِيَّ تبناه وهو حليف له .

(١) في جوامع السيرة ص ٥٨ : عبد بن قصي .

(٢) الزيادة من ابن سيد الناس وجوامع السيرة وابن هشام ٣٤٧/١ .

(٣) هكذا في جوامع السيرة ، وفي الأصل و ر : خثمة .

(٤) في جوامع السيرة و ر : سعد .

(٥) هكذا في ابن سيد الناس وجوامع السيرة والنويري و ر ، وفي الأصل و ر : فريس .

(٦) هكذا : الحارث بن كلدَة بن علقمة في جوامع السيرة ، وفي الأصل و ر : الحارث بن علقمة بن كلدَة .

(٧) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه هاجر إلى الحبشة مع أخيه طليب وتوفيا هناك .

والحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، ومعه امرأته رَيْطَة بنت الحارث بن جُبَيْلَة بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، فولدت له هناك موسى وزينب وعائشة وفاطمة .

وعمر بن عثمان بن عمرو التيمي عم طلحة ، وشَمَّاس بن عثمان بن الشريد المخزومي واسمه عثمان بن عثمان ، وهَبَّار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، وأخوه عبد الله / بن سفيان ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، ومعتب بن عوف بن عامر الخزاعي ، يعرف بمعتب بن حمراء حليف بني مخزوم ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وعماه قدامة وعبد الله ابنا مظعون .

وحاطب وحطَّاب ابنا الحارث بن معمر الجمحي ، ومع حاطب زوجه فاطمة بنت الجحلل العامرية ، ولدت له هناك محمداً والحارث ابني حاطب ، ومع حطاب زوجه فُكَيْهَة بنت يسار .

وسُفْيَان بن مَعْمَر بن حبيب الجمحي ، ومعه ابناه جابر وجُنَادَة ابنا سفيان ، وأُمُّهَا حسنة ، وأخوهما لأُمُّهَا شَرْحَبِيل بن حسنة ، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي وقيل ^(١) إنه من بني الغوث بن مر أخى تميم بن مر .

وعُثْمَان بن ربيعة بن أَهْبَان بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، وَخُنَيْس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي ، وأخواه قيس وعبد الله ابنا حذافة ، ورجل من تميم اسمه سعيد ابن عمرو كان أخا بشر ^(٢) بن الحارث بن قيس بن عدي لأُمِّهِ .

وهشام بن العاص بن وائل أخو عمرو بن العاص ، وعمير بن رثاب بن حذيفة السهمي ، [وأبو] قيس بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي ، وإخوته : الحارث بن الحارث ومعمّر بن الحارث وسعيد بن الحارث ، والسائب بن الحارث ، وبشر بن الحارث ، ومَحْمِيَة بن جَزْء الزبيدي حليف بني سهم .

ومعمر بن عبد الله بن نُضْلَة ^(٣) العدوي من بني عدي بن كعب / وعروة بن عبد العزى

(١) هو قول ابن هشام ٣٥٠/١ .

(٢) سيذكره ابن عبد البر توثيقاً .

(٣) في ابن سيد الناس : وقيل : معمر بن عبد الله بن نافع بن نضلة .

ابن حُرثان العدوي وعدى بن نَضْلَة بن عبد العزى العدوي ، وابنه النعمان : بن عدى ،
ومالك بن ربيعة^(١) بن قيس العامري وامراته عمرة بنت أسعد^(٢) بن وقدان بن عبد سمش
العامرية . وسعد بن خولة من أهل اليمن حليف لبني عامر بن لؤي ، وعبد الله بن مخزومة بن
عبد العزى العامري ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو العامري ، وعماه : سليط بن عمرو ،
والسكران بن عمرو ، ومع السكران بن عمرو امرأته سودة^(٣) بنت زَمْعَة .

وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة
ابن هلال بن أهيب بن ضَبَّة بن الحارث بن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شداد
الفهري ، وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد . وسعد بن عبد قيس بن لقيط
ابن عامر الفهري .

وقد جاء في بعض الأثر ، وقاله بعض أهل السير ، أن أبا موسى الأشعري كان فيمن
هاجر إلى أرض الحبشة ، وليس كذلك ، ولكنه خرج في طائفة من قومه^(٤) مهاجرين من بلده
باليمن ، يريد المدينة ، فركبوا البحر ، فرمتهم الرياح بالسفينة التي كانوا فيها إلى أرض
الحبشة ، فأقام هنالك حتى قدم مع جعفر^(٥) بن أبي طالب .

ولما نزل هؤلاء بأرض الحبشة أمنوا على دينهم وأقاموا بخير دار عند خير جار . وطالبهم
قريش عنده ، فكان ذلك سبب إسلامه على ما نوردته بعد إن شاء الله .

وأقام بمكة من كان له من عشيرته منعة . / فلما رأت قريش أن الإسلام يفسد ويتشر
اجتمعوا فتعاقدوا ، على بني هاشم وأدخلوا معهم بني المطلب ، ألا يكلموهم ولا يجالسوهم
ولا يناكحوهم ولا يبايعوهم . واجتمع على ذلك مَلَأُهم ، وكتبوا بذلك صحيفة ،
وعلقوها في الكعبة . فانحاز بنو هاشم وبني المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم ، فصاروا في
شعب أبي طالب محصورين مُبْعَدِينَ مُجْتَنِبِينَ ، حاشا أبا لهب وولده فإنهم صاروا مع
قريش على قومهم . فبقوا كذلك ثلاث سنين إلى أن جمع الله قلوب قوم من قريش على
نقض ما كانت قريش تعاقدت فيه على بني هاشم وبني المطلب .

١٥ و

(١) في جوامع السيرة : زمعة .

(٢) في جوامع السيرة : السعدى .

(٣) اقترن بها رسول الله بعد وفاة خديجة ووفاة زوجها السكران .

(٤) انظر في ذلك ابن إسحق في السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٧/١ .

(٥) راجع صحيح البخارى ٥١/٥ .

باب

ذكر دخول بني هاشم بن عبد مناف

وبني المطلب بن عبد مناف في الشعب^(١)

وما لقوا من سائر قريش في ذلك^(٢)

أخبرنا عبد الله بن محمد . قال : أخبرنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : أخبرنا محمد بن سلمة المرادي ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أبي الأسود . وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : أخبرنا قاسم بن أصبغ . قال : حدثنا مطرف بن عبد الرحمن بن قيس ، قال : حدثنا يعقوب ابن حميد بن كاسب . وأخبرنا عبد الله بن محمد / قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود . قال : حدثنا محمد بن إسحق المسيبي ، قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب . دخل حديث بعضهم في بعض ، قال :

١٥ ظ

ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله ﷺ ، وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا . فقالوا لقومه : خذوا منا ديت^(٣) مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش . وتريخوننا وتريخون أنفسكم . فأبى قومه بنو هاشم من ذلك وظاهرهم بنو المطلب ابن عبد مناف . فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب . فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى

(١) الشعب : واحد شعاب مكة وهي الوهاد والطرقات بين الجبال حيث كانت تسكن بعض عشائر قريش .

(٢) انظر في تعاقد قريش على بني هاشم وبني المطلب وكتابتهم صحيفه هذا العقد ابن هشام ٣٧٥/١ وابن سعد

ج ١ ص ١٣٩ والطبري ٣٣٥/٢ وما بعدها وابن كثير ٨٤/٣ والنويري ٢٥٨/١٦ والسيرة الحلبية ٤٤٩/١ وقد نقل

ابن سيد الناس هذا الباب عن ابن عبد البر ، انظر عيون الأثر ١٢٦/١ .

وكان هذا العقد والحصار لبني هاشم وبني المطلب في ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وظلوا محاصرين إلى السنة

العاشرة وقيل بل إلى السنة التاسعة

(٣) في ابن سيد الناس : دية .

أرض الحبشة ، وكان متجراً لقريش ، وكان يُشنى على النجاشي بأنه لا يُظلمُ عنده أحد . فانطلق المسلمون إلى بلده . وانطلق إليها عامّة من آمن بالله ورسوله / ودخل بنو هاشم وبنو المطلب شعبيهم : مؤمنهم وكافرهم ، فالؤمن ديناً ، والكافر حميةً . فلما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد منعه قومه أجمعوا على ألا يبايعوهم ولا يُدخلوا إليهم شيئاً من الرّفق (١) - وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً ولا بيعاً إلا بادروا إليه واشتروه دونهم (٢) - ولا يناكحوهم ، ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رافة ، حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل . وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة ، وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين . فاشتد البلاء على بني هاشم في شعبيهم وعلى كل من معهم * * . فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من بني قُصَيٍّ ، ممن ولدتهم بنو هاشم وممن سواهم ، فأجمعوا أمرهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة ، وبعث الله على صحيفتهم الأرضة ، فأكلت ولحست ما في الصحيفة من ميثاق وعهد . وكان أبو طالب في طول مدتهم في الشعب يأمر رسول الله ﷺ فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شراً أو غائلة . فإذا نام الناس أمر أحد / بنيه أو إخوته أو بني عمه ، فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ ، وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها . فلم يزالوا في الشعب على ذلك إلى تمام ثلاث سنين . فلما أكملوها تلاوم رجال من قريش وحلفائهم وأجمعوا أمرهم على نقض ما كانوا تظاهروا عليه من القطيعة والبراءة . وبعث الله على صحيفتهم الأرضة ، فلحست كل ما كان فيها من عهد لهم وميثاق ، ولم تترك فيها اسماً لله عز وجل إلا لحسته ، وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم . فأطلع الله عز وجل رسوله

* قلت : هذه حجة الشامي في إلحاق بني المطلب ببني هاشم دون بني عبد شمس وغيرهم وجاء في حديث : أن بني هاشم وبني المطلب لم يفتروا في جاهلية ولا إسلام ومذهب مالك أن بني المطلب كغيرهم . وأن الخصوصية في تحريم الصدقات ونحو ذلك لبني هاشم خاصة . والله أعلم .

(١) الرفق : ما استعين به

(٢) أرادوا بذلك قطع الميرة عنهم ، ويقال إنهم كانوا لا يخرجون من شعبيهم إلا من موسم إلى موسم .

* قلت : حتى قال أحدهم ، وطئت ذات ليلة على شيء رطب . فرفعته إلى فمي ، فابتلعت ، فما أدري ما هو إلى الآن وقال آخر : فعدت للبول ليلة . فسمعت نحتي قعقة فالتفت ، فإذا هي جلدة يابسة ، فأخذتها ، ففصلتها ، واشتويتها ، فرضضتها (دقتها) ، ولقد أمسكت رمي بها [انظر في هذين الخبرين السهلي ٢٣٢/١] .

على ذلك . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب ، فقال أبو طالب : لا والثواقب^(١) ما كذبتني ، فانطلق في عصابة من بني عبد المطلب حتى أتوا المسجد ، وهم خائفون ، لقريش . فلما رأتهم قريش في جماعة أنكروا ذلك ، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء لئسلموا رسول الله ﷺ برؤيته^(٢) إلى قريش . فتكلم أبو طالب ، فقال : قد جرت أمور بيننا وبينكم لم^(٣) نذكرها لكم ، فأتوا بصحيفتكم التي فيها موثيقكم ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح . وإنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها . فأتوا بصحيفتهم متعجبين لا يشكون أن رسول الله ﷺ يدفع إليهم . فوضعوها^(٤) بينهم ، وقالوا لأبي طالب : قد آن لكم أن ترجعوا عما أخذتم^(٥) علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب : إنما أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم ، إن ابن أخي أخبرني ، ولم يكذبني ، أن هذه الصحيفة التي بين^(٦) أيديكم قد بعث الله عليها دابة ، فلم تترك فيها اسمًا له إلا لحسته ، وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم ، فإن كان الحديث كما يقول فأفبقوا ، فلا والله لا نُسلمه حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذي يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم . فقالوا قد رضينا بالذي تقول . ففتحوا الصحيفة ، فوجدوا الصادق المصدق ﷺ قد أخبر بنجرها قبل أن تُفتح . فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب عن النبي ﷺ قالوا : هذا سحر ابن أخيك . وزادهم ذلك بغياً وعدواناً .

وأما ابن هشام فقال^(٧) : قد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب : يا عم إن ربي قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسمًا لله

(١) الثواقب . النجوم . وفي القرآن الكريم (والنجم الثاقب) .

(٢) هكذا في الأصل و رواه ابن سيد الناس ، والرمة : قطعة الحبل ويراد بها هنا العهد . وربما كانت محرفة عن : بدمته أي عهده .

(٣) لم تأت « لم » عند ابن سيد الناس .

(٤) هكذا في رواه ابن سيد الناس . وفي الأصل : فوضعوها إليهم بينهم .

(٥) هكذا في رواه ابن سيد الناس : أخذتم تصحيحاً لكلمة : أحدثتم التي جاءت في الأصل . وفي ابن سيد الناس أيضاً : أحدثتم .

(٦) في ابن سيد الناس : في أيديكم .

(٧) انظر ابن هشام ٣٧٥/١ .

إلا أثبتته ، ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان . قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد . ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني . وساق الخبر بمعنى ما ذكرنا* .

وقال ابن إسحق وموسى [بن عقبة]^(١) وغيرهما في تمام ذلك الخبر^(٢) :
وندم منهم قوم ، فقالوا : هذا بغيٌّ منا على إخواننا وظلم لهم . فكان أول من مشى في نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث^(٣) من بني عامر بن لؤي ، وهو كان كاتب^(٤) الصحيفة ، وأبو البختري العاص بن هشام^(٥) بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، والمطعم بن عدي .

إلى ههنا تم^(٦) خبر ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن المعروف بـيتم^(٧) عروة ، وموسى بن عقبة عن ابن شهاب . وهو معنى ما ذكر ابن إسحق ، إلا أن ابن إسحق قال^(٨) :

الذين مشوا في نقض الصحيفة هشام^(٩) بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن

* قلت : اتفق الطريقان على أن الله عز وجل غار لأسمائه الحسنی ، فلم يجمع بينها وبين القطيعة والظلم في الصحيفة إما بأن محاسنها وترك ظلمهم ، وإما بأن محاسنها وترك أسمائها . وهو من جنس قوله عليه السلام : فوالله لا تجتمع ابنة عدو الله وابنة رسول الله في بيت رجل واحد أبداً . وفيه ما يدل على أن الكتب المحرفة كالتوراة والإنجيل اللذين بأيدي أهل الكتاب لا يجوز امتنانها وإن اشتملت على الكفر لاشتغالها أيضاً على أسماء الله ، وإذا أردنا محوها غسلناها أو حرقناها

(١) زيادة من ابن سيد الناس .

(٢) يريد هذا الخبر الطويل الذي ساقه بأسانيده في صدر هذا الباب .

(٣) في ابن هشام ١٤/٢ : ابن ربيعة بن الحارث .

(٤) اختلف أهل السير في كاتب الصحيفة ، فقيل منصور بن عكرمة ، وقيل طلحة بن أبي طلحة ، وقيل منصور بن عبد شرجيل ، وقيل بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ، واختاره ابن سعد ، وقيل هشام بن عمرو بن الحارث واختاره ابن عبد البر .

(٥) في الخبر ص ١٦٢ : هاشم .

(٦) هكذا صححت الكلمة في هامش الأصل ، وكانت فيه - كما في ابن سيد الناس - انتهى .

(٧) هكذا الكلمة في ر ، وصححت في الهامش وكانت في الأصل : ابن بنت عروة ، وفي ابن سيد الناس : عن أبي الأسود يتم عروة .

(٨) انظر ابن هشام ١٤/٢ .

(٩) واضح من سياق هذا النص أن هشاماً هذا كان له بلاء حسن في نقض الصحيفة ، وكان ابن أخي فضلة ابن هاشم بن عبد مناف لأمه ، وكان ذا شرف في قريش . ويقال إنه كان أوصلهم لبني هاشم حين حصروا في =

مالك ابن حِشْل بن عامر بن لُؤى لقي زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي فعيّره بإسلامه
أخواله . وكانت أم زهير عاتكة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ . فأجابه زهير إلى
نقض الصحيفة . ثم مضى هشام إلى المطعم بن عدى بن نوفل فذكره أرحام بني هاشم
وبني المطلب/بن عبد مناف . فأجابه المطعم إلى نقضها . ثم مضى إلى أبي البَحْتَرى بن هشام
بن الحارث بن أسد ، فذكره أيضاً بذلك ، فأجابه . ثم مضى إلى زمعة بن الأسود بن
المطلب ابن أسد ، فذكره ذلك ، فأجابه . فقام هؤلاء في نقض الصحيفة .

١٨ و

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن
وضاح ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن دُحَيْم ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ،
قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثني الزُّهْرِيُّ : أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه عن
أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ وهو بمِنَى : نحن نازلون عند خَيْف بنى كنانة حيث تقاسموا على
الكفر . يعنى بذلك المحصّب . قال : وذلك أن قريشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم
وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ، حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ .
قال : أبو عمر :

وأراد أبو بكر الصديق أن يهاجر إلى أرض الحبشة ، فلقيه ابن الدُّغْنَة ، فردّه (١) .

ذكر من انصرف من أرض الحبشة إلى مكة (٢)

ثم اتصل بمن كان في أرض الحبشة من المهاجرين أن قريشاً قد أسلمت ودخل أكثرها
في الإسلام/ خبراً كاذباً* . فانصرف منهم قوم من أرض الحبشة إلى مكة ، منهم عثمان بن

١٨ ظ

= الشعب ، إذ كان يأتي بالبعير ليلاً وقد أوقره طعاماً إلى فم الشعب المحاصرين فيه ، فيخلع من رأسه خطامه ويضربه
على جنبه ، فيدخل الشعب عليهم ، وعبثاً حاولت قريش أن ترده عن صنيعه .
(١) انظر في ذلك صحيح البخارى ٥٨/٥ .

(٢) في ر : ذكر انصراف من انصرف . وانظر في هؤلاء العائدين من الحبشة إلى مكة ابن هشام ٣/٢ وابن سعد
ج ١ ق ١ ص ١٣٧ وجوامع السير ص ٦٥ وابن سيد الناس ١١٩/١ والنويرى ٢٦٢/١٦ . وقد ظل من تركوهم في
الحبشة بها حتى سنة سبع للهجرة ، فقدموا على الرسول في فتح خيبر .

* يريد لما نزل قوله تعالى : (والنجم إذا هوى) وقرأها الرسول عليه السلام وألقى الشيطان في أسماع المشركين
ما ألقى من الثناء على آلهتهم ، فلما سجد رسول الله ﷺ سجد المسلمون والمشركون بسجوده إلى أن أحق الله الحق وأبطل
الباطل . فبتلك النادرة شاع الخبر بإسلام قريش قبل وقته .

عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وامراته سهلة بنت سهيل ، وعبد الله بن جحش ، وعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ، والزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، ومصعب بن عمير ، وسُوَيْبِطُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حَرْمَلَةَ ، وَطَلِّيبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وعبد الرحمن بن عوف ، والمقداد بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وأبوسلمة بن عبد الأسد ، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية ، وشُمَّاسُ بْنُ عَثْمَانَ وهو عثمان بن عثمان وشماس لقبه ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، وعَمَّارٌ^(١) بن ياسر ، وعثمان وقدامة وعبد الله بنو مَظْعُونٍ ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وخُنَيْسُ بْنُ حِذَافَةَ ، وهشام بن العاص بن وائل ، وعامر بن ربيعة ، وامراته ليلي بنت أبي حثمة ، وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى من بنى عامر بن لؤي ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وأبوسبرة بن أبي رهم ، وامراته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، والسكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو رجع من أرض / الحبشة إلى مكة ومات بها قبل الهجرة فتزوج رسول الله ﷺ زوجته سودة بنت زمعة ، وسعد بن خولة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير بن شداد^(٣) ، وسهيل بن وهب الفهري وهو سهيل بن بيضاء ، وعمرو بن أبي سرح .

١٩ و

فوجدوا البلاء والأذى على المسلمين كالذى كان وأشد ، فبقوا صابرين على الظلم والأذى ، حتى أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة ، فهاجروا إليها^(٣) ، حاشا سلمة بن هشام ، وعياش^(٤) بن أبي ربيعة ، والوليد بن الوليد [بن المغيرة]^(٥) وعبد الله بن مخزومة ، فإنهم حبسوا بمكة ، ثم هاجروا بعد بدر وأحد والخندق إلا عبد الله بن مخزومة فإنه هرب من الكفار يوم بدر إلى رسول الله ﷺ .

وبعد نقض الصحيفة ماتت خديجة^(٦) رضي الله عنها ومات أبو طالب ، فأقدم سفهاء

(١) لم يذكره ابن عبد البر فيمن هاجر إلى الحبشة ، وفي هجرته إليها خلاف ، وقد شك فيه ابن هشام ٦/٢ .

(٢) في ابن هشام : أبي شداد .

(٣) في ابن سيد الناس ١١٩/١ أنه توفى من هؤلاء العائدين - وكانوا ثلاثة وثلاثين - بمكة قبل الهجرة رجلاً .

وحسب سبعة نفر . أما الباقيون وهم أربعة وعشرون فقد شهدوا بدرًا .

(٤) سها ابن عبد البر عن ذكره وذكر تاليه فيمن سماهم آنفاً من العائدين .

(٥) زيادة من جوامع السيرة .

(٦) راجع في خبر موت خديجة وأبي طالب ابن هشام ٥٧/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤١ والروض الأنف

٢٥٨/١ وابن كثير ١٢٢/٣ والنويري ٢٧٧/١٦ وابن سيد الناس ١٢٩/١ والسيرة الحلبية ٤٦١/١ . وقد توفيت =

قريش على رسول الله ﷺ بالأذى ، فخرج إلى الطائف يدعو إلى الإسلام ، فلم يجيبوه ، فانصرف إلى مكة في جوار المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف .

قال ابن شهاب بالإسناد المتقدم ، عن موسى بن عقبة :
فلما أفسد الله صحيفة مكرهم خرج النبي ﷺ ورهطه ، فعاشروا^(١) وخالطوا الناس .

ذكر إسلام الجن^(٢)

/ وأقبل وفد الجن يستمعون القرآن ثم ولّوا إلى قومهم منذرين . ثم أتته الجماعة منهم ١٩ ظ فآمنوا به وصدّقوه .

قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أحمد بن صالح ، قال : حدثنا عنبسة ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو عثمان بن سنة الخزاعي ، وكان من أهل الشام أن ابن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ لأصحابه ، وهو بمكة : مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَحْضُرَ اللَّيْلَةَ أَمَرَ الْجَنِّ فَلِيَفْعَلُ ، فلم يحضر ، أحد غيري ، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خَطَّ لِي بِرِجْلِهِ خَطًّا ، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ فِيهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَامَ ، فَافْتَتَحَ الْقُرْآنَ ، فَغَشِيَتْهُ أَسْوَدَةٌ^(٣) كَثِيرَةٌ حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، حَتَّى مَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ . ثُمَّ طَفَقُوا يَتَقَطَّعُونَ مِثْلَ قَطْعِ السَّحَابِ ذَاهِبِينَ حَتَّى بَقِيَ مِنْهُمْ رَهْطٌ . وَفَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُمْ مَعَ الْفَجْرِ . فَانْطَلَقَ ، فَتَبَرَّزْتُ ثُمَّ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ الرَّهْطُ ؟ قُلْتُ : هُمْ أَوْلَئِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَخَذَ عَظْمًا وَرَوَّثًا فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ . ثُمَّ نَهَى أَنْ يَسْتَطِيبَ أَحَدٌ بَعْظَمَ أَوْ رَوْثٍ .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن عبد الملك ، قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا

= السيدة خديجة قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وتوفي أبو طالب بعدها بخمس وثلاثين ليلة . وقيل بل توفيت بعده بثلاثة أيام ، وأن وفاته كانت بعد نقض الصحيفة بثمانية أشهر وواحد وعشرين يوماً .

(١) في الأصل فعاشوا .

(٢) انظر في إسلام الجن ابن هشام ٦٣/٢ وصحيح البخاري ٤٦/٥ وابن سيد الناس ١٣٦/١

(٣) أسودة . شخوص غير واضحة . جمع سواد

شريك ، عن أبي قرادة ، عن أبي زيد ، قال : أنبأنا عبد الله بن مسعود ، قال ^(١) :
 قام رسول الله ﷺ ، فقال : إني أميرت أن أقرأ على إخوانكم من الجن ، فليقم معي
 رجل ليس في قلبه مثقال حبة خردل من غش ، قال : فقامت معي إداوة ، وفيها/ نبيذ
 قال : ففرض رسول الله ﷺ ومضيت ، حتى انتهينا إلى حيث أمره الله ، فخطب على
 خطبة ، ثم قال : إن خرجت منها لم تروني ولم أرك . قال : ومضى حتى توارى عني . فلما
 طلع الفجر جاء فوجدني قائماً ، فقال : ما شأنك قائماً؟ قلت : خشيت أن لا تروني
 ولأأراك أبداً . قال : ما ضررك لو قعدت . وقال : ما هذا معك؟ قلت : نبيذ . قال :
 هات ، ثمرة طيبة وماء طهور ، فتوضأ ثم قام يصلي ، وقتت معه وخلفه رجلان من الجن .
 فلما قضى الصلاة أقبل عليه يسألانه . فقال : ما شأنكما؟ ألم أقض لكما ولقومكما
 حوائجكم ^(٢) ؟ قالوا : يا رسول الله أردنا أن يشهد معك الصلاة بعضنا ، فقال : فمن
 أنما؟ قالوا : من أهل نصيبين ، قال : أفلح هذان وأفلح قومها . ثم سألا المباح ، فقال :
 العظم مباح لكم ، والرؤث علف لدوابكم . قال عبد الله بن مسعود : وإنهما ليجدانها
 أعظم ما كان وأطراه .

قال أبو عمر رضي الله عنه :

هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر من طرق شتى حسان كلها إلا حديث أبي زيد عن ابن
 مسعود الذي فيه ذكر الوضوء بالنبيذ ، فإن أبا زيد مجهول لا يعرف في أصحاب ابن
 مسعود ^(٣) ويكفي من ذكر الجن ما في سورة الرحمن وسورة (قل أحي إلى أنه استمع نفر
 من الجن) وما جاء في الأحقاف : قوله (وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون
 القرآن - الآيات) . وفي خبر علقمة عن ابن مسعود أنه قال : وددت أن أكون معه/ ليلة

٢٠ ظ

(١) روى ابن سيد الناس هذا الحديث بلفظ مقارب ، انظر ١٣٧/١ وراجع فيه سنن أبي داود (طبعة لكهنو سنة

١٣٠٥) ١٢/١

(٢) هكذا في ر ، وفي الأصل : بحكم

(٣) روى الزمخشري الحديث الأول عن ابن مسعود وذكر عن سعيد بن جبير أنه قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على
 الجن ولا رآهم ، وإنما كان يتلو في صلاته ، فقرأ به ، فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر ، فأنبأه الله باستماعهم . انظر تفسير
 الزمخشري في سورة الأحقاف (طبعة المطبعة الكبرى الأميرية سنة ١٣١٩ هـ) ١٠٢/٣ ويؤيده - كما لاحظ
 ابن عبد البر - ظاهر آية (قل أحي إلى أنه استمع نفر من الجن) وآيات الأحقاف ، أما ما يشير إليه من سورة الرحمن
 فهو ما جاء فيها مما يدل على أن الجن مكلفون وأنهم يثابون على أعمالهم ، وسيعرض لذلك المعلق على الكتاب عما قليل .

الجن^(١) . و [في] قول علقمة : وددت أن صاحبنا معه ليلتشد ما يدفع الأخبار الواردة بذلك ، لأن المعنى أنه لم يكن معه ، وما زال عن الخط الذي خط له .
 أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أخبرنا محمد ، قال : أخبرنا سليمان ، قال : أخبرنا محمد ، قال : أخبرنا محمد بن المثني ، قال : أنبأنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، قال^(٢) :
 لما كانت ليلة الجن أتت النبي ﷺ سمرة^(٣) ، فأذنته بهم ، فخرج إليهم .
 حدثنا عبد الله ، قال : أنبأنا محمد ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : حدثنا هرون بن معروف ، قال : أنبأنا سفيان ، عن مسعر ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة أن مسروقاً قال له : أبوك أخبرنا : أن شجرة أُنذرت النبي عليه السلام بالجن .
 قال أبو داود : وحدثنا حجاج بن أبي يعقوب ، قال : أنبأنا أبو أسامة ، قال : أنبأنا مسعر ، عن معن ، قال : سمعت أبي قال : سألت مسروقاً من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : حدثني أبوك يعني عبد الله بن مسعود . أنه آذنته بهم سمرة* .

(١) نص هذا الحديث في صحيح مسلم : عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : لم أكر ليلة الجن مع رسول الله ﷺ ووددت أني كنت معه . وقبله حديث أكثر طولاً وفيه قال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن قال : لا . وعلق النووي على ذلك بقوله . هذا صريح في إبطال الحديث المروي في سنن أبي داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنيذ وحضور ابن مسعود معه ﷺ ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين ، ومداره على أبي زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول . انظر النووي على صحيح مسلم ٦٦٨/٤

(٢) انظر في هذا الحديث وتاليه ابن سيد الناس ١٣٧/١ .

(٣) السمرة : شجرة الطلح .

* قلت لا خلاف في أن الله كلف الجن على لسان رسول الله ﷺ تكاليف وشرع لهم شرائع . وإنما اختلف العلماء في ثوابهم الموعود على طاعة المعبود ، فقليل ثوابهم السلامة ، وقيل : والكرامة بالجنة . وينقل الأول عن مالك رحمه الله تعالى . واستشهد عليه بقوله تعالى [على لسانهم] : (يغفر لكم من ذنوبكم ويجزكم من عذاب ألهم) . فلم يتعلق أملهم إلا بالسلامة خاصة . واستشهد صاحب المذهب الآخر بقوله تعالى : (لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان) فهذا يدل على أن الجن يتوقع لهم الفوز بالجن كما يتوقع للإنس . والمذهب الأول أظهر ، وذلك أن الجن مخلوق من نار . ولا مدخل للنار في الجنة والله أعلم .

[ذكر خروج الرسول إلى الطائف وعوده إلى مكة]^(١)

قال الفقيه أبو عمر رضى الله عنه ، قال ابن إسحق :

وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في تلك السنين على القبائل ليمنعوه ، حتى يبلغ رسالات ربه ، ولم يقبله أحد منهم ، وكلهم كان يقول له : قومه أعلم به ، وكيف يصلحنا من أفسد قومه ؟ . وكان ذلك مما ذخره الله عز وجلّ للأنصار وأكرمهم به . فلما مات أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ﷺ ، فعمد لثقيف رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر ، هم سادة ثقيف ، وهم إخوة : عبد^(٢) ياليل بن عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو . فعرض عليهم نفسه ، وأعلمهم بما لقي من قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق^(٣) ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الثالث : لا أكلمك بعد مجلسك هذا ، لأن كنت رسول الله لأنت أعظم حقاً من أن أكلمك ، ولأن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك/ وهزئوا به . وأفشوا في قومهم ما راجعوه به ، وأقعدوا له صفين^(٤) ، فلما مر رسول الله ﷺ بينهما^(٥) جعلوا لا يرفع رجلاً ولا يضع رجلاً إلا رضحوها^(٦) بحجارة ، قد كانوا أعدوها ، حتى أدموا رجله ﷺ . فخلص منهم وعمد إلى حائط^(٧) من حوائطهم ، فاستظل في ظل نخلة^(٨) منه ، وهو مكروب تسيل قدماه بالدماء ، وإذا في

٢١ ظ

(١) انظر في خروج الرسول إلى الطائف ابن هشام ٦٠/٣ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤١ والطبرى ٣٤٤/٢ وابن كثير ١٣٥/٣ والنويرى ٢٧٩/١٦ وابن حزم ص ٦٧ وابن سيد الناس ١٣٤/١ والسيرة الحلبية ٤٧١/١ وكان هذا الخروج في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة .

(٢) ياليل : صنم أضيف إليه مثل عبد يغوث وعبد مناة . وكانت عند أحد هؤلاء الإخوة امرأة من قريش من بنى جمح . ولعله لذلك اختار الرسول ﷺ لقاءهم والحديث إليهم ودعوتهم إلى الإسلام .

(٣) عبارة ابن هشام نقلا عن ابن إسحق : هو يمرط ثياب الكعبة أى يزعها ويرمى بها .

(٤) عبارة ابن سيد الناس نقلا عن موسى بن عقبة واقعدوا له صفين في طريقه

(٥) في ابن سيد الناس : بين صفيتهم .

(٦) رضحوها : دقوها ورموها

(٧) الحائط : البستان عليه حدار

(٨) في ابن هشام وابن سيد الناس حبلّة بفتح الباء . وهى شجرة العنب .

الحائط عتبة^(١) بن ربيعة وشيبة بن ربيعة . فلما رأهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله . فلما رأياه أرسل إليه غلاماً لها يقال له عدّاس ، وهو نصراني من أهل نينوى ، معه عنب . فلما أتاه عدّاس قال له رسول الله ﷺ : من أي أرض أنت يا عدّاس ؟ قال : من أهل نينوى^(٢) . فقال النبي عليه السلام : مدينة الرجل الصالح يونس بن متى . فقال له عدّاس : ما يدريك من يونس بن متى . وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه . فقال : أنا رسول الله . فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خرو عدّاس ساجداً لرسول الله ﷺ وجعل يقبل قدميه . وهما يسيلان دماً . فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا . فلما أتاهما قالا : ما شأنك ؟ ! سجدت لمحمد وقبّلت قدميه ! قال : هذا رجل صالح ، أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله عز وجل يدعى يونس بن متى . فضحكوا به ، وقالوا له : إياك أن يفتنك / عن نصرانيتك فإنه رجل خدّاع . فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : أنبأنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : أنبأنا أحمد بن صالح وابن السّرح ، قالا : حدثنا ابن وهب . قال : أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني عروة أن عائشة حدثته^(٣) : أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال : لقيت من قومي^(٤) ما كان أشد . قال : وكان أشد ما لقيت منهم يوم ثقيف^(٥) ، إذ عرضت [نفسى]^(٦) على عبد^(٧) ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت . فانطلقت [على وجهي]^(٨) وأنا مغموم^(٩) ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن^(١٠) الثعالب .

(١) مر به أنهما كانا من أعداء الرسول ﷺ في مكة

(٢) نينوى من مدن الموصل

(٣) انظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي في ١٥٤/١٢ وفي ابن سيد الناس ١٣٥/١ .

(٤) في مسلم وابن سيد الناس . من قومك .

(٥) في مسلم وابن سيد الناس : يوم العقبة

(٦) ريذة من مسلم وابن سيد الناس

(٧) في مسلم وابن سيد الناس . ابن عبد ياليل .

(٨) زيادة من مسلم وابن سيد الناس

(٩) في مسلم وابن سيد الناس : مغموم .

(١٠) قرن الثعالب : موضع تلقاء مكة . على مرحلتين منها .

فرفعت رأسى ، فإذا أنا بسحابة قد أظلّنتى ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل فنادانى ، فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك [وما ردّوا عليك] ^(١) وقد بعث إليك ملك الجبال [لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال] ^(٢) فسلم علىّ وقال : يا محمد ^(٣) : أنا ملك الجبال وقد بعثنى ربى إليك لتأمرنى بما شئت ، فإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله [وحده] ^(٤) ولا يشرك به شيئاً* .

[إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى] ^(٥)

قال الفقيه الحافظ أبو عمر رضى الله عنه :

وبعد رجوع رسول الله ﷺ من دعاء ثقيف قدم عليه الطفيل بن عمرو الدوسى . فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، وأمره بدعاء قومه ، فقال : يا رسول الله : اجعل لى آية تكون لى عوناً . فدعا له رسول الله ﷺ ، فجعل الله فى وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله إني أخاف أن يجعلوها مثلة ، فدعا له رسول الله ﷺ ، فصار النور فى سوطه ، فهو

(١) زيادة من مسلم وابن سيد الناس

(٢) زيادة من مسلم وابن سيد الناس .

(٣) فى مسلم : وقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال .

(٤) زيادة من مسلم .

* قلت الأخشبان ههنا جبلا مكة ، والعرب تسمى الجبل المتوعر باسم أخشب وبهذا الصبر على الأذى والكف عن الدعاء فصل محمد ﷺ على نوح [ﷺ] عليه وسلم فإنه دعا على قومه ، ومحمد دعا لقومه . فناسب إشفاقه عليهم فى الدنيا أن يشفع لهم فى الآخرة ويقول نوح يومئذ : نفسى نفسى ، إني دعوت دعوة على قومى .

(٥) انظر إسلام الطفيل وآيته فى ابن هشام ٢١/٢ وابن سعد ج ٤ ق ١ ص ١٧٥ وصحيح البخارى ١٧٤/٥ وابن حرم ص ٦٧ وابن كثير ١٣٥/٣ وابن سيد الناس ١٣٩/١ وقد لخص كلام ابن سعد . وكان الطفيل شريفاً فى قومه شاعراً نبيلاً كثير الضيافة ، فقدم مكة ، فحاولت فريش منعه من لقاء الرسول ﷺ ، ولكنه لم يستمع إليها . ولقى الرسول فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن ، فقال : لا والله ما سمعت قولاً قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه ، وأسلم ودخل فى دين الله . وعاد إلى قومه ومعه الآية التى صورها ابن عبد البر ، فدعاهم إلى الإسلام ، فتبعه بعضهم . ومازال بينهم حتى هاجر بعد غزوة الخندق فى أثناء فتح الرسول ﷺ لخبر . فقدم عليه بها غيا بين السبعين والثمانين بيتاً من قومه . وقد أبلى فى حروب الردة بلاء حسناً ، وقتل باليمامة شهيداً .

معروف بذى النور* . ووصل إلى قومه بتلك الآية ، فأسلم أكثرهم . وأقام الطفيل في بلاده إلى عام الخندق ثم قدم في سبعين أو ثمانين رجلا من قومه مسلمين . وقد ذكرنا خبره بتمامه في بابه من كتاب الصحابة .

حديث الإسراء [والمعراج] مختصراً^(١)

ثم أُسْرِى^(٢) برسول الله ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . ثم منه إلى السماء ، فرأى الأنبياء في السموات على ما في الحديث بذلك . وفرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس^(٣) .

ثم انصرف في ليلته تلك إلى مكة ، فأنخبر بذلك ، فصدقه أبو بكر وكل من آمن به ، وكذبه الكفار ، واستوصفوه مسجد بيت المقدس ، فثله الله له ، فجعل ينظر إليه ويصفه .

* قلت : هذا مما زاد النبي ﷺ من الفضائل على موسى ، لأن إحدى آيات موسى اليد البيضاء . وكان نورها يعشى البصر ، وقد أكرم الله نبيه بأن جعل مثل ذلك لرجل من أمته ، وإنما سأل الطفيل أن ينقل ذلك النور إلى سوطه ، لأن العرب كانوا جدلين خصمين ، لهم من البيان والصعفة في التخيل ما يقتضى أن يقلبوا الحق باطلاً والحسن قبيحاً ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، ولهذا قال : إني أخاف أن يجعلوها مثلة . فكان النور إلى سوطه آية أخرى ، والله الموفق .
(١) انظر في الإسراء والمعراج ابن هشام ٣٦/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٢ وما بعدها وصحيح البخاري ٥٢/٥ وانظر ٧٤/١ وابن كثير ١٠٨/٣ وأنساب الأشراف ١١٩/١ والنويري ٢٨٣/١٦ وابن حزم ص ٦٨ وابن سيد الناس ١٤٠/١ وما بعدها وصحيح مسلم (طبعة الحلبي) ١٤٥/١ والسيرة الحلبية ٤٧٨/١ .

(٢) اختلف العلماء في الإسراء والمعراج هل كانا في اليقظة أو في المنام ، فذهب فريق إلى أنها كانا بالروح ورؤيا منام ، وذهب فريق إلى أنها كانا بالجسد ، وفي اليقظة ، انظر في ذلك السهيلي ٢٤٣/١ . واختلفوا أيضاً هل كان الإسراء والمعراج معاً في ليلة واحدة أو لا ؟ ووضح أن ابن عبد البر يأخذ بالرأى القائل أنها كانا في ليلة واحدة . والمشهور أن الإسراء برسول الله ﷺ كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وقد أتت عليه إحدى وخمسون سنة . وقيل كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بنحو سنة . وقيل : بل كان بعد المبعث بخميس سنين .

(٣) مر بنا أن الصلاة فرضت في أول البعثة المحمدية وأنها كانت ركعتين ركعتين كل صلاة ، وقيل أنها كانت ركعتين في الغداة وركعتين في العشي . والاتفاق على أن فرض الصلوات الخمس بصورتها المعروفة إنما كان في ليلة الإسراء . انظر ابن هشام ٢٦٠/١ وصحيح البخاري ٧٤/١ والسهيلي ١٦٢/١ وابن سيد الناس ٩٠/١ ، ١٤٨ والنويري ١٧٨/١ .

[عَرَضَ الرِّسُولُ الْإِسْلَامَ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ]^(١)

وفي ذلك^(٢) كله رسول الله لا يزال يدعو إلى دين الله ، ويأمر به كل من لقيه ورآه من العرب^(٣) إلى أن قدم سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فلم يبعد ولم يجب ، ثم انصرف إلى يثرب ، فقتل في بعض حروبهم^(٤) . وقدم مكة أبو الحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ فِي فَتْيَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَطْلُبُونَ الْحَلْفَ^(٥) ، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال رجل منهم اسمه^(٦) إِيَّاسُ بْنُ مَعَاذٍ ، وَكَانَ شَابًّا : يَا قَوْمَ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا قَدِمْنَا لَهُ . فَضْرِبُهُ أَبُو الْحَيْسَرِ ، وَانْتَهَرَهُ ، فَسَكَتَ . ثُمَّ لَمْ يَتِمَّ لَهُمُ الْحَلْفُ ، فَانْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . / وَمَاتَ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاذٍ ، فَقِيلَ إِنَّهُ مَاتَ مُسْلِمًا .

ظ ٢٣

(١) انظر في ذلك ابن هشام ٦٣/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٥ والطبري ٣٤٨/٢ وما بعدها وابن كثير ١٣٨/٣ وابن سيد الناس ١٥٢/١ والسيرة الحلبية ٢/٢ .

(٢) نقل ابن سيد الناس في ١٥٥/١ الفقرة التالية عن ابن عبد البر .

(٣) فصل ابن هشام نقلا عن ابن إسحق عرض الرسول الإسلام على العرب وقبائلهم ، ذاكراً منهم كندة وكلباً وبني حنيئة وبني عامر بن صعصعة ، وذكر الواقدي دعاءه بى عبس . وكان هذا الدعاء والعرض في أثناء حجهم ونزولهم بسوق عكاظ وغيره .

(٤) في ابن هشام نقلا عن ابن اسحق ٦٩/٢ أن رجلاً من قومه كانوا يقولون : إنا لنراه قد قتل وهو مُسلم ، وكان قتله قبل يوم بعث .

(٥) يطلبون الحلف : أى حلف قريش على بني الخزرج خصوم الأوس قبيلتهم ، وكانت الحرب والمعارك قد اضطربت بين القبيلتين .

(٦) هكذا في الأصل و ر وابن سيد الناس . ووضع أمام الكلمة في الهامش : يقال له .

العقبة الأولى (١)

ثم إن رسول الله ﷺ لقي عند العقبة في الموسم (٢) ستة نفر من الأنصار ، كلهم من الخُزرج ، وهم أبو أمامة أسعد (٣) بن زُرارة ، وعوف (٤) بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء (٥) ، ورافع (٦) بن مالك بن العجلان ، وقطبة (٧) بن عامر بن حديدة ، وعقبة (٨) ابن عامر بن نابي ، وجابر (٩) بن عبد الله بن رثاب . ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة (١٠) بن الصامت ويسقط جابر بن عبد الله بن رثاب .

فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فكان من صنَّع الله لهم أنهم كانوا من جيران اليهود ، فكانوا يسمعونهم يذكرون أن الله تعالى يبعث نبياً قد أطلَّ زمانه (١١) . فقال بعضهم لبعض : هذا والله الذي تهددكم به يهود ، فلا يسبقونا إليه . فأسلموا به

(١) انظر في بيعة تلك العقبة ابن هشام ٦٩/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٥ وما بعدها والطبري ٣٥٣/٢ وابن سيد الناس ١٥٥/١ وابن كثير ١٤٥/٣ والويري ٣١٠/١٦ . والعقبة : موضع على يسار الطريق القاصد منى من مكة .

(٢) في الموسم : أى موسم الحج ، وفيه كانت تقام الأسواق المشهورة مثل سوق عكاظ ، وكان العرب يفدون على مكة من جميع أنحاء الجزيرة ، وتزل كل قبيلة في منزل بها خاص .

(٣) في بعض الروايات أنه أول من بايع الرسول حينئذ ، وأنه أول من صلى بالناس الجمعة في المدينة قبل أن تصبح فريضة . وقد لبي نداء ربه في السنة الأولى للهجرة . انظر الاستيعاب ص ٣٩ .

(٤) في الاستيعاب ص ٥١٢ أنه استشهد في غزوة بدر .

(٥) عفراء : هي بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار .

(٦) شهد العقبتين : الأولى والثانية ، واستشهد في غزوة أحد ، ولم يذكره ابن اسحق في البدرين وذكره فيهم

موسى بن عقبة . انظر الاستيعاب ص ١٧٩ .

(٧) شهد المشاهد كلها مع رسول الله ، وقتل في معركة صفين ، وقيل : بل توفي في خلافة عثمان .

(٨) شهد بدر وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، واستشهد في حروب الردة لعهد الصديق .

(٩) شهد مع الرسول جميع المشاهد ، وقد روى المحدثون عنه أحاديث كثيرة .

(١٠) شهد مع الرسول المشاهد كلها ، ووجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً فأقام بمحصر ، ثم انتقل إلى فلسطين

ومات بها سنة أربع وثلاثين .

(١١) في ابن هشام أنهم كانوا يقولون لهم : إن نبياً مبعوث الآن فقد أطل زمانه ، نتبعه ، فنقتلكم معه قتل عاد

وبايعوا* . وقالوا : إنا قد تركنا (١) قومنا ، بيننا وبينهم حروب ، فننصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه ، فعسى الله أن يجمعهم بك ، فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك ، فلا أحد أعز منك . وانصرفوا إلى المدينة ، فدعوا إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ .

العقبة الثانية (٢)

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، منهم خمسة من الستة الذين ذكرنا وهم أبو أمامة ، وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك ، وقطبة بن عامر بن حديدة/وعقبة بن عامر بن ناي . ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رثاب ، ولم يحضرها (٣) .

٢٤ ظ

والسبعة الذين هم تمة الاثنى عشر هم : معاذ بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور ، وذكوان بن عبد قيس الزرقي وذكروا أنه رحل إلى رسول الله ﷺ إلى مكة فسكنها مع رسول الله ﷺ ، فهو مهاجرى أنصارى قُتل يوم أحد ، وعُباد بن الصامت بن قيس بن أصرم ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف بني غصينه من بلي ، والعباس بن عباد بن نضلة . فهؤلاء من الخرج ، ومن الأوس رجلاً :

* وكانت الحكمة الإلهية في نقل اليهود من كنعان والشام إلى الحجاز ، هذا في الزمان الأول ، هو أنهم قرأوا إلى العرب ورسخوا في أذهانهم الوعد برسول الله ﷺ قال الله سبحانه (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وذلك من جنس أن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر . ونقل في سبب انتقالمهم أن يختصر لما اجتاحتهم وشتتهم في البلاد هربت طائفة إلى الحجاز ، فهم هؤلاء . وقيل : إنما استقروا بالحجاز في زمن موسى عليه السلام ، فإنه أمرهم بقتال العماليق وأن لا يبقوا منهم أحداً ، فأبقوا ابن الملك حنوا عليه ، فطردهم موسى من الشام ، فعادوا إلى بلاد العماليق ، وكانت العماليق حينئذ بالحجاز ، فسكنوه حينئذ ، والله أعلم . عاد الكلام إلى أهل العقبة (١) عبارة ابن هشام نقلاً عن ابن اسحق : وقالوا إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فستقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك .

(٢) انظر في العقبة الثانية ابن هشام ٧٣/٢ وقد سماها العقبة الأولى كأنه لم يعتد بسابقتها . وانظر أيضاً ابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٧ والطبري ٣٥٥/٢ وما بعدها وصحيح البخاري ٨/١ ، ٥٤/٥ وابن حزم ص ٧١ وابن كثير ١٥٠/٣ وابن سيد الناس ١٥٦/١ والنويري ٣١٢/١٦ .

(٣) ولم يحضرها : أي لم يحضر العقبة الثانية .

أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ^(١) مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَعُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ حَلِيفُ^(٢) لَهُمْ مِنْ بَلَى .

فَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَؤُلَاءِ عِنْدَ الْعُقْبَةِ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ^(٣) ، وَلَمْ يَكُنْ أَمْرٌ بِالْقِتَالِ بَعْدَ . فَلَمَّا انْصَرَفُوا^(٤) بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يَعْلَمُ مِنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْقُرْآنَ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ، وَيَدْعُو مَنْ لَمْ يَسْلَمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . فَتَرَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ . وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يُدْعَى الْمَقْرِيُّ الْقَارِي ، وَكَانَ يُؤْمِنُهُمْ ، فَجُمِعَ بِهِمْ أَوَّلُ^(٥) جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِي الْإِسْلَامِ فِي هَزْمٍ^(٦) حَرَّةَ بَنِي بِيَاضَةَ فِي بَقِيعٍ يُقَالُ لَهُ بَقِيعُ^(٧) الْخَضِصَاتِ ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا .

فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَسْلَمَ فِي جَمَاعَتِهِمْ/سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَأَسْلَمَ بِإِسْلَامِهَا جَمِيعُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ : الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَسْلَمَ ، حَاشَا الْأَصِيرِمَ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ بْنُ وَقْشٍ ، فَإِنَّهُ تَأَخَّرَ إِسْلَامَهُ إِلَى يَوْمٍ أَحَدٍ ، فَأَسْلَمَ وَاسْتَشْهَدَ ، وَلَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَةً . وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مُنَاقِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ ، كَانُوا كُلُّهُمْ حُنَفَاءَ مُخْلِصِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وَلَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا مُسْلِمُونَ : رِجَالٌ وَنِسَاءٌ ، حَاشَا بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ

(١) فِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يَنْطِقُونَهُ بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ وَغَيْرِهِمْ يَشْدُدُهَا .

(٢) انْفَرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِقَوْلِهِ إِنَّ عُوَيْمًا حَلِيفٌ لِبَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ . انْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ص ٥٢٨ .

(٣) وَاضِحٌ مِنْ تَعْقِيبِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ عَلَى هَذِهِ الْبَيْعَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَبَايَعُوهُ عَلَى الْقِتَالِ ، فَهِيَ بَيْعَةُ كَيْبَعَةِ النِّسَاءِ حَيْثُ ذَكَرَ عَلَى الدِّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، بَيْعَةُ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَشْرَكَ الْمُبَايِعَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَأَنْ لَا يَسْرِقَ وَلَا يَزْنِيَ وَلَا يَقْتُلَ أَوْلَادَهُ وَلَا يَأْتِيَ بَيْهَتَانِ وَلَا يَعْصِيَ اللَّهَ فِي مَعْرُوفٍ .

(٤) انْصَرَفُوا هُنَا : أَيُّ حَانَ انْصِرَافُهُمْ .

(٥) قَالَ السَّهْلِيُّ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ٢٧٠/١ : تَجْمِيعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُمُعَةِ فِي الْمَدِينَةِ وَتَسْمِيَتُهُمْ بِإِيَّاهَا بِهَذَا الْأَسْمِ هَدَايَةً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِهَا . ثُمَّ نَزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقَرَّ فَرَضُهَا ، وَاسْتَمَرَّ حُكْمُهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَضَلَّتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَهَذَا كَمِ اللَّهِ إِلَيْهِ وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا لَهُمْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ . وَانْظُرْ ابْنَ سَيِّدِ النَّاسِ ١٥٨/١ وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ الْجُمُعَةَ فِي الْمَدِينَةِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ . انْظُرْ ابْنَ هِشَامٍ ٧٧/٢ .

(٦) الْهَزْمُ . الْمَكَانُ الْمَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ .

(٧) بَقِيعٌ هَكَذَا بِالْبَاءِ فِي الْأَصْلِ وَفِي ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِنَوَاحِي الْمَدِينَةِ وَقَدْ سَمَاهُ الْكُرَى فِي مَعْجَمِهِ بَقِيعُ الْخَضِصَاتِ بِالنُّونِ .

زيد ، ونخْطمة ، وواقْد^(١) [وواثل]^(٢) ، وهم بطون من الأوس ، وكانوا سكَّاناً في عَوَالِي المدينة ، فأَسْلَم منهم قوم . وكان سيدهم أبو قيس بن صَيْفَى بن الأَصْلَت الشاعر ، فتأخَّر إسلامه وإسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخنْدَق ، ثم أسلموا كلهم . ثم رجع مصعب بن عمير إلى مكة .

العقبة الثالثة^(٣)

وخرج إلى الموسم جماعة كبيرة ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء رسول الله ﷺ في جملة قوم كفَّار/منهم لم يُسَلِّموا بعد ، فوافوا مكة . وكان في جملتهم البراء^(٤) بن معرور ، فرأى أن يستقبل الكعبة في الصلاة ، وكانت القبلة إلى بيت المقدس . فصلَّى كذلك طول طريقه . فلما قدم مكة ندم ، فاستفتى رسول الله ﷺ فقال له : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ، منكراً لفعله .

٢٥ ظ

فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أواسط أيام التشريق . فلما كانت تلك الليلة دعا كعب بن مالك ورجال من بني سلَمة عبد الله بن عمرو بن حَرَام وكان سيِّداً فيهم ، إلى الإسلام ، ولم يكن أسلم ، فأسلم تلك الليلة وبايع . وكان ذلك سِرّاً ممن حضر من كفَّار قومهم . فخرجوا في ثلث الليل الأول متسلِّلين من رحالهم إلى العقبة ، فبايعوا رسول الله ﷺ عندها على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبنائهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه .

وحضر العباسُ العقبة تلك الليلة متوثقاً لرسول الله ﷺ . ومؤكداً على أهل يثرب . وكان يومئذ على دين قومه لم يسلم . وكان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في

(١) هكذا في الأصل . وفي ابن هشام ور . واقف .

(٢) زيادة من ر وابن هشام

(٣) انظر في بيعة هذه العقبة ابن هشام ٨١/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٨ والطبري ٣٦٠/٢ وابن حزم في حوامع السيرة ص ٧٤ وابن سيد الناس ١٦١/١ وابن كثير ١٥٨/٣ والنويري ٣١٣/١٦ . وهي عند ابن هشام العقبة الثانية

(٤) البراء . آخر ليلة في الشهر . وبها سمي البراء بن معرور . والمعرور : المقصود .

التوثق لرسول الله ﷺ والشدة لعقد أمره . وهو أول^(١) من بايع رسول الله ﷺ تلك الليلة : ليلة العقبة [الثالثة] . وكذلك كان مقام أبي الهيثم^(٢) بن التيهان ، والعباس^(٣) ابن نضلة يومئذ .

/ وكان المبايعون لرسول الله ﷺ تلك الليلة سبعين^(٤) رجلا وامرأتين . واختار رسول الله ﷺ منهم اثني^(٥) عشر نقيباً ، وهم :

أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمانة ، وهو أحد الستة ، وأحد الاثني عشر ، وأحد السبعين^(٦) ، وسعد بن الربيع ، وعبد الله بن رواحة ، ورافع بن مالك بن العجلان وهو أيضاً أحد الستة وأحد الاثني عشر وأحد السبعين ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو ابن حرام ، وسعد بن عباد بن دليم ، والمنذر بن عمرو بن خنيس ، وعبادة بن الصامت وهو أحد الستة في قول بعضهم ، وأحد الاثني عشر وأحد السبعين .

فهؤلاء تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس :

أسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة بن الحارث ، ورفاعة بن عبد المنذر .

وهؤلاء هم النقباء . وقد أسقط قوم رفاعة^(٧) بن عبد المنذر منهم ، وعدّوا مكانه أبا الهيثم بن التيهان ، والله أعلم .

(١) في ابن هشام ٨٤/٢ أنه أخذ بيد رسول الله ﷺ ثم قال عقب قوله : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال : نعم والذي بعثك بالحق نبياً لمنعك مما تمنع منه أزربنا (أي نساءنا) ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة (الدروع) ورثناها كابراً عن كابر . وانظر ابن سيد الناس ١٦٥/١ .

(٢) في ابن سعد ق ١ ج ١ ص ١٤٩ أنه حين حاول العباس بن عبد المطلب أن يأخذ عليهم الميثاق لابن أخيه قال له أبو الهيثم . إنا نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف . وانظر ابن سيد الناس ١٦٥/١ .

(٣) في ابن سعد ق ١ ج ١ ص ١٥٠ أن العباس بن عباد بن نضلة قال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لن أحببت لميلن على أهل منى بأسيا منا ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نؤمر بذلك فانفضوا إلى رجالكم وانظر ابن سيد الناس ١٦٥/١ وابن هشام ٨٨/٢ .

(٤) في ابن هشام أنهم كانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، وفي ابن سعد نقلا عن محمد بن عمر بن واقد أنهم كانوا سبعين يزيدون رجلا أو رجلين .

(٥) إنما جعل الرسول ﷺ النقباء اثني عشر اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى : (وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) . وانظر فيهم ابن هشام ٨٦/٢ وابن سعد ق ١ ج ١ ص ١٤٨ والمحرر ص ٢٦٨ وابن سيد الناس ١٥٨/١ .

(٦) يريد ابن عبد البر أنه أحد من شهد بيعة العقبة الأولى والثانية والثالثة .

(٧) انظر ابن هشام ٨٧/٢ .

وهذه تسمية من شهد العقبة من الأنصار^(١) مع^(٢) الالفى عشر النبلاء

٢٦ ظ

ظهير بن رافع بن عدى الحارثى ، وسلمة بن سلامة بن وقش / الأشهل ، ونهير بن الهيثم من بنى نابت بن مجدعة ، وعبد الله بن جبير بن النعمان من بنى عمرو بن عوف ، وأسيّد بن حضير بن سمالك ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وسعد بن خزيمة ، ورقاعة ابن عبد المنذر ، وأبو بردة هاني بن نيار حليف لهم من بلي ، وعويم بن ساعدة حليف لهم من بلي ، ومعن بن عدى بن الجدة حليف لهم من بلي .

فهؤلاء من الأوس أحد عشر رجلا ، وشهدا من الخزرج :
أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد ، ومعاذ ، ومعوذ ، وعوف : بنو الحارث بن رفاعة وهم بنو عفراء ، وعُمارة بن حزم بن زيد بن لؤذان ، وأبورهم الحارث بن رفاعة بن الحارث . هؤلاء الستة من بنى غنم بن مالك بن النجار .

وسهل بن عتيك بن النعمان بن النجار من بنى عامر بن مالك بن النجار .
وأوس بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل النجارى . وهذان من بنى عمرو بن مالك بن النجار .
وقيس بن أبى صعصعة النجارى ، وعمرو بن غزاة بن عمر . وهذان من بنى غنم بن مازن بن النجار .

وخارجة بن زيد بن أبى زهير ، وبشير بن سعد [بن ثعلبة] بن خِلاس^(٣) . وخلاد ابن سويد بن ثعلبة . وهؤلاء من بنى كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

(١) انظر فى أسماء من شهد العقبة الثالثة ابن هشام ٩٧/٢ وابن حزم ص ٧٨ وابن سيد الناس ١٦٧/١ وابن كثير ١٦٦/٣ والويرى ٣١٧/١٦ .

(٢) فى الأصل و ر : سوى . وقد أعاد ابن عبد البر ذكر النبلاء .

(٣) قال ابن سيد الناس : عند الدار قطنى بفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام ، وبكسر الحاء وتخفيف اللام عند

وعبد الله بن زيد بن ثعلبة من بني جُشم بن الحارث بن الخزرج .
وعقبة بن عمرو بن يُسيرة^(١) بن عَسيرة^(٢) أبو مسعود الأنصاري من بني الحارث بن
الخزرج . وهو وجابر بن عبد الله أصغر من شهد العقبة .

وزياد بن لبيد بن ثعلبة ، / وفروة بن عمرو بن ودقة^(٣) ، وخالد بن قيس بن مالك .
وهؤلاء من بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُشم بن
الخزرج .

وذكوان بن عبد قيس بن تخَلدة بن مُخَلد بن عامر بن زريق بن عامر أخى بياضة بن
عامر ، وعيَّاد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بن عامر ، والحارث بن قيس
ابن خالد بن مخلد بن زريق بن عامر أخى بياضة بن عامر .

ومن بني سلمة بن سعد بن على : بشر بن البراء بن معرور ، وسان بن صَيْف بن
صخر ، والطفيل بن النعمان بن خنساء ، ومعل بن المنذر بن سرح ، ويزيد بن المنذر بن
سرح ، ومسعود بن زيد بن سُبَيْع ، ويزيد بن خِدام^(٤) بن سبيع ، والضحاك بن حارثة
ابن زيد ، وجَبَّار بن صخر بن أمية ، والطفيل بن مالك بن الخنساء ، وهؤلاء كلهم من
بني عدى بن غنم بن كعب بن سلمة .

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : كعب^(٥) بن مالك بن أبي كعب
الشاعر ، وسليم بن عمرو بن حديدة ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وأخوه يزيد بن عامر ،
وأبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد ، وابن عمه صَيْف بن سواد بن عباد ، وثعلبة بن عَنمة
بن عدى ، وأخوه عمرو بن عَنمة ، وعَبْس بن عامر بن عدى ، وخالد بن عمرو بن
عدى ، وعبد الله بن أنيس بن أسعد حليف لهم من قضاة .

(١) عند ابن هشام : أسيرة ، وفي رواية عن ابن إسحق نسيرة ، وضبطها ابن عبد البر بالياء ، انظر ابن سيد

الناس ١٦٨/١ .

(٢) قال ابن سيد الناس : اختلفوا في ضبط عسيرة ، فمنهم من يفتح العين ويكسر السين ومنهم من يفتح البسين

ويضم العين .

(٣) ضبطها ابن هشام بالذال والماء وقال إن هذا هو الأصح ، وتروى بالذال ، وبالذال والقاف .

(٤) في ابن هشام وبعض المراجع : حرام .

(٥) عند ابن هشام : كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين ، وفي بعض المراجع : كعب بن مالك

ابن أبي كعب بن عمرو بن القين . وقد توفي سنة ٥٠ في زمن معاوية .

ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام كان من إحدسهم سناً ، ومعاذ بن عمرو/ بن الجموح ، وثابت بن الجذع ، واسم الجذع ثعلبة بن كعب^(١) بن حرام بن كعب ، وعمير بن الحارث بن لبدة ، وخديج بن سلامة بن أوس حليف لهم من بليّ.

ومن إخوة بني سلمة وهم بنو أدى ، ويقال أدى بن سعد بن علي : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى .

وجميع من شهداها من بني سلمة وحلفائهم ثلاثون رجلاً . وقد ذكر بعض أهل السير فيهم أوس بن عباد بن عدى .

ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : العباس بن عبادة بن نضلة وهو مهاجري أنصاري هاجر إلى النبي ﷺ إلى مكة فكان معه بها ثم هاجر معه إلى المدينة وقُتِل يوم أحد ، ويزيد بن ثعلبة بن خزيمة^(٢) بن أضرم حليف لهم من [بني] غصينة من بليّ ، وعمرو بن الحارث بن لبدة من القواقل . ومن بني الحُبلى واسمه سالم بن عمرو بن عوف : رفاعه بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن سالم ، وعقبة بن وهب بن كَلْدَة بن الجعد من بني عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان حليف لهم هاجر أيضاً إلى رسول الله ﷺ إلى مكة : فهؤلاء خمسة رجال .

ومن بني كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن دليم ، والمنذر بن عمرو وهما من النقباء الذين ذكرنا .

وامرأتان : نسيبة بنت كعب بن عمرو من بني مازن بن النجار وهي أم عمارة قتل مسيلمة ابنتها حبيب بن زيد بن عاصم ، والثانية أسماء/ بنت عمرو بن عدى بن نابی من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وهي أم منيع .

وكانت البيعة ليلة العقبة (الثالثة) على حرب الأسود والأحمر . وأخذ لنفسه ، واشترط عليهم لرَبِّه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة* .

(١) في ابن هشام : الجذع : ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام .

(٢) في ابن عبد البر ص ١٢٨ : بسكون الزاى عند ابن إسحق والكلبى وبفتحها عند الطبرى ورجع السكون

ابن عبد البر ، وقال : ليس في الأنصار خزيمة بالتحريك .

* قلت : النقيب هو الأمين المصدق على طائفته المنقب المفتش على أسرارهم والعارف بطرق أمرهم المخاطب عنهم في بعض الحالات .

باب

ذكر الهجرة^(١) إلى المدينة *

فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله ﷺ ليلة العقبة ، وكانت سراً ، على كفار قومهم وكفار قريش أمر رسول الله ﷺ مَنْ كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة أرسالا^(٢) ، فقيل : أول^(٣) مَنْ خرج أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وحُبِسَتْ عنه امرأته أم سلمة بنت

(١) انظر في الهجرة إلى المدينة ابن هشام ١١٢/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٥٢ وما بعدها وصحيح البخارى ٥٦/٥ والطبرى ٣٦٩/٢ وابن حزم ص ٨٥ وابن سيد الناس ١٧٣/١ وابن كثير ١٦٨/٣ والنويرى ٣٢١/١٦ والسيرة الحلبية ٥٤/٢ .

* يقال إن المدينة مذكورة في التوراة بطابة . قال : أوحى الله إلى طابة : يا طابة يا مسكينة لا تقبلى الكنوز فإني أرفع أجاجيرك (سطوحك) على أجاجير القرى . وهى المدخل الصدق فى كتاب الله تعالى ، قال الله سبحانه : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّىْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا) المخرج الصدق : مكة ، والمدخل الصدق : المدينة ، والسلطان النصير : الأنصار . وفيه دليل واضح على تفضيل المدينة ، لأن الله ابتدأ بها ، وكان القياس أن يبتدئ بمكة ، لأنه خرج منها قبل أن يدخل المدينة ، وأيضاً فبالمدينة جعل له سلطاناً نصيراً ، وأيضاً فيأبى الله إلا أن ينقل نبيه إلا إلى ما هو خير . قلت : واختلف العلماء فى حكم الهجرة حيثل وكيف كان ؟ فقيل : كانت الهجرة شرطاً فى الإسلام ، فمن لم يهاجر ولا عذر له ومات على ذلك مات كافراً . وقيل : بل كانت واجبة مؤكدة من قواعد الدين . ثم اختلفوا فى حكمها على من وجبت عليه أولاً هل استمر بعد الفتح أولاً ؟ ولا خفاء فى أن غير المهاجرين الأولين لم يخاطبوا بالهجرة بعد الفتح ، وفيهم جاء الحديث : لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد . وظاهر قوله تعالى : (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) أن الهجرة كانت شرطاً فى الإسلام ، وهو ظاهر قوله عليه السلام : ولكن البائس سعد بن خولة [من المهاجرين وقد شهد مع الرسول سائر المشاهد وتوفى بمكة فى حجة الوداع ، وقد وصفه الرسول بالبائس لأنه مات فى الأرض التى هاجر منها] يرى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة . وقد استرسل المعلق هنا يقول :

وإطلاق البؤس عليه بعد الموت يدل على أن الخاتمة لم تكن على الإسلام لأن المسلم لا يؤس عليه إن شاء الله ولا سباً يؤس يسبق له فيه اسم والله أعلم .

وهو غلط واضح فى الاستنتاج ، لأن سعداً كان من المسلمين الأولين ، ومن هاجروا إلى الحبشة ، وشهد بدرًا وغيرها من المشاهد . وإنما تعلق به البؤس لأنه لم يميت فى دار هجرته ، ويدل على ذلك قوله ﷺ : اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم . وانظر الاستيعاب ص ٥٦٦ .

(٢) أرسالا : جماعات .

(٣) وفى بعض الروايات أن أول المهاجرين مصعب بن عمير .

أبي أمية بمكة نحو ستة ، ثم أُذِنَ لها في اللِّحاق بزوجها فانطلقت/مهاجرة وشيعها عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وهو كافر^(١) إلى المدينة . ونزل أبو سلمة في قُبَاء^(٢) .
ثم عامر بن ربيعة ، حليف بني عدى بن كعب معه امرأته ليلي بنت أبي حثمة بن غانم ، وهي أول ظعينة^(٣) دخلت من المهاجرات إلى المدينة .

ثم عبد الله بن جَعَش ، وأخوه أبو أحمد بن جعش الشاعر الأعمى ، وأُمها وأُم إختوها أُميمة بنت عبد المطلب . وهاجر جميع بني جعش بنسائهم ، فغدا أبو سفيان على دارهم فتملكها إذ خلت منهم . وكانت الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب تحت أبي أحمد ابن جعش .

فترل هؤلاء الأربعة : أبو سلمة ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله وأبو أحمد ابنا جعش ، على مبشر بن عبد المنذر بن زُبَيْر في بني عمرو بن عوف بقُبَاء . وهاجر مع بني جعش جماعة من بني أسد بن خزيمة بنسائهم ، منهم عكاشة بن مِخْصَن ، وعُقبة وشجاع ابنا وهب ، وأربد بن حُمَيْر^(٤) ، ومنقذ بن نُباتة ، وسعيد بن رُقَيْش وأخوه يزيد بن رقيش ، ومُحرز بن نَضْلة ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن مِخْصَن ، ومالك^(٥) بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثَقَف بن عمرو ، وربيع بن أَكْثَم ، والزُّبَيْر بن عبيدة ، وتَمَّام بن عبيدة ، وسَخْبَرَة بن عبيدة ، ومحمد بن عبد الله بن جعش ، ومن نسائهم زينب بنت^(٦) جَعَش ، وحَمْنَة بنت جَعَش ، وأم حبيب^(٧) بنت جعش ،

(١) يروى عن أم سلمة أنها كانت تقول : ما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة .

(٢) في ابن سيد الناس ١/١٨٠ : قُبَاء مسكن بني عمرو بن عوف على فرسخ من المدينة ، ويمد ويقصر ويؤنث ويدكر ويصرف ولا يصرف .

(٣) الظعينة : المرأة في الهودج .

(٤) في ابن هشام : حميرة بالحاء وقيل حميرة بالجيم ، وفي ابن سعد : حمير ، وتابعه ابن عبد البر هنا وفي ترجمته له بالاستيعاب .

(٥) هكذا في ابن هشام والمراجع المختلفة وفي الأصل ور : خالد

(٦) هي أم المؤمنين ، وكانت أولا عند زيد بن حارثة . ثم اقترن بها بعده الرسول .

(٧) واصح أن ابن عبد البر جعل لزيب أختين ، هما حمنة وأم حبيب أوحيبية ، وتابعه في ذلك السهيلي قائلا إن حمنة كانت تحت مصعب بن عمير ، وكانت أم حبيب تحت عبد الرحمن بن عوف . وعند ابن عساكر أن حمنة كانت تكثر بأُم حسيبة لا أم حبيب ، أي أنها فقط زينب وحمنة أم حسيبة .

وجُدَامَةُ^(١) بنت جَنْدَل ، وأم قيس بنت مِحْصَن ، وأم/حبيبة بنت نُباتة ، وأُمَامَةُ^(٢) بنت رُقَيْش .

ثم خَرَجَ^(٣) عمر بن الخطاب وعيَّاش بن أبي ربيعة في عشرين راكباً ، فقدموا المدينة ، فترلوا في العوالي في بني أُمَيَّة بن زيد . وكان يُصَلِّي بهم سالم مولى أبي حُذَيْفَةَ وكان أكثرهم قرآناً . وكان هشام بن العاص بن وائل قد أسلم ، وواعد عمر بن الخطاب أن يهاجر معه ، وقال : تجدني أو أجذك عند أضَاة^(٤) بني غِفَار ، ففطن لهشام قومه ، فحبسوه عن الهجرة ، ثم إن أبا جهل والحارث بن هشام أتيا المدينة^(٥) ، فكلَّما عيَّاش بن أبي ربيعة ، وكان أخاهما لأُمَها وابن عمها ، وأخبراه : أن أمه قد تذرَّت أن لا تغسل رأسها ولا تستظلَّ حتى تراه ، فرقت نفسه وصدَّقَها وخرج راجعاً معها فكتَّفاه في الطريق ، وبلغاه^(٦) مكة ، فحبساه بها مسجوناً ، إلى أن خلَّصه الله بعد ذلك بدعاء رسول الله ﷺ له في قنوت الصلاة : اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعيَّاش بن أبي ربيعة والمُسْتَضْعِفِينَ من المؤمنين ، اللهم اشدِّ وطأتك على مُضَر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف . ثم استنقذ الله عيَّاش بن أبي ربيعة وسائرهم وهاجر إلى المدينة .

وكان من جملة القادمين مع عمر بن الخطاب أخوه زيد بن الخطاب ، وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نُفَيْل ، وعمرو وعبد الله ابنا سُراقَة بن المعتمر ، وكلهم من بني عَدِي بن كعب ، وواقد/بن عبد الله الغيمي^(٧) ، وخَوْلِي ومالك ابنا أبي^(٨) خَوْلِي من بني عِجْل بن لَجِيم حلفاء بني عدى بن كعب ، وإياس وعافل وعامر وخالد بنو البُكَيْر اللَّيْثِي^(٩) حلفاء

(١) استظهر السهيلي أن تكون جدامة بنت وهب بن محصن انظر الروض الأنف ٢٨٧/١ .

(٢) في ابن سيد الناس وأكثر المصادر : أُمَيَّة

(٣) نقل ابن سيد الناس في ١٧٤/١ هذه الفقرة عن ابن عبد البر .

(٤) كلمة الأضَاة تمد وتقصر وهي الغدير ، وكانت أضَاة بني غفار خارج مكة على بعد بضعة أميال منها

(٥) عند بعض أهل السير أنه كان معها العاص بن هشام .

(٦) هكذا في الأصل ، وفي ابن سيد الناس وبلغا به .

(٧) هكذا في ابن هشام وغيره ، وهو يتطابق مع ما ذكره ابن عبد البر في حديثه عن أول الناس إيماناً بالرسول وفي

ترجمته بكتابه الاستيعاب وفي الأصل و ر : التيمي .

(٨) اسم أبي خولي عمرو بن زهير ، وقيل إنه حفي لا عجلي

(٩) الليثي : أي من بني سعد بن الليث .

بى عدى بن كعب ، وخُنَيْس بن حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ وزوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب .
تزلوا بَقْبَاءَ على رفاعه بن عبد المنذر فى بنى عمرو بن عوف .

ثم قدم طلحة بن عُبَيْدِ اللَّهِ ، فنزل هو وصُهَيْب بن سِنَان على خُبَيْب بن إِسَاف^(١) . فى
بنى الحارث بن الخزرج^(٢) ، ويقال : بل نزل طلحة على أبى أُمَامَةَ أسعد بن زُرارة . وكان
صُهَيْب ذا مال ، قاتبعته قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله ، فلما أشرفوا عليه ونظر منهم ونظروا
إليه قال لهم : قد تعلمون أنى من أركم رجلاً ، والله لا تصلون إلى أو يموت منكم من
شاء الله أن يموت ، قالوا : فترك مالك ، وانفض . قال : مالى خلفته بمكة ، وأنا
أعطيكُم أُمارة فتأخذونه ، فعلموا صدقه ، وانصرفوا عنه إلى مكة بما أعطاهم من
الأُمارة ، فأخذوا ماله ، فنزلت فيه : (ومن الناس من يَشْرِي نفسه ابتغاءَ مرضاة الله والله
رؤوفٌ بالعباد - الآية) .

ونزل حمزة بن عبد المطلب وحليفاه : أبو مرثد الغنوى ، وابنه مرثد بن أبى مرثد ،
وزيد بن حارثة وأنسة^(٣) وأبو كبشة^(٤) موالى رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم/أخى
بنى عمرو بن عوف بقباء . ويقال : بل نزلوا على سعد بن خيثمة ، وقيل : إن حمزة نزل
على أبى أُمَامَةَ أسعد بن زُرارة .

٣٠ ظ

ونزل عبدة ، والطُّفَيْل والحُصَيْن ، بنو الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ،
ومِسْطَح^(٥) بن أثانة بن عباد بن المطلب ، وسُوَيْبِط بن سعد بن حَرْمَلَةَ^(٦) العبدريّ ،
وطَلَيْب بن عمير من بنى عبد بن قصي ، وخَبَّاب بن الأرت مولى عتبة بن غزوان^(٧) . على
عبد الله بن سلمة العَجَلَانِي بِقَبَاءَ .

(١) فى الاستيعاب ص ١٦٨ : يقال فيه يساف بالياء ، ولم يكن خبيب مسلماً حين نزل عليه طلحة وصهيب وقد
تأخر فى إسلامه إلى أن خرج الرسول إلى غزوة بدر فلحقه فى الطريق وأسلم وشهد بدرًا وسائر المشاهد . وقد قتل أُمَيَّة
ابن خلف يوم بدر فيما ذكر الرواة

(٢) فى ابن هشام أن بنى الحارث بن الخزرج كانوا يتزلون فى السنع ، وهو أطم أو حصن لهم كان على مسافة ميل
من المسجد النبوى .

(٣) من مولدى السراة ، شهد مع الرسول ﷺ سائر المشاهد وتوفى فى خلافة أبى بكر .

(٤) يقال إن أصله من الفرس ، وله بلاء حسن مع الرسول فى المشاهد كلها ، مات فى خلافة عمر .

(٥) هكذا فى رو ابن هشام وجميع المصادر ، وفى الأصل : مسلم ، وهو تصحيف .

(٦) هكذا فى الأصل والاستيعاب ص ٥٩٩ وفى ابن هشام : حرملة .

(٧) هكذا فى ر ، وفى الأصل : عبدان ، وهو تحريف .

ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع في بني الحارث بن الخزرج .

ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم على المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح في بني جحججى^(١) .

ونزل مصعب بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان الأشهلي في بني عبد الأشهل .

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة وعتبة بن غزوان المازني على عباد بن بشر بن وقش في بني عبد الأشهل .

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخى حسان بن ثابت في بني النجار . ونزل العزاب على سعد بن خيثمة وكان عزباً .

ولم يبق بمكة أحد من المسلمين إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلى^(٢) ، أقاما مع رسول الله ﷺ بأمره . وحبس قوم كرهاً ، حبسهم قومهم ، فكتب الله لهم أجر المجاهدين بما كانوا عليه/من حرصهم على الهجرة .

و ٣١

فلما رأت قريش أن المسلمين قد صاروا إلى المدينة ، وقد دخل أهلها في الإسلام قالوا هذا شر شاغل لا يُطاق . فأجمعوا أمرهم على قتل^(٣) رسول الله ﷺ ، فبيتوه ، ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج . فأمر النبي ﷺ على بن أبي طالب أن ينام على فراشه ، ودعا الله عز وجل أن يُعمى عليهم أثره ، فطمس الله على أبصارهم ، فخرج وقد غشيهم النوم ، فوضع على رؤوسهم تراباً ونهض^(٤) . فلما أصبحوا خرج عليهم على

(١) جحججى : جد أحيحة ، وكانت دارهم التي نزلها الزبير وأبوسلمة تسمى العصبة كهمة وكانت بقاء .

(٢) وأيضاً إلا من حبس كرهاً كما سيذكر ابن عبد البر ، وإلا من فتن عن دينه الحنيف .

(٣) في ابن هشام وغيره من كتب السير أن قريشاً لما رأت الرسالة النبوية تشيع في العرب ، ورأوا خروج أصحابه إلى المدينة خشوا عاقبة ذلك ، وخاصة أن المدينة كانت في طريق قوافلهم التجارية إلى الشام ، فتداعوا للاجتماع بدار الندوة كي يتشاوروا فيما يصنعون بالرسول ، ويقال إن أبا البختري بن هشام أشار بحبسه ، وأشار أبو الأسود ربيعة بن عمير بإخراجه ونفيه . ورفض المجتمعون الرأيين ، واتفقوا على قتله وأن تقوم بذلك مجموعة من قريش تتألف من كل عشيرة فيها ، بحيث تتدب عنها شاباً فتياً ، ويعمدون إليه فيضربونه بسيوفهم - شلَّت أيديهم - ضربة رجل واحد ، وبذلك يتوزع دمه في جميع العشائر ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حربهم .

(٤) في بعض الروايات أن الرسول كان يثو على رؤوسهم التراب وهو يتلو الآيات الأولى من سورة يس حتى قوله

تعالى : (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) .

وأخبرهم أن ليس في الدار دينار ، فعلموا أن رسول الله ﷺ قد فات ونجا (١) .
وتواعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر الصديق للهجرة ، فدفعا راحلتيهما إلى عبد الله
ابن أرقط ، ويقال ابن أريقط ، الديلي ، وكان كافراً لكنهما وثقا به ، وكان دليلاً
بالطرق ، فاستأجراه ليدلّ بهما إلى المدينة * .

خروج رسول الله ﷺ للهجرة (٢)

وخرج رسول الله ﷺ من خَوْخَةٍ (٣) في ظهر دار أبي بكر التي في بني جُمح ، ونهضا
نحو الغار في جبل (٤) ثور * * .

(١) أشار القرآن الكريم إلى ما كانت تبته قريش من قتل الرسول في قوله تعالى : (وإذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقوله جلّ شأنه : (أم يقولون شاعر نترصد به ريب
المنون قل تربصوا فإني معكم من المترصدين) .

* جاء في الصحيح أنه كان هادياً خريّتا ، قلت : يؤخذ من ذلك جواز الاعتماد على الكافر في الأمور الخطيرة إذا
غلب على الظن أنه لا يحون ، كالاتحاد على الكافر في الكحل ، وعلى الصاري في الطب والكتابة والحساب ونحو ذلك
ما لم تكن ولاية فيها عز ، فلا يجوز الاعتماد عليهم فيها . ولا يلزم من مجرد كونه كافراً أن لا يوثق به في شيء ، فإنه لا شيء
أخطر من الدلالة في الطرق ، ولا سيما في مثل الهجرة ، ومع ذلك فقد اعتمد فيها على هذا الديلي وهو كافر ، وحدثت
العاقبة في ذلك والحمد لله . والحزيت : الحاذق الذي يعرف مضايق الطرق ولو مثل خرت (ثقب) الأبرة وجاء في
بعض الطرق : فأخذ بهم يد بحر أي طريق الساحل . وجاء أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : لا أركب الراحلة إلا بالثمن ،
فقال أبو بكر . بالثمن يارسول الله . وقال بعض أهل العلم : قد ورد أن أبا بكر أنفق على النبي ﷺ ماله كله ، وقال
عليه السلام : إن آمنكم على في ماله أبو بكر . لما وجه كونه امتنع أن يركب الراحلة إلا بالثمن وأجيب أنه عليه السلام
أراد أن تكون هجرته لله بنفسه وبماله ، لا يستعين في ذلك بالخلق . استحسنه السهيلي [انظر الروض الأنف ٣/٢] .
ويقويه عندي أنه عليه السلام قال في المريد الذي اتخذ مسجداً : لا آخذه إلا بالثمن . ولم يقل ذلك في منزل أبي أيوب .
ويحتمل عندي أن يكون إنفاق أبي بكر على النبي ﷺ من ماله إنما أريد به الإنفاق في سبيل الله لأجل رسول الله
ومواساة أصحابه عليهم السلام لمكانهم منه عليه السلام ، ولا يريد الإنفاق عليه في ذاته ولا في قوام حياته ، فلهذا أعطاه
ثمن الراحلة

(٢) انظر في هجرة الرسول إلى المدينة ابن هشام ١٢٣/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٥٣ وصحيح البخاري ٥٦/٥
والطبري ٣٧٥/٢ وما بعدها وأنساب الاشراف ١٢٠/١ وابن سيد الناس ١٨١/١ وابن حزم ص ٩٠ وابن كثير ١٧٤/٣
والنويري ٣٣٠/١٦

(٣) الخوخة : محرق ما بين كل دارين .

(٤) جبل ثور بأسفل مكة .

* * وروى أنه عليه السلام رقى على ثبير فقال له : يا محمد انزل من على ظهري لئلا تقتل على ،
فأعذب ، فناداه حراء : يارسول الله إلى إلى . وقيل إن ثوراً ناداه أبطاً . فكان عار التعبد في حراء وغار =

وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع ما يقول الناس ، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه ويريحها عليهما ليلاً ، ليأخذاً منها حاجتهما . ثم نهضا فدخلوا الغار ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام ، ويأتيهما عبد الله بن أبي بكر بالأخبار ، ثم يتلوها عامر ابن فهيرة بالغنم فيعفى آثارهما .

فلما فقدته ^(١) قريش جعلت تطلبه بقائف ^(٢) معروف ، فقفا ^(٣) الأثر حتى وقف على الغار ، فقال : هنا انقطع الأثر . فنظروا فإذا بالعنكبوت قد نسج على فم الغار من ساعته ، فلما رأوا نسج العنكبوت أيقنوا أن لا أحد فيه ، فرجعوا . وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقة لمن رده عليهم . وقد روى من حديث أبي الدرداء وثوبان : أن الله عز وجل أمر حمامة فباضت على نسج العنكبوت ، وجعلت ترقد على بيضها ، فلما نظر الكفار إليها على فم الغار ردّهم ذلك عن الغار* .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة . وحدثنا سعيد بن نصر ، قال : أنبأنا قاسم بن أصبغ ، قال : أنبأنا محمد بن إسماعيل الترمذي . قال : أنبأنا عفان . قال : أنبأنا همام ، قال : أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه . قال :

قلت للنبي عليه السلام ونحن في الغار : لو كان أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال : يا أبا بكر : ما ظنك باثنين ، الله ثالثهما* .

فلما مضت لبقائهما في الغار ثلاثة أيام آتاها عبد الله بن أريقط براحلتيهما وأتتهما أسماء

= التستر في ثور ، وكان لها فضيلة الإيواء واحتمال الخطر في ذات الله بخلاف ثبير فإنه خاف على نفسه . فهذان الجبلان فازا بالكرامة وثبير طلب السلامة .

(٢) القائف : متبع الأثر .

(١) فقدته : أي الرسول ﷺ .

(٣) قفا : تبع

* قلت . وجاء في الأثر أن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين اللتين وكرتا على فم الغار . فلذلك احترام حمام الحرم . وهو من جنس قوله تعالى . (وكان أبوهما صالحاً) وقيل جدهما السابع . فحفظ الله الأعقاب . رعاية للأسلاف . وإن طالت الأحقاب

* * * وتمادت الرافضة على الصفاقة والمكابرة ، فقالوا ، ما نهى أبو بكر عن الحزن إلا وهو معصية [يشيرون بذلك إلى ما جاء في الذكر الحكيم من قول الرسول له : [لا تحزن إن الله معنا] ونقض عليهم السهيلي [في ٥/٢] قولهم بقول الله تعالى لأبيائه [في السهيلي لمحمد] : (فلا يحزنك قولهم) (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) [وقال لموسى : [خذها ولا تحف] وقال الملائكة للوط : (لا تحف ولا تحزن) . والتحقيق أن النهي إنما يتناول المستقبل ، =

بُسْفَرْتِهَا^(١) ، وكانت قد شَقَّتْ نطاقها فربطت بنصفه السفرة ، وانتطقت النصف الآخر ، ومن هنا سميت ذات النطاقين * .

فركبا الراحلتين ، وأردف أبو بكر عامر^(٢) بن فهيرة ، وحمل أبو بكر مع نفسه جميع ماله ، وذلك نحو ستة آلاف درهم * . ففروا في مسيرهم بتاحية موضع سراقه بن مالك بن جُعْثَم . [فنظر إليهم فعلم أنهم الذين جعلت فيهم قريش ما جعلت لمن أتى بهم]^(٣) فركب فرسه ، وتبعهم ، ليردهم بزعمه . فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عليه ، فساخت يدا فرسه في الأرض ، ثم استقل ، فأتبع يديه دخان . فعلم أنها آية ، فناداهم : قِفُوا عَلَيَّ وَأَنْتُمْ آمِنُونَ . فوقف رسول الله ﷺ حتى لحق بهم . ثم همَّ به فساخت يدا فرسه في الأرض ، فقال له : ادْعُ اللَّهَ لِي فَلَنْ تَرَى مِنِّي مَا تَكْرَهُ . فدعاه ، فاستقلت فرسه . ورغب إلى رسول الله ﷺ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا^(٤) ، فَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ ، فَكُتِبَ^(٥) لَهُ * * *

= وفي المستقبل ما دفع الحزن ، بل الواقع في الاستقبال الطمأنينة والسكينة والفرح . [و] ورد عن عائشة أنها قالت عن أبيها في يوم الهجرة حين علم من الرسول أنه مهاجر معه : ما علمت أن أحداً يبكي من شدة الفرح حتى رأيت أبا بكر (حينئذ) يبكي من شدة الفرح . ثم كان من آثار المعية الإلهية لرسول الله ﷺ وأبي بكر أنه يقال إلى الأبد : قال رسول الله ، وقال خليفة رسول الله . فالله يذكر معهما وليس ذلك لأحد غيرهما .
(١) السفرة : الزاد .

* قلت . النطاق في اللغة كالإزار : ثوب تلبسه المرأة ، ثم تشد وسطها ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل . قال الهروي : وبه سميت أسماء ذات النطاقين ، لأنها كانت تطارق بين نطاقين مبالغة . وقيل : بل كانت تلبس أحدهما ، وتحمل الزاد لرسول الله ﷺ في الآخر إلى الغار . والتفسير الذي ذكر في السيرة (النبوية) قريب من هذا .
(٢) في ر : مع عامر .

* * راحلة النبي ﷺ التي اشتراها من أبي بكر هي الجدعاء ، وهي غير العضباء . وجاء في حديث أنه عليه السلام ذكر أن ناقة صالح تحشر معه - أي فيركبها والله أعلم . - فقال رجل : يا رسول الله وأنت على العضباء ، فقال : لا فاطمة على العضباء وأنا على البراق ، وهذا - وأشار إلى بلال - على ناقة من نوق الجنة [انظر الروض الأنف ٣/٢] . واعلم أن العضباء اسم علم ولم تكن معضوبة الأذن .

(٣) زيادة من ر

(٤) كتاباً : أي كتاب أمن ، وكأنه وقع في نفس سراقه أن سيظهر أمر الرسول ، وكان لقاءه له - كما قال أصحاب السير - بقديد ، إذ اتخذ الرسول إلى المدينة طريق الساحل .

(٥) في بعض الروايات أن الذي كتب له هذا الكتاب عامر بن فهيرة .

* * * أصل الجُعْثَم [يشير إلى اسم جد سراقه] لغة المنتمخ . ويقال إنه عليه السلام وعد سراقه حينئذ أن يلبسه الله تاج كسرى وسواريه . فعجب من ذلك . فأبجز الله وعده على يد عمر رضي الله عنه ، وذلك أن عامله على المدائن وجد فيها صنماً في بعض بيوت كسرى عاقداً صورة واحد وأربعين مشيراً بأصبعه إلى الأرض . فقال : ما هذه الإشارة إلا لشيء ، فاحتقر تحته ، فإذا سقط فيه تاج كسرى وسواراه ونحو ذلك . فبعث به إلى عمر محتوماً ، وقال : هذا مما لم يؤخذ =

ثم مروا^(١) على خيمة أمّ معبد ، فكان من حديثها [في قصة^(٢) شاتها] ما هو منقول مشهور عن الثقة* ، ونهضوا قاصدين على غير الطريق المعهودة . وقد وصف بعض أهل السير مراحلهم يوماً فيوماً ، ولم أرَ لذكرها وجهاً .

= غلبة بخيل ولا ركاب ، وقد بعثه لأمير المؤمنين يختص به . فرأى عمر تلك الليلة كأن نارا أججت ، وكأنه يراد عليها ويستعيد بالله ، فأمر بالسفط ، فوضع بجنته في بيت المال واستدعى العامل من العراق ، قال : فصادفت عمر يطوف في أهل الصدقة فطفت معه إلى أن ارتفع النهار ، ثم عاد إلى منزله فدعا بماء ، فاغتسل واغتسلت ، ثم قدمت له صحيفة فيها طعام غليظ ، فأكل ، وجعلت آكل ، فلا أسيغ ذلك الطعام ، وقد كنت اعتدت درمك العراق إذا وضعته في سبقي إلى بطني ، ثم فرغ ودعا بالسفط ، وقال : أتعرف ختمك ؟ فقلت : هو هذا . فحكى لي القصة ثم دعا سراقه ابن مالك بن جعثم وكان طوالاً جدّاً ، فألبسه حلة كسرى وتوجه بتاجه وسواره بسواره ثم قال : الحمد لله الذي ألبس تاج عدو الله لسراقه . قال السهيلي [الروض الأنف ٦/٢] : وكان سراقه أعرابياً جلفاً بوالاً على عقبيه . ثم قسم عمر ذلك بين المسلمين . وكان مما قوم بمال عظيم لما فيه من الجواهر . وما تدرى هل كان عمر سمع بوعد النبي ﷺ أم وافق ذلك خاطره ، وكان محدثاً (ملهماً) رضى الله عنه موقفاً رحمه الله .

(١) واضح أن ابن عبد البر يقدم لقاء الرسول لسراقه على قصة أم معبد ، وأكثر أهل السير يؤخرون هذا اللقاء إلى ما بعد قصتها ، وربما قدمه ابن عبد البر لأنه ورد في الحديث الصحيح الوثيق بخلاف قصة أم معبد فلم ترو عند البخاري ولا عند مسلم . وأم معبد هي عاتكة بنت خالد إحدى بنى كعب من خراعة ، كان مترها بقديد ، حيث أخذ الرسول كما أسلفنا طريق الساحل . وانظر قصتها في كتب السيرة والاستيعاب ص ٧٩٦ وقد نقلها المعلق عنه .

(٢) زيادة من ر .

* قلت : ونحن نذكر حديث أم معبد ، فلا غنى عن ذكره في هذا الموطأ :

مر النبي ﷺ وأبو بكر ودليلها على خيمتي أم معبد في طريق هجرته . وكانت أم معبد برزة (تظهر للناس وتلقاهم) جلوة تحتني (تحلس مؤتررة بثيابها) بهناء القبة وتسقى وتطعم ، فسألوها لحماً وتمراً يشترونه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً وكان القوم مرملين مستئين فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً (لبناً يُحلب) فاحلبها . فدعا بها رسول الله ﷺ ، فمسح بيده ضرعها ، وسمى الله عز وجل ، ودعا لها في شاتها ، ففاجت عليه ودرت واجترت . ودعا بإناء يربض الرهط حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقا أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم ﷺ ثم أراضوا . ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء ، حتى ملأ الإناء . ثم غادره عندها ، ثم بايعها [على الإسلام] ثم ارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعترّاً عجافاً (هزيلة) تشاركهن هزلاً مخنن قليل . فلما رأى أبو معبد اللبن عجب ، وقال : من أين لك هذا والشاة عازب حبال (لا تدر) ولا حلوب [شاة مدرة] في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مربنا رجل مبارك من حاله كذا . فقال : صفيه لي يا أم معبد . فقالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة ، أبلغ الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبني نخلة [وفي الاستيعاب والمصادر الأخرى : نخلة وهي ضخمة البطن] ولم تره صعلقة ، وسيماً قسيماً ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره [شعر أجفانه] عطف [هكذا في الاستيعاب] أو عطف ، وفي صوته صحل ، وفي عنقه سطع [طول] وفي لحيته كثافة ، أزج [دقيق الحاجبين في طول] [أقرن] [مقرون الحاجبين] إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطق ، فصل [محكم] لا نزر ولا هدر كأنما منطق =

وعَبَرُوا عَلَى عُسْفَانَ ، وهو وادٍ تعتسفه السيول ، وكان مأوى الجُذَمَاء قديماً ، ويقال إنه عليه السلام أسرع [في] مشيه حين سلكه ، وقال : إن كان من العلل شيء بعدى فهذه العلة ، نعوذ بالله من كل سوء .

ولما أتوا إلى موضع يسمّى العَرَج [على نحو ثمانين ميلاً من المدينة] وقف بهم بعض

= خرزات نظم يتحدرون ، ربعة ، لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر . غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، أو أمر تبادروا لأمره ، محشود ، محفود ، لا عابس ولا مفند (لا يخطأ رأيته) قال أبو معبد : هو والله صاحب قریش ، لقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً . فأصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جَزَى الله ربَّ الناسٍ خيرَ جزائه	رفيقين قالا حَيَّمَتْنِي أُمَّ مَعْبَدٍ
هما نرلاها بالهَدَى فاهتدتُ به	فقد فار من أُمِّي رفيقَ مُحَمَّدٍ
فيا لَقُصَى ما زَوَى الله عنكم	به من فعَالٍ لا تجارى وسُودَدٍ
ليهنر بنى كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد
دعاها بشاة حائل فتحلَّبت	له بصريح ضَرَه الشاة مُزِيدٍ
فغادرها رهنأ لديها الحالب	يرددها في مصدر ثم مورد

تفسير غريه : البرزة . المسة التي بررت ولم تنحدر لسنها . وقال بعضهم : البرزة الجليظة الكريمة مسنة أو غيرها . وكذلك الرز : الكامل المبرز في الأوصاف الحسنة . مرملين : نفذ زادهم ومستتين : أصابتهن السنة أي الجذب . وروى مشتتين دخلوا في الشتاء ، وحيثما يقل الطعام عند العرب . كسر الخيمة : تفتحت . فتحت ما بين رجلها وتنحجبت . ويربض الرهط : يروهم حتى يثقلوا فيركضوا . والرهط : إلى العشرة . والبهاء : وميض الرغبة . وأراضوا : من قولهم أراض الوادي إذا روى واستنقع الماء فيه . والشاء عازب : أي بعيدة عن المرعى . وأبلج : مضى الوجه . والنحلة : الدقة . والصَّعْلَةُ : انتفاخ الأضلاع . وقيل : الدقة ، وقيل صغر الرأس ، وأختير في هذه الكلمة فتح العين ، ذكره الهروي . والوسيم : القسم الحسن الجميل . والدعج : سواد العين . والعطف بالمعجمة طول الأشفار ولم يعرفه الرياشي بغير المعجمة وفي رواية : وفي أشفاره وطف أي طول أيضاً والصحل : بجة لطيفة مليحة تنكسر بها حدة الصوت . وسما : علا برأسه أو بيده لا تزر ولا هدر [هكذا بالدال وفي الاستيعاب بالدال ، والهدر : الكلام فيه فضول] لا قليل جداً ولا كثير جداً ، بل وسط . ومحشود : تنحشد إليه الناس ويألفونه . محفود : محذوم [قالا : نزلا وقت القيلولة . زوى . صرف] والصريح : الخالص . والضرة : لحمية الضرع ، وقال الهروي : أصل الضرع والله أعلم [وقد روى الشطر الأخير في الأبيات هكذا : تدر لها في مصدر ثم مورد . وتابع المعلق الاستيعاب في روايته] .

وفي هذا الحديث من الفقه : أنه لا يسوغ التصرف في ملك « الغير » ولو لإصلاحه وتنميته إلا بإذن صاحبه . ولهذا استأذنها (الرسول) في إصلاح شأنها . وفيه لطيفة عجيبة ، وهي أن اللبن المحتلب من الشاة المذكورة لا بد أن يفرض مملوكاً . والملك ههنا دائر بين صاحبة الشاة وبين النبي ﷺ ، ولهذا قسم اللبن . وأشبه شيء بذلك المساقاة ، فإنها تكرم للأصل وإصلاح بحر (بخالص) من الثمرة ، وكذلك فعل النبي ﷺ كرم الشاة وأصلحها بحر من اللبن . ويحتمل أن يقال إن اللبن مملوك للنبي ﷺ ، وسقاها تفضلاً لأنه ببركته كان ، وعن دعائه وجد . والفقه الأول أدق وألطف . وفي =

ظَهَرَهُمْ [إِبْلَهُمْ] فَأَلْفَوْا رَجُلًا مِنْ أَسْلَمٍ يُقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ . فَحَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَمَلٍ لَهُ ، وَبَعَثَ مَعَهُ غَلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ مَسْعُودُ بْنُ هُنَيْدَةَ لِيُرِدَّهُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَاحْتَمَلُوا^(١) إِلَى بَطْنِ رِثْمٍ حَتَّى نَزَلُوا بِقُبَاءَ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ضَحَى - وَقَدْ قِيلَ عِنْدَ اسْتِوَاءِ الشَّمْسِ - وَذَلِكَ / لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ *

٣٧ و

وَأَوَّلُ مَنْ رَأَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَدْ خَرَجُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَقَلَصَتِ الظُّلَالُ وَاشْتَدَّ الْحَرِيشُ سَاقُوا مِنْهُ فَانْصَرَفُوا . وَرَأَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَ فِي نَخْلٍ^(٢) لَهُ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا بَنِي^(٣) قَبِيلَةَ هَذَا جَدُّكُمْ قَدْ جَاءَ - يَعْنِي حَظَكُمْ - فَخَرَجُوا وَتَلَقَوْهُ وَدَخَلَ مَعَهُمُ الْمَدِينَةَ . فَقِيلَ إِنَّهُ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْشَمَةَ ، وَقِيلَ إِنَّهُ نَزَلَ عَلَى كَلْثُومِ بْنِ الْهَيْثَمِ ، وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٌ عَلَى خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ وَقِيلَ : بَلْ نَزَلَ عَلَى خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ ابْنِ أَبِي زَهْرٍ وَكِلَاهُمَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ . وَكَانَ فِيمَنْ خَرَجَ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ : أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامَ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ .

وَأَقَامَ عَلَى بَمَكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَدَّى وَدَائِعَ كَانَتْ عِنْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَهُ بِأَدَائِهَا إِلَى أَهْلِهَا ثُمَّ يَلْحَقُ بِهِ ، فَفَعَلَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ لَحِقَ بِالْمَدِينَةِ ، فَتَرَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاءَ . فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا^(٤) ، وَأَسَّسَ مَسْجِدَهَا^(٥) وَهُوَ

٣٧ ظ

= الشعر لطيفة عجيبة ، وهى قوله : رفيقين ، وكانوا ثلاثة ، ولكنه أسقط ذكر الدليل ، لأنه كان كافرًا لم يدخل في الدعوة . والله أعلم . وقيل إن شاة أم معبد هذه استمرت بهذه الصفة ، واستقرت فيها البركة . سئل بعض الصحابة فقيل له : ترى آستمرت شاة أم معبد على هذا ؟ فقال : نعم أنا رأيتها تأدم أم معبد والصرم (الحى) الذى هى فيه يجملتهم والله أعلم . [وانظر فى هذا الحديث ابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٥٥]

(١) احتملوا : رحلوا .

- * وقد قيل غير ذلك على ما ذكر ابن عبد البر فى صدر كتاب الصحابة (انظر الاستيعاب ص ١٣) .

(٢) ذكر بعض أصحاب السير أنه كان على سطح أطمه (حصنه) .

(٣) بنو قبيلة . هم الأوس والخزرج .

(٤) اختلف الرواة فى عدد الأيام التى أقامها الرسول فى قباء حيث لحق به على ، فقيل أربعة وقيل أربعة عشر ،

وقيل اثنان وعشرون

(٥) مسجدها : أى مسجد قباء

أول مسجد أسس على التقوى*

ثم خرج منها راكباً ناقته ، متوجهاً حيث أمره الله ، فأدركته الجمعة في بني سالم [بن عوف] فصللاًها في بطن الوادي^(١) ، فخرج إليه رجال من بني سالم ، منهم العباس بن عبادة وعيثبان بن مالك ، فسألوه أن يتزل عندهم ويقيم ، فقال : خلوا الناقة^(٢) فإنها مأمورة . ونهض الأنصار حوله حتى أتى [دور] بني بياضة ، فلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال منهم / فدعوه إلى التزل والبقاء عندهم ، فقال عليه السلام : دعوا الناقة فإنها مأمورة . ومضى حتى أتى [دور] بني ساعدة ، فلقاه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ورجال من بني ساعدة ، فدعوه إلى التزل والبقاء عندهم ، فقال ﷺ : دعوا الناقة فإنها مأمورة . ومضى حتى أتى دور بني الحارث بن الخزرج ، فلقاه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة ، فدعوه ﷺ إلى البقاء عندهم ، فقال : دعوا الناقة فإنها مأمورة . ومضى ﷺ حتى أتى دور [بني] عدى بن النجار وهم أخوال عبد المطلب ، فلقاه سليط بن قيس وأبو سليط يسيرة^(٣) بن أبي خارجة ورجال من بني عدى بن النجار ، فدعوه إلى التزل عندهم والبقاء ، فقال : دعوها إنها مأمورة . ومضى ﷺ حتى أتى دور بني مالك بن النجار ، فبركت الناقة في موضع مسجده ﷺ ، وهو يومئذ مرشد تمر لغلामين يتيمن من بني مالك بن النجار وهما : سهل وسهيل ، وكانا في حجر معاذ بن عفراء ، وكان فيه وحواليه نخلٌ وخربٌ وقبور للمشركين ، فبركت الناقة ، فبقى عليه السلام على ظهرها لم يتزل ، فقامت ومشت قليلاً

* قال الله سبحانه وتعالى (من أول يوم) [في الآية الكريمة : لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه] . قال السهيلي : [الروض الأنف ١١/٢] : فيه تعريف بأن التاريخ المختص بهذه الأمة يكون مبدؤه الهجرة ، وفيه أيضاً تصويب لذلك ، لأنه تعالى قال : (من أول يوم) ولا يريد سائر الأيام . وليس في الآية ما يعين يوماً مخصوصاً ، فلم يبق إلا صرفه لما وقع بعد ذلك ، كأنه قال : من أول يوم من التاريخ . قلت : وهذا عندي تكلف وتعسف وخروج عن تقدير الأئمة المتقدمين ، فإنهم قدروه : من تأسيس أول يوم ، فكأنه قال : من أول يوم وقع التأسيس فيه . وهذا تقدير تقتضيه العربية وتشهد له الآية ، وبحققة استعمال هذا الكلام فيما ليس مبدأ للتاريخ مثل أن تقول : عمر بن عبد العزيز خليفة صالح من أول يوم ، أي من أول يوم خلافة ، وهلم جرا إلى أمثال ذلك .

(١) وادي بني سالم ، وقيل إنه صلى في وادي رانونا . انظر ابن هشام ١٣٩/٢ .

(٢) وكان عليه السلام راكباً ناقته .

(٣) في بعض الروايات : أسيرة .

وهو لا يهيجها ثم التفتت [نخلفها] فكرت إلى مكانها وبركت فيه واستقرت ، فترل عنها*
/ صلى الله عليه [وسلم] .

ظ ٣٨

وقد قيل إن جبّار بن صحر من بني سلّمة ، وكان من صالحى المسلمين ، جعل ينخسها منافسة على بني النجار في نزول رسول الله ﷺ عندهم ، فانتهره أبو أيوب على ذلك وأوعده . فلما نزل رسول الله ﷺ عن ناقته أخذ أبو أيوب رَحْلَهُ ، فحمله إلى داره . ونزل ﷺ دار أبي أيوب في بيت منها : عَلَيْهِ (١) مسكن أبي أيوب . وكان أبو أيوب قد أراد أن يتزل له عن ذلك المسكن ويسكنه فيه ، فأبى رسول الله ﷺ . فلما كان بعد أيام سقط شيء من ماء أو غبار على رأس رسول الله ﷺ في ذلك البيت ، فترل أبو أيوب وأقسم على رسول الله وأبدى الرغبة له ليطلعن إلى مترله ويهبط أبو أيوب عنه . ففعل ذلك رسول الله ﷺ .

و ٣٩

فلم يزل رسول الله ﷺ ساكناً عند أبي أيوب حتى بنى مسجده (٢) ، وحجّره ومنازل / أزواجه . ثم انتقل عنه إلى ما بنى في ذلك المربد . وكان رسول الله ﷺ قد سأل عنه فقيل هو لغلّامين ، فأراد شرائه ، فأبى بنو النجار من بيعه ، وبذلوه لله ، وعروضوا اليتيمين بما هو أفضل . وقد روى أن رسول الله ﷺ أبى أن يأخذه إلا بثمن ، والله أعلم** .

* قلت : الحكمة البالغة من الله عز وجل في إحالة الأمر على الناقة أن يكون تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله بالتزول عنده آية ومعجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ، ولا يحبك ذلك في صدر أحد منهم شيئاً . والله أعلم .

(١) واضح من السياق أن الرسول لما نزل في بيت أبي أيوب نزل في السفلى وبقي أبو أيوب مع زوجته في العلو . حتى إذا سقط الماء أو الغبار على الرسول فرغ أبو أيوب وظل يتوسل إليه أن يتزل مع زوجته إلى السفلى ويصعد الرسول مع أهله إلى العلو حتى أجابه .

(٢) ويقال إنه مكث في دار أبي أيوب سبعة أشهر .

** قلت : فيه ما يدل على جواز بيع عقار اليتيم وإن لم يكن محتاجاً للنفقة ، إذا كان في البيع مصلحة ، إما للتعويض بما هو أولى ، وإما أن تدعو حاجة المسلمين إلى ذلك لبناء مسجد أو سور ونحوه . فتأمله . ونبش قبور المشركين وتعويض الأرض عنهم بتعبيدات المسلمين وبركاتهم أصل في جعل الكنائس المفتحة مساجد وجوامع . وهى سنة المسلمين ، يمتنحونه من البلاد . وفيه دليل على طهارة المقابر الدوائر والله أعلم .

[بناء مسجد رسول الله]^(١)

فَبَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَهُ ، وَجَعَلَ عِصَادَتِيهِ^(٢) الْحِجَارَةَ وَسَوَارِيهِ^(٣) جَذُوعَ النَّخْلِ وَسَقَفَهُ جَرِيدَهَا بَعْدَ أَنْ نَبَشَ قُبُورَ الْمُشْرِكِينَ وَسَوَّاهَا وَسَوَّى الْخَرْبَ وَقَطَعَ النَّخْلَ . وَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ حِسْبَةً .

٣٩ ظ

وَمَاتَ أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْنِي [فِيهَا] مَسْجِدَهُ وَبَيْتَهُ^(٤) ، فَوُجِدَ^(٥) عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَدًا شَدِيدًا ، وَقَدْ كَانَ كَوَاهُ مِنْ ذُبْحَةٍ نَزَلَتْ بِهِ ، وَكَانَ نَقِيًّا فِي بَنِي النَّجَارِ ، فَلَمْ يَجْعَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ عَلَيْهِمْ نَقِيًّا^(٦) .

مُؤَاخَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ^(٧)

وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ بَنَائِهِ الْمَسْجِدَ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْمُؤَاخَاةَ كَانَتْ ، وَالْمَسْجِدَ يُبْنَى ، بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى الْمَوَاسَاةِ وَالْحَقِّ ، فَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ

(١) انظر في بناء هذا المسجد ابن هشام ١٤٠/٢ وابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١ وصحيح البخاري ٨٩/١ وما بعدها والطبري ٣٩٤/٢ وابن سيد الناس ١٩٥/١ وابن كثير ٣١٤/٣ والنويري ٣٤٤/١٦ وقد ظل الرسول في بنائه من حين نزوله بالمدينة حتى شهر صفر من السنة الثانية للهجرة وبني معه منزله ، وكانت مادة البناء اللبن . ووسعه عمر ، وبناءه عثمان بالحجارة ، وتأنق الوليد بن عبد الملك في بنائه بالفسيفساء والرخام على ما هو معروف مشهور .

(٢) عصادة الباب : حاب عتبه المنصوب عن يمين الداخل وشماله .

(٣) سوارى المسجد : أعمدته .

(٤) انظر في بيوت الرسول الروض الأنف ١٣/٢ .

(٥) وجد : حزن .

(٦) ويقال إن الرسول قال لبني النجار بعد وفاة أسعد : أنا نقييكم فكانت من مفاخرهم .

(٧) انظر في هذه المؤاخاة ابن هشام ١٥٠/٢ والمخبر لابن حبيب ص ٧١ وابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١ والبخاري

٣١/٥ . ٦٩ وابن سيد الناس ١٩٩/١ وابن كثير ٢٢٦/٣ والنويري ٣٤٧/١٦ .

المشهور أن هذه المؤاخاة كانت بعد قدوم الرسول إلى المدينة بخمسة أشهر ، وكانوا تسعين رجلا : خمسة وأربعين من المهاجرين وخمسة وأربعين من الأنصار ، ويقال كانوا مائة : خمسين من المهاجرين وخمسين من الأنصار . وواضح من السياق أن هذه المؤاخاة كانت على الحق والمواساة والتوارث وسيدكر ابن عبد البر مؤاخاة تسبقها بين المهاجرين بعضهم وبعض ، وكانت على الحق والمواساة فقط دون التوارث .

بذلك دون القرابات حتى نزلت ^(١) : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) .

روى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ، قال :

آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه : المهاجرين والأنصار ، وورث بعضهم من بعض ، حتى نزلت : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) .

وذكر سعيد بن داود ، قال : بلغنا وكتبنا عن شيوخنا أنه ﷺ :

آخى يومئذ بين أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد بن أبي زهير ، وبين عمر بن الخطاب وعويم ^(٢) بن ساعدة ، قال : ويقال بين عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفرأ . قال : وقيل أيضاً بين عمرو عتبان ^(٣) بن مالك ، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت ، وبين علي بن أبي طالب / وسهل ^(٤) بن حنيف ، وبين زيد بن حارثة وأسيد ^(٥) بن الحُضَيْر ، وبين أبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت ، وبين الزبير وكعب ^(٦) بن مالك ، وبين طلحة وأبي ^(٧) بن كعب ، وبين سعد [بن أبي وقاص] وسعد بن معاذ ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، وبين عبد الله بن جحش وعاصم بن ثابت ، وبين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر ، وبين عتبة بن غزوان وأبي دُجَانة ، وبين مصعب ابن عُمَيْر وأبي أيوب ، وبين ابن مسعود ومعاذ ^(٨) بن جبل ، وبين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعد بن خَيْثَمَة ، وبين عمار وحذيفة [بن اليمان] ، وبين أبي عبيدة ومحمد ^(٩) بن

(١) واضح أن الآية نسخت ما فرضته هذه المؤاخاة من التوارث ، أما ما وراءه من الحق والمواساة فقد ظل قائم .

(٢) في ابن هشام : إن الرسول إنما آخى بين عويم بن ساعدة وحاطب بن أبي بلتعة .

(٣) هو قول ابن هشام ، وعتبان وخارجة بن زيد خزرجيان ، وكذلك أكثر هؤلاء المتآخين الأنصار من الخُزَرج .

(٤) في ابن هشام إن الرسول آخى بين علي ونفسه ، وسيعني ابن عبد البر عما قليل برواية الأخبار الواردة في ذلك

(٥) في ابن هشام أن الرسول آخى بين زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب عمه . وتلك كانت مؤاخاة قديمة

أقبل الهجرة ، وسيذكرها ابن عبد البر في آخر هذا الفصل .

(٦) في ابن هشام أن الرسول آخى بين الزبير وسلمة بن سلامة بن وقش ، وسرى ابن عبد البر يأخذ بهذه الرواية .

(٧) في ابن هشام : بين طلحة وكعب بن مالك . وسيأخذ ابن عبد البر بهذه الرواية .

(٨) في ابن هشام : بين جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل .

(٩) في ابن هشام : بين أبي عبيدة وسعد بن معاذ . وبذلك أخذ ابن عبد البر .

مسلمة ، وبين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان ، وبين سلمان [الفارسي]
وأبي الدرداء .

قال الحافظ أبو عمر رضي الله عنه :

ذكر هذا سُنَدٌ ، ولم يسنده إلى أحد ، إلا أنه بلغه ^(١) . والصحيح عند أهل السير
والعلم بالآثار والخبر في المؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في حين
قدومه إلى المدينة أنه : أخى بين أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد بن أبي زهير ، وبين
عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك ، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر
أخى ^(٢) حسان بن ثابت . وأخى بين علي بن أبي طالب / وبين نفسه ﷺ ، فقال له :
أنت أخى في الدنيا والآخرة .

٤٠ ظ

حدثنا سعيد بن نصر ، قال : أنبأنا قاسم بن أصبغ ، قال : أنبأنا محمد بن وضاح ،
قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : أنبأنا عبد الله بن نمير ، عن حجاج ، عن
الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس :
أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت أخى * وصاحبي .

أخبرنا محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا محمد بن معاوية ، قال : أخبرنا أحمد بن
شعيب ، قال : أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري ، وأحمد بن عثمان بن
حكيم ، قال : حدثنا عمرو بن طلحة ، قال : أنبأنا أسباط ، عن سماك ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس :

أن علياً كان يقول : والله إني لأخو رسول الله ﷺ ووليّه .

حدثنا سعيد ، قال : حدثنا قاسم ، أخبرنا ابن وضاح ، قال : أخبرنا أبو بكر ،

(١) واضح أن ابن عبد البر يضعف رواية سنيد . على أنه أخذ ببعض روايته .

(٢) في الأصل : أخا .

* قلت : ولا يلزم سنيداً احتجاج أبي عمر ، لأن المؤاخاة المتقدمة نسخت بآية المواريث وغيرها ، وهذه أخوة
موثقة عامة بالإسلام ، وخاصة بأسباب غير المؤاخاة الأولى . . وقد (آخاه) عليه السلام ، ولكن أخوة الإسلام ،
وأبو بكر أيضاً أخو رسول الله بهذا الاعتبار .

[واضح من هذا التعليق أن صاحبه ينفي أخوة علي للرسول في تلك المؤاخاة التي عقدها بين المهاجرين والأنصار ،
حتى لا يتعلق الشيعة بمثل هذا الخبر في تفضيل عليّ على أبي بكر . وفي بعض الأخبار أن مؤاخاة الرسول لعلي كانت في
المؤاخاة الأولى بين المهاجرين بعضهم وبعض قبل هجرتهم . انظر ابن سيد الناس ٢٠٠/١]

قال : أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَمِيرٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ الْمُنْهَالِ ، عَنْ عِبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
 قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولُهُ ، وَلَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ .
 وحدثنا سعيد ، قال : أَنبَأَنَا قَاسِمٌ ، قال : أَنبَأَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : أَنبَأَنَا أَبُو بَكْرٌ ، قال :
 أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَمِيرٍ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَضِيرَةَ ، قال : حَدَّثَنِي أَبُو سُلَيْمَانَ الْجُهَنِيُّ يَعْنِي
 زَيْدَ بْنَ وَهَبٍ ، قال :

سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولُهُ لَمْ يَقُلْهَا أَحَدٌ قَبْلِي ، وَلَا يَقُولُهَا
 أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ .

وَأَخِي بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ بِأَرْضِ^(١) الْحَبِشَةِ وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَبَيْنَ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَبَيْنَ الزُّبَيْرِ وَسُلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ ، وَبَيْنَ
 طَلْحَةَ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وَبَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، وَبَيْنَ سَعْدٍ وَمُحَمَّدِ^(٢) بْنِ
 مُسْلَمَةَ ، وَبَيْنَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَأُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَيْنَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَأَبِي أَيُّوبَ ، وَبَيْنَ
 عَمَارٍ وَحَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ حَلِيفِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَقَدْ قِيلَ بَيْنَ عَمَارِ^(٣) وَثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ ،
 وَبَيْنَ أَبِي حَذِيفَةَ بْنِ عَتَبَةَ وَعِبَادِ بْنِ بَشَرَ ، وَبَيْنَ أَبِي^(٤) ذَرٍّ وَالْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو ، وَبَيْنَ
 ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ ، وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَبَيْنَ بِلَالٍ وَأَبِي رُوْحَةَ
 الْحَتَمِيِّ حَلِيفِ الْأَنْصَارِ ، وَبَيْنَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَعُؤَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ ، وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 جَحْشٍ وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَبَيْنَ عُبَيْدَةَ^(٥) بْنِ الْحَارِثِ وَعُمَيْرِ بْنِ الْحُثَامِ ، وَبَيْنَ الطَّفِيلِ
 ابْنِ الْحَارِثِ أَخِيهِ وَسَفْيَانَ بْنِ بَشَرَ^(٦) بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي جِشْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَبَيْنَ
 الْحَصِينِ بْنِ الْحَارِثِ أَخِيهِمَا وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ ، وَبَيْنَ عُمَانَ بْنِ مِظْعُونٍ وَالْعَبَّاسِ بْنِ

(١) مرَّ بنا أن المؤاخاة عند سنيِّد كانت بين ابن مسعود ومعاذ بن جبل ، وقد أنكر الواقدي مؤاخاة جعفر
 بن أبي طالب ومعاذ بن جبل لغيبة جعفر بالحبيشة . انظر ابن سيد الناس ٢٠١/١ .

(٢) عند سنيِّد كما مرَّ بنا أن المؤاخاة كانت بين سعد وسعد بن معاذ .

(٣) انظر في ذلك ابن هشام نقلاً عن ابن إسحق .

(٤) أنكر الواقدي هذه المؤاخاة لغيبة أبي ذر عن المدينة إلى ما بعد غزوة الخندق ، وأثبت مكانها مؤاخاة طليب
 بن عمير والمنذر بن عمرو .

(٥) ذكر ابن سيد الناس ٢٠١/١ - ٢٠٢ : أن ابن عبد البر انفرد بذكر المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الباقين
 ما عدا المؤاخاة بين عتبة بن غزوان ومعاذ بن ماعص ، وبين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعيد بن خيثمة ، وبين أبي مرثد
 الغنوي وعبادة بن الصامت .

(٦) اختلف الرواة هل هو بشر أو بشر أو بشر . انظر الاستيعاب ص ٥٧٤ .

عبادة ، وبين عتبة بن غزوان ومعاذ بن ماعص ، وبين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى ، وبين المقداد بن عمرو وعبد الله بن رواحة ، وبين ذى الشمالين ويزيد بن الحارث من بنى حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الحُزرج ، وبين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعيد بن خيثمة ، وبين عمير بن أبي وقاص وخبيب بن عدي ، وبين عبد الله بن مظعون وقُطبة بن عامر بن حديدة ، وبين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر ، وبين الأرقم بن أبي الأرقم وطلحة بن زيد الأنصاري ، وبين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي ، وبين عمرو بن سُرَاقَة وسعيد^(١) بن زيد من بنى عبد الأشهل ، وبين عاقل بن البكير ومبشر بن عبد المنذر ، وبين عبد الله بن مخزومة وفروة بن عمرو البياضي ، وبين خنيس بن حذافة والمنذر بن محمد بن عقبة بن أُحَيَّة بن الجُلّاح ، وبين أبي سبرة بن أبي رُهم وعبادة ابن الحشخاش^(٢) ، وبين مسطح بن أثانة وزيد بن المزَّين^(٣) ، وبين أبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت ، وبين عكاشة بن محصن والمجذّر بن زياد البلوي حليف الأنصار ، وبين عامر/بن فُهَيْرَة والحارث بن الصُّمّة ، وبين مِهْجَع مولى عمرو وسراقَة بن عمرو بن عطية من بنى غنم بن مالك بن النجار .

٤٢ و

وقد كان رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين بعضهم^(٤) وبعض قبل الهجرة على الحق والمواساة أيضاً ، فآخى بين أبي بكر وعمر ، وبين حمزة وزيد بن حارثة ، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين الزبير وعبد الله بن مسعود ، وبين عبيدة بن الحارث وبلال ، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص ، وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله^(٥) . فلما نزل المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على ما تقدم ذكرنا له .

(١) في الأصل : سعد ، وهو تحريف ، انظر الاستيعاب ص ٥٦٥ .

(٢) ضبطه الواقدي : الحشخاش بالحاء والسين المهملتين ، ويقال فيه عباد بن الحشخاش بدون هاء . انظر الاستيعاب ص ٤٢٥ .

(٣) هكذا ضبطه ابن عبد البر ، وضبطه بعض الرواة بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الياء انظر ابن سيد الناس ٢٠٢/١ .

(٤) في الأصل : آخى بين المهاجرين والأنصار وهو تحريف ينقضه الكلام التالى وما جاء في نهاية الفقرة ، وقد احتفظ بها ابن سيد الناس في ١٩٩/١ .

(٥) زاد ابن سيد الناس المؤاخاة بين الرسول وعلى بن أبي طالب .

(فرض الزكاة) ^(١)

ثم فرضت الزكاة - وأسلم عبد الله بن سلام وطائفة من اليهود .

[كفار اليهود والمنافقون] ^(٢)

وكفر جمهور اليهود ، ونافق قوم من الأوس والخزرج ، فأظهروا الإسلام مداراة لقومهم من الأنصار وأبطنوا الكفر ، ففضحهم الله عز وجل بالقرآن .
ومن ذكر منهم من بنى عمرو بن عوف أهل قُباء : الحارث ^(٣) بن سويد بن الصامت منافق وكان أخوه خلاد بن سويد من فضلاء الأنصار وكان أخوهما الخُلاس بن سويد ممن اتهم بالنفاق لتزغئة نزغ بها ثم لم يظهر بعد منه إلا النصيح للمسلمين والخير والصلاح ، ونبتل ^(٤) بن الحارث ، وبيجاد بن عثمان بن عامر ، وأبو حبيبة بن الأزعر وهو أحد الذين بنوا مسجد ^(٥) الضرار ، وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيف ، وكان أخواه سهل وعثمان من فضلاء الأنصار وصالحين . وجارية بن عامر بن العطاف ، وابناه : زيد ومجمع . وقد قيل إن مجمع بن جارية لم يصح عنه النفاق ، بل صح عنه الإسلام وحمل القرآن ، وإنما ذكر منهم لأن قومه الذين بنوا مسجد الضرار اتخذوه إماماً فيه .
ومن بنى أمية بن زيد : ودیعة بن ثابت وهو من أصحاب مسجد الضرار اتخذوه إماماً ، وبشر بن زيد وأخوه رافع بن زيد .

(١) اختلف الرواة في أول وقت فرضت فيه الزكاة ، ورأى الجمهور أنها فرضت عقب الهجرة وبعد ما تم من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، وهو ظاهر قول ابن عبد البر : ثم فرضت الزكاة .

(٢) انظر في هؤلاء الكفار والمنافقين ابن هشام ١٦٠/٢ وما بعدها ، وابن حزم ص ٩٧ وابن سيد الناس ٢٠٨/١ والنويري ٣٥١/١٦ .

(٣) انضم إلى صفوف قريش في يوم أحد وقتل المجذر بن زياد البلوي ولحق بهم ، حتى إذا كان فتح مكة قتل الرسول بالمجذر قوداً .

(٤) هو الذي كان يقول إنما محمد أذن ، من حديثه شيئاً صدقه ، وفيه نزلت الآية الكريمة (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) .

(٥) بنى هذا المسجد اثنا عشر رجلاً عند منصرف رسول الله من غزوة تبوك ، وقد أمر الرسول بإحراقه وهدمه ، وفيهم وفيه نزل قوله تعالى : (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسى ، والله يشهد إنهم لكاذبون) .

ومن النبيت من بنى حارثة : مَرَبَع بن قَيْظَى ، وأخوه أوس^(١) بن قَيْظَى ، وحاطب ابن أمية بن رافع ، وكان ابنه يزيد بن حاطب من الفضلاء ، وقزمان حليف لهم قتل نفسه يوم أحد بعد أن أنكى في المشركين^(٢) .

ولم يكن في بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة : رجل ولا امرأة ، إلا أن الضحاك بن ثابت اتهم بشيء ، لم^(٣) يصح عليه .
ومن الخزرج من بنى النجار : رافع بن وديعة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو^(٤) بن قيس .

ومن بنى جُشم بن الخزرج : الجَدُّ بن قيس .
ومن بنى عوف بن الخزرج : عبد^(٥) الله بن أبي بن سلول كان رئيس المنافقين وكهفياً لهم يأوون إليه / وكان ابنه عبد الله بن عبد الله من صلحاء المسلمين وفضلائهم . ووديعة ، وسويد ، وداعس ومالك . وهؤلاء من القواقل . وقيس بن فهر ممن اتهم بالنفاق . والله أعلم .

٤٣ و

وكان قوم من اليهود نافقوا بعد أن أظهروا الإيمان بالله ورسوله واستبطنوا الكفر ، منهم : سعد بن حنيفة ، وزيد بن اللصيت^(٦) ، ورافع بن حريملة ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وكنانة بن صوريا .

(١) هو الذى قال للرسول ﷺ يوم الخندق : إن بيوتنا عورة فأذن لنا فخرجع إليها ، فأنزل الله فيه : (يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة . . .) الآية .

(٢) ذكر قزمان لرسول الله وهو ينكى في الكفار فقال إنه من أهل النار ، فعجب أصحابه من قوله ، وسرعان ما جاءهم نبأ قتله لنفسه .

(٣) في الأصل ور : لا .

(٤) زاد ابن هشام في ١٧٣/٢ وغيره من المصادر على هذه المجموعة قيس بن عمرو بن سهل .

(٥) هو الذى قال في غزوة بنى المصطلق : (لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) وفيه نزلت سورة المنافقين بأسرها .

(٦) هكذا : اللصيت بالناء في الأصل وفي ابن هشام وغيره من المراجع ، وضبطه ابن حجر في الإصابة : اللصيب بالباء بدلا من التاء .

[مغازى رسول الله ﷺ وبعوثه ^(١)]

غزوة ودّان ^(٢) ويقال لها غزوة الأَبواء

وأقام رسول الله ﷺ داعياً بالمدينة إلى الله ومعلماً مما علّمه الله باقى شهر ربيع الأول الشهر الذى قدم فيه المدينة وباقى العام كله إلى صفر من سنة اثنتين من الهجرة ، ثم خرج غازياً فى صفر المؤرخ ، واستعمل على المدينة سعد بن عباد ، حتى بلغ ودّان . فوَدَعَ ^(٣) بنى ضمرة بن عبد مَنَة ^(٤) بن كِنانة ، وعقد ^(٥) ذلك معه سيدهم مُحَشَّى بن عمرو . ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً . وهى أول غزوة غزاها بنفسه ﷺ .

(١) كان عدد غزوات الرسول التى خرج فيها بنفسه غازياً سبعاً وعشرين ، وقد قاتل بنفسه فى تسع منها هى : بدر ، وأحد ، والمريسيع ، والخنندق ، وقريظة ، وخيبر ، وفتح مكة ، وحنين ، والطائف . وبلغ عدد بعوثه أو سراياه سبعاً وأربعين ، وقيل بل نحواً من ستين . وفى اصطلاح الرواة وأصحاب السير أن الغزوة هى الحرب التى يحضرها الرسول بنفسه ، أما البعث أو السرية فإنه يرسل فيها طائفة من أصحابه . وأول آية نزلت فى الإذن بالقتال قوله تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظَلِمُوا وأن الله على نصرهم لقدير) . ونزل بعدها : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) أى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ، وحتى يعبد الله ولا يعبد سواه ، فغزا الرسول وبعث البعث والسرايا حتى دخل الناس فى دين الله أفواجاً .

(٢) انظر فى هذه الغزوة ابن هشام ٢/٢٤١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣ وتاريخ الطبرى ٢/٤٠٣ وابن حزم ص ١٠٠ وابن سيد الناس ١/٢٢٤ وابن كثير ٣/٢٤١ والنويرى ١٧/٤ . وودّان : قرية من نواحي الفرع على الطريق من المدينة إلى مكة ، ومثلها الأَبواء .

(٣) وادَعَ : صالح .

(٤) هكذا فى رواين هشام ، وفى الأصل : مناف ، وهو تحريف .

(٥) عقد : أى عقد المصالحة وكتبها ، وكانت على أن لا يغزوه بنو ضمرة ولا يغزوههم ولا يكثرُوا عليه جميعاً ولا يعينوا عدواً .

باب

/بعث حمزة وبعث عبيدة^(١)

٤٣ ظ

ولما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة الأبواء أقام بالمدينة بقية صفر وربيع الأول وصدرًا من ربيع الآخر. وفي هذه المدة بعث رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبًا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، إلى سيف^(٢) البحر من ناحية العيص^(٣) ، فلقى أبا جهل في ثلاثمائة^(٤) راكب من كفار أهل مكة ، فحجّز بينهم مَجْدِي بن عمرو الجُهَنِي . وتوَادع الفريقان على يديه ، فلم يكن بينهما قتال .

وبعث رسول الله ﷺ في هذه المدة أيضاً عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف في ستين راكبًا من المهاجرين ، أو ثمانين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، فنَهَض حتى بلغ أحياء^(٥) وهي ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة . فالتقى بها جمعاً من قريش عليهم عكرمة بن أبي جهل ، وقيل : كان عليهم مِكرز بن أبي حفص . فلم يكن بينهم قتال . إلا أن سعد بن أبي وقاص وكان في ذلك البعث رمى بسهم فكان أول سهم رُمي به في سبيل الله . وفرّ من الكفار يومئذٍ إلى المسلمين المقداد بن عمرو ، وعقبة بن غزوان ، وكانا قديمي الإسلام إلا أنهما لم يجدا السبيل إلى اللحاق بالنبي عليه السلام إلى يومئذٍ .

واختلف أهل السير في أي البعثين كان أول : أبعث حمزة / أو بعث عبيدة ، فقال ابن إسحق : أول راية عقدها رسول الله ﷺ وأول سرية بعثها عبيدة بن الحارث . قال ابن

٤٤ و

(١) انظر في البعثين ابن هشام ٢/٢٤١ وما بعدها والطبري ٢/٤٠٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢ وقد قدمها على غزوة الأبواء ، وانظر أيضاً ابن حزم ص ١٠٠ ، وابن سيد الناس ١/٢٢٤ وابن كثير ٣/٢٣٤ وهو ممن قدمها على غزوة الأبواء وكذلك صنع الويرى ١٧/٢ وقد قيل إن سرية حمزة كانت في رمضان ، وتلتها سرية عبيدة في شوال من السنة الأولى للهجرة .

(٢) سيف : ساحل .

(٣) العيص : موضع بساحل البحر في ناحية ذى المروة .

(٤) كان أبو جهل في قافلة لقريش من قوافلها التجارية

(٥) هكذا في ابن سعد وغيره من المراجع ، وفي الأصل ور : أبي . وأحياء . ماء في بطن رابغ على عشرة أميال

من الجحفة .

إِسْحَقُ : وبعض الناس يزعمون أن راية حمزة أول راية عقدتها رسول الله ﷺ . وقال المدائني : أول سرية بعثها رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف البحر من أرض جهينة .

(فرض صوم رمضان)

ثم فرض صوم رمضان سنة إحدى^(١) قبل صَرف القبلة بعام .

غزوة بواط^(٢)

ثم خرج رسول الله ﷺ في ربيع الآخر^(٣) إلى تمام^(٤) عام من مقدمه المدينة ، واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون ، حتى بلغ بواط من ناحية رَضَوَى . ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً .

غزوة العُشيرة^(٥)

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ربيع الآخر وبعض جمادى^(٦) الأولى ثم خرج

(١) المشهور أن فرض صوم رمضان كان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة ، وأن صرف قبلة الصلاة عن بيت المقدس إلى الكعبة كان قبله شهر أو شهرين وانظر الطبري ٤١٧/٢ .

(٢) انظر في هذه الغزوة ابن هشام ٢٤٨/٢ وابن سعد ج ٢ في ١ ص ٣ والطبري ٤٠٥/٢ ، ٤٠٧ وأنساب الأشراف ١٣٥/١ ، وابن حزم ص ١٠٢ ، وابن سيد الناس ٢٢٦/١ ، وابن كثير ٢٤٦/٣ ، والسيرة الحلبية ١٦٦/٢ ، والنويري ٤/١٧ . وبواط : من جبال جهينة قرب ينبع . وكان الرسول في مائتين من أصحابه لطلب غير لقريش فيها أمة بن خلف .

(٣) في ابن هشام وبعض المصادر : في شهر ربيع الأول .

(٤) هكذا في الأصل ، وكان ابن عبد البر يكون أدق لو قال : في صدر السنة الثانية للهجرة ، لأن الرسول - كما مر بنا - هاجر إلى المدينة وزل بها في ربيع الأول .

(٥) انظر في هذه الغزوة ابن هشام ٢٤٨/٢ وابن سعد ج ٢ في ١ ص ٤ والطبري ٤٠٨/٢ وأنساب الأشراف ١٣٥/١ وصحيح البخاري ٧١/٥ وابن حزم ص ١٠٢ وابن سيد الناس ٢٢٦/١ وابن كثير ٢٤٦/٣ والنويري ٥/١٧ والسيرة الحلبية ١٦٧/٢ . وقد خرج الرسول لهذه الغزوة في مائة وخمسين ويقال في مائتين من المهاجرين يعترض غيراً لقريش . ويروى أنه كنى علياً فيها بأبي تراب ، وكان قد رآه نائماً وعلق به بعض التراب .

(٦) في ابن سعد أن هذه الغزوة كانت في جمادى الآخرة وأنه حمل لواء رسول الله ﷺ فيها حمزة بن عبد المطلب ، وأنه كانت بسببها وقعة بدر الكبرى .

غازياً/ واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد . وأخذ على طريق إلى العشرة ، فأقام هنالك بقية جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة . ووادع فيها بنى مُدْلِج . ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق حرباً .

غزوة بدر الأولى (١)

ولما انصرف رسول الله ﷺ من العُشيرة لم يبق بالمدينة إلا عشر ليالٍ أو نحوها ، حتى أغار كُرُز (٢) بن جابر الفهري على سرح (٣) المدينة . فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له : سفوان في ناحية بدر . وفاته كرز ، فرجع إلى المدينة .

بعث سعد بن أبي وقاص (٤)

وقد كان رسول الله ﷺ بعث في حين خروجه لطلب كرز بن جابر سعد بن أبي وقاص في ثمانية (٥) رهط من المهاجرين ، فبلغ إلى الحرار (٦) . ثم رجع [إلى] المدينة ولم يلق حرباً . وتخل (٧) إنما بعثه رسول الله ﷺ في طلب كرز بن جابر الفهري .

(١) انظر في هذه الغزوة ابن هشام ٢٥١/٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤ والطبرى ٤٠٦/٢ وما بعدها وابن حزم ص ١٠٣ وابن سيد الناس ٢٢٧/١ وابن كثير ٢٤٧/٣ والنويرى ٥/١٧ والسيرة الحلبية ١٧٠/٢ وبدر . يثر على أربع مراحل من المدينة . وقد سمت بعض المصادر هذه الغزوة باسم غزوة سفوان .

(٢) هو كرز بن جابر بن حسيل بن لاجب الفهري القرشي . وقد أسلم بعد هذا الحادث وهاجر إلى المدينة وحسن إسلامه واشترك في بعض الحروب تحت لواء الرسول ، وقتل يوم فتح مكة سنة ثمان للهجرة قتله المشركون ، وكان في خيل خالد بن الوليد . انظر الاستيعاب ص ٢٣٠ .

(٣) السرح : الإبل والأغنام .

(٤) انظر في هذا البعث ابن هشام ٢٥١/٢ ، وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣ وابن حزم ص ١٠٣ وابن سيد الناس ٢٢٥/١ والنويرى ٣/١٧ . وقال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد بعث حمزة . ومن ثم جعله بعض أهل السير على رأس تسعة أشهر في السنة الأولى للهجرة ، كما جعلوا بعث حمزة كما قدمنا في رمضان . وقد جعله ابن عبد البر كما هو واضح في جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة .

(٥) في بعض المراجع . انه كان في عشرين رجلاً من المهاجرين .

(٦) الحرار : من الأودية بين المدينة ومكة .

(٧) يشير ابن عبد البر إلى اختلاف الرواة في هذا البعث ، فقد قال بعضهم إنه كان في طلب كرز وقال آخرون إنه كان في طلب غير لقريش كانت تحمل بعض عروضهم . ويقال إن الرسول عهد إليه أن لا يجاوز الحرار .

بعث عبد الله بن جحش [وسريته]^(١)

/ ولما رجع رسول الله ﷺ من طلب كُرُز بن جابر ، وتُعرف تلك الخرجة بِبَدْر الأولى ، أقام بالمدينة بقية جمادى الآخرة ورجباً . وبعث في رجب عبد الله بن جحش بن رثاب ومعه ثمانية^(٢) رجال من المهاجرين ، وهم : أبو حذيفة بن عتبة ، وعُكاشة بن مِخْصَن ، وعتبة بن غزوان ، وسُهَيْل بن بيضاء الفهري ، وسعد بن أبي وقاص ، وعامر ابن ربيعة^(٣) ، وواقد بن عبد الله التيمي^(٤) ، وخالد بن البكير اللبي^(٥) .

وكتب لعبد الله بن جحش كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، ولا يستكره أحداً من أصحابه ، وكان أميرهم . ففعل عبد الله بن جحش ما أمره به ، فلما فتح الكتاب وقرأه وجد فيه :

« إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة^(٦) بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً ، وتعلم لنا من أخبارهم » * .

(١) زيادة من ر ، و انظر في هذا البعث ابن هشام ٢٥٢/٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٥ والطبري ٤١٠/٢ وابن حزم ص ١٠٤ وابن سيد الناس ٢٢٧/١ وابن كثير ٢٤٨/٣ والنوري ٦/١٧ .

(٢) في بعض المراجع : في اثني عشر رجلاً من المهاجرين .

(٣) هكذا في رواين هشام وبقية المراجع ، وفي الأصل : أبي ربيعة .

(٤) هكذا في رواين هشام وبقية المراجع ، وفي الأصل : التيمي .

(٥) زاد ابن سعد على هؤلاء الثمانية المقداد بن عمرو .

(٦) نخلة : موضع على ليلة من مكة .

* قلت : في هذا الحديث من الفقه جواز شهادة التقليد ، وهي مسألة خلاف بين العلماء : إذا قال له اشهد على بما فيه ولا تقرأه . فقليل يصح ذلك ، وقيل لا . وظاهر هذا الحديث صحته . وفيه أيضاً جواز تراخي القبول عن الإيجاب . وفيه جواز العقد والتولية على الأمر المجهول حين العقد بخلاف عقود المعاوضات كالأجارات ونحوها . ولو قال في الأجارات : استأجرتك بكذا على أن تعمل لي بمقتضى ما في هذا الكتاب ولا تقرأه إلا بعد كذا لما جاز ، لأن الغرر لا يمتثل في المعاوضة . وفيه من السياسة كتمان ما يضر إعلانه قبل وقته . ويأخذ بهذا الأدب كثير من الملوك في كثير من الأحوال . وأخذ منه أصل حسن في صحة الإجازة والمناولة واعتماد المجاز على ذلك وإن لم يعرف ما الكتاب . قال السهيلي [الروض الأنف ٥٩/٢] . لكن شرطه على مقتضى هذا الحديث أن يستمر الكتاب بيد المجاز ، وأن لا يستعيده المجيز . وهذا غير لازم . ومتى صح للمجاز أن النسخة على ما كانت عليه وقت الإجازة والمناولة لم تبدل ولم تغير اكتفى بذلك . وقرائن الأحوال فيه محكمة [لا] تلزم على سياق ما التزم السهيلي أن لا يخرج الكتاب من يد المجاز إلى أحد أبداً وهذا العسف لا يقول به غيره

فلما قرأ الكتاب قال سمعاً وطاعة . ثم أخبر أصحابه بذلك وأنه لا يستكره أحداً منهم وأنه ناهض لوجهه [مع] مَنْ طأوعه وأنه إن لم يطعه أحد مضى وحده ، فمن أحب الشهادة فلينهض ومن كره الموت فليرجع . فقالوا : كلنا نرغب فيما نرغب ، وما منا أحد إلا وهو سامع مطيع لرسول الله ﷺ . ونهض ونهضوا معه . فسلك على الحجاز . وشرّد لسعد ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان جمل كانا يعتقبانه ^(١) ، فتخلفا في طلبه . ونفذ عبد الله بن جحش مع سائرهم لوجهه . حتى نزل بنخلة . ففرت بهم عير لقريش تحمل زبيياً ^(٢) / وتجارة فيها عمرو [بن] الحضرمي - واسم الحضرمي عبد الله بن عباد من الصّدِف ، والصدف بطن من حضرموت - وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل ابن عبد الله بن المغيرة المخزوميان ، والحكم بن كيّسان مولى بني المغيرة . فتشاور المسلمون وقالوا : نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام ، فإن نحن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام ، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم . ثم اتفقوا على لقاءهم . فرمى واقد بن عبد الله النيمى عمرو بن الحضرمي [بسهم] فقتله ، وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيّسان ، وأفلت نوفل بن عبد الله . ثم قدموا بالغير والأسيرين . وقال لهم عبد الله بن جحش : اعزلوا مما غنمنا الخمس لرسول الله ﷺ ، ففعلوا . فكان أول خمس ^(٣) في الإسلام ، ثم نزل القرآن : (واعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسَه) . فأقر الله ورسوله فعل عبد الله بن جحش في ذلك ، ورضيه وسّنه للأمة إلى يوم القيامة .

وهي أول غنمة غنمت في الإسلام ، وأول أسيرين ، وعمرو بن الحضرمي أول قتيل . وأنكر رسول الله قتل عمرو بن الحضرمي في الشهر الحرام ، فسقط في أيدي القوم ، فأنزل الله عزّ وجلّ : (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبيرٌ وصّد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه

(١) يعتقبان البعير : يتناوبان ركوبه .

(٢) في بعض الروايات . تحمل زبيياً وأدماً وتجارة .

(٣) ويقال : بل وقف الرسول غنائم هذه السرية أو هذا البعث حتى رجع من بدر . فقسمها مع غنائم بدر .

فَيَمُتْ وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)* .

وقبل رسول الله ﷺ الفداء في الأسيرين ، فأما عثمان بن عبد الله فمات بمكة كافراً ، وأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله ﷺ حتى استشهد بيئر معونة . ورجع سعد وعتبة إلى المدينة سالمين .

صرف القبلة (١)

وصُرفَت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة في السنة الثانية على رأس ستة عشر شهراً ، وقيل سبعة عشر شهراً من مقدّم رسول الله ﷺ المدينة ، وذلك قبل بدر بشهرين . وقد ذكرنا الاختلاف في الصلاة بمكة قبل الهجرة هل كانت إلى الكعبة أو إلى بيت المقدس ؟ والروايات بالوجهين في كتاب التمهيد وفي كتاب الاستذكار (٢) . وروى أن أول من صَلَّى إلى الكعبة حين صُرفَت القبلة عن بيت المقدس أبو سعيد بن المعلّى ، وذلك أنه سمع رسول الله ﷺ يخطب بتحويل القبلة ، فقام فصلى ركعتين إلى الكعبة .

قلت : في هذا الحديث (أى حديث الغزوة) دليل على تسويق الاجتهاد في رمه عليه السلام . فإن عبد الله بن جحش أداه اجتهاده إلى قسمة الغنيمة كما شاء ، وتخصيص الرسول ﷺ بالحمس . فصب الحق اجتهاده وأفضاه فإن قلت : كيف أنكر النبي ﷺ قتلهم لم يقاتلوه في الشهر الحرام ثم نزل القرآن بتصويب فعلهم ؟ قلت : لم يصب القرآن شيئاً أنكره الرسول عليه السلام ، ولكنه قرر أن القتال منكر كما أنكره الرسول عليه السلام ، ولكنه قرر أيضاً أن فعل الجاهلية أشد نكراً . لأن فعلهم الكفر وقطع الطريق على الحجاج وإثارة الفتنة . فقطع الله احتجاجهم على المسلمين بأن الجاهلية أولى بالإنكار وأجدر برد الأعداء . والله المستعان .

(١) انظر في صرف القبلة ابن هشام ٢٥٧/٢ وابن سعد ح ١ ق ٢ ص ٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ٩/٥ وصحيح البخاري ٨٤/١ والطبري ٤١٥/٢ وابن حزم ص ١٠٦ وابن سيد الناس ٢٣٠/١ وابن كثير ٢٥٢/٣ والويري ٣٩٧/١٦ .

(٢) نقل ابن سيد الناس الروايات المذكورة واحتلافها في أن الرسول كان أول ما صلى يستقبل الكعبة وهو لا يزال بمكة ثم تحول عنها في المدينة إلى بيت المقدس . وقيل إنه تحول عنها وهو لا يزال بمكة . وقيل بل كان يصلي في مكة مستقبلاً بيت المقدس حتى صرفه الله عنه في المدينة إلى الكعبة . واستحسن ابن عبد البر قول من قال أنه كان بمكة يصلي مستقبلاً القلتين معاً يجعل الكعبة بيه وبين بيت المقدس انظر ابن سيد الناس ٢٣٦/١ [

غزوة بدر الثانية

وهي أعظم المشاهد فضلا لمن شهدها^(١)

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بعث عبد الله بن جحش باقي رجب وشعبان . ثم اتصل به في رمضان أن عيرًا لقريش عظيمة ، فيها أموال لهم كثيرة مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون^(٢) أو أربعون رجلاً ، رئيسهم أبو سفيان بن حرب ، وفيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري . فندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى تلك العير ، وأمر من كان ظهره^(٣) حاضرًا بالخروج . ولم يحتفل ﷺ [في الحشد] لأنه أراد العير ولم يعلم أنه يلقي حرباً .

فاتصل بأبي سفيان أن رسول الله ﷺ قد خرج في طلبهم ، فاستأجر ضمضم^(٤) بن عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة مستصرخاً لهم إلى نصر عيرهم . فنهض إلى مكة وهتف بها ، واستنفر . فخرج أكثر أهل مكة في ذلك النفر ، ولم يتخلف من أشرافهم إلا أقلهم . وكان فيمن تخلف/ من أشرافهم أبو لهب .

٤٧ ظ

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة لثمان^(٥) خلون من رمضان ، واستعمل على المدينة عمرو^(٦) بن أم مكتوم العامري ليصلي بالمسلمين . ثم ردّ أبا لُبابة من الروحاء^(٧) واستعمله على المدينة . ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير . ودفع الراية : الواحدة إلى عليّ ، والثانية إلى رجل من الأنصار ، وكانت سوداوين . وكانت راية الأنصار يومئذ مع سعد بن^(٨)

(١) انظر في غزوة بدر الكبرى أو الثانية ابن هشام ٢/٢٥٧ والواقدي ص ١١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٦ وأنساب الأشراف ١٣٥/١ والطبري ٤٢١/٢ وصحيح البخاري ٧٢/٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٢٤ وابن حزم ص ١٠٧ وابن سيد الناس ٢٤١/١ وابن كثير ٣/٢٥٦ والسيرة الحلبية ٢/١٨٩ والنويري ١٧/١٠ .

(٢) في بعض المصادر أنه كان مع أبي سفيان سبعون رجلاً ، وأن العير كانت تضم ألف بعير .

(٣) ظهره : بعيره .

(٤) أحد أدلاء القوافل في الجاهلية .

(٥) هكذا قال ابن هشام نقلاً عن ابن إسحق ، وقال ابن سعد هذا الخروج كان لاثنتي عشرة ليلة خلت من

رمضان .

(٦) ويسمى أيضاً عبد الله بن أم مكتوم .

(٧) الروحاء : موضع على نحو ثلاثين ميلاً من المدينة .

(٨) قال ابن سعد : كان لواء الخرج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ .

معاذ . وكان مع أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعون بغيراً يعقبونها^(١) . فكان رسول الله ﷺ وعلى ومرثد بن أبي مرثد يعقبون بغيراً . وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالى رسول الله ﷺ يعقبون بغيراً . وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعقبون بغيراً . وجعل رسول الله ﷺ على الساقة قيس بن أبي صعصعة من بنى النجار .

وسلك رسول الله ﷺ طريق العقيق إلى ذى الحليفة إلى ذات الجيش إلى فجّ الروحاء إلى مضيق الصفراء^(٢) . فلما قرب من الصفراء بعث رسول الله ﷺ بسبس بن عمرو الجهني حليف بنى ساعدة وعدى بن أبي الزغباء الجهني حليف بنى النجار إلى بدر يتجسّسان أخبار أبي سفيان وعيره . واستخبر النبي عليه السلام عن جبلى الصفراء هل لها اسم يعرفان به / فأخبر عنها وعن سكانها بأسماء كرهها : بنو النار ، وبنو حراق : بطنان من غفار . فتركها على يساره ، وأخذ على يمينه .

فلما خرج من ذلك الوادى وأتاه الخبر بخروج نفي قریش لنصر العير ، فأخبر أصحابه بذلك واستشارهم فيما يعملون ، فتكلم كثير من المهاجرين^(٣) . فتبادى رسول الله ﷺ في مشورته وهو يريد ما تقول الأنصار . فبدر سعد بن معاذ ، وقال : يا رسول الله ، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، فسير بنا يا رسول الله ، على بركة الله ، حيث شئت . فسر رسول الله ﷺ قوله ، وقال : سيروا وأبشروا ، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين^(٤) .

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل قريباً من بدر . وركب رسول الله ﷺ مع رجال من أصحابه مستخبراً ، ثم انصرف . فلما أمسى بعث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر

(١) يعقبونها كما مر في غير هذا الموضع : يتناوبونها ، وكانوا حينئذ كل ثلاثة يتناوبون بغيراً . وقال ابن سعد كان معها قرسان : فرس للمقداد ، وفرس لمرثد بن أبي مرثد ، وقال ابن إسحق : وفرس للزبير بن العوام .

(٢) الصفراء : واد فوق ينبع مما يلي المدينة بينه وبين بدر مرحلة .

(٣) يروى أن أبا بكر قام يومئذ فقال وأحسن ، وكذلك عمر ، وقام المقداد فقال : يا رسول الله امضى لما أمر الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .

(٤) الطائفتان هنا : العير وقریش .

إلى بدر يلتمسون الخبر . فأصابوا راوية^(١) لقريش . فيها أسلم غلام بنى الحجاج السهميين وأبو يسار عريض غلام بنى سعيد بن العاص بن أمية . فأتوا بهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي . فسألوهما : من أنما ؟ فقالا : نحن سقاة قريش . فكَرِهَ أصاب رسول الله ﷺ هذا الخبر وكانوا يرجون أن يكونا من العير لما في العير من العنيفة وقلة المئونة ولأن شوكة قريش شديدة . فجعلوا يضربونهما . فإذا ألمها الضرب قالا : نحن من عير أبي سفيان . فسلم رسول الله ﷺ من صلاته . وقال : إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما . ثم قال لهما رسول الله ﷺ : أخبراني أين قريش ؟ قالا : هم وراء هذا الكثيب . فسألها : كم ينحرون كل يوم من الإبل ؟ قالا : عشراً من الإبل يوماً ، وتسعاً يوماً . فقال رسول الله ﷺ : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف .

ط ٤٨

وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء اللذان بعثهما رسول الله ﷺ مستخبرين قد وصلا إلى ماء بدر . فأناخا بقرب الماء . ثم استقيا في شئيهما^(٢) ومجدى بن عمرو بقربهما لم يفظنا به . فسمع بسبس وعدى جاريتين من جوارى الحى وإحداهما تقول للأخرى : [أعطيني ديني . فقالت الأخرى]^(٣) إنما تأتي العير غداً أو بعد غد . فأعمل لهم ثم أقضيك . فصدقهما مجدى - وكان عينا لأبي سفيان - ورجع بسبس وعدى إلى النبي ﷺ فأخبراه بما سمعا .

ولما قرب أبو سفيان من بدر تقدم وحده ، حتى أتى ماء بدر ، فقال لمجدى : هل أحسست أحداً ؟ فقال : لا إلا راكبين أناخا إلى هذا التل ، واستقيا الماء ونهضا . فأتى أبو سفيان مناخهما ، فأخذ من أبعاد بعيريهما ، ففتته ، فإذا فيه التوى ، فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع سريعاً حذراً فصرف العير عن طريقها ، وأخذ طريق الساحل ، فنجا ، وأوحى^(٤) إلى قريش يخبرهم بأنه قد / نجا هو والعير ، فارجعوا . فأبى أبو جهل ، وقال : والله لا نرجع حتى نرى ماء بدر ونقيم عليه ثلاثاً ، فتهابنا العرب أبداً . ورجع

و ٤٩

(١) لراوية : الإبل التي تحمل الماء

(٢) شئيهما : قربتهما .

(٣) زيادة من ابن حزم للسياق

(٤) أوحى : بعث رسولا

الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بجميع بني زهرة ، فلم يشهد بدرًا أحد منهم ، وكان الأخنس مطاعًا فيهم ، فقال لهم : إنما خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت . وكان قد نفر من جميع بطون قريش جماعة إلا عدوى^(١) بن كعب ، فلم يكن نفر منهم أحد . فلم يحضر بدرًا من المشركين عدوى ولا زهري .

فسبق رسول الله ﷺ قريشًا إلى ماء بدر ، ومنع قريشًا من السبق إليه مطر - أنزله الله عليهم - عظيم . ولم يصب منه المسلمون إلا ما شد^(٢) لهم دهن الوادي ، وأعانهم على السير . فنزل رسول الله ﷺ على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة ، فأشار عليه الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح بغير ذلك ، وقال لرسول الله : أرايت هذا المنزل أمئزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال عليه السلام : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال : يا رسول الله إن هذا ليس لك بمنزل ، فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ، ونغور ما وراءه من القلب^(٣) ، ثم نبني عليه حوضًا ، فنملؤه ماء فنشرب / ولا يشربون . فاستحسن رسول الله ﷺ ذلك من رأيه ، وفعله .
 ٤٩ ظ
 وبني لرسول الله ﷺ عريش يكون فيه . ومشى رسول الله ﷺ على مواضع الوقعة يعرض على أصحابه مصارع رءوس الكفار من قريش مصرعًا مصرعًا ، يقول : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فما عدا واحد منهم مصرعه ذلك الذي حدّه رسول الله ﷺ . فلما نزلت قريش فيما يليهم بعثوا عُمير بن وهب الجمحي ، فحزّر لهم أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً منهم فارسان : المقداد والزبير . ثم انصرف ، وأراد حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة قريشًا على الرجوع وترك الحرب ، وراما بهم كل مرام ، فأبوا . وكان أبو جهل هو الذي ألبى ذلك وساعده على رأيه .

وبدأت الحرب ، فخرج عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون البراز ، فخرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة الأنصاري . فقالوا . لستم لنا بأكفاء ، وأبوا إلا قومهم ، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلى

(١) هم عشيرة عمر بن الخطاب .

(٢) في ابن هشام وغيره : لبد . والدهس : المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب ولا طين .

(٣) القلب : جمع قلب وهو البئر .

ابن أبي طالب . فقتل الله عتبة وشيبة والوليد وسليم حمزة وعبيدة وعلى ، إلا أن عبدة ضربه عتبة فقطع رجله وارثاً^(١) منها فمات بالصفراء . وعدل / رسول الله ﷺ الصفوف ، ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر ، وسائر أصحابه بارزون للقتال ، إلا سعد ابن^(٢) معاذ في قوم من الأنصار فإنهم كانوا وقوفاً على باب العريش يحمون رسول الله ﷺ . وكان أول قتيل قُتل من المسلمين مهجع^(٣) مولى عمر بن الخطاب أصابه سهم فقتله . وسمع عمير بن الحُمَام رسول الله ﷺ يحثُّ على القتال ويرغب في الجهاد ويشوق إلى الجنة وفي يده تمرات يأكلهن فقال : بَخِ بَخِ أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء . ثم رمى بالتمرّات وقاتل حتى قُتل . ثم منح الله عزَّ وجلَّ المسلمين النَّصر وهزم المشركين . وانقطع يومئذ سيف عكاشة بن محصن ، فأعطاه رسول الله ﷺ جِذْلاً من حَطَب ، وقال له : دونك هذا ، فصار في يده سيفاً لم يكد الناس يرون مثله أبيض كالملح . فلم يزل عنده يقاتل به حتى قُتل في الرِّدَّة ، رضى الله عنه .

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان . ثم أمر رسول الله ﷺ بقتلى المشركين ، فسُحبوا إلى القليب ورُموا فيه وضُمَّ^(٤) عليهم التراب ، ثم وقف عليهم فناداهم : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني قد وجدت / ما وعدني ربي حقاً ، فقيل له : يا رسول الله تنادى أقواماً أمواتاً قد جِيفُوا ؟ فقال : ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون . ومن هذا المعنى قوله ﷺ في الميت إذا دُفن وانصرف الناس عنه إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولَّوا عنه مدبرين .

وجعل رسول الله ﷺ على الأنفال^(٥) عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري . ثم

(١) ارتث : حمل من المعركة جريحاً .

(٢) واضح أن سعد بن معاذ كان يومئذ من حرس الرسول في العريش ، وإذن فما سبق من أن لواء الأنصار كان معه في تلك الغزوة يحتاج إلى شيء من التوقف . وربما حمله في المسير لا في الغزوة نفسها ، فقد كان فيها يحرس رسول الله قائماً على العريش خشية أن يكر العدو عليه .

(٣) قال ابن سعد : كان أول من جرح من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب ، وكان أول قتيل قتل من الأنصار حارثة بن سراقة ويقال عمير بن الحمام .

(٤) في ابن حزم : وطم عليهم التراب .

(٥) الأنفال : الغنائم .

انصرف . فلما نزل الصفراء هبم بها الغنائم كما أمر الله عز وجل . وضرب بها عُنُقَ النَّضْرِ بن الحارث بن علقمة بن كَلْدَةَ العَبْدَرى ، وهو الذى جاءت (١) ابنته قُتَيْلَة إلى رسول الله ﷺ وأنشدته :

يا راكبًا إن الأثيلَ مَظِنَّةٌ من صُبْحِ خامسةٍ وأنتَ مَوْفَّقٌ (٢)
أبلغُ به مَيِّتًا بأنَّ تحيَّةً ما إن تزال بها النجائبُ تَحْفَقُ (٣)
منى إليه (٤) وعبرةٌ مَسْفُوحَةٌ جادتُ بواكفها وأخرى تَحْنَقُ (٥)
ظَلَّتْ سيوفُ بنى أبيه تُنَوِّشُهُ لله أرحامُ هناك تشقُّ (٦)
/أحمدُ يا خيرَ ضِنَّةٍ كريمةٍ من قومها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقٌ (٧)
ما كان ضَرَكٌ لو مَنَنْتَ وربما مَنْ الفقى وهو المغيظُ المُحَنَّقُ
والنَّضْرُ أَقْرَبُ من قتلَتَ قرابةً وأحقهم إن كان عِتْقٌ يُعْتَقُ

فقال رسول الله ﷺ : أما إني لو سمعت هذا قبل قتله لم أقتله ، وهذا ليس معناه الندم ، لأنه عليه السلام لا يقول ولا يفعل إلا حقًا ، لكن معناه : لو شفعت عندى بهذا القول لقبلت شفاعتها . وفيه تنبيه على حق الشفاعة والضراعة . ولا سيما الاستعطاف بالشعر ، فإن مكارم الأخلاق تقتضى إجازة الشاعر وتبليغه قصده . والله أعلم .
ثم لما نزل عِرْقُ (٨) الظبية ضرب عُنُقَ عقبه بن أبي مُعَيْط .

قال أبو عمر :

رَوَى عن عُبَادَةَ بن الصَّامِت قال :

خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ، فلقوا العدو . فلما هزمهم الله اتبعتهم طائفة من

(١) المشهور أنها كتبت للرسول بهذه القصيدة حين جاءها نعى أبيها . وانظر الاستيعاب ص ٧٧٧ .

(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة

(٣) النجائب : الإبل الكريمة .

(٤) فى الأصل : إليك ، وهكذا : إليه فى المصادر الأخرى .

(٥) جادت . من الجود وهو المطر . وواكف الدمع : سائله .

(٦) تنوشه : تتناوله .

(٧) الضنء : الأصل . معرق : كريم الأصل .

(٨) عرق الظبية : موضع قرب الروحاء

المسلمين يقتلونهم ، وأُحدقت طائفة برسول الله ﷺ واستلوت طائفة على العسكر والنهب . فلما نفي الله العدو ورجع /الذين طلبوهم قالوا لنا النَّفْلُ ، نحن طلبنا العدو ، وبنا نفاهم الله وهزمهم . وقال الذين أُحدقوا برسول الله ﷺ : ما أنتم أحق به منا ، بل هو لنا ، نحن أُحدقنا برسول الله ﷺ لئلاَّ ينال العدو منه غيرة . وقال الذين استلوا [على] العسكر والنهب : ما أنتم أحق به منا ، هو لنا ، نحن حوينا واستلونا عليه . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) . فقسمه رسول الله ﷺ عن فُواق بينهم .

٥١ ظ

قال أبو عمر : قال أهل العلم بلسان العرب : استلوا : أطفوا وأحاطوا ، يقال : الموت مستلوا على العباد . وقوله : فقسمه عن فُواق يعنى عن سرعة . قالوا : والفُواق : ما بين حلقتي الناقة ، يقال : انتظره فُواق ناقة أى هذا المقدار . ويقولونها بالفتح والضم : فُواق ، فُواق .

وكان هذا قبل أن ينزل : (واعلموا أن ما غنمتم من شىء فإنَّ لله خُمُسَه - الآية) . وكان المعنى ^(١) عند العلماء : أى إلى الله وإلى الرسول الحكم فيها والعمل بها بما يقرب من الله .

وذكر محمد بن إسحق ، قال : حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى أبي الأشدق ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : سألت عبادة بن الصامت / عن الأنفال ^(٢) ، فقال : فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفْلِ وساءت فيه أخلاقنا ، فترعه الله من أيدينا وجعله إلى الرسول . فقسَّمه رسول الله ﷺ عن بَواء ، يقول على السواء . فكان [في] ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين .

٥٢ و

(١) المعنى أى معنى آية : (يسألونك عن الأنفال) .

(٢) الأنفال : أى سورة الأنفال وفى ذلك ما يدل على أن آية (واعلموا أنما غنمتم) لم تنزل عقب سرية عبد الله بن ححش كما قد يتبادر من رواية بروها عقبها كما مر بنا ، وإنما نزلت بعد غزوة بدر الكبرى .

تسمية مَنْ استشهد ببدر من المسلمين^(١)

فائدة : هذه التسمية معرفة الحق لأهل الحق ، وفضيلة السبق لأهل السبق ، وحسن

العهد وتجديد الذكر ، والمسارة إلى الدعاء لهم بالرضوان والغفران على اليقين .

عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وعُمير بن أبي وقاص وكانت سِنُهُ فيما ذكروا يوم قُتل ستة عشر أو سبعة عشر عاماً ، وعُمير بن الحُمام من بني سَلِمة من الأنصار ، وسعد بن خَيْثمة بن بني عمرو بن عوف من الأوس ، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة

الخزاعي حليف بني زهرة وهو غير/ذِي اليدين^(٢) ذاك سَلَمَى اسمه خِرْبَاق وهو صاحب^١ ٥٢ ط حديث السهو^(٣) . وَوَهُم فِيهِ الزُّهْرَى عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ ، لِأَنَّهُ بَنِي عَلَى أَنَّهُ لَقِبَ وَاحِدٌ ، واعتمد أبو العباس المبرد^(٤) ذلك من كلام ابن شهاب فغلط ؛ ويحقق ذلك أن ذَا اليدين روى حديثه أبو هريرة وكان إسلام أبي هريرة بعد قتل ذِي الشمالين بسنين عدة .

ومبشر بن عبد المنذر الأنصاري من بني عمرو بن عوف ، وعافل بن البكير الليثي حليف بني عدي بن كعب ، ومِهْجَع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وصفوان بن بيضاء الفهري ، ويزيد بن الحارث الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج ، ورافع بن المعلّى الأنصاري ، وحارثة بن سراقة الأنصاري من بني النجار ، وعوف ومعوذ ابنا عفرَاء .

الجميع أربعة عشر رجلاً : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار : ستة من الأوس واثنان من الخزرج .

(١) انظر في شهداء بدر ابن هشام ٣٦٤/٢ والواقدي ص ١٤١ وابن حزم ص ١٤٦ وابن سيد الناس ٢٨٤/١ وابن كثير ٣٢٧/٣ والنويري ٤٤/١٧ .

(٢) لقب بذي اليدين لطولهما . ولقب ذو الشمالين بلقبه لأنه كان يعمل بيديه جميعاً .

(٣) حديث السهو المذكور هو ما روى عن حرباق من أن رسول الله ﷺ صلى الظهر فسلم من ركعتين فقال له حرباق : أشككت أم قصرت الصلاة يا رسول الله ؟ فقال الرسول : ما شككت ولا قصرت الصلاة ، وقال : أصدق ذو اليدين ؟ قالوا نعم فصلى الركعتين ، ثم سلم ثم سجد سجدتين وهو جالس ، ثم سلم . انظر الاستيعاب ص ١٧١ ، ١٧٧ .

(٤) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ص ١٧٨ خطأ المبرد في جعله ذَا الشمالين هو ذَا اليدين ، وذلك في كتابه الأذواء من اليمن في الإسلام وقد اعترض عليه في آخرين جعلهم من الأذواء ، ولم يكونوا منهم .

تسمية من قتل بيدر من كفار قريش^(١)

وهم سبعون رجلاً ، منهم :

حَنْظَلَةُ بن أبي سفيان [بن صخر] بن حرب قتله زيد بن حارثة ، وعبيدة بن سعيد ابن العاص قتله الزبير ، وأخوه العاص بن سعيد بن العاص قتله علي^(٢) ، وعتبة بن ربيعة قتله علي ، وشيبة بن ربيعة قتله حمزة ، والوليد بن عتبة / بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وقيل قتله علي وقيل اشترك علي وحمزة في قتل عتبة والوليد وشيبة .

٥٣ و

وعقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت صبراً ، وقيل : بل قتله علي صبراً بأمر الرسول ﷺ له بذلك ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف قتله علي^(٣) ، وطُعَيْمَةُ ابن عدى بن نوفل قتله حمزة^(٤) ، وقيل : بل قُتل صبراً ، والأول أصح .
وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وابنه الحارث بن زمعة ، وأخوه عقيل بن الأسود ، وأبو البَخْتَرِيِّ العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، ونوفل بن خويلد بن أسد ، قتله علي ، وقيل قتله الزبير .

والنَّضْر بن الحارث قُتل صبراً بالصفراء ، وعمير بن عثمان عم طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وأبو جهل بن هشام اشترك في قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء ، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود وجدّه وبه رمق فحزَّ رأسه ، وأخوه العاص بن هشام قتله عمر بن الخطاب وهو خاله .

ومسعود بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة أخو خالد ابن الوليد ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، والسائب بن [أبي] السائب المخزومي وقد قيل لم يُقتل السائب / يومئذ بل أسلم بعد ذلك^(٥) .

٥٣ ظ

(١) انظر في قتلى قريش بيدر ابن هشام ٣٦٥/٢ ، والواقدي ١٤٣ ، وابن حزم ص ١٤٧ وقد اكنى بمشاهيرهم نقلاً عن ابن عبد البر وصنع صنيعه ابن سيد الناس ٢٨٥/١ مصرحاً بنقله لهم عن ابن عبد البر . وانظر النويري ٤٤/١٧ .

(٢) وقيل : قتله عاصم بن ثابت .

(٣) وقيل : قتله نجيب بن إساف .

(٤) وقيل : قتله علي .

(٥) في ابن هشام ٣٦٩/٢ أنه أسلم فحسن إسلامه ، وأن الرسول أعطاه من غنائم حنين فيمن أعطى من المولفة

ومنبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر السهمي ، والعاضي والحارث ابنا منبه بن الحجاج ، وأمية بن خلف الجُمحى ، وابنه على بن أمية . وسائر السبعين قد ذكرهم ابن إسحق وغيره .

تسمية من أسر بيدر من كفار قريش^(١)

وأسر مالك بن عبيد الله أخو طلحة فمات أسيرًا ، وأسر حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة . وأسر من بنى مخزوم وحلفائهم يوم بدر أربعة وعشرون رجلاً ، ومن بنى عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً ، منهم عمرو بن أبي سفيان [بن صخر] بن حرب ، والحارث ابن أبي وجزة^(٢) بن أبي عمرو بن أمية ، وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس صهر رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب .

وأسر من بنى هاشم يومئذ العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب . ومن بنى المطلب بن عبد مناف السائب بن [عبيد بن] عبد يزيد والنعمان بن عمرو .

وأسر من سائر قريش عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وأبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير ، والسائب بن أبي حُبَيْش بن المطلب بن أسد ، والحارث بن عامر^(٣) بن عثمان بن أسد ، وخالد بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وصَيْفَى ابن أبي رفاعه المخزومي ، وأخوه أبو المنذر بن أبي رفاعه ، والمطلب بن حَنْطَب المخزومي* .

(١) انظر في هؤلاء الأسرى اس هشام ٣/٣ وابن حزم ص ١٤٩ وابن سيد الناس ٢٨٦/١ والنويرى ٥١/١٧ .

(٢) في بعض المصادر : أبي وبرة بالحاء والراء .

(٣) في بعض المصادر : عائذ

* ومن ولده الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب وكان جواداً جَدّاً وتزهد في آخر عمره ومات بمنجى وكان من خيار المسلمين ، وفيه قال الشاعر يرثيه :

سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا فقلت إنها ماتا مع الحكم

ويقال إنه لما احتضر عالج شدة ، فقال قائل : اللهم هون عليه الموت بكرمه ، قال ابن عشيبة : فقال : من المتكلم ؟ فقال الرجل : أنا ، يقول لك ملك الموت : إني بكل سحى رفيق ، ثم كأنما كان فتيلة طفئت كأسهل ما يرى .

٥٤ و [وأسر] / خالد بن الأعلم الخزاعي ، وقيل إنه عُقَيْل حليف لهم^(١) ، وهو القاتل :

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدِّماء

وهو أول من فرَّ يوم بدر فأدرك وأسر ، وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازني حليف لهم ، وهو ابن عم^(٢) عتبة بن غزوان ، وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وأبو قيس^(٣) بن الوليد أخو خالد بن الوليد ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عابد^(٤) المخزومي ، وأبو وداعة بن صُبَيْرَة^(٥) السَّهْمِي وهو أول أسير فُدي منهم .

وعبد الله بن أبي بن خلف التَّجْمَحِي ، وأخوه عمرو بن أبي ، وأبو عَزَّة عمرو بن عبد الله بن عثمان^(٦) بن أهيب بن حذافة بن جُمَح التَّجْمَحِي ، وسهيل بن عمرو العامري / وعبد^(٧) بن زَمْعَة بن قيس العامري ، وعبد الله^(٨) بن حميد بن زهير الأسدي .

٥٤ ظ

فهؤلاء مشاهير من قُتل ومشاهير من أُسِرَ . ولا يختلفون في أن القتلى يومئذ سبعون والأسرى^(٩) سبعون في الجملة ، وقد يختلفون في تفصيل ذلك .

(١) لهم . أي للمحزوميين .

(٢) في ابن سيد الناس عمّة

(٣) هكذا في ابن سيد الناس : أبو قيس وفي الأصل ور : الوليد وقارت بصفحتي ٥٨ ، ١١٠ .

(٤) في بعض المصادر : عائذ .

(٥) هكذا في المصادر المختلفة . وفي الأصل ور : صهيرة .

(٦) هكذا في الأصل ور وابن هشام ومصادر مختلفة وفي ابن حزم . عمير .

(٧) هكذا في ابن هشام والاستيعاب ومصادر عدة وفي الأصل ور . عبد الله .

(٨) هكذا في الأصل وابن هشام ومصادر مختلفة وفي ابن سيد الناس : عبيد الله وقال السهيلي : هذا هو المعروف

فيه .

(٩) وقد ارتضى الصحابة فيهم ما ارتضاه الرسول من الفداء وكان من ألف درهم إلى أربعة آلاف ، كل على قدر

حاله ، قال ابن سعد : ومن لم يوجد عنده مال أعطى عشرة من غلمان المدينة فعلمهم الكتابة فإذا حذقوها فهو فداؤه .

وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون

قال أبو عمر :

أمر رسول الله ﷺ بقتل عقبة بن أبي مُعَيْط صبراً ، كما رواه حماد بن سلمة عن عطاء

ابن السائب ، عن عامر الشعبي ، قال :

لما أمر رسول الله ﷺ بقتل عقبة بن أبي مُعَيْط عدو الله قال : أَتَقْتَلْنِي يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ قُرَيْشٍ ؟ قال : نعم . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا صَنَعَ هَذَا بِي ؟ جَاءَ وَأَنَا سَاجِدٌ خَلْفَ الْمَقَامِ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي وَجَعَلَ يَغْمِزُهَا ، فَمَا رَفَعَهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ عَيْنِي تَنْدِرَانُ ^(١) أَوْ قَالَ تَسْقُطَانِ ، ثُمَّ مَرَّةً أُخْرَى [جَاءَ] ^(٢) بِسَلَّاشَةٍ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى رَأْسِي وَأَنَا سَاجِدٌ خَلْفَ الْمَقَامِ ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فغسلته عن رأسي .

تسمية من شهد بدرًا من المهاجرين ^(٣)

من بني هاشم بن عبد مناف : رسول الله ﷺ ، وحمزة ، وعلى . ومن مواليتهم زيد ابن حارثة الكلبي ، وأنسة : حبشي ، وأبو كبشة : فارسي . ومن حلفائهم أبو مرثد الغنوي حليف حمزة ، وابنه/مرثد بن أبي مرثد . ثمانية رجال : ثلاثة من أنفسهم ، وثلاثة من مواليتهم ، واثنان من حلفائهم .

ومن بني المطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث ، وأخواه الطفيل والحصين ابنا الحارث بن المطلب ، ومسطح بن أثاثة . أربعة رجال .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان ، يُعَدُّ فِيهِمْ لِأَنَّهُ تَحَلَّفَ عَلَى رُقِيَّةَ ^(٤) ابنة رسول الله ﷺ بأمره ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه : قال له : وَأَجْرِي ^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : وَأَجْرُكَ . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، قيل اسمه عامر

(١) تندران : تسقطان .

(٢) زيادة من ر .

(٣) انظر فيما شهد بدرًا من المهاجرين ابن هشام ٣٣٣/٢ والواقدي ١٥١ والبخاري . ٨٧/٥ وابن حزم ص

١١٤ وابن سيد الناس ٢٧٢/١ وابن كثير ٣١٤/٣ والنويري ٣٣/١٧ .

(٤) كانت رقية مريضة فظل يتعهدا حتى ماتت .

(٥) أجرى هنا : ثوابي .

وقيل اسمه قيس ، وقيل مهشم ، وسالم مولاة وكان يدعى يومئذ ابنه . ومن مواليتهم صبيح مولى سعيد بن العاص بن أمية ، وقيل إن صبيحاً تجهز للخروج إلى بدر فرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد ، ثم شهد صبيح بعد ذلك سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ . ومن حلفائهم عبد الله بن جحش الأسدي ، وعكاشة بن محصن الأسدي ، وأخواه : سنان بن محصن ، وأبو سنان بن محصن ، وابنه سنان بن أبي سنان ، وشجاع بن وهب الأسدي ، وأخوه عقبة بن وهب ، ويزيد بن (١) رقيش بن رثاب (٢) الأسدي ، ومحرز بن نضلة الأسدي ، وربيعة بن أكثم بن سخبرة (٣) الأسدي .

٥٥ ظ

ومن حلفاء/بنى أسد بن خزيمه : ثقف (٤) بن عمرو (٥) ، ومدلج وقيل مدلاج بن عمرو (٦) ، وأخوهما مالك بن عمرو من بنى سليم ، وأبو مخشى سويد بن مخشى الطائي . ثمانية عشر أو سبعة عشر (٧) رجلا : اثنان من أنفسهم ، واثنان من مواليتهم ، وعشرة من حلفائهم من بنى أسد بن خزيمه . ومن حلفاء بنى أسد بن خزيمه أربعة .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف شهدها من حلفائهم - ولم يشهدا من أنفسهم أحد - عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني ، وخباب مولى عتبة بن غزوان وليس بخباب بن الأرت : رجلا .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام ، وحاطب بن أبي بلتعة حليف لهم ، وسعد مولى حاطب . ثلاثة رجال ، اثنان منهم حليفان . ومن بنى عبد الدار بن قصي : مضعب بن عمير ، وسويبط بن سعد بن حرملة . رجلا من أنفسهم .

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب : وقيل فيه أريد بن رقيش وليس بشيء .

(٢) هكذا في ر وابن هشام وبعض المصادر ، وفي الاستيعاب : رباب ، وفي الأصل زياد وهو تحريف .

(٣) على هامش الأصل : سحيم ، وهو خطأ .

(٤) هكذا في ر وابن هشام والاستيعاب وغيرهما من المصادر ، وفي الأصل : ثقيف . وقال ابن عبد البر يقال فيه

ثقف .

(٥) هكذا في جميع المصادر وفي الأصل : مالك .

(٦) في الأصل ور : مالك .

(٧) أي بإخراج عثمان لأنه لم يشهد الواقعة .

ومن بنى زُهْرَةَ بن كلاب ، عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأخوه
 عمير بن أبي وقاص . ثلاثة رجال . ومن حلفائهم المقداد بن عمرو البهراي يُعرف بالمقداد
 ابن الأسود ، لأن الأسود بن عبد يغوث الزُهْرِي كان قد تبناه قبل الإسلام ، وعبد الله بن
 مسعود الهذلي حليف لهم ، ومسعود بن ربيعة بن عمرو القاري من ولد الهون بن خزيمه
 ابن مدركة وهم القارة حلفاء بنى زهرة ، وذو الشمالين عمير بن عبد/ عمرو بن نضلة
 الخزاعي حليف لهم ، وخبّاب بن الأرت حليف لهم يقال إنه خزاعي ويقال إنه تميمي
 وقد ذكرنا الاختلاف في نسبه وولائه وحلفه في باب اسمه من كتاب^(١) الصحابة . خمسة
 رجال^(٢) تمة ثمانية .

ومن بنى تيم بن مرة : أبو بكر الصديق ، وبلال بن رباح مولاة ، وعامر بن فهيرة
 مولاة وكان من مولدى الأزدي ، وصهيب بن سنان النمرى حليف عبد الله بن جدعان
 التيمي ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان كان بالشام في تجارة فضرب له رسول الله ﷺ
 بسهمه وأجره . فبعد ذلك في أهل بدر . خمسة رجال : اثنان من أنفسهم^(٣) واثنان من
 مواليهم وواحد حليف لهم .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد واسمه عبد الله ، وشماس بن عثمان
 ابن الشريد واسمه عثمان بن عثمان ، والأرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف ،
 وعمار بن ياسر العنسي مولى لهم ، ومعتب بن عوف السلولي ثم الخزاعي حليف لهم . خمسة
 رجال : ثلاثة من أنفسهم ، وواحد مولى لهم ، وواحد من حلفائهم .

ومن بنى عدى بن كعب : عمر بن الخطاب بن نفيل ، وأخوه زيد بن الخطاب ،
 وعمرو بن سراقه بن المعتمر ، وأخوه عبد الله بن سراقه ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن
 نفيل كان غائباً بالشام فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فهو معدود في البدرين ،
 ومهجع مولى عمر بن الخطاب . ومن حلفائهم واقد بن عبد الله اليربوعي التميمي ، ونخول

(١) انظر كتاب الاستيعاب ص ١٦٤ ويقال : لحقه سباء في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقه .

(٢) أى من الحلفاء .

(٣) الثاني طلحة بن عبيد الله .

ومالك ابنا^(١) أبي خَوْلَى من بني عَجَل بن لُجَيْم ، وعامر بن ربيعة^(٢) العَنَزِيّ ، وعامر وعافل وخالد وإياس بنو البُكير بن عبد يا ليل الليثيون من بني سعد بن كَيْث . أربعة عشر رجلا : خمسة من أنفسهم ، وواحد من مواليتهم ، وثمانية من حلفائهم .

ومن بني جُمَح : عثمان ، وقدامة ، وعبد الله بنو مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، ومعمار بن الحارث بن معمر بن حبيب ، خمسة رجال .

ومن بني سَهْم بن هُصَيْص : خُنَيْس بن حذافة . رجل واحد .

ومن بني عامر بن لُؤَيّ : أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم بن عبد العزى ، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو خرج مع المشركين فلما التقى الجمعان فرأى رسول الله ﷺ ، وهب^(٣) بن سعد بن أبي سرح ، وحاطب بن عمرو ، وعمير^(٤) بن عوف ، وسعد بن خولة حليف لهم من اليمن . سبعة رجال : خمسة من أنفسهم ، ومولى لهم ، وحليف .

ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير ، وسهيل بن وهب بن ربيعة ، وأخوه صَفْوَان بن وهب وهما ابنا / بَيْضَاء ، وعمرو بن أبي سَرَح بن ربيعة ، [وعياض بن^(٥) زُهَيْر] . ستة رجال كلهم من أنفسهم .

٥٧ و

فجميع من شهد بدرًا من المهاجرين ستة^(٦) وثمانون رجلا ، كلهم شهدا بنفسه إلا

(١) من أهل السير من عد معها هلال بن أبي خول .

(٢) في بعض المراجع : أبي ربيعة ، وهو تحريف .

(٣) قال ابن هشام ٣٤٢/٢ لم يذكره ابن إسحق في البدرين وذكره غيره من أهل العلم بالخبر والسير .

(٤) في ابن سيد الناس ٢٧٣/١ عمرو أو عمير .

(٥) زيادة من ابن سيد الناس يقتضيها السياق ، وقد قال : ذكره ابن عقبة وحكاه أبو عمر عن ابن إسحق من

رواية إبراهيم بن سعد عنه ، وانظر الاستيعاب ص ٥١٠ وفيه أنه عم عياض بن غنم .

(٦) وقد أضاف ابن سيد الناس ثمانية رجع فيهم إلى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر ، وهم وهب بن =

ثلاثة رجال ، وهم : عثمان وطلحة وسعيد بن زيد ، ضَرَبَ لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم ، فهم كمن شهدوا إن شاء الله . ومنهم من صليبة قريش أحد وأربعون رجلاً ، وسائرهم حلفاء لهم وموال . وجميعهم مهاجري بدر رحمهم الله ورضي عنهم .

تسمية من شهد بدرًا من الأنصار^(١)

[ذكر من شهد بدرًا من الأوس] .

شهدها من الأوس حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر [ثم^(٢) من بني عبد الأشهل] : سعد بن معاذ الأشهلي ، وأخوه عمرو بن معاذ ، وابن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ . ومن بني عبد الأشهل أيضًا : الحارث بن أنس بن رافع [وسعد^(٣) بن زيد بن مالك بن عبيد] وسلمة بن سلامة بن وقش ، وعباد بن بشر بن وقش ، وسلمة بن ثابت بن وقش ، ورافع بن يزيد بن كرز من بني زُعُور^(٤) بن عبد الأشهل . ومن حلفائهم الحارث

= أبي سرح الفهري أخو عمرو ، وقال ابن سيد الناس : رواه أبو عمر عن موسى بن عقبة ولم نره في مغازيه ويشبه أن يكون وهماً . ويظهر أنه حدث خلط فيه وفي وهب بن سعد بن أبي سرح العامري ، وكان رواية ابن عبد البر هنا أثبت منها في الاستيعاب . وثانيهم - كما نص ابن عبد البر في الاستيعاب - خريم بن فاتك الأسدي ، وقال ابن عبد البر : قيل إن خريماً هذا أسلم يوم فتح مكة ، قال : وصحيح البخاري وغيره أن خريماً وأخاه سبرة شهدا بدرًا فهؤلاء ثلاثة . والرابع طليب بن عمير ، نص على ذلك ابن عبد البر في ترجمته . والخامس كثير بن عمرو السلمى أخو ثقف ومالك حليف بني أسد كما سلف ، وقد شك فيه ابن عبد البر ، وقال : لعله هو نفسه ثقف ، فاسمه كثير وثقف لقبه . على أنه ذكر لثقف - فيما مر - أخاً يسمى مدلجاً شهد بدرًا . فربما كان مدلج لقبه واسمه كثير . والسادس والسابع والثامن الأحنس السلمى وابنه يزيد وحفيده معن ، ولا يعرف فيمن شهد بدرًا ثلاثة جد وابن وحفيد سواهم ، وقال ابن عبد البر في ترجمة يزيد بن الأحنس : يقال إنه شهد بدرًا هو وأبوه وابنه معن ، ولا أعرفهم في البدرين ، وقال ابن سيد الناس : أكثر أهل العلم بالسيرة لا يصحح شهودهم بدرًا . وكان الذين يرجح شهودهم بدرًا من الثمانية هم خريم وأخوه سبرة وطليب بن عمير .

(١) انظر فيمن شهد بدرًا من الأنصار ابن هشام ٣٤٢/٢ وابن حزم ص ١٢٣ وابن سيد الناس ٢٧٤/١ والنويري

٣٧/١٧ .

(٢) زيادة من ابن هشام يقتضيها السياق

(٣) زيادة من ابن هشام .

(٤) ويُقال فيه (زُعُور) بسكون العين .

ابن خزيمة بن عدي خرج عن قومه^(١) وحالف بني زعورا بن عبد الأشهل ، ومحمد بن سلمة من بني الحارث بن الخزرج خرج عن قومه وحالف بني زعورا ، [وسلمة^(٢) بن أسلم بن حريش خرج أيضا عن قومه بني الحارث بن الخزرج وحالف بني زعورا] / وأبو الهيثم بن التيهان ، وأخوه عبيد ويقال عتيك بن التيهان ، وعبد الله بن سهل ويقال إنه من نفس بني^(٣) زعورا . خمسة^(٤) عشر رجلا .

٥٧ ظ

ومن بني ظفر واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : قتادة بن النعمان ، وعبيد بن أوس ويعرف بمقرن لأنه أسر أربعة من المشركين فقرهم وساقهم^(٥) ، ونصر بن الحارث بن عبيد^(٦) ، ومعتب بن عبيد . ومن حلفائهم عبد الله بن طارق البلوي . خمسة رجال .

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مسعود بن سعد^(٧) بن عامر ، وأبو عيس بن جبر بن عمرو . ومن حلفائهم : أبو بردة بن نيار البلوي واسمه هاني بن نيار بن عمرو [بن عبيد^(٨)] بن كلاب من يلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . ثلاثة رجال .

ومن بني عوف بن مالك بن الأوس ثم من بني ضبيعة بن زيد : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة ، ومعتب بن قشير بن مليل . وقد قيل إن معتب بن قشير من المنافقين^(٩) والله أعلم .

(١) هم بنو عمرو بن عوف بن الخزرج .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) ويقال : من غسان .

(٤) يتطابق ابن عبد البر مع ابن هشام في هذا العدد ، وهم عند ابن سيد الناس ثلاثة وعشرون بزيادة شريك ابن أنس بن رافع ، وابنه عبد الله ، ويزيد بن السكن بن رافع ، وابنه عامر ، وأخوه زياد ، وابنه عمارة بن زياد ، وإياس بن أوس بن عتيك ، وأخوه الحارث بن أوس .

(٥) ويقال إنه أسر عقيل بن أبي طالب يومئذ . انظر ابن هشام ٣٤٣/٢

(٦) في ابن هشام ور : عبد .

(٧) في ابن هشام وقيل : ابن عبد سعد .

(٨) زيادة من ابن هشام .

(٩) سلكه النويري ٣٥٣/١٧ في المنافقين وذكر قصة نفاقه ، وقد شك ابن عبد البر بقوله والله أعلم بنفاقه لأنه

[وأبو^(١) مُلَيْل ابن الأزعر بن زيد بن العَطَّاف بن ضُبَيْعَة] وعمير^(٢) بن معبد بن الأزعر ، وسهل بن حَنْيَف بن واهب . [خمسة رجال] .

ومن بنى أُمَيَّة بن زيد بن مالك بن عوف : أبو لبابة بشير ، وأخوه مبشر ، وأخوهما رفاعه بنو عبد المنذر بن زُبَيْر بن أُمَيَّة بن زيد ، وسعد بن عبيد بن النعمان / ، وعُوم^(٣) بن ساعدة بن عائش بن قيس بن [النعمان بن] زيد بن أُمَيَّة بن زيد ، ورافع بن عَنجَدَة وهي أُمه ، وعُبَيْد بن أبي عبيد ، وثعلبة بن حاطب . وقد قيل إن النبي ﷺ ردَّ أبا لبابة والحارث^(٤) بن حاطب إلى المدينة ، وأمرَّ أبا لبابة عليها ، وضرب لها بسهميهما وأجرهما . تسعة^(٥) رجال . وقيل إن ثعلبة بن حاطب هو الذي نزلت فيه : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدَّقَنَّ - الآيات) إذ منع الزكاة والله أعلم . وما جاء فيمن شهد بدرا يعارضه قوله تعالى : (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه - الآية) . ولعل قول من قال في ثعلبة إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح . والله أعلم .

ومن بنى عُبَيْد بن زيد بن مالك بن عوف : أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد^(٦) بن الحارث بن عبيد . ومن حلفائهم من بلي : معن بن عدى بن الجد بن عجلان بن ضبيعة ، وثابت بن أقرم^(٧) بن ثعلبة [وعبد^(٨) الله بن سلمة بن مالك] وزيد بن أسلم بن ثعلبة ، وربيع بن رافع بن زيد . وخرج عاصم بن عدى بن الجلد مع رسول الله ﷺ فردّه وضرب له بسهمه وأجره . سبعة^(٩) رجال .

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) هكذا في ر وابن هشام والاستيعاب ، وفي الأصل : عمرو ، وهو تحريف .

(٣) هكذا نسبه في الاستيعاب ، وفي الأصل : عويم بن ساعدة بن عامر ، وهو تحريف .

(٤) هكذا في جميع المصادر وفي الاستيعاب ص ١١١ وفي الأصل : ثعلبة بن حاطب ، وهو وهم من الناسخ .

(٥) في الأصل ور : ثمانية وهو خطأ من الناسخ .

(٦) هكذا في الأصل ور وابن هشام ، وفي ابن سيد الناس : ابن المطروف بن الحارث بن زيد بن عبيد .

(٧) في ر : أرقم وفي ابن سيد الناس ويقال فيه أقرن .

(٨) زيادة من ابن هشام .

(٩) عند ابن سيد الناس : ثمانية بزيادة خدش بن قتادة بن ربيعة .

ومن بنى معاوية [بن (١) مالك] بن عوف بن عمرو بن عوف : جَبْر بن عَتِيكَ (٢) بن الحارث/ومالك بن نُمَيْلَة المَزْنِيّ حليف لهم ، والنعمان بن عِصْر (٣) البلوى حليف لهم . [ثلاثة رجال] .

٥٨ ظ

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبد الله بن جُبَيْر بن النعمان ، وأخوه خَوَات بن جبير بن النعمان ردّه رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره ، وعاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان ، وأخوه أَبُو ضِيَّاح بن ثابت بن النعمان ، وأخوه أَبُو حِيَة بن ثابت ابن النعمان وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ، والحارث بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف . سبعة رجال (٤) .

ومن بنى جَحْجَجِي بن كُفَّة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس : منذر بن محمد ابن عقبة بن أُحِيحة بن الجُلّاح بن الحَرِيش بن جَحْجَجِي . ومن حلفائهم : أَبُو عَقِيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوى . رجلان .

ومن بنى غَنَم بن السَّلْم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : سَعْد بن خَيْثمة بن الحارث ، ومولاه تميم ، والحارث بن عَرَفَجَة [ومنذر (٥) بن قدامة بن عَرَفَجَة] ومالك ابن قدامة بن عرفجة [خمسة رجال] .

وجميعهم واحد (٦) وستون رجلا على حسب ما ذكرنا عنهم ممن شهدها بنفسه ومن أسهم له فيها بسهم .

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) في ابن سيد الناس : جبر بن عتيك وعمه الحارث ، وإذن فعدة هؤلاء أربعة .

(٣) قال ابن سيد الناس : عصر : بفتحيتين عند ابن الكلبي ، ومكسور العين ساكن الصاد عند ابن إسحق والواقدي وأبي معشر وابن عقبة

(٤) عند ابن سيد الناس : عشرة بزيادة النعمان والحارث ابني أبي خزيمة بن نعمان بن أمية وأبو حنة بالنون .

(٥) زيادة من ابن هشام .

(٦) عند ابن سيد الناس : أربعة وسبعون .

ذِكْر مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْخُزْجِ

/ وشهد بدراً من الخُزْجِ بن حارثة ثم من بني كعب بن الخُزْجِ بن الحارث بن ٥٩
الخُزْجِ : خارجة^(١) بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن
كعب بن الخُزْجِ ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ، وعبد الله بن رواحة [بن^(٢)
ثعلبة] بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك ، وخلاد بن سويد بن ثعلبة ،
وبشير بن سعد بن ثعلبة ، وأخوه سماك بن سعد ، وسبيع بن قيس بن عبسة^(٣) ويقال
عيشة ، وأخوه عبادة بن قيس ، وعبد الله بن عبس ، ويزيد بن الحارث بن قيس ، يقال
له : ابن فُسْحَم^(٤) . عشرة رجال .

ومن بني جُشَمَ وزيد ابني الحارث بن الخُزْجِ وهما التَّوَمَان : خُبَيْب بن إساف^(٥) بن
عتبة ، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة صاحب الأذان^(٦) ، وأخوه حرث بن زيد ، وسفيان
ابن نسر^(٧) بن عمرو . أربعة رجال .

ومن بني جُدَّارة بن عَوْف بن الحارث بن الخُزْجِ : تميم بن يعار بن قيس ،
وعبد الله^(٨) بن عُمَيْر ، وزيد بن المَزَيْنِ بن قيس ، وعبد الله بن عُرْفُطَة بن عدي بن أمية
ابن جُدَّارة^(٩) . أربعة رجال .

(١) تزوج أبو بكر الصديق ابنة له ، ومنها ابنته أم كلثوم .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) هكذا في ابن هشام والاستيعاب ور ، وفي الأصل . ابن عبسة ويقال عنبشة وهو تحريف . وفي بعض

المصادر : عائشة .

(٤) هي أمه .

(٥) في بعض المصادر . يساف .

(٦) كان المسلمون يجتمعون للصلاة في أوقاتها دون أذان ، ثم شرع الأذان ويقال إن عبد الله بن زيد أشار به على

الرسول . وإن له فضل تشريعه .

(٧) في بعض المصادر بشر ، ولعله تحريف .

(٨) في ابن سيد الناس ٢٨٠/١ : لم يذكره بعض الرواة في البدرين .

(٩) هكذا سبه ابن هشام وقيل : حليف لهم . وذكر ابن سيد الناس أن البخاري أضاف إلى هذه المجموعة أبا

سمود البدرى ، وقال : الشهور أنه لم يشهد بدراً وأنه منسوب إلى الماء

ومن بنى الأُبَجْر وهو خُدْرَة بن عوف بن الحارث بن الحُزْرَج أَخُو جُدَارَة : عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عَبَّاد بن الأَيْمَر . رجل واحد . وأَصْل الخُدْرَة الخمس الثاني من الليل ، والخمس الأول الهزيع والخمس الثالث اليعفرور/والرابع السدقة ، ذكره كراع .

٥٩ ظ

ومن بنى عَوْف بن الحُزْرَج ثم من بنى الحُبْلَى* : عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سَكُول ، وسلول أم أُبَيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد ، وأوس بن خَوْلَى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد . رجلان .

ومن بنى جَزْء بن عدى بن مالك بن سالم : زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء ، وعقبة بن وهب بن كَلْدَة ، حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان . رجلان .

ومن بنى ثعلب بن مالك بن سالم : رفاعه بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ، وعامر - ويقال عمرو - بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن^(١) . [رجلان] .

ومن بنى المقدام بن سالم بن غَنَم : أَبُو حُمَيْصَة^(٢) معبد بن عباد بن قُشَيْر بن المقدم بن سالم ، وعامر بن البُكَيْر^(٣) حليف لهم ويقال عاصم بن العُكَيْر . [رجلان] .

ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحُزْرَج ثم من بنى العجلان بن زيد بن غَنَم بن سالم : عِثْبَان بن مالك بن عمرو بن العَجْلَان ، و [نوفل^(٤) بن عبد الله بن] نضلة بن مالك بن العجلان . رجلان .

ومن بنى أَصْرَمَ بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنَم بن سالم / بن عوف - وقد قيل إنه غنم بن عوف أَخُو سالم بن عوف بن الحُزْرَج : عبادة بن الصامت بن قيس بن أَصْرَم ، وَأَخُوهُ أَوْس بن الصامت . رجلان .

٦٠ و

* وينسب « إليه » حبلَى على غير قياس كأنهم أرادوا أن يغيروا صفة التأنيث لبعد الحبلَى من الذكور . وحاصله الفرق بين الحقيقة والمجاز ، لأن تسمية العظيم البطن حبلَى مجاز .

(١) في بعض المصادر أنه من قضاة .

(٢) هكذا في الأصل ور ابن هشام ، وقيل أبو خميسة وأبو عصيمة . واختلف في نسبه أيضاً ، فقيل : معبد

بن عبادة بن قشغر بن المقدم أو المقدم ، وقيل : معبد بن عبادة بن قيس بن المقدم .

(٣) قيل : مزني .

(٤) زيادة من ابن هشام وغيره من المصادر .

ومن بنى دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة . وثعلبة^(١) هو قَوَّل . [رجل واحد] .

ومن بنى قريوش ويقال قريوس^(٢) بن غنم بن أمية بن لؤذان بن سالم بن عوف : ثابت بن هزال بن ثابت بن عمرو بن قريوش . [رجل واحد] .

ومن بنى مَرَضَخَة وهو عمرو بن غنم بن أمية بن لؤذان : مالك بن الدُّخْشُم بن مالك ابن الدُّخْشُم بن مَرَضَخَة ، والرَّيِّع ، وورقة ، وعمرو ، بنو إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لؤذان . وقد قيل إن عمرو بن إياس ليس بأخ لها ، وإنه حليف لهم من اليمن . ومن حلفائهم من قضاة : المجذَر^(٣) بن زياد بن عمرو البلَوِيّ واسم المجذَر عبد الله ، وعبادة^(٤) ابن الحشخاش ابن عمرو بن زُمَرة ، ونحَّاث^(٥) - ويقال نَحَّاب - بن ثعلبة بن حَزَمَة^(٦) ، وعبد الله بن ثعلبة بن حَزَمَة ، وعتبة^(٧) بن ربيعة بن خالد البهراي من قضاة وقيل البهزي من بهز بن سليم حليف لهم .

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الحزرج ثم من بنى ثعلبة بن الحزرج بن ساعدة : أبو دُجَانَة سماك بن خَرَشَة ويقال سماك بن أوس^(٨) بن خَرَشَة بن لؤذان بن عبد ودّ بن زيد ابن ثعلبة ، والمنذر بن عمرو بن خُنَيْس^(٩) / بن حارثة بن لؤذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة . رجلان .

(١) في الأصل ور وابن هشام : النعمان ، والتصحيح من الاستيعاب ، قال ابن عبد البر في الاستيعاب ص ٣٠٨ وثعلبة بن وعد وهو الذي يسمى قوقلا وكان له عز ، فكان يقول للخائف إذا جاء : قوقل حيث شئت فأنت آمن (أى ارق واصعد) فقيل لبني غنم وبني سالم لذلك القوافل .

(٢) وقيل قريوس بالباء .

(٣) المجذر : لقبه واسمه عبد الله ، ومعنى المجذر غليظ الخلق . وفي الاستيعاب : المجذر بن زياد بالزاي ولعله تحريف .

(٤) يقال فيه عبدة بن الحسحاس ، ويقال : عباد .

(٥) يقال فيه بحاث بالباء والثاء .

(٦) في بعض المصادر : حزمة .

(٧) في الاستيعاب ص ٥٠٦ : اختلف في شهوده بدرأ .

(٨) في الأصل : ريادة وهو تحريف .

(٩) في ابن هشام . يقال فيه خنبش .

ومن بنى عمرو بن الحزرج بن ساعدة : أبو أسيد^(١) مالك بن ربيعة بن البدن^(٢) بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الحزرج بن ساعدة ، ومالك بن مسعود بن البدن . رجلا .

ومن بنى طريف بن الحزرج بن ساعدة : عبد ربه بن [حق^(٣) بن] أوس بن وقش ابن ثعلبة بن طريف بن الحزرج بن ساعدة . ومن حلفائهم : كعب بن حجار^(٤) بن ثعلبة الجهني ، وضمرة ، وزباد ، وبسبس بن عمرو^(٥) ، وعبد الله بن عامر من يلي .

ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تريد بن جشم بن الحزرج : خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد^(٦) بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب ابن سلمة ، وأبوه الصمة^(٧) بن عمرو ، والحباب بن المنذر بن الجموح [وعمير بن الحمام^(٨)] وتميم^(٩) مولى خراش بن الصمة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب ، ومعاذ ومعوذ ابنا عمرو بن الجموح ، وأخوهما خلاد بن عمرو بن الجموح ، وعقبة بن عامر من بنى نابی بن زيد بن حرام [وحبيب^(١٠) بن أسود مولى لهم] وعمير^(١١) بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام ، وبشر بن البراء بن معرور بن

(١) روى بضم الهمزة وفتحها

(٢) في بعض الروايات : البدى بالياء ولعله تحريف والبدن يروى بكسر الدال وفتحها .

(٣) زيادة من ابن هشام

(٤) ويقال : حجار . وحجاز .

(٥) في ابن هشام : ضمرة ورياد ابنا بشر . وبعضهم يقول : صمرة ابن أنخي زياد . وعند ابن سعد زياد

بن كعب من عمرو بن عدى الجهني

(٦) في ابن هشام : كل ما كان ههنا الجموح فهو الجموح بن زيد بن حرام إلا ما كان من حد الصمة بن عمرو

فإنه الجموح بن حزام

(٧) لم يذكره ابن هشام ولا غيره في البدرين وهو سهو من ابن عبد البر وقد نقله عنه ابن حزم (انظر هامش ص

١٣٦ في جوامع السيرة) .

(٨) زيادة من ابن هشام والمصادر المختلفة . وابن عبد البر يتابعه في عد هؤلاء البدرين حسب ترتيبه

(٩) هكذا في ر المصادر مختلفة . وفي الأصل : تميم بن خراش وهو تحريف .

(١٠) زيادة من ابن هشام والمصادر المختلفة .

(١١) ويقال عمرو

صَخْرُ بن [مالك بن] خَنْسَاء ، والطفيل بن مالك بن خنساء ، والطفيل^(١) بن النعمان ابن خنساء ، وسان بن صَيْفِي بن صَخْر بن خنساء ، وعبد الله بن الجدي بن قيس بن صَخْر ابن خنساء ، وعتبة بن عبد الله بن صَخْر بن خنساء ، / وجبار بن أمية بن صخر بن خنساء وقد قيل إن جبار بن صخر بن أمية بن خُنَّاس ، وخُنَّاس وخنسَاء أخوان ، وخارجة^(٢) بن حمير ، وأخوه عبد الله بن حمير حليفان لهم من أشجع ، ويزيد بن المنذر بن سرح بن خُنَّاس ، وأخوه معقل بن المنذر ، وعبد الله بن النعمان بن بَلْدَمَة^(٣) ، والضحاك بن حارثة ابن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غَنَم^(٤) بن كعب بن سلمة ، وسواد بن رِزْق بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غَنَم ، ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غَنَم [وعبد^(٥) الله بن قيس بن صخر بن حرام] وعبد الله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان ابن عبيد ، وجابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد ، وخَلِيدَة بن قيس بن النعمان ، والنعمان^(٦) بن يسار مولى لهم ، وأبو المنذر يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو^(٧) ابن سواد بن غَنَم بن كعب بن سلمة ، وقُطْبَة بن عامر بن حديدة ، وسليم بن عمرو بن حديدة ، وعنتر مولاة ويقال إن عنتر هذا من بني سُلَيْم ، وعبس بن عامر بن عَدِي بن نابی بن عمرو بن سواد بن غَنَم ، وثعلبة بن عَنَمَة^(٨) بن عدى ، وأبو اليسر كعب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو بن سواد^(٩) بن غَنَم ، وسهل بن سعد بن قيس بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن سواد بن غَنَم ، وعمرو بن طَلْق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غَنَم .

ومن بني أَدَى بن سعد أَخِي سلمة بن سعد بن علي : معاذ بن جبل بن عمرو بن

(١) قال ابن سعد فيمن عدّه : لا أحسبه إلا وهلا . انظر ابن سيد الناس ٢٨٣/١

(٢) ويقال : حمزة ، ويقال حارثة بن حمير بتخفيف الياء ، وقيل حمير بالحاء

(٣) ويقال : بلدمة .

(٤) في ابن هشام : عدى .

(٥) زيادة من ابن هشام والمصادر المختلفة .

(٦) في ابن هشام والاستيعاب النعمان بن سنان .

(٧) هكذا في ر وابن هشام وفي الأصل : عمر .

(٨) ويقال : غنمة

(٩) في ابن هشام تقديم غَنَم على سواد .

أوس / بن عائذ^(١) بن عدى^(٢) بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد أخى سلمة بن سعد .

ومن بنى زريق [بن عامر بن زريق] بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج : قيس بن مِحْصَن^(٣) بن خالد بن مَحَلَّد بن عامر بن زريق ، وأبو خالد الحارث ابن قيس بن خالد بن مَحَلَّد ، وجبير بن إياس بن خالد بن مَحَلَّد ، وأبو عبادة سعد بن عثمان ابن خَلْدَةَ بن مَحَلَّد ، وأخوه عقبة بن عثمان ، وذَكْوَان بن عبد قيس بن خَلْدَةَ بن مَحَلَّد ، ومسعود بن خَلْدَةَ بن عامر بن مَحَلَّد ، وعَبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق ، وأَسْعَد^(٤) بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خَلْدَةَ بن عامر بن زريق ، والفاكه بن بشر^(٥) بن الفاكه بن زيد بن خَلْدَةَ ، ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خَلْدَةَ بن زريق ، وأخوه عائذ بن ماعص ، وعمها مسعود بن [سعد^(٦)] بن قيس . ومن بنى العَجْلَان بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعه بن رافع بن العجلان وأخوه خَلَّاد بن رافع ، وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان .

ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى ابن أمية بن بياضة ، وفروة بن عمرو بن وَدْفَةَ^(٧) بن عبيد بن عامر بن بياضة ، وخالد بن قيس^(٨) بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ، وَرْجِيْلَة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة [وعطية^(٩) بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة] وخليفة بن عدى بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة .

ومن بنى حبيب بن عبد حارثة/أخى زريق : رافع بن المَعْلَى بن لَوْذَانَ بن حارثة بن

(١) هكذا في ابن هشام والاستيعاب ، وروى فيه ابن هشام : أوس بن عباد ، لا ابن عائذ .

(٢) في الأصل : عدى بن عامر بن كعب .

(٣) ويقال : حصن .

(٤) ويقال فيه : سعد .

(٥) في ابن هشام : بسر .

(٦) زيادة من ابن هشام .

(٧) يقال له ودْفَة بالذال ، وودقة بالقاف .

(٨) هكذا نسبه في ابن هشام والاستيعاب ، وفي الأصل ور : خالد بن مالك بن قيس .

(٩) زيادة من ر وابن هشام .

عدى بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُشَم
ابن الحُزرج .

ومن بنى النُّجَار وهو تَيْمُ الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحُزرج ثم من بنى غَنَم بن مالك
ابن النُّجَار : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عَوْف بن غَنَم بن
مالك بن النُّجَار ، وثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عُسَيْرَة ^(١) بن عبد بن عوف
ابن غَنَم بن مالك بن النُّجَار ، وعامرة بن حزم بن زيد بن لَوْذَان بن عمرو بن عبد [بن]
عوف بن غَنَم بن مالك بن النُّجَار ، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غَزِيَّة بن عمرو بن
عبد بن عَوْف بن غَنَم ، وحارثة بن النعمان بن تَفْع ^(٢) بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غَنَم
[وسليم ^(٣) بن قَيْس بن قَهْد واسم قَهْد خالد بن قيس بن ثعلبة بن غَنَم] وسُهَيْل بن رافع
ابن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غَنَم ، وعدى بن أبي الزُّبَّاء حليف لهم من جُهَيْنَة ،
ومسعود بن أوس بن زيد [بن ^(٤) أَصْرَم بن زيد] بن ثعلبة بن غَنَم بن مالك بن
النُّجَار ، وأبو خزيمه بن أوس بن زيد بن أَصْرَم بن زيد بن ثعلبة بن غَنَم ، ورافع بن
الحارث بن سواد ^(٥) بن زيد بن ثعلبة بن غَنَم ، وعوف ، ومعوذ ، ومعاذ بنو الحارث ابن
رفاعة بن سواد بن مالك ^(٦) بن غَنَم بن مالك بن النُّجَار وهم بنو عَفْرَاء ، ويقال إن
أبا الحمراء مولى الحارث بن عَفْرَاء شهد بدرًا ، والنعمان/ بن عمرو بن رفاعة بن سواد بن
مالك بن غَنَم بن مالك بن النُّجَار ، وعامر بن مَخْلَد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنَم
ابن مالك بن النُّجَار وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد بن مالك

(١) في ابن هشام : ويقال عشيرة .

(٢) في بعض الروايات : تَفْع ، وفي بعضها : يَفْع .

(٣) زيادة من ر وابن هشام . وفي بعض الروايات : فهد بالفاء .

(٤) زيادة من ابن هشام ويدل عليها نسب أخيه بعده ، وانظر الاستيعاب ص ٢٨١

(٥) في بعض الروايات : الأسود . انظر ابن سيد الناس ٢٧٧/١ .

(٦) في الأصل : ابن زيد بن ثعلبة بن غَنَم ، وهو خطأ جاء من أن رافع بن الحارث السابق لهم في أسماء نسبه
سواد بن زيد بن ثعلبة ، وكأنما تبادر إلى الناسخ أن سوادًا دائمًا ابن زيد بن ثعلبة ، ومضى يصنع نفس الصنيع بالنعمان
بن عمرو بن رفاعة وعامر بن مَخْلَد وعبد الله بن قيس وثابت بن عمرو . وكلهم - كما في ابن هشام ٣٦٠/١ وابن سيد
الناس ٢٧٨/١ - من بنى سواد بن مالك بن غَنَم بن مالك بن النُّجَار . وقد روى ابن عبد البر نسبهم جميعًا صحيحًا في
الاستيعاب . انظرهم بترتيب أسمائهم على حروف المعجم .

ابن غنم بن مالك بن النجار ، وعُصَيْمَةُ حليف لهم من أشجع ، ووديعه^(١) بن عمرو حليف لهم من جهينة ، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار .

ومن بنى مبدول واسمه عامر بن مالك بن النجار ثم من بنى عمرو بن عتيك بن عمرو ابن مبدول : ثعلبة بن عمرو بن مُحْصَن بن عمرو بن عتيك ، وسهل بن عتيك بن النعمان^(٢) بن عمرو بن عتيك ، والحارث بن الصِّمَّة بن عمرو بن عتيك كُسر به بالروحاء فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه .

ومن بنى معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حُدَيْلَة : أُبَيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ، وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار .

ومن بنى عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو مُعَالَة فُنُسبوا إلى أمهم امرأة من كنانة : أَوْس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، وأبو شيخ بن أبي بن ثابت ، وقيل أبو شيخ بن ثابت أخو حَسَّان بن ثابت وأوس بن ثابت ، وأبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار . انقضى بنو مالك بن النجار .

٦٣ و

ومن بنى عدى بن النجار : حارثة^(٣) بن سُرَّاقَة بن الحارث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن مالك ابن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار وهو أبو حكيم ، وسليط بن قيس بن عمرو ابن عتيك بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وأبو سليط أُسَيْرَة^(٤) ابن عمرو وهو أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن

(١) في بعض الروايات : رفاعه

(٢) في ابن هشام : سهل بن عتيك بن عمرو بن النعمان . وانظر الاستيعاب ص ٥٨٥ .

(٣) قيل - كما سلف - إنه أول قتيل بيدر .

(٤) في بعض الروايات : عسيرة . انظر ابن سيد الناس ٢٧٨/١

النجار ، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وسواد^(١) بن غزيرة بن أهيب حليف لهم من بلي ، وأبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وأبو الأعور الحارث بن ظالم ويقال أبو الأعور^(٢) بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب ، وسليم ، وحرام ، ابنا ملحان^(٣) واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر/بن غنم بن عدى بن النجار .

٦٣ ظ

ومن بنى مازن بن النجار : قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد ابن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول ، وعصيمة^(٤) حليف لهم من بنى أسد بن خزيمه ، وأبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبدول ، وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبدول ، وقيس بن مخلد بن ثعلبه بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار . ومن بنى دينار بن النجار : النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة ابن دينار بن النجار ، وأخوه الضحاك بن عبد عمرو ، وسليم^(٥) بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن [عبد^(٦) الأشهل بن] حارثة بن دينار بن النجار ، وجابر بن خالد [بن مسعود] بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ، وسعد^(٧) بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار ، وبجير ابن أبي بجير حليف لهم من بنى عبس بن بغيض .

(١) هو الذي أسر إخوة أبي جهل الثلاثة : خالدًا ، والعاصي ، والحارث .

(٢) في الاستيعاب على هذه الرواية اسمه كعب .

(٣) اسم أمها مليكة بنت مالك بن عدى بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار .

(٤) في بعض الروايات : عصمة .

(٥) أخو الضحاك والنعمان لأمها .

(٦) زيادة من الاستيعاب ص ٥٧٧ .

(٧) ويقال في سعد سعيد وفي سهيل سهل .

فجميع مَنْ شهد بدرًا - على ما وصفنا - من الحزرج بن حارثة مائة^(١) وسبعون رجلا ، وجميع أهل بدر - على ما ذكرنا - ثلاثمائة رجل وسبعة^(٢) عشر رجلا . وقد ذكرنا من غاب عنها وضرب به رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فيها* .

(١) هم عند ابن سيد الناس : مائة وخمسة وتسعون

(٢) عند ابن سيد الناس : ثلاثمائة وثلاثة وستون . يقول : وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر . وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكرناه .

* في هذه الجملة شيء من خلاف قد ذكره ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) في الصحابة رحمهم الله . وقد اختلف في شهود عتبان بن مالك و « هلال » بن المعلّى بن لوذان ومليل بن وبرة وطائفة قد ذكرهم هناك والحمد لله . ويلاحظ أن المعلق لم يضبط سوى الاسم الأول . أما الاسم الثاني فقد سقط منه فيه هلال . والاسم الثالث محرف . وهو عصبة بن وبرة . انظر ابن حزم نس ١٤٦

فصل

قال الفقيه^(١) أبو عمر رضى الله عنه :
فلما أوقع الله عز وجل بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم قالوا إن ثأرنا بأرض
الحبيشة فلنرسل إلى ملكها يدفع إلينا من عنده من أتباع محمد ، فنقتلهم بمن قتل منا ببدر .

بعث مشركى قريش عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى النجاشى

وبالإسناد قال الفقيه أبو عمر :
أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أنبأنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال :
أنبأنا ابن السرح ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس عن ابن شهاب ، قال :
بلغنى أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبيشة فيمن كان بأرضهم
من المسلمين كان بعد وقعة بدر . فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجها بعث عمرو بن أمية
الضمري من المدينة إلى النجاشى بكتاب^(٢) .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أنبأنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال :
أنبأنا محمد بن سلمة المرادى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى ابن يونس عن ابن
شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعن سعيد بن المسيب ،
وعن عروة بن الزبير :

(١) نقل هذه الفقرة بما جاء فيها من الخبر الأول ابن سيد الناس فى عيون الأثر ٢٩٢/١ ، وقد استشكل على
هذا الخبر لما جاء فيه من ذكر توجيه الرسول لعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشى بكتاب بعد وقعة بدر قائلا : إن
توجهه إليه كان فى سنة سبع أوفى سنة ست كما حكاه أبو عمر عن الواقدي . وقال أيضاً إن عمرو بن أمية شهد بدرًا
واحدًا مع المشركين ثم أسلم بعد ذلك . وواضح أن ابن عبد الرحمن - كما لاحظ ابن سيد الناس - هذه القصص على
المعازى .

(٢) هكذا فى ابن سيد الناس وفى الأصل ور بكتابه .

/ أن الهجرة الأولى هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة ، وأنه هاجر في تلك الهجرة جعفر ابن أبي طالب بامرأته أسماء بنت عميس ، وعثمان بن عفان بامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو سلمة بن عبد الأسد بامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ، وخالد بن سعيد بن العاص بامرأته . وهاجر فيها رجال من قريش ذوو عدد^(١) ليس معهم نساؤهم . فلما أرى رسول الله دار هجرتهم قال لأصحابه : قد أريت دار هجرتكم : سَبَخَةَ ذات نخل بين لَابَتَيْنِ^(٢) وهى المدينة . فهاجروا إليها مَنْ كان معه ، ورجع رجال من أرض الحبشة حين سمعوا بذلك ، فهاجروا إلى المدينة ، منهم عثمان بابنة رسول الله ﷺ ، وأبو سلمة بامرأته أم سلمة وحُجِسَ (مكث) بأرض الحبشة جعفر بن أبي طالب ، وحاطب بن الحارث ، ومعمر بن عبد الله العدوى ، وعبد الله بن شهاب ، ورجال ذوو عدد من المهاجرين من قريش الذين هاجروا إلى أرض الحبشة حالت بينهم وبين رسول الله ﷺ الحرب . فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش : إن ثأركم بأرض الحبشة ، فأهدوا إلى النجاشي وابعثوا إليه / رجلين من ذوى رأيكم ، لعله يعطيكم مَنْ عنده من قريش ، فتقتلونهم بمن قُتل منكم ببدر . فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة^(٣) ، وأهدوا للنجاشي ولعظماء الحبشة هدايا . فلما قدما على النجاشي قَبِلَ هداياهم ، وأجلس معه عمرو بن العاص على سريرته . [فكلَّم النجاشي فقال إن بأرضك رجالا منا ليسوا على دينك ولا على ديننا فادفعهم إلينا فقال عظماء الحبشة للنجاشي : صدق ، فادفعهم إليه ، فقال النجاشي : فلا والله لا أدفعهم حتى أكلهم فأنظر على أى شىء هم فأرسل النجاشي فيهم وأجلس معه عمرو بن العاص على سريرته^(٤)] فقال لهم النجاشي : ما دينكم ؟ أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينكم ؟ قالوا : ديننا الإسلام ، قال : وما الإسلام ؟ قالوا : نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، قال : وَمَنْ جاءكم

(١) مر بنا أن عدد المهاجرين إلى الحبشة فى الهجرة الثانية كان ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة

(٢) اللابة : الحرة . والمدينة تقع بين لابتين أو حرتين بتشديد الراء .

(٣) فى بعض الروايات أن الذى أرسلته قريش مع عمرو بن العاص هو عمارة بن الوليد ، وانظر الروض الأنف

٢١٢/١ وابن سيد الناس ١١٨/١ والأغاني لأبى الفرج الأصفهاني فى (طبعة دار الكتب) ٥٥/٩ وسيشير إلى ذلك

ابن عبد البر فى نهاية القصة .

(٤) زيادة من ر سقطت من الأصل

بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه أنزل الله عليه كتابه، فعرفنا كلام الله وصديقناه. قال لهم النجاشي: فيم يأمركم؟ قالوا يأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ويأمرنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة وبإلوفاء وبإداء الأمانة وبالعفاف.

قال النجاشي: فوالله إن^(١) خرج هذا إلا من المشكاة^(٢) التي خرج منها أمر موسى عليه السلام، فقال عمرو بن العاص حين سمع ذلك من النجاشي: إن هؤلاء يزعمون أن ابن مريم إلهك الذي تعبد عبدٌ. فقال النجاشي لجعفر ومن معه من المهاجرين: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ قالوا: نقول هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وابن العذراء البتول^(٣). فخفض النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ عوداً وقال: والله ما زاد على ذلك قدر هذا العود^(٤). فقال عظماء الحبشة: والله لن سمعت الحبشة بهذا لتخلعنك. فقال النجاشي: والله لا أقول في ابن مريم غير هذا القول أبداً، إن الله لم يطع في الناس حين ردّ إلى ملكي فأنا أطيع الناس في الله، معاذ الله من ذلك. ارجعوا إلى هذا هديته، فوالله لو رشوني دبراً من ذهب ما قبلته. والدبر: الجبل، قال الهروي: لا أدري عربي أم لا. ثم قال: من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة يؤذيهم بها فقد غرم - ومعنى غرم هلك في قوله تعالى: «إن عذابها كان غراماً» - فخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة* وسمع رسول الله ﷺ يبعث قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي، فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي، فقدم

(١) إن هنا بمعنى ما النافية.

(٢) المشكاة: كل كوة - بتشديد الواو - نافذة.

(٣) البتول: الطاهرة.

(٤) يريد: ما رادت المسيحية على ذلك.

* قلت: وكان من شأنه أن نزع من الملك مرة وباعه قومه واشتراه العرب، فوقع لرجل من بني مرة. فاسترعاه الغم ولما سمع بانتصار النبي ﷺ يوم بدر بعث إلى من عده من المسلمين يبشرهم بذلك، فحضرُوا، فإذا عليه مسح أسود وقد افترش الرماد وحلس عليه، وذكر أن السب في ذلك أنه يجد عنده [أى في الإنجيل] أن من أصابته نعمة عظيمة تواضع الله بقدر تلك النعمة، وقص عليهم الخبر، فقال: إن الواقعة كانت بيدى، واد كثير الأراك، وقال: أنا أعرف الوادى كنت أرى فيه الغم على سيدى أحد بنى ضمرة (هكذا). وأقام النجاشي مستعبداً ما شاء الله. فلما اختلط أمر الحبشة لفقده بعثوا في طلبه فأعادوه إلى مكة بعد العبودية. فهذا ما أشار إليه حيث يقول: «والله ما أطاع الله في الناس حين رد على ملكي» والله أعلم.

على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين ، فجمعهم ، ثم أمر جعفرًا يقرأ عليهم القرآن ، فقرأ سورة مريم : (كَهَيَّعَ) وقاموا تفيض أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : (ولتجدنَّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) / وقرأ عليهم إلى الشاهدين^(١) .

٦٦ ظ

وحدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن عمرو المرادي ، قال : أنبأنا سلمة بن الفضل ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ ، قالت^(٢) :

لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار [النجاشي^(٣)] ، أمينا على ديننا ، وعبدنا الله عزَّ وجلَّ لا تُؤذَى ، ولا نسمع شيئاً نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدَيْن وأن يهدوا إلى النجاشي ما يُستطَرَفُ من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له^(٤) أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً إلا أهدوا إليه هدية . ثم بعثوا [بذلك]^(٥) عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل ، وقالوا لها : ادفعنا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم ، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بنجر دار ، فلم يبق بطريقٌ إلا دفعنا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي ، وقالوا لكل بطريق : إنه قد ضوى^(٦) إلى بلد / الملك مناغلما سفهاء خالفوا^(٧)

و

(١) أي إلى نهاية الآية التالية لهذه الآية .

(٢) انظر في هذا الخبر ابن هشام ٣٥٨/١ والنويري ٢٤٧/١٧ .

(٣) زيادة من ابن هشام والنويري .

(٤) هكذا في رواين هشام . وفي الأصل : فجمعوا له منها .

(٥) زيادة من ابن هشام .

(٦) ضوى : لحأ

(٧) في رواين هشام : فارقوا

دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لتردهم^(١) إليهم ، فإذا كلمنا الملك [فيهم] فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا - يريد أقعد علما بهم ، العين : العلم ههنا ، أي فوقهم في العلم بهم وأعلى من غيرهم - فقالوا لها : نعم . ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منها . ثم كلماه ، فقالا : أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، جاءوا بدين ابتدعه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم عليهم ، وهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم^(٢) فيه . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي . فقالت^(٣) بطارقه حوله : صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم [وعاتبوهم^(٤) فيه] . فأسلمهم^(٥) إليهم ليرداهم إلى بلادهم وقومهم . قالت^(٦) : فغضب النجاشي ، ثم قال : لا والله أبدا لا أسلمهم إليهما^(٧) ولا يكاد قوم جاوروني وتزلوا ببلادى واختاروني على من / سوى حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان^(٨) أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منها^(٩) وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، فدعاهم ، فلما جاءهم^(١٠) رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه^(١١) ؟ قالوا : نقول والله : ما

(١) هكذا في رواين هشام ، وفي الأصل : ليردوهم .

(٢) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : يعاتبونهم .

(٣) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : فإن .

(٤) زيادة من ابن هشام .

(٥) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : فأرسلهم .

(٦) هكذا في رواين هشام ، وفي الأصل : فقال .

(٧) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : إليهم .

(٨) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : يقولون .

(٩) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : منهم .

(١٠) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : جاء .

(١١) في نهاية الأرب : أجبتموه .

عَلَّمَنَا اللَّهُ وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِينَا ﷺ كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَمَّا جَاءُوهُ - وَقَدْ دَعَا
النَّجَاشِيَّ أَسَاقِفَتَهُ وَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ - سَأَلَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي
فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا بِهِ فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَلَلِ ؟ . قَالَتْ : فَكَانَ
الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ
الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنَسِيءُ إِلَى الْجَارِ^(١)
وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ . كُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْنَا رَسُولًا مِمَّنْ نَعْرِفُ
نَسَبَهُ وَصَدَقَهُ وَأَمَاتَهُ وَعَفَاكَ ، فَدَعَا [نَا]^(٢) إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنُخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ
وَأَبَاؤُنَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ . وَأَمَرْنَا بِصَدَقٍ / الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ
الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدَّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ
وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لَا^(٣) نَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
وَالصِّيَامِ . قَالَتْ : فَعَدَّدَ [عَلَيْهِ^(٤)] أُمُورَ الْإِسْلَامِ . وَقَالَ : فَصَدَقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ ، وَاتَّبَعْنَاهُ
عَلَى مَا جَاءَ لَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَمْ نَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ
عَلَيْنَا ، وَأَحَلَّلْنَا مَا حَلَّلَ لَنَا . فَعَدَّدَا عَلَيْنَا قَوْمَنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا ، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ [مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ] وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ . فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا
وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَآثَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغَبْنَا^(٥) فِي
جَوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا تُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَتْ : فَقَالَ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ
اللَّهِ شَيْءٌ ؟ قَالَ جَعْفَرُ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ . فَقَرَأَ عَلَيْهِ : (كَهَيْعَصَ) .
قَالَتْ : فَبَكَى النَّجَاشِيُّ حَتَّى وَاللَّهِ اخْضَلَّتْ^(٦) لَحْيَتُهُ ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى اخْضَلَّتْ
لِحَاهِمُ^(٧) حِينَ سَمِعُوا مَا يَتْلَى^(٨) عَلَيْهِمْ . فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنْ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى^(٩)

٦٨ و

(١) فِي ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ وَنَسِيءُ الْجَوَارِ .

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ .

(٣) فِي ابْنِ هِشَامٍ : وَلَا .

(٤) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ

(٥) فِي الْأَصْلِ وَرَ : فَرَّغْنَا

(٦) فِي الْأَصْلِ وَرَ : اخْضَلَّتْ . وَاخْضَلَّتْ : نَدَيْتْ وَابْتَلَتْ .

(٧) فِي ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ : مَصَاحِفُهُمْ .

(٨) فِي ابْنِ هِشَامٍ : تَلَا .

(٩) فِي التَّوْبَةِ : عِيسَى .

ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبداً .

قالت : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غداً بما أستأصل به خضرأءهم . / قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان أبى الرجلين فينا ، لا تفعل ، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبد . قالت : ثم غدا عليه من الغد ، فقال : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم ، فأسألمهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألمهم ^(١) عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم [عنه ^(٢)] ؟ قالوا : نقول ما قال الله عز وجل وما جاءنا به نبينا ﷺ كأننا في ذلك ما هو كائن .

قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء [نا] به نبينا عليه السلام : عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قالت : فضرب النجاشي يده إلى الأرض وأخذ منها عوداً ، وقال : ما عدا ^(٣) عيسى بن مريم مما ^(٤) قلت هذا المقدار ^(٥) . قال : فتناخرت بطارقه حين قال ما قال : فقال : وإن نخرتم . ثم قال لجعفر وأصحابه : اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم : الآمنون - من سبكم غرم ، ثم قال : ما أحب أن لي دبر ذهب [و ^(٦)] أني آذيت واحداً منكم ، والدبر بلسان الحبشة : الجبل . / ردوا عليها هديتهما فلا حاجة لنافيها . فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد إلي ملكي فأخذ الرشوة [فيه ^(٧)] وما أطاع الناس في فاطيهم فيه . قالت : فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءنا به . فأقنا عنده بخير دار وخير جار قالت : فوالله إنا لعل ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه . قالت : فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد من حزن

(١) في ابن هشام : سألمهم

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) عدا : تجاوز

(٤) هكذا في ابن هشام وفي الأصل ور : ما .

(٥) في بعض الروايات : العود .

(٦) زيادة من ر وابن هشام

(٧) زيادة من ابن هشام

حزنناه عند ذلك خوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتينا رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل . قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من يخرج حتى يحضروقة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير بن العوام : أنا أخرج . قالت : وكان من أحدث القوم سينا . قالت : فنفضخوا له قربة ، فجعلها في صدره ثم سبَّحَ عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملَّتَقَى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم . قالت : فدعونا الله عزَّ وجلَّ للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده ، فوالله إنا لعلي ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير يسعى ويلوِّح بثوبه ويقول : ألا أبشروا فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكَّن له في بلاده . قالت : فوالله ما علتنا فرحة قط مثلها . قالت : ورجع النجاشي سالماً وأهلك الله عدوه ، واستوسق له أمر/الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ بمكة .

قال الفقيه الحافظ أبو عمر رضى الله عنه :

هؤلاء^(١) قدموا على رسول الله ﷺ بمكة ثم هاجروا إلى المدينة ، وجعفر وأصحابه بقوا بأرض الحبشة إلى عام خيبر . وقد قيل إن إرسال قريش إلى النجاشي في أمر المسلمين المهاجرين إليها كان مرتين في زمانين : المرة الواحدة كان الرسول مع عمرو بن العاص عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي . والمرة الثانية كان مع عمرو بن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي . وقد ذكر الخبر بذلك كله ابن إسحق وغيره ، وذكروا ما دار لعمرو مع عمارة بن الوليد من رميه إياه في البحر وسعى عمرو به إلى النجاشي في بعض وصوله إلى بعض حرمة أو خدمه ، وأنه ظهر ذلك في ظهور طيب الملك عليه ، وأن الملك دعا بسحرة ، فسحروه ونفضخوا في إحليله ، فتشرد ولزم البرية وفارق الإنس ، وهام حتى وصل إلى موضع رام أهله أخذه فيه ، فلما قربوا منه فاضت نفسه ومات . هذا معنى الخبر . قال أبو عمرو : ولم أرَ لأبيراده على وجهه معنى اكفاء بما كتبناه في الكتاب ، ولأن ابن إسحق قد ذكره بتمامه . والله الموفق للصواب *

(١) يشير إلى من رجع من أرض الحبشة .

* قلت : وحاصل الخبر أن عمارة كان جميلاً وسيماً ، وكان عمرو استصحب امرأته معه ، فهويها عمارة وهويته . وهم عمارة أن يطرح عمرًا في البحر . فأسرهما عمرو في نفسه ، فلما وصلا الحبشة قال له عمرو : إنني كتبت إلى قومي أن لا يطالبوك بدمي ، فاكتب إلى قوميك أن لا يطالبوني بدمك ، لتنمي في قريش منا المصافاة والاتفاق على ما بعثونا إليه . ففعل عمارة ذلك ، فيقال إن شيخاً من قريش عندما سمع ذلك قال : قتل عمارة ، والله ، إن هذه مكيدة من عمرو ، =

غزوة بني سليم^(١)

ولم يُقم رسول الله ﷺ بعد مُنصرفه عن بدر إلا سبعة أيام ، ثم خرج بنفسه الكريمة يريد بني سليم ، واستخلف على المدينة سباع بن عُرفطة الغفاري ، وقيل : ابن أم مكتوم ، فبلغ ماء^(٢) يقال له الكُدْر ، فأقام عليه ثلاث ليال ثم انصرف ولم يلتق أحداً .

غزوة السويق^(٣)

ثم إن أبا سفيان [بن حرب^(٤)] لما انصرف فلَّ بَدْرَ آلِي أن يغزو/رسول الله ﷺ ، فخرج في مائتي راكب حتى أتى العريض في طرف المدينة ، فحرق أصواراً^(٥) من النخل ، وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له وجدهما في حَرْثٍ لهما ، ثم كرَّ راجعاً . ثم تفر رسول الله ﷺ والمسلمون في أثره ، واستعمل على المدينة أبا لُبابة بن عبد

= ثم إن عمرًا حَسَنَ لعامة أن يتصل بزوجة الملك لتعينها عند النجاشي ، فاتصل بها ، إلى أن عرف عمرو أنها طيبته من طيب الملك ، وكان له طيب خاص . فأتى حينئذٍ إلى الملك أن عمارة تعرض لحريمه بأمانة كذا ، فكشف الملك ، فصحت له الأمانة ، ففعل به ما فعل والله أعلم بذلك . وبالجملة فهذا إن صح فهو من أمور الجاهلية التي لا يلتبس لها التأويل . غير أن في هذه القصة نكتة ، وذلك أن عمارة هذا كان من قريش يضاهي به النبي ﷺ في جمال صورته وفي قبول (حُسْن) على وجهه ، حتى قالوا لأبي طالب : خذ عمارة هذا عوضاً من محمد ، فقال : والله لا أعدل بمحمد أحداً . فكان الله عز وجل آخذ عمارة وآخذ قريشاً فيه حتى ساءت عاقبته ، وانتقل من جمال البشر إلى بشاعة الوحش ، وصار الشيطان أشبه به من الإنسان ، يقال إنه صار يغطي وجهه شعر حاجبيه ، وطالت أظفاره طولاً فاحشاً ، وساءت حاله ، ونفر من آدميين ونفروا منه ، وناهيك بإنسان يرى الإنسان فيموت . وطلبت قريش أن تؤلف عليه الناس عناداً به لرسول الله ﷺ فابتلاه الله بهذه الفرقة وهذه الوحشة ، وقبضه عليها ، والأمريده الله ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . والحمد لله رب العالمين

(١) انظر في غزوة بني سليم ابن هشام ٤٦/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٤ والطبري ٤٨٢/٢ وابن حزم ص ١٥٢ وابن سيد الناس ٢٩٤/١ وابن كثير ٣٤٤/٣ والسيرة الحلبية ٢٧٠/٢ .

(٢) في ابن هشام : فبلغ ماء من مياههم .

(٣) انظر في غزوة السويق ابن هشام ٤٧/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٠ والواقدي ص ١٨٢ والطبري ٤٨٣/٢ وأنساب الأشراف ١٤٧/١ وابن حزم ص ١٥٢ وابن سيد الناس ٣٤٤/١ وابن كثير ٣٤٤/٣ والنويري ٧٠/١٧ والسيرة الحلبية ٢٧٧/٢ .

(٤) زيادة من ر .

(٥) أصوار : جمع صور ، وهو صغار النخل المجمعة .

المنذر. وبلغ رسول الله ﷺ قَرْقَرَةَ الْكُدْر. وفاته أبو سفيان والمشركون ، وقد طرحوا سَوِيْقًا^(١) كثيراً من أزوادهم ، يتخففون بذلك ، فأخذهم المسلمون . فسميت غزوة السَوِيْق : وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة بعد بدر بشهرين^(٢) وأيام .

قال المصنف رضى الله عنه :

ولعمر ، رضى الله عنه ، حديث حسن في غزوة قرقرة الكدر^(٣) ، يقال إن عمران بن سودة قال له وهو خليفة : إن رعيته تشكو منك عُنْفَ السَّيَاقِ وقهر الرعية ، فَدَقَّ عَلَى الدَّرَّةِ وجعل يمسح سيورها ، ثم قال : قد كنت مع رسول الله ﷺ في قرقرة الكدر ، فكنت أرتع فأشبع وأسقى فأروى ، وأكثر الزجر ، وأقل الضرب ، وأرد العنود ، وأزجر العروض ، وأصم اللقوت ، وأصم بالعصا ، وأضرب باليد ، ولولا ذلك لأعذرت أى تركت ، فضيَّعت . / يذكر حسن سياسته حينئذ . والعنود : الحائذ . والعروض : المستصعب من الرجال والدواب . والقرقرة : الأرض الواسعة الملساء . والكدر : طيور غبر كأنها القطا .

٧١ ظ

غزوة ذى أمر^(٤)

وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ذى الحجة ، ثم غزا نجداً يريد غطفان ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ، فأقام ﷺ بنجد صفراً كله ، ثم انصرف ، ولم يلق حرباً .

(١) السويق : مطحون الحنطة أو الشعير .

(٢) كانت هذه الغزوة لخمس خلون من ذى الحجة من السنة الثانية للهجرة .

(٣) كلام المصنف التالى عن غزوة قرقرة الكدر ساقط من ر ، ولم يفرد ابن عبد البر لهذه الغزوة كلاماً متابعاً في ذلك ابن هشام وكأنه يجعلها نفس غزوة السويق التى بلغ فيها الرسول قرقرة الكدر ، وكثير من أصحاب السير يجعلها غزوتين ، أما غزوة السويق ففي ذى الحجة كما سلف ، وأما غزوة قرقرة الكدر ففي نصف المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من الهجرة . وقرقرة الكدر : على بعد ثمانية برد من المدينة ، وربما سميت غزوة بنى سليم باسمها كما صنع ابن هشام إذ سماها غزوة الكدر .

(٤) انظر في غزوة ذى أمر ابن هشام ٤٩/٣ والواقدي ١٩٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٤ والطبرى ٤٨٧/٢ وابن حزم ص ١٥٣ وابن سيد الناس ٢٠٣/١ وابن كثير ٢/٤ والنويرى ٧٧/١٧ والسيرة الحلبية ٢٧٩/٢ . وقال ابن سعد : ذو أمر : موضع بناحية النخيل . وتسمى في بعض كتب السير : غزوة غطفان . وقيل : كانت في المحرم . وقيل : بل في ربيع الأول . ويظهر أن الرسول خرج في أواخر المحرم وعاد في أوائل ربيع الأول . وكان سببها أن الرسول علم أن بعض عشائر غطفان تجمعت لغزو المدينة .

غزوة بُحْران (١)

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة ربيعاً الأول ، ثم غزا يريد قريشاً ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، فبلغ بُحْران ، معدناً بالحجاز ، ولم يلق حرباً . فأقام هنالك ربيعاً الآخر وجمادى الأولى من السنة الثالثة . ثم انصرف إلى المدينة .

غزوة بنى قَيْنَقَاع (٢)

و / ونقض بنو قَيْنَقَاع من اليهود عقد رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم ﷺ وحاصره ٧٢ و حتى نزلوا على حكمه . فشفع فيهم عبد الله بن أبيّ بن سلول ، ورغب في حقن دماءهم ، وألح على رسول الله ﷺ وتعلّق به حتى أدخل يده في جيب درّعه ، فقال : أرسلني ، فقال : والله لا أرسلك حتى تحسن إليّ في موالى : أربعمئة حاسر^(٣) وثلاثمئة دارع تريد أن تحصدهم في غداة واحدة . فشفعه رسول الله ﷺ فيهم وحقن دماءهم . وهم قوم عبد الله بن سلام . وكان حصاره ﷺ لهم خمس عشرة ليلة ، واستخلف على المدينة في تلك المدة [أبا لبابة] بشير بن عبد المنذر .

(١) انظر في غزوة بحران ابن هشام ٥٠/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٤ والواقدي ص ١٩٥ والطبري ٤٨٧/٢ وابن حزم ص ١٥٣ وابن سيد الناس ٣٠٤/١ وابن كثير ٣/٤ والنويري ٧٩/١٧ والسيرة الحلبية ٢٨٠/٢ وبحران : موضع لبنى سليم من ناحية الفرع بفتحتين ، وهي قرية من قرى المدينة ، وكان الرسول بلغه أن بنى سليم تجمعوا للإغارة على يثرب ، فرأى أن يعاجلهم ، ويقول ابن سعد أنه خرج إليهم لست خلون من جمادى الأولى في السنة الثالثة للهجرة .

(٢) انظر في غزوة بنى قينقاع ابن هشام ٥٠/٣ والواقدي ١٧٧ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٩ والطبري ٤٧٩/٢ وابن حزم ص ١٥٤ وابن سيد الناس ٢٩٤/١ وابن كثير ٥/٤ والنويري ٦٧/١٧ والسيرة الحلبية ٢٧٢/٢ . وكانت هذه الغزوة يوم السبت لنصف شوال من السنة الثانية للهجرة ، فكان ينبغي تقديمها على جميع الغزوات السابقة ما عدا غزوة بنى سليم الأولى . وكان بنو قينقاع أول من نقض العهد من اليهود فحاربهم الرسول وحاصره شديداً لمدة خمسة عشر يوماً حتى نزلوا على حكمه ، وهو أن له أموالهم وعليهم الجلاء عن المدينة ، فجلوا عنها ولحقوا بأذرعات مخلفين بحصنهم سلاحاً وآلة كثيرة . ولم يكن لهم زرع ولا نخل وإنما كانوا تجاراً وصاعة .

(٣) الحاسر ضد الدارع أى لا بس الدرع

وذكر ابن إسحق عن عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر :

أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وادعته اليهود وكتب عنه وعنهم كتاباً ، وألحق كل قوم بحلفائهم^(١) ، وشرط عليهم فيما شرط أن لا يظاهروا عليه أحداً . فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر أتاه بنو قينقاع ، فقالوا له : يا محمد لا يغرك من نفسك أن نلت من قومك ما نلت ، فإنه لا علم لهم بالحرب ، أما والله لو حاربنا لعلمت أن حربنا ليس كحربهم وأنا لنحن الناس^{*} .

٧٢ ظ

/ قال ابن إسحق : وكان أول من نقض العهد بينه وبين رسول الله ﷺ وغدر من يهود بنو قينقاع . فسار إليهم رسول الله وحاصره في حصونهم ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فترلوا على حكمه ﷺ .

البعث^(٢) إلى كعب بن الأشرف

. ولما اتصل بكعب بن الأشرف - وهو رجل من نبهان من طيىء وأمه من بني النضير - قتل صناديد قريش ببدر قال : بطن الأرض خير من ظهرها . ونهض إلى مكة ، فجعل يرثي قتل قريش ، ويحرض على قتال^(٣) النبي ﷺ ، وكان شاعراً . ثم انصرف إلى موضعه^(٤) فلم يزل يؤذى رسول الله ﷺ ويدعو إلى خلافه ويسب المسلمين حتى آذاهم . فقال رسول الله ﷺ : من لي بابن الأشرف فإنه يؤذى الله ورسوله والمؤمنين ؟ فقال له محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا أقتله إن شاء الله ، قال : فافعل إن قدرت على

(١) كان بنو قينقاع حلفاء للخزرج .

* قلت : يوفيههم نزل قوله تعالى : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد)

وعقب الآية التي استشهد بها المعلق : (قد كان لكم آية في فتنين التفتنة تقتاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) .

(٢) انظر في هذا البعث ابن هشام ٥٤/٣ والواقدي ص ١٨٤ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٦١/١٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢١ وأخبار لابن حبيب ص ٢٨٢ والطبري ٤٨٧/٧ وسنن أبي داود (طبعة القاهرة) ٢٧٧/١ وابن حزم ص ١٥٤ وابن سيد الناس ٢٩٨/١ وابن كثير ٥/٤ والنويري ٧٢/١٧ . وكان هذا البعث لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول مفتح السنة الثالثة للهجرة .

(٣) وأيضاً فإنه كان يشب ببناء المسلمين قصداً لا يذاء أزواجهم .

(٤) إلى موضعه : أى من المدينة .

ذلك . فكث محمد بن مسلمة أياماً مشغول النفس بما / وعد رسول الله ﷺ من نفسه في قتل ابن الأشرف ، وأتى أبا نائلة سيلكان^(١) بن سلامة بن وقش وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش والحارث بن أوس بن معاذ وأبا عبس^(٢) ابن جبر ، فأعلمهم بما وعد به رسول الله ﷺ من قتل ابن الأشرف ، فأجابوه إلى ذلك ، وقالوا : كلنا - يا رسول الله - نقتله . ثم أتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله إنه لابد لنا أن نقول^(٣) ، فقال : قولوا ما بدالكُم فأنتم في حل .

ثم قدّموا إلى كعب بن الأشرف أبا نائلة ، فجاءه وتحدث معه ساعة ، وتناشدا الشعر . وكان أبو نائلة يقول الشعر أيضاً ، فقال له / أبو نائلة : يا ابن الأشرف إني جئت في حاجة أذكرها لك فاكنم عليّ ، قال : أفعل . قال : إن قدوم هذا الرجل^(٤) علينا بلاء من البلاء ، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة ، وقُطِعَتْ عنا السبل حتى ضاع العيال وجُهدت الأنفس وأصبحنا قد جَهِدنا . فقال كعب : أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أحدثك يا ابن سلامة أن أمركم سيصير إلى هذا * * . فقال له سلكان : إني أريد أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك ونُحسن في ذلك ، قال : أترهوني أبناءكم أو نساءكم ، قال : لقد أردت أن تفضحنا ، أنت أجمل^(٥) العرب فكيف نرهنك نساءنا . وكيف نرهنك أبناءنا فيعير أحدهم ، فيقال : رهن وسق^(٦) ورهن وسقين . إن معي أصحاباً على

(١) في ابن سيد الناس ٣٠٣/١ أن اسمه سعد

(٢) في ابن سيد الناس أن اسمه عبد الرحمن .

(٣) أي يقولون في الرسول ما لا يعتقدون خدعة له على سبيل جواز ذلك مع الأعداء في الحرب * قلت وههنا لطيفة ، وذلك أنهم استأذنوه عليه السلام في أن ينالوا منه بالسنتهم استدراجاً للعدو فأذن لهم . وقد استقر أن النيل من عرضه عليه السلام كفر وأن الكفر لا يباح إلا بالإكراه لمن قلبه مطمئن بالإيمان . وأين الإكراه ههنا ؟ . والجواب عن ذلك أن كعب بن الأشرف كان يحرض على قتل المسلمين . وكان في قتله صلاح وخلّاص المسلمين من ذلك ، فكانه أكره الناس على الطق بهذا الكلام ، بتعريضه إياهم للقتل . فدفعوا عن أنفسهم بالسنتهم مع أن قلوبهم مطمئنة بالإيمان . والحمد لله .

(٤) هذا الرجل : أي الرسول ﷺ .

* * وانظر كيف اقتصروا معه على المعاريض لأن البلاء يكون نعمة ويكون نقمة ، قال الله تعالى : (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً) . والمسلمون أرادوا بلاء النعمة ، والكافر ظن أنهم أرادوا بلاء النقمة . ولهذا قال بعض العلماء : لا يكون الإكراه عذراً إلا عند المعاريض ، وهو صواب إن شاء الله .

(٥) في بعض الروايات : وانت أشب أهل يثرب وأعظمهم .

(٦) وسق : حمل بعير .

مثل رأيي . وقد أردت أن آتيك بهم . فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة (١) مافيه وفاء - وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح عليهم إذا أتوه - قال : إن في الحلقة لوفاء . فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم الخبر . وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويأتوا رسول الله ﷺ . ففعلوا واجتمعوا عند رسول الله ﷺ . ففشى بهم إلى بقيع (٢) الغرقد . ثم وجههم ، وقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعينهم . ورجع عنهم فنهضوا - وكانت ليلة مقمرة - حتى انتهوا إلى حصنه . فهتف به أبو نائلة - وكان كعب حديث عهد بعُرسٍ ، فوثب في ملحفة . فأخذت امرأته بناحيها . وقالت : إنك امرؤ محارب ، وإن أهل الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة ! فقال : إنه أبو نائلة لو وجدني نائماً ما أيقظني . فقالت : والله إني لأعرف في صوته الشر (٣) . فقال لها كعب : لو دُعِيَ الفتى إلى طعنة أجاب (٤) . فنزل فتحدث معهم ساعة ، ثم قالوا (٥) له : يا ابن الأشرف لو رأيت أن نتأشى إلى شعب (٦) العجوز فتحدث به بقية ليلتنا . قال : إن شئتم ، فخرجوا يتأشون . ثم إن أبا نائلة مسَّ فؤد رأسه بيده ثم شمَّها ، وقال : مارأيت كالليلة طيباً أعطر ، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها ، حتى اطمأنَّ ، ثم متى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بفؤدَي رأسه . وقال : اضربوا عدو الله . فضربوه بأسيا فهم ، فصاح صيحة منكراً سمعها أهل الحصون . فأوقدوا النيران . واختلفت سيوفهم فلم تعمل شيئاً . قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولاً (٧) في سبني حين رأيت أسيا فهم لا تُغني . فأخذته - وقد صاح عدو الله صيحة أسمعت كل حصن/حوله - فوضعت في ثُنته (٨) ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته . فوقع عدو الله ميتاً .

٧٤ و

٧٤ ظ

وأصاب الحارث بن أوس يومئذ جرح في رجله أو في رأسه ببعض سيوف أصحابه ،

(١) الحلقة : السلاح .

(٢) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة .

(٣) في حديث البخاري عن جابر بن عبد الله قالت : أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم .

(٤) في الروايات الأخرى : لأجاب .

(٥) في الأصل وابن هشام : قال ، وفي الروايع الأخرى : قالوا .

(٦) شعب العجوز : موضع بظاهر المدينة .

(٧) المغول : سيف قصير ، وحديدة لها حد ماض .

(٨) الثنة : ما دون السرة .

فتأخر ، ونجا أصحابه ، وسلكوا على دور بنى أمية بن زيد إلى بنى قريظة إلى بُعَاث إلى حرة العريض . وانتظروا هنالك صاحبهم حتى وافاهم . فأتوا رسول الله ﷺ في آخر الليل وهو يصلي ، فأخبروه ، فقتل في جرح الحارث بن أوس ، فبرىء . وأطلق رسول الله ﷺ المسلمين على قتل اليهود . وحينئذ أسلم حويصة بن مسعود وقد كان أسلم أخوه محيصة قبله .

غزوة أحد^(١)

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد قدومه من بُحْران جمادى الآخرة ورجبا وشعبان ورمضان ، فغزته كفار قريش في شوال^(٢) سنة ثلاث ، وقد استمدوا بحلفائهم والأحابيش^(٣) من بنى كنانة . وخرجوا بنسائهم لثلاثين ألفاً عنهم . وقصدوا المدينة ، فترلوا قرب أحد على جبل على شفير الوادي بقناة مقابل المدينة .

فرأى رسول الله ﷺ في منامه أن في سيفه ثلثة وأن بقراً له تُذبح وأنه أدخل يده في درع حصينة^(٤) . فتأولها أن نفرًا من أصحابه يُقتلون وأن رجلاً من أهل بيته يصاب وأن الدرع الحصينة المدينة . فأشار رسول الله ﷺ على أصحابه أن لا يخرجوا إليهم وأن يتحصنوا بالمدينة/فإن قربوا منها قاتلوهم على أفواه الأرزقة . ووافق رسول الله ﷺ على هذا الرأي عبد الله بن أبي بن سلول ، وأبى أكثر الأنصار إلا الخروج إليهم ليكرم الله من شاء منهم بالشهادة . فلما رأى رسول الله ﷺ عزيمتهم دخل بيته ، فلبس لأُمته^(٥) ، وخرج ،

(١) انظر في غزوة أحد ابن هشام ٦٤/٣ والواقدي ص ١٩٧ واس سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٤٧/١٢ وصحيح البخاري ٩٣/٥ والطبري ٤٩٩/٢ وأنساب الأشراف ١٤٨/١ وابن حزم ص ١٥٦ وابن سيد الناس ٢/٢ وابن كثير ٩/٤ والنويري ٨١/١٧ والسيرة الحلبية ٢٨٤/٢ .

(٢) كانت في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال . وعند ابن سعد . لسبع ليال حلول منه . وقيل

للنصف منه

(٣) الأحابيش : هم بنو المصطلق وبنو الهول بن خزيمه تحالفوا عند تحييت جيل بمكة فسمعوا أحابيش باسمه .

وقيل : سموا أحابيش لاحتوائهم من التحش وهو التجمع

(٤) في بعض الروايات أن الرسول رأى أيضاً في منامه أنه مردف كبشا وتأوله أن حامل لواء المشركين يقتل .

(٥) الأمة . الدرع أو جميع السلاح

وذلك يوم الجمعة ، فصلّى على رجل من بنى النجار مات ذلك اليوم يقال له مالك بن عمرو ، وقيل : بل اسمه محرز بن عامر . وندم قوم من الذين ألحوا في الخروج وقالوا : يا رسول الله إن شئت فارجع ، فقال رسول الله ﷺ : ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل .

فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه ، واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة لمن بقى بالمدينة من المسلمين ، فلما سار رسول الله ﷺ نحو أحد انصرف عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس مغاضباً ، إذ خولف رأيهُ ، فاتّبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، فذكّرهم الله والرجوع إلى رسول الله ﷺ ، فأبوا عليه ، فسبّهم ، ورجع عنهم إلى رسول الله ﷺ . ونهض رسول الله ﷺ بالمسلمين ، وذكر له قوم من الأنصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود ، فأبى عليهم . وسلك على حرّة بنى حارثة ، وشقّ أموالهم ^(١) حتى مشى على مالٍ لمربع بن قبيط وكان ضرير البصر فقام يحثو ^(٢) التراب في وجوه المسلمين ويقول : إن كنت رسول الله فلا يحلّ لك أن تدخل حائطي ^(٣) / وأكثر من القول . فابتدره أصحاب رسول الله ﷺ ليقتلوه ، فقال عليه السلام : لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر . وضره سعد بن زيد أخو بنى عبد الأشهل بقوسه فشجّه في رأسه . ونفذ رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادى إلى الجبل ، فجعل ظهره إلى أحد ، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم . وسرّحت قريش الظهر ^(٤) والكراع في زروع المسلمين بقناة . وتعباً رسول الله ﷺ للقتال ، وهو في سبعمائة ، وقيل : إن المشركين كانوا في ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس ، وقيل : كان في المسلمين يومئذ خمسون فارساً ^(٥) . وكان رُماة المسلمين خمسين رجلاً . وأمر رسول الله ﷺ على الرّماة عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو أخو خوات بن جبير ، وعبد الله يومئذ معلّم

٧٥ ظ

(١) أموالهم هنا : زروعهم .

(٢) يحثو : يرمى

(٣) الحائط : بستان النخيل .

(٤) الظهر . الإبل . الكراع : الخيل

(٥) قيل : لم يكن مع المسلمين فرس واحد . وقيل بل كان معهم فرس الرسول وفرس أوى بردة .

بشباب بيض ، فرتبهم رسول الله ﷺ خلف الجيش ، وأمره بأن ينضح ^(١) المشركين بالثبل
لثلا يأتوا المسلمين من ورائهم . وظاهر ^(٢) رسول الله ﷺ يومئذ بين درعين ، ودفع
اللواء ^(٣) إلى مصعب بن عمير أحد بني عبد الدار . وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمرة بن
جندب الفزاري ورافع ابن خديج ولكل واحد منها خمس عشرة سنة . وكان رافع رامياً .
ورد رسول الله ﷺ يومئذ عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأسامة بن زيد والبراء بن
عازب وأسيّد بن ظهير وعرابة بن أوس وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدري ^(٤) ، ثم أجازهم
كلهم - عليه السلام - يوم الخندق ^(٥) . وقد قيل إن بعض هؤلاء إنما رده يوم بدر وأجازه
يوم أحد . وإنما ردّ من لم يبلغ خمس عشرة سنة وأجاز من بلغها . وجعلت قريش على
يمينتهم في الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم في الخيل عكرمة بن أبي جهل . ودفع
رسول الله ﷺ سيفه إلى أبي دجاجة الأنصاري سهاك بن خرشة الساعدي وكان شجاعاً
يختال في الحرب . وكان أبو عامر المعروف بالراهب - وسماه رسول الله ﷺ الفاسق واسمه
عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة وهو والد حنظلة بن أبي عامر
غسيل الملائكة - قد ^(٦) تهرب وتنسك في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام غلب عليه الشقاء ،
ففرّ عن المدينة إذ نزها رسول الله ﷺ مابعدا لرسول الله ﷺ ومبغضاً فيه وخرج إلى مكة
في جماعة من فتيان ^(٧) الأوس ، وشهد يوم أحد مع الكفار ، ووعد قريشا بانحراف ^(٨)
قومه إليه ، فكان أول / من خرج للقاء المسلمين في عبّان ^(٩) أهل مكة والأحابيش . فلما

(١) ينضح : يرمى

(٢) ظاهر بين درعين : لبس احدهما فوق الأخرى

(٣) ويقال : دفعه إلى علي بن أبي طالب ، وهو لواء المهاجرين ، ويقال : دفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير
ولواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر .

(٤) وذكر بينهم عمرو بن حزم وسعد بن عقيب . وكانوا جميعاً في سن الرابعة عشرة .

(٥) أي بعد ذلك بعام .

(٦) في الاصل : وكان أبوه أبو عامر قد تهرب . وحذفنا الجزء الأول لاطراد السياق . وقد نقله ابن حزم عن

ابن عبد البر دون نظر إلى السياق . انظر ص ١٥٩ .

(٧) هكذا في ابن حزم وفي الأصل : من الأوس فتيان .

(٨) لأنه كان سيّدا فيهم .

(٩) عبّان : عبيد

نادى قومه وعرفهم بنفسه قالوا : لا أنعم الله بك عينا يا فاسق ، فقال : لقد أصاب قومي بعدى شر ، ثم قاتل المسلمين قتالا شديدا .

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد : أَمِيتْ أَمِيتْ . وأبلى يومئذ على وحمزة وأبو دجانة وطلحة (١) بللاء حسنا ، وأبلى أنس (٢) بن النضر يومئذ بللاء حسنا وكذلك جماعة من الأنصار أبلوا وأصيبوا يومئذ مقبلين غير مدبرين . وقاتل الناس قتالا شديدا ببصائر ثابتة ، فانهزمت قريش ، واستمرت الهزيمة عليهم . فلما رأى ذلك الرماة قالوا : قد هُزم أعداء الله فما لنعودنا ههنا معني . فذكَّروهم أميرهم عبد الله بن جبير أمر رسول الله ﷺ ﷺ إياهم بأن لا يزولوا (٣) فقالوا : قد انهزموا ولم يلتفتوا إلى قوله ، وقاموا . ثم كرَّ المشركون وولَّى المسلمون وثبت من أكرمه الله منهم بالشهادة . ووُصِّلَ إلى رسول الله ﷺ ﷺ . فقاتل دونه مصعب بن عمير حتى قُتِلَ رضى الله عنه ، وجرح رسول الله ﷺ ﷺ في وجهه وكُسِرَت رِباعيته (٤) اليمنى السفلى بحجر وهُشِمَت البيضة (٥) [على] رأسه ﷺ ﷺ . وجزاه عن أمته بأفضل ما جرى به نيا من أنبيائه عن صبره . وكان الذى تولى ذلك من النبی علیه السلام عمرو بن قَمِئَةَ اللَّيْثِ وعتبة / بن أبي وقَّاص . وقد قيل إن عبد الله بن شهاب جد (٦) الفقيه محمد بن مسلم بن شهاب هو الذى شجَّ رسول الله ﷺ ﷺ في جبهته (٧) . وأكَبَّت الحجارة على رسول الله ﷺ ﷺ (٨) حتى سقط في حفرة كان أبو عامر الراهب قد حفرها مكيدة للمسلمين ، فخرَّ عليه السلام على جنبه ، فأخذ على يديه ، واحتضنه طلحة حتى قام . ومَصَّ مالك بن سنان - والد أبي سعيد الخدري - من جرح

و ٧٧

(١) هو طلحة بن عبيد الله .

(٢) هكذا في المصادر المختلفة والاستيعاب ص ٣٣ وفي الأصل ور : النضر بن أنس . ويظهر أنه سهو من ابن عبد الله نفسه ، وسيدكر عما قليل اسمه صحيحا .

(٣) يرول : يترك مكانه .

(٤) الرباعية : الس بين الثنية والناص

(٥) البيضة : الخوذة .

(٦) في بعض الروايات أنه عم الفقيه ابن شهاب الزهري . وانظر الاستيعاب ص ٣٩٨ .

(٧) في ابن هشام : أن عتبة بن أبي وقاص هو الذى رمى رسول الله ﷺ ﷺ فكسر رباعيته وأن ابن شهاب شجه في جبهته وأن ابن لثة جرح وجهه .

(٨) في الأصل زيادة ليست في ر ، وهي : في جبهته . ولا موضع لها . ولعلها خطأ من الناسخ .

رسول الله ﷺ الدَّم وَنَشِبَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلْقِ الْمَغْفَرِ^(١) فِي وَجْهِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاَنْتَزَعَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - وَعَضَّ عَلَيْهَا - بِثَنِيَّتَيْهِ ، فَسَقَطَتَا ، وَكَانَ الْهَتَمُ يَزِينُهُ . وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّايَةَ - حِينَ قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ .

وَصَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ . وَشَدَّ حَنْظَلَةُ الْغَسِيلُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُ حَمَلَ شَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ اللَّيْثِي - وَهُوَ ابْنُ شَعُوبٍ - عَلَى حَنْظَلَةَ ، فَقَتَلَهُ . وَكَانَ جُنُبًا فَغَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، أَخْبَرَ بِذَلِكَ جَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ ، وَقَالَ : كَانَ حَنْظَلَةُ قَدْ قَامَ مِنْ امْرَأَتِهِ جُنُبًا فَغَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ .

وَقُتِلَ صَاحِبُ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَسَقَطَ لَوَاؤُهُمْ ، فَرَفَعَتْهُ عَمْرَةُ بِنْتُ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ لِلْمُشْرِكِينَ / فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَحَمَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَّرَ دُونَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَلِيلٌ سَبْعَةٌ ، وَقِيلَ عَشْرَةٌ ، فَقَتَلُوا كُلَّهُمْ ، وَكَانَ آخِرُهُمْ عِمَارَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ أَوْ يَزِيدُ بْنُ السَّكَنِ . وَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ طَلْحَةَ قَتَالًا شَدِيدًا ، وَقَاتَلَتْ أُمُّ^(٢) عِمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ ، وَهِيَ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ قَتَالًا شَدِيدًا ، وَضَرَبَتْ عَمْرُو بْنُ قَمِيَّةٍ بِالسَّيْفِ ضَرْبَاتٍ فَوْقَاهُ دِرْعَانِ كَانَتَا عَلَيْهِ وَضَرَبَهَا عَمْرُو بِالسَّيْفِ فَجَرَحَهَا جَرْحًا عَظِيمًا عَلَى عَاتِقِهَا . وَتَرَسَ^(٣) أَبُو دُجَانَةَ بِظَهْرِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّبْلُ يَقَعُ فِيهِ وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ ، وَحِينَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . وَأُصِيبَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ الظُّفَرِيِّ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَيْنُهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَغَمَزَهَا^(٤) فَكَانَتْ أَجْمَلَ عَيْنَيْهِ وَأَصَحَّهَا .

وَانْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ، وَهُوَ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، يَوْمَئِذٍ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ قَدْ أَلْفَوْا^(٥) بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ [لَهُمْ] : مَا يُجْلِسُكُمْ ؟ قَالُوا : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ؟ قَوْمُوا فَوُتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَ

(١) المغفر : زرد أو حلق يتقنع به المتسلح .

(٢) من بني النجار وهي أم حبيب وعبد الله ابني زيد بن عاصم شهدت أحدا مع زوجها وابنيها ، كما شهدت بيعة

الرضوان وأبليت في حرب البماة لعهد الصديق .

(٣) ترس بظهره : أي اتخذته ترسا وقاية للرسول .

(٤) في الاستيعاب : وغمزها براحته .

(٥) كناية عن انصرافهم عن الحرب .

الناس ، ولقي سعد بن معاذ فقال له : يا سعد والله إني لأجد ريح الجنة من قبل أحد ، فقاتل حتى قُتل ، رضى الله عنه ، وَجِدَ به أزيد من سبعين جرحاً من بين ضربة وطعنة / ورمية فما عرفته إلا أخته بينانه ، ميّزته ، وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحو عشرين جراحة بعضها في رجله ، فخرج منها - رحمه الله - إلى أن مات .

٧٨ و

وأول من ميّز رسول الله ﷺ بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر ، فنادى بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أبشروا ، هذا رسول الله ﷺ . فأشار إليه رسول الله ﷺ أن أنصت^(١) . فلما عرفه المسلمون مالوا إليه وصاروا حوله ونهضوا معه نحو الشعب ، فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة الأنصاري وجماعة من الأنصار . فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف الجمحي ، فتناول ﷺ الحرية من الحارث بن الصمة ، ثم طعنه بها في عنقه ، فكَرَّ أبي منهزماً ، فقال له المشركون : والله ما بك من بأس ، فقال : والله لو بزق^(٢) على لقتلني ، أليس قد قال : بل أنا أقتله . وكان قد أوعد رسول الله ﷺ القتل بمكة ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك . فمات عدو الله من ضربة رسول الله ﷺ في مرجعه إلى مكة بموضع يقال له : سرف^(٣) . وملاً على درّته^(٤) من ماء المهراس^(٥) وأتى به رسول الله ﷺ ليشره ، فوجد فيه رائحة ، فعافه وغسل به من الدم وجهه ، ونهض / إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وكان عليه درعان وكان قد بدّن^(٦) ، فلم يقدر [أن] يعلوها ، فجلس له طلحة ، وصعد رسول الله ﷺ على ظهره ، ثم استقلّ به طلحة حتى استوى على الصخرة . وحانت الصلاة ، فصلى جالساً والمسلمون وراءه قعوداً .

٧٨ ظ

روى سفيان الثوري ومعمار بن كراع عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جده ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : رأيت عن يمين النبي ﷺ وعن شماله رجلين عليهما ثياب بيض يوم أحد لم أرهما قبلاً ولا بعداً .

(١) في بعض المصادر : اصمت .

(٢) في رو بعض المصادر : بصق .

(٣) سرف : موضع على ستة أميال من مكة .

(٤) الدرقة : الترس من جلد .

(٥) المهراس : اسم ماء بأقصى شعب أحد .

(٦) بدن : أسن وضعف .

وانهزم قوم من المسلمين يومئذ . منهم عثمان بن عفان ، فعفا الله عنهم ونزل فيهم :
 (إن الذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا
 الله عنهم - الآية) وكان الحُسَيْل بن جابر العبّسي - وهو اليمان والد حذيفة بن اليمان -
 وثابت بن وقش شيخين كبيرين قد جُعلا في الآطام^(١) مع النساء والصبيان . فقال أحدهما
 لصاحبه : ما بقي من أعمارنا^(٢) ؟ ! فلو أخذنا سيوفنا ولحقنا برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا
 الشهادة . وفعلّا ذلك ، فدخلا في جملة المسلمين . فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ،
 وأما الحُسَيْل فظنه المسلمون من المشركين فقتلوه خطأ ، وقيل إن الذي قتله عتبة بن
 مسعود . وكان حذيفة يصيح والمسلمون قد علوا أباه : أبي أبي ! ثم تصدّق بديته على
 المسلمين .

وكان مُخَيَّرِيق أحد بنى ثعلبة بن الفِطَيَّون من اليهود قد دعا اليهود / إلى نصر رسول الله
 ﷺ وقال لهم : والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم حق ، فقالوا له : إن اليوم
 السبت ، فقال : لا سبت لكم . وأخذ سلاحه ، ولحق برسول الله ﷺ ، فقاتل معه حتى
 قُتل ، وأوصى : أن ماله لرسول الله ﷺ . فيُقال إن بعض صدقات رسول الله ﷺ
 بالمدينة من مال مُخَيَّرِيق .

وكان الحارث بن سُوَيْد بن الصامت منافقا لم ينصرف مع عبد الله بن أبيّ في حين
 انصرافه عن رسول الله ﷺ في جماعته عن غزاة أحد ، ونهض مع المسلمين ، فلما التقى
 المسلمون والمشركون بأحد عدّا على المجذّر بن زياد البلوى وعلى قَيْس بن زيد أحد بنى
 ضُبَيْعَة ، فقتلها وفرّ إلى الكفار - وكان المجذّر قد قتل في الجاهلية سُوَيْد بن الصامت والد
 الحارث المذكور في بعض حروب الأوس والخزرج - ثم لحق الحارث بن سويد مع
 الكفار بمكة ، فأقام هناك ما شاء الله ، ثم حينه^(٣) الله فانصرف إلى المدينة إلى قومه . وأتى
 رسول الله ﷺ الخبر من السماء ، نزل جبريل عليه السلام ، فأخبره أن الحارث بن سويد
 قد قدم فانهض إليه ، واقتص منه لمن قتله من المسلمين غَدْرًا يوم أحد . فنهض رسول الله

(١) الآطام : الحصون .

(٢) في بعض المصادر : ما بقي من أعمارنا ظم حمار . والظم : ما بين الورددين . والحمار : أقصر الدواب ظمًا أي

ما بقي من أعمارنا إلا القليل

(٣) حينه : كتب عليه الحين وهو الهلاك والموت .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قُبَاء في وقت لم يكن يأتيهم فيه ، فخرج إليه الأنصار أهل قُبَاء في جماعتهم وفي جملتهم الحارث بن سُوَيْد وعليه ثوب مورس^(١) فأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُوَيْم بن ساعدة ، فضرب عنقه / وقال الحارث : لِمَ يا رسول الله ؟ فقال : بقتلك المجذّر بن زياد وقيس بن زيد . فما راجعه بكلمة وقدمه عويم ، فضرب عنقه . ثم رجع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم ينزل عندهم .

٧٩ ظ

وكان عمرو بن ثابت بن وقش من بني عبد الأشهل يُعَرَّفُ بالأصيرم يأبى الإسلام . فلما كان يوم أحد قذف الله الإسلام في قلبه للذي أراد من السعادة به . فأسلم وأخذ سيفه ولحق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقاتل حتى أثبت^(٢) بالجراح ولم يعلم أحد بأمره . ولما انجلت الحرب طاف بنو عبد الأشهل في القتلى يلتمسون قتلاهم . فوجدوا الأصيرم وبه رَمَقٌ لطيف ، فقالوا : والله إن هذا الأصيرم ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكرٌ لهذا الأمر . ثم سأله : يا عمرو ما الذي جاء بك إلى هذا المشهد ؟ أحذب على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ فقال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله ورسوله ، تم قاتلت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [حتى^(٣) أصابني ما ترون . فمات من وقته ، فذكروه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فقال : هو من أهل الجنة . ولم يُصَلِّ صلاة قط .

وكان في بني ظفر رجل لا يُدْرَى ممن هو يقال له قُرْمان^(٤) أبلَى يوم أحد بلاءً شديداً ، وقتل يومئذ سبعة من وجوه المشركين ، وأثبت جراحاً ، فأخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمره ، فقال : هو من أهل النار . وقيل لقُرْمان : أبشِرْ بالجنة ، فقال : بماذا ؟ وما قاتلت إلا عن أحساب قومي . ثم لما اشتد عليه ألم الجراح أخرج سهما من كِنَانَتِهِ ، ففقطعه به بعض عُرُوقِهِ ، فجرى دمه حتى مات . ومثّل بقتلى المسلمين . وأخذ الناس ينقلون قتلاهم بعد انصراف قريش ، فأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُدْفَنُوا في مضاجعهم بدمائهم وثيابهم لا يُغْسَلُونَ .

٨٠ و

(١) مورس : مصبوغ بالورس وهو بات اصفر .

(٢) أثبت بالجراح : عرف بين الجرحى .

(٣) زيادة من ر

(٤) في ابن سيد الناس ٢٧/٢ : ذكره ابن سعد فقال : قرمان بن الحارث من بني عبس حليف لبى ظفر

ذكر من استشهد^(١) من المهاجرين يوم أحد

حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ورضي [الله] عن حمزة ، قتله وحشي بن حرب مولى طعيممة بن عدي بن نوفل ، وقيل : مولى جبير بن مطعم بن عدي ، وأعتقه مولاه لقتله حمزة . وكان وحشي حبشيا يرمى بالحربة رمى الحبشة ثم أسلم ، وقتل بتلك الحربة مسيلمة الكذاب يوم اليمامة . وعبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي حليف بني عبد شمس وهو ابن عمه رسول الله ﷺ دُفن مع حمزة في قبر واحد . وقد ذكرنا خبره عند ذكره في [كتاب] الصحابة^(٢) . ويعرف بالمجدع في الله لأنه تمنى ذلك قبل الدخول في القتال يوم أحد فقتل وجُدع أنفه وأذنه وجُعلا في خيط . ومصعب بن عمير^(٣) قتله ابن قميئة الليثي . وشماس^(٤) بن عثمان واسمه عثمان بن عثمان^(٥) . وشماس لقب أربعة من المهاجرين .

تسمية من استشهد^(٦) من الأنصار يوم أحد

استشهد يومئذ من الأوس ثم من بني عبد الأشهل : عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ ، والحارث بن أوس بن معاذ ابن أحيى سعد بن معاذ . والحارث بن أنس بن رافع ، وعمارة بن / زياد بن السكن^(٧) . وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش ، وأبوهما ثابت بن

ط ٨٠

(١) انظر في شهداء أحد من المهاجرين والأنصار ابن هشام ١٢٩/٣ والواقدي ٢٩١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٩ وابن حزم ص ١٦٦ وابن سيد الناس ٢٧/٢ وابن كثير ٤٦/٤ والويري ١٠٤/١٧

(٢) راجع الاستيعاب ص ٣٥٢ حيث روى انه دعا ربه ان يلقى مشركا فيقتله المشرك ويجدع منه وأده في سبيل الله ورسوله

(٣) عبدري : من بني عبد الدار .

(٤) من بني مخزوم .

(٥) قال ابن سيد الناس ٢٧/٢ : زاد ابن عقبة في شهداء المهاجرين سعدا مولى حاطب الأسدي وزاد ابن سعد عبد الله وعبد الرحمن ابني الهيب الليثي ووهب بن قابوس المزني وابن أخيه الحارث بن عقبة وملكاء وبعان ابني خلف بن عوف . وزاد أبو عمر في الاستيعاب ثقف بن عمرو الأسلمي حليف بني عبد شمس .

(٦) هكذا في روى الأصل . قتل .

(٧) في ابن هشام . السكن بفتح الكاف وتسكيها

وقش ، وأخوه رفاعه بن وقش ، وصيفي بن قيطي ، ونجباب^(١) بن قيطي ، وعباد بن سهل ، واليمان بن جابر والد حذيفة بن اليمان واسمه حُسَيْل حليف لهم من عبس ، وعبيد بن التيهان ، وحبيب^(٢) بن زيد ، وإياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل .

ومن بني ظفر : زيد^(٣) بن حاطب بن أمية بن رافع .

ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن يزيد^(٤) ، وحنظلة^(٥) الغسيل بن أبي عامر الراهب بن صيفي بن النعمان .
ومن بني عبدة بن زيد : أنيس بن قتادة .

ومن بني ثعلبة [بن] عمرو بن عوف : أبو حبة^(٦) بن عمرو بن ثابت وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه ، وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة .

ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : خيثمة والد سعد بن خيثمة .
ومن حلفائهم من بني العجلان : عبد الله بن سلمة .

ومن بني معاوية بن مالك : سبيع^(٧) بن حاطب بن الحارث ، ومالك بن أوس^(٨) حليف لهم .

(١) هكذا في الأصل وفي ابن هشام ور : حباب ، وترجم ابن عبد البر في الاستيعاب له باسم حباب ونجباب جميعا .

(٢) هكذا في الأصل ور والاستيعاب ص ١٢٥ وقال هناك انه من بني بياضة من الأنصار ، وفي ابن هشام : حبيب بن يزيد ، وفي ابن سيد الناس : انه من بني بياضة وكان حليفا لبني عبد الأشهل . وقد زاد ابن سيد الناس رجلا آخرين من بني عبد الأشهل وغيرهم من كتب الطبقات .
(٣) وقيل . يزيد .

(٤) وفي ابن هشام ومصادر أخرى : زيد .

(٥) ورد نسب حنظلة في الأصل هكذا : حنظلة الغسيل بن أبي عامر الراهب بن صيفي بن النعمان بن قيس بن زيد بن ضبيعة . والشرط الأخير من النسب خطأ ، إنما هو النعمان بن مالك ابن ضبيعة بن زيد - انظر الاستيعاب ص ١٠٦ وقارن بابن هشام ١٣٠/٣ ويظهر أن هذا الاضطراب من ابن عبد البر نفسه لأن ابن حزم تابعه فيه فاضطرب الاسم عنده . انظر ص ١٦٩ .

(٦) ويقال فيه : أبوحنة بالنون وأبو حية بالياء .

(٧) وقيل فيه : سويق .

(٨) هكذا في الأصل ور . وفي الاستيعاب وابن هشام وابن سيد الناس : مالك بن نميلة وهي أمه وهو مالك بن ثابت .

ومن بني خَطْمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس : عمير^(١) بن عدى ولم يكن / يومئذ في بني خطمة مسلم غيره في قول بعضهم . وقد قيل إن الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ممن استشهد يومئذ .

٨١ و

واستشهد يوم أحد من الخزرج ثم من بني النجار : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد ، وابنه قيس بن عمرو ، وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلد ، وأبو هبيرة بن الحارث ابن علقمة . وعمرو بن مطرف ، وإياس بن عدى ، وأوس^(٢) بن ثابت أخو حسان بن ثابت وهو والد شداد ابن أوس . وأنس بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مالك ، وقيس بن مخلد من بني مازن بن النجار ، وكيسان عبد لهم .

ومن بني الحارث^(٣) بن الخزرج : خارجة بن زيد أبي زهير ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ودُفنا في قبر واحد ، وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس أخو زيد بن أرقم .

ومن بني الأبر وهم بنو خُدرة : مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري . وسعيد^(٤) بن سويد بن قيس بن عامر ، وعتبة بن ربيع^(٥) بن رافع .

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك ، وثقف^(٦) بن عمرو بن البدن ، وعبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة . وضمرة حليف لهم من جهينة . ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم : عمرو^(٧) بن إياس . ونوفل^(٨) بن عبد الله . وعبادة بن الحشخاش . والعباس / بن عبادة بن نضلة . والنعمان بن مالك بن

٨١ ظ

(١) لم يذكره سوى ابن عبد البر وكان ضريرا . وقد ترجم له في الاستيعاب ولم يذكر أنه استشهد بأحد مع نصه على كل من استشهدوا بها . وقد روى عن الواقدي أنه لم يشهد أحدا ولا الخندق .

(٢) في بن سيد الناس : زعم الواقدي انه بقى إلى خلافة عثمان .

(٣) في ابن هشام قتلهم : ومن بني دينار بن النجار سليم بن الحارث ونعمان بن عبد عمرو . رجلا . وقد أغفلها

بن حرم متابعا في ذلك ابن عبد البر

(٤) في بعض المصادر : سعد . وقد عقد ابن عبد البر في الاستيعاب ترحمتين لها !

(٥) هكذا في ابن هشام والاستيعاب . وفي الأصل ور : ربيع .

(٦) بعضهم بفتح قافه . وعند بعض آخر : ثقيف . ويقال في البدن : البدى .

(٧) . يذكره ابن اسحق . انظر الاستيعاب ص ٤٤٢ .

(٨) في بعض المصادر : نوفل بن ثعلبة بن عبد الله

ثعلبة ، والمجذّر بن زياد البلوى حليف لهم . ودُفن النعمان والمجذّر وعبادة في قبر واحد .
ومن بنى سواد بن مالك : مالك^(١) بن إياس .

ومن بنى سلّمة : عبد الله بن عمرو بن حرام اصطبّح الحمر ذلك اليوم تم قتل آخر
النهار شهيدا ثم نزل تحريم الخمر بعد ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دُفنا في قبر
واحد كانا صيهرين وصديقين متآخيين ، وابنه خلاد بن عمرو بن الجموح ، وأبو أسيرة^(٢)
مولى عمرو ابن الجموح .

ومن بنى سواد بن غنم : سليم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنبرة^(٣) . وسهل^(٤) بن
قيس بن أبي كعب .

ومن بنى زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلّى بن لوذان .
وجميعهم سبعون^(٥) رجلا . واختلف في صلاة رسول الله ﷺ على شهداء أحد ولم
يختلف عنه في أنه أمر أن يدفنوا بشياهم ودمائهم ولم يغسلوا .

[تسمية من قُتل من كفّار قريش يوم أحد]

وقُتل من كفّار قريش يوم أحد اثنان وعشرون رجلا ، منهم من بنى عبد الدار أحد
عشر رجلا : طلحة ، وأبو سعيد ، وعثمان بنو أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن
عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار . قتل طلحة بن أبي طلحة على ، وقتل أبا سعيد بن أبي
طلحة سعد بن أبي وقاص وقال ابن هشام : بل قتله على ، وعثمان بن أبي طلحة قتله
حمزة . ومسافع والحارث / والجلاس وكلاب بنو طلحة المذكور . قتل مسافعا والجلاس
عاصم بن ثابت بن أبي الألقح ، وقتل كلابا والحارث قرمان وقيل : بل قتل كلابا

و ٨٢

(١) لم يذكره ابن هشام .

(٢) لم يذكره ابن اسحق ، إنما ذكره الواقدي كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب . وقد ذكر ابن هشام وأكثر
المصادر مكانه . أبا أيمن مولى عمرو بن الجموح . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب أنه قتل يوم أحد شهيدا

(٣) هكذا في المصادر المختلفة والاستيعاب ص ٥٢٤ وفي الأصل : عامر وفي ر . عمرة

(٤) هكذا ر وفي المصادر المختلفة والاستيعاب ، وفي الأصل : سهيل

(٥) عدّ ابن سيد الناس منهم ما يريد على المائة نفلا عن كتب السير والطبقات وعقب على ذلك بأنه ذكر أن قتلى
أحد سبعون . وإنما شئت هذه الزيادة من الخلاف في الرواية والأسماء

عبد الرحمن بن عوف . وأرطاة بن [عبد^(١)] شُرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة ، وأبو يزيد^(٢) بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أخو مصعب بن عمير قزمان ، والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان ، وصُواب أبي طلحة . واختلف في قاتل صُواب ، فليل قزمان ، وقيل على ، وقيل سعد ، وقيل أبو دُجانة .

ومن بنى أسد بن عبد العزى رجلاً : عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله على ، وسبّاع^(٣) بن عبد العزى الخزاعي حليف بنى أسد .
ومن بنى مخزوم أربعة : هشام^(٤) بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة أم المؤمنين ، والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، وأمّية^(٥) بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وخالد^(٦) ابن الأعلم حليف لهم .

ومن بنى زهرة : أبو الحكم بن الأخنس بن شريق حليف لهم قتله على .
ومن بنى جُمَح رجلاً : أبي بن خلف قتله رسول الله ﷺ ، وأبو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جُمَح أمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه صبرا ، وذلك أنه من عليه يوم بدر وأطلقه من الأسرى بلا فداء ، وأخذ عليه/أن لا يُعين عليه فنقض العهد وغزاه مع المشركين يوم أحد ، فقال له رسول الله ﷺ : [والله]^(٧) لا تمسح عارضيك بمكة تقول : خدعت محمداً مرتين ، وأمر به ، فضربت عنقه .
ومن بنى عامر بن لؤى رجلاً : عبدة بن جابر قتله ابن مسعود . وشيبة بن مالك .

٨٢ ظ

(١) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٢) هكذا في ر وابن هشام وغيره ، وفي الأصل : زيد .

(٣) قتله حمزة

(٤) قتله هو وتاليه قزمان

(٥) قتله على بن أبي طالب

(٦) قتله قزمان

(٧) زيادة من ر وابن حزم .

غزوة (١) حمراء الأسد

وكانت وقعة أحد يوم السبت للنصف (٢) من شوال من السنة الثالثة من الهجرة . فلما كان من الغد يوم الأحد أمر رسول الله ﷺ بالخروج في إثر العدو ، وعهد أن لا يخرج معه إلا من حضر المعركة ، فاستأذنه جابر بن عبد الله في أن يفسح له في الخروج معه ، ففعل وكان أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام ممن استشهد يوم أحد في المعركة .

فخرج المسلمون على ما بهم من الجهد والقرح (٣) ، وخرج رسول الله ﷺ مرهبا (٤) للعدو ، حتى بلغ موضعا يدعى حمراء الأسد على رأس ثمانية (٥) أميال من المدينة ، فأقام به يوم الاثنين (٦) ، والثلاثاء ، والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة . قال ابن إسحق : وإنما خرج بهم رسول الله ﷺ مرهبا للعدو وليظنوا أن بهم قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم (٧) .

وكان معبد بن أبي معبد الخزاعي قد رأى خروج رسول الله ﷺ والمسلمين إلى حمراء الأسد ، ولقى أبا سفيان وكفار/قريش بالروحاء ، فأخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلبهم ، ففت ذلك في أعضاء قريش ، وقد كانوا أرادوا الرجوع إلى المدينة . فكسرهم خروجه ﷺ ، فمادوا إلى مكة .

وظفير رسول الله ﷺ في خروجه بمعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية . فأمر بضرب عنقه صبرا ، وهو والد عائشة أم عبد الملك بن مروان .

(١) انظر في غزوة حمراء الأسد ابن هشام ٣ / ١٠٧ والواقدي ٣٢٥ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣٤ والطبري ٥٣٤ / ٢ وابن حزم ص ١٧٥ وابن سيد الناس ٣٧ / ٢ وابن كثير ٤ / ٤٨ والنويري ١٧ / ١٢٦ والسيرة الحلبية ٣٣٦ / ٢ .

(٢) مر بنا في غزوة أحد الخلاف في تحديد يومها من شوال .

(٣) القرع : الجراح .

(٤) على الرغم من جراحه وكان لواء جيشه في أحد لا يزال معقودا فدفعه إلى على وقيل : بل إلى أبي بكر .

(٥) ويقال : هي على عشرة أميال من المدينة .

(٦) ويقال : كانوا يوقدون في ليالي هذه الأيام من النيران خمسمائة نار ، حتى يذهب صوت معسكرهم في كل

وجه .

(٧) وفي هذه الغزوة نزلت الآياتان الكريمتان : (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين

أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

بَعَثُ^(١) الرَّجِيعَ

وقدم على رسول الله ﷺ في شهر صفر وهو آخر^(٢) السنة الثالثة من الهجرة نَفَرٌ من عَصَلٍ والقارّة وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة ، فذكروا له أنهم قد أسلموا ورغبوا أن يبعث معهم نفرا من المسلمين يعلمونهم القرآن ويفقهونهم في الدين .

فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة^(٣) رجال : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وخالد بن البكير الليثي ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، وخبيب بن عدي وهما من بني عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر ، وأمر عليهم مرثد^(٤) بن أبي مرثد .

فنهضوا مع القوم حتى إذا صاروا بالرجيع وهو ماء لهذيل بناحية^(٥) الحجاز استصرخوا عليهم هذيلًا ، وغدروا بهم . فلم يرع القوم / وهم في رحالهم إلا الرجال قد غشوهم وبأيديهم السيوف . فأخذ المسلمون سيوفهم ليقاتلوهم ، فأمنوهم ، وأخبروهم أنهم لا أرب لهم في قتلهم وإنما يريدون^(٦) أن يصيبوا بهم فداءً من أهل مكة .

فأما مرثد بن أبي مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير فأبوا أن يقبلوا منهم قولهم ذلك . وقالوا : والله لا قبلنا لمشرك عهدا أبدا ، وقاتلوا حتى قتلوا ، رحمة الله عليهم . وكان عاصم بن ثابت قد قتل يوم أحد فتبين^(٧) من بني عبد الدار أخوين أمها سُلَافَة بنت

(١) انظر في هذا البعث ابن هشام ١٧٨ / ٣ والواقدي ٣٤٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣٩ والبخاري ٤ / ٦٧ ،

٥ / ١٠٣ والطبري ٢ / ٥٣٨ وابن حزم ص ١٧٦ وابن سيد الناس ٢ / ٤٠ وابن كثير ٤ / ٦٢ والنويري ١٧ / ١٣٣

(٢) هكذا في ر وجميع المصادر ، وفي الأصل : أول وهو خطأ من الناسخ .

(٣) هكذا في ابن هشام نقلا عن ابن اسحق ، وفي صحيح البخاري ، وابن سعد أنهم كانوا عشرة ، وفي الواقدي أنهم كانوا سبعة وكذلك في الاستيعاب ص ١٦٧ ، ولم يذكر الرواة أسماء ثلاثة أما الرابع فهو معتب بن عبيد أخو عبد الله بن طارق لأمه وقد قتل مع مرثد وصاحبيه .

(٤) في البخاري وبعض المصادر : أنه أمر عليهم عاصم بن ثابت .

(٥) بين عسفان ومكة .

(٦) هكذا في ر وابن حزم وهو هنا يتابع ابن عبد البر ، وفي الأصل : أرادوا .

(٧) هما مسافع والجلال كما مر آنفا .

سعد بن شهيد ، فنذرت إن الله أمكنها من رأس عاصم لتشرن في قحفه^(١) الخمر .
 فرامت بنو هذيل أخذ رأسه لبيعوه من سلافة ، فأرسل الله عز وجل دونه الدبر^(٢)
 فحمته ، فقالوا إن الدبر سيذهب في الليل ، فإذا جاء الليل أخذناه . فلما جاء الليل أرسل
 الله عز وجل سيلا لم ير مثله ، فحمله ، ولم يصلوا إلى جثته ولا إلى رأسه . وكان قد نذر أن
 لا يمس مشركا أبدا . فأبر الله عز وجل قسمه ، ولم يروه ، ولا وصلوا إلى شيء منه ، ولا
 عرفوا له مسقطا . وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فأعطوا
 بأيديهم^(٣) ، فأسروهم وخرجوا بهم إلى مكة . فلما صاروا بمر^(٤) الظهران انتزع عبد الله بن
 طارق يده من القرآن^(٥) ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ، ورموه بالحجارة
 حتى/ قتلوه ، فقبره بمر الظهران .

٨٤ و

وحملوا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فباعوهما بمكة . وقد ذكرنا خبر خبيب وما لقي
 بمكة عند ذكر اسمه في كتاب الصحابة^(٦) ، وُصِّلَ خبيب - رحمة الله - بالتنعيم^(٧) ،
 وهو القائل حين قُدم ليُصلب :

ولست أبالي حين أُقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي^(٨)
 وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصالي شلو ممزع^(٩)

في أبيات قد ذكرتها عند ذكره في كتاب الصحابة . وهو أول من سنَّ الركعتين عند
 القتل . وقال له أبو سفيان^(١٠) بن حرب : أيسرك - يا خبيب - أن محمدا عندنا بمكة

(١) القحف : ما انفلق من الحمجمة .

(٢) الدبر : النحل .

(٣) أعطوا بأيديهم : كناية عن انقيادهم .

(٤) مر الظهران : واد قرب مكة .

(٥) القرآن : القيد .

(٦) انظر الاستيعاب ص ١٦٧ حيث يذكر صلب عقبة بن الحارث بن نوفل له ثارا لأبيه المقتول بيدرو وما أظهر
 خبيب في صله من قوة إيمانه .

(٧) التنعيم : موضع خارج الحرم في الحل .

(٨) روى الشطر الثاني هكذا : على أي شق كان لله مصرعي ، وروى : على أي حال كان في الله مضجعي .

(٩) أوصال . أعضاء . شلو هنا : جسد .

(١٠) روى هذا الخبر بين أبي سفيان وابن الدثنة .

تَضْرَبُ عُنُقَهُ وَأَنْتَ سَالِمٌ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي سَالِمٌ فِي أَهْلِي وَأَنْ يَصِيبَ مُحَمَّدًا شَوْكَةٌ تُوْذِيهِ . وَابْتِاعَ زَيْدُ بْنُ الدُّثْنَةِ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَقَتَلَهُ بِأَيْيِهِ ^(١) .

بَعَثَ ^(٢) بِبِئْرِ مَعُونَةَ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَجِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَنِيدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ يَنْتَحُونَ نَاحِيَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَحْسِبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ وَيَحْسِبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ ، فَيُصَلُّونَ / مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى إِذَا قَارَبَ الصَّبْحَ احْتَطَبُوا الْحَطْبَ وَاسْتَعَذَبُوا الْمَاءَ فَوَضَعُوهُ عَلَى أَبْوَابِ حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : فَبَعَثَهُمْ جَمِيعًا إِلَى بِئْرِ مَعُونَةَ ، فَاسْتَشْهَدُوا . فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَتْلِهِمْ أَيَّامًا .

قَالَ سَنِيدٌ : وَحَدَّثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ أَحَدَ بَنِي النُّجَارِ - وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقِيَّةِ - فِي ثَلَاثِينَ ^(٣) رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَخَرَجُوا فَلَقُوا عَامِرَ ^(٤) بْنَ الطُّفَيْلِ بْنَ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ عَلَى بِئْرِ مَعُونَةَ وَهِيَ مِنْ مِيَاهِ ^(٥) بَنِي عَامِرٍ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَقَتَلَ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو وَأَصْحَابَهُ إِلَّا ثَلَاثَةً نَفَرَ كَانُوا فِي طَلَبِ ضَالَّةٍ لَهُمْ ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا الطَّيْرُ تَحَوُّمٌ فِي السَّمَاءِ يَسْقُطُ مِنْ خِرَاطِيمِهَا عَلَقَ ^(٦) الدَّمُ ، فَقَالَ أَحَدُ النَّفَرِ : قُتِلَ أَصْحَابُنَا ، وَالرَّحْمَنُ . وَذَكَرَ سَنِيدٌ تَمَامَ الْخَبَرِ فِي ذَلِكَ وَفِي بَنِي النَّضِيرِ ^(٧) ، وَسِيَاقُ ابْنِ إِسْحَقَ لِحَبْرِهِمْ

(١) هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خُلْفٍ .

(٢) انْظُرْ فِي بَعَثَ بِبِئْرِ مَعُونَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٣ / ١٩٣ وَالْوَاقِدِيُّ ٣٣٧ ، ٣٧٨ وَابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ق ١ ص ٣٦ وَالبخارى ١٠٣ / ٢ والطبري ٥٤٥ / ٢ وَابْنُ حَزْمٍ ص ١٧٨ وَابْنُ سِيدِ النَّاسِ ٢ / ٤٦ وَابْنُ كَثِيرٍ ٤ / ٧١ وَالتَّوْبَرِيُّ ١٧ / ١٣٠ .

(٣) سَيَذْكُرُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ ابْنِ إِسْحَقَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعِينَ ، وَقِيلَ كَانُوا سَبْعِينَ ، وَفِي الْبَخَارِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثِينَ .

(٤) أَحَدُ فُرْسَانَ الْعَرَبِ الْمُعْلَمِينَ . وَكَانَ عَدُوًّا لِلْإِسْلَامِ وَلِلَّهِ وَرَسُولِهِ .

(٥) بِالْقَرَبِ مِنْ حَرَّةِ بَنِي سَلِيمٍ .

(٦) عَلِقَ الدَّمُ هُنَا : قَطَعَهُ الْمُتَجَمِّدَةُ .

(٧) يَرِيدُ الْغَزْوَةَ الثَّالِيَةَ .

أحسن وأبين ، قال ابن إسحق :

وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ، ثم بعث أصحاب بئر معونة في صفر في آخر تمام السنة الثالثة من الهجرة ، على رأس أربعة أشهر من أحد . وكان سبب ذلك أن أبا براء^(١) الكلابي من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة - ويعرف بملاعب الأسنة واسمه عامر بن مالك / بن جعفر بن كلاب - وفد على رسول الله ﷺ ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فلم يسلم ولم يبعد ، وقال : يا محمد لو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك . فقال عليه السلام : إلى أخشى عليهم أهل نجد . فقال أبو براء : أنا لهم جار . فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الساعدي - وهو الذي يعرف بالمتعق^(٢) ليموت : لقب غلب عليه . والأكثر يقولون : أعنق ليموت - في أربعين رجلاً من المسلمين ، وقد قيل في سبعين رجلاً من خيار المسلمين . منهم الحارث بن الصمة . وحرام بن ملحان - أخو أم سليم^(٣) وأم حرام^(٤) - وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي . ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي . وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق . وأمر على جميعهم المنذر بن عمرو .

٨٥ و

فنهضوا حتى نزلوا بئر معونة - بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم وهي إلى حرّة بني سليم أقرب - ثم بعثوا منها حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل . فلما أتاه لم ينظر في كتابه . حتى عدّا عليه فقتله . ثم استصرخ عليهم بني عامر . فأبوا أن يجيبوه . وقالوا : لن نخفي أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً . فاستصرخ قبائل من بني سليم : عصية ورعلاً وذكوان . فأجابوه إلى ذلك . فخرجوا حتى غشوا القوم / فأحاطوا بهم في رحالهم . فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوا . حتى قتلوا عن آخرهم^(٥) إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار . فإنهم تركوه وبه رمق . وارث^(٦)

٨٥ ظ

(١) كان من فرسان قومه وشجعانهم وهو عم عامر بن الطفيل .

(٢) المتعق : المسرع . لقب بذلك لمسارعة إلى الشهادة

(٣) هي أم أنس بن مالك

(٤) هي زوجة عبادة بن الصامت

(٥) انظر فيما استشهدوا يوم بئر معونة ابن سيد الناس ٢ / ٤٦

(٦) ارتث : حمل من المعركة حرباً

من بين القتلى وعاش حتى قُتل يوم الحندق شهيدا رحمه الله .
 وكان في سرح^(١) القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ، فنظرا الطير تحوم^(٢) على العسكر ، فقالا والله إن لهذه الطير لشيئا فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دماهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة . فقال المنذر بن محمد الأنصاري لعمرو بن أمية الضمري : ما ترى ؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر . فقال الأنصاري : ما كنت لأرغب عن موطن قُتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قُتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا . فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه . وخرج^(٣) عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة^(٤) من صدر قناة^(٥) أقبل رجلان من بني عامر - وقيل من بني سليم - حتى نزلا معه في ظل هو فيه ، وكان معهما عقد من رسول الله ﷺ ولم يعلم به عمرو بن أمية . وكان قد سألهما حين نزلا : ممن أنتم ؟ قالا : من بني عامر . فأمهلها ، حتى إذا ناما عدا عليهما ، فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب منهما ثأره من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ . فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر قال : لقد قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لأدينيهما^(٦) . هذا عمل أبي براء : قد كنت لهذا كارها متخوفا .
 فبلغ أبا براء ما صنع عامر بن الطفيل فشق عليه إخفاره إياه . وقال حسان بن ثابت يحرض أبا براء على عامر بن الطفيل :
 بني أمم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد^(٧)

(١) السرح : الرعاء .

(٢) هكذا في ابن حزم . وفي الأصل : تحرم على موضعه والخيل التي أصابتهم

(٣) هكذا في الأصل وابن هشام . وفي ابن حزم وعيره : ورجع

(٤) الققرة : هي قرقرة الكدر على تمانية يرد من المدينة .

(٥) قناة : واد يأتي من الطائف ويصب في قرقرة الكادر

(٦) أدينيهما : أودى ديتهما . وقد جاء الرسول خبر هذا البعث وبعث الرجيع في وقت واحد فوجد عليهم جميعا وحدا شديدا وظل ثلاثين صباحا يدعو على رعل ودكوان وعصية وبني لحيان المذليين لما عصوا الله ورسوله وسفكوا من دماء المسلمين .

(٧) سميت بأم البنين لأنها ولدت خمسة أبناء عساء فرسانا وهم طفيل وربيعة وأبو براء عامر ملاعب الأسرة وعبدة الوضاح ومعاوية معود الحكماء . الذوائب . الأعالي والاعاطم .

نَهَكُمُّ عَامِرٌ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعَمْدٍ
 أَلَا أُبَلِّغُ رِبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي فَمَا أُحْدِثُ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي ^(١)
 أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَاجِدٌ حَكَمَ بَنَ سَعْدٍ ^(٢)

أم البنين هي أم أبي براء من بني عامر بن صعصعة . فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر
 ابن الطفيل ، فطعنه بالرمح ، فوقع في فخذه ، فأشواه ^(٣) ، ووقع عن فرسه . فقال :
 هذا عمل أبي براء ، إن أنا ميتٌ فدمي لعمى فلا يتبعنَّ به ، وإن أعش فساؤى رأيي .

غزوة ^(٤) [بني] النضير

وكان سبب غزوة بني النضير أن رسول الله ﷺ لما قال لعمر بن أمية : لقد قتلت
 قتيلين لأدينهما خرج إلى بني النضير مستعينا بهم في دية ذينك القتيلين . فلما كلمهم قالوا :
 نعم يا أبا القاسم اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فنقوم ونتشاور ونصلح أمرنا فيما جئنا
 له . فقعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر وعلى ونفر من الأنصار إلى جدار من
 جذرهم .

٨٦ ظ

فاجتمع بنو النضير ، وقالوا : من رجل يصعد على ظهر البيت فيلقى على محمد صخرةً
 فيقتله ، فيريحنا منه ؟ فإننا لن نجده أقرب منه الآن . فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن
 كعب فأوحى الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ بما ائتمروا به من ذلك ، فقام ولم يشعر أحدا
 ممن معه ^(٥) .

(١) ربيعة : يريد ربيعة بن أبي براء . المساعي : المكارم . الحدثنان : التائب والنوازل .

(٢) حكيم بن سعد من القين بن جسر ويبدو أن أم ربيعة كانت منهم .

(٣) أشواه : أصاب أطرافه وأخطأ مقتله .

(٤) انظر في غزوة بني النضير ابن هشام ٣ / ١٩٩ والواقدي ٣٥٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٠ والطبري

٢ / ٥٥٠ والبحاري ٥ / ٨٨ وسنن أبي داود ٢ / ٢٥ وأنساب الأشراف ١ / ١٦٣ وابن حزم ص ١٨١ وابن سيد الناس

٢ / ٤٨ وابن كثير ٤ / ٧٤ والنويري ١٧ / ١٣٧ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٤٤ وكانت منازلهم في وادي بطحان والبريرة .

(٥) وقيل نزل في ذلك : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن ييسطوا إليكم أيديهم -

الآية) .

ونَهَضَ إلى المدينة ، فلما استبطأه أصحابه ، وراث^(١) عليهم خبره أقبل رجل من المدينة ، فسأله ، فقال : لقيته وقد دخل أزقة المدينة . وقالت اليهود لأصحابه : لقد عجل أبو القاسم قبل أن نقيم له حاجته . فقام أصحابه ولحقوه بالمدينة . فأخبرهم بما أوحى الله عز وجل إليه مما أرادت اليهود فعله به .

وأمر ﷺ أصحابه بالتهيئ لقتالهم وحرهم^(٢) . وخرج إليهم ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، وذلك في ربيع الأول^(٣) أول السنة الرابعة من الهجرة . فتحصنوا منه في الحصون ، فحاصروهم ست ليال ، وأمر بقطع النخل وإحراقها ، وحينئذ نزل تحريم الخمر .

ودسَّ عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المنافقين إلى بني النضير : إنا معكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم . فاغترؤا بذلك . فلما جاءت الحقيقة خذلوهم وأسلموهم ، فألقوا بأيديهم^(٤) . وسألوا رسول الله ﷺ أن يكف عن دمائهم ويُجلبهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح^(٥) . فاحتملوا^(٦) / كذلك إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام . وكان ممن سار منهم إلى خيبر أكابرهم حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق . فدانت لهم خيبر . وقسم رسول الله ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين خاصة^(٧) ، إلا أنه أعطى منها أبا دُجانة سيك بن خرشة ، وسهل بن حنيف وكانا فقيرين . وإنما قسمها رسول الله ﷺ

(١) راث : أبطأ

(٢) من أسباب تلك الغزوة أن بني النضير كانوا قد خابوا عهد رسول الله ، ودسوا إلى قريش في قتاله . وحضوهم على حربه ، ودلوهم على العورة . وهم كانوا أصحاب كعب بن الأشرف .
(٣) هكذا عند ابن اسحق أنها كانت على رأس خمسة أشهر من وقعة أحد ، وذكر البخاري أنها كانت على رأس ستة أشهر .

(٤) ألقوا بأيديهم : ذلوا وانقادوا .

(٥) ويقال أنهم خلفوا من السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة (خودة) وثلاثمائة وأربعين سيفاً .

(٦) احتملوا : رحلوا . ويقال أنهم رحلوا على سبعمائة بعير ، وقيل على مائة حملوها كل ما استطاعوا حتى قيل

أنهم حملوها بيوتهم وكل ما استطاعوا من أنقاضها .

(٧) أوضح ابن عبد البر العلة في ذلك حتى يرد المهاجرون على الأنصار ما أخذوا من ثمارهم التي شاطروهم فيها ،

ومن حينئذ وقفت المواساة التي كانت مفروضة عليهم للمهاجرين .

بين المهاجرين لأنهم إذ قدموا المدينة شاطرتهم الأنصار ثمارهم ، وعلى ذلك بايعوا ليلة العقبة على نصرته ومواساة أصحابه . فردَّ المهاجرون على الأنصار ثمارهم . ولم يسلم من بني النضير إلا رجلاً : يا مينا بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش . وأبو سعيد بن وهب ، أسلماً فأحرزا أموالهما . وذكر أن يامين بن عمير جعل جعلاً لمن قتل ابن عمه عمرو بن جحاش لما همَّ به في رسول الله ﷺ .

ونزلت سورة الحشر في بني النضير^(١) . قال عز وجل : (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول^(٢) الحشر) إلى قوله : (لن أخرجكم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم) إلى قوله : (وذلك جزاء الظالمين) فكان إجلاء بني النضير أول الحشر في الدنيا إلى الشام ، ولذلك قيل الشام أرض الحشر^(٣) .

غزوة^(٤) ذات الرقاع

ثم أقام رسول الله ﷺ بعد إجلاء بني النضير بالمدينة شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى صدر^(٥) السنة الرابعة بعد الهجرة . ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، وقيل : بل استعمل يومئذ عليها عثمان ابن عفان ، والأول أكثر .

ونَهَضَ عليه السلام حتى نزل نخلاً^(٦) . وإنما سميت هذه الغزوة ذات الرقاع لأن

٨٧ ظ

(١) أوضحت هذه السورة قصة بني النضير وحصار الرسول لهم ووسوسة ابن أبي المنافقين لهم بأنهم سيقفون في جانبهم وما كان من جلائهم وتخريبهم لبيوتهم بأيديهم .

(٢) قيل المراد بأول الحشر حشرهم من المدينة . ثم كان حشرهم الثاني من خير إلى الشام على نحو ما سنعرف في عروة خير وقيل أن المراد هذا الحشر في الدنيا ثم يليه حشر الآخرة . وقيل : بل نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب

(٣) انظر الروض الألف ١٧٧ / ٢

(٤) انظر في غزوة ذات الرقاع ابن هشام ٢١٣ / ٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٣ وأنساب الإشراف ١ / ١٦٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ١٧ وتاريخ الطبري ٥٥٥ / ٢ والبخاري ١١٣ / ٥ وابن حزم ص ١٨٢ وابن سيد الناس ٥٢ / ٢ وابن كثير ٨٣ / ٤ والويري ١٥٨ / ١٧ والسيرة الحلبية ٣٥٣ / ٢ .

(٥) قيل : كانت في المحرم من السنة الرابعة وهو قول ضعيف . وكان السبب فيها ما سمعه رسول الله من تجمع بني محارب وبني ثعلبة للحرب

(٦) هكذا في ابن هشام وفي الأصل ور : نخلة ونخل من منار بني ثعلبة بنجد على يومين من المدينة .

أقدامهم نَقِبَتْ^(١) فكانوا يلفون عليها الخرق . وقيل : بل قيل لها ذات الرقاع لأنهم رَقَّعُوا راياتهم فيها . ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع تُدْعَى ذات الرقاع . وقيل : بل الجبل الذي نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان من حمرة وصفرة وسواد ، فسموا غزوتهم تلك ذات الرقاع . والله أعلم .

ولقي النبي ﷺ بنخل جمعان من غطفان ، فتواقفوا ، إلا إنه لم يكن بينهم قتال . وصلى رسول الله ﷺ يومئذ صلاة^(٢) الخوف . وقد أوضحنا اختلاف الروايات في التمهيد في هيئة صلاة الخوف يوم ذات الرقاع . وفي انصرافهم من تلك الغزوة أبطأ جمل جابر بن عبد الله ، فنخسه النبي ﷺ ، فانطلق متقدما بين يدي الركاب ثم قال له : أتبيعنيه ؟ فابتاعه منه ، وقال : لك ظهرك إلى المدينة . فلما وصل إلى المدينة أعطاه الثمن ، ووهب له الجمل ، لم يأخذه منه .

وفي هذه الغزاة أتى رجل^(٣) من بني محارب بن خصفة ليفتك برسول الله ﷺ وشرط ذلك لقومه ، وأخذ سيف رسول الله صلى / الله عليه وسلم وأصلته^(٤) بعد أن استأذنه في أن ينظر إلى السيف . فلما أصلته همَّ به ، فصرفه الله عنه ، ولحقه بهتٌ ، فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي يا محمد ؟ قال : الله ، فردَّ السيف في غمده ، فقيل : فيه نزلت : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم أن يبسطوا إليكم - الآية) وقيل نزلت هذه الآية فيما أراد بنو النضير أن يفعلوا به من رمى الحجر عليه وهو جالس إلى حائط حصنهم .

(١) نَقِبَتْ أقدامهم : رقت جلودها وقرحت من الحفاء .

(٢) ذكرت روايات مختلفة في هذه الصلاة ، فقيل : ﷺ بطائفة ركعتين ثم سلم وطائفة مقبلون على العدو ، وجاءوا فصلى بهم ركعتين آخرين ثم سلم . وقيل في هيئة تلك الصلاة أنه تقوم مع الإمام طائفة ، وطائفة ثانية مما يلي عدوهم . فيركع الإمام ويسجد بالطائفة الأولى وتأخر وتصل بنفسها ركعة ثانية وتتقدم مكانها الطائفة الثانية وتصل معه ركعة وتسجد ثم تصل بنفسها ركعة ثانية . وانظر ابن هشام ٢١٥ / ٣ .

(٣) يسمى غورث بن الحارث المخاربي .

(٤) أصلته : شهره .

غزوة (١) بدر الثالثة

وكان أبو سفيان يوم أحد قد نادى رسول الله ﷺ : موعِدُنَا مَعَكُمْ بِدْرٍ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ أَنْ يُجِيبَهُ بِنَعْمٍ . وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْصَرِفَهُ مِنْ ذَاتِ الرَّقَاقِ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ جُمَادَى الْأُولَى وَجُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبًا . ثُمَّ خَرَجَ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْمِيعَادِ الْمَذْكُورِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدُ اللَّهِ (٢) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي [بَن] سُلُولٍ . ثُمَّ نَهَضَ حَتَّى أَتَى بَدْرًا ، فَأَقَامَ هُنَاكَ ثَمَانِي لَيَالٍ . وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ (٣) ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَاعْتَذَرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِأَنَّ الْعَامَ عَامُ جَدَبٍ .

/ غزوة (٤) دُومَةُ الْجَنْدَلِ

٨٨ ظ

وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، ثُمَّ غَزَا عَلَيْهِ السَّلَامُ دُومَةَ (٥) الْجَنْدَلِ فِي ربيع الأول ، وَذَلِكَ أَوَّلُ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ احْتِلَالِهِ الْمَدِينَةَ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ . وَانْصَرَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ طَرِيقِهِ (٦) قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ . وَلَمْ يَلْقَ حَرْبًا .

(١) انظر هذه الغزوة في ابن هشام ٢٢٠ / ٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٢ وإنساب الأشراف ١ / ١٦٣ والطبري ٥٥٩ / ٢ وابن حزم ص ١٨٤ وابن سيد الناس ٥٣ / ٢ وابن كثير ٨٧ / ٤ والسيرة الحلبية ٣٦٠ / ٢ .
(٢) وقيل : عبد الله بن رواحة .

(٣) وقيل : بل نزل بجنة من ناحية الظهران .

(٤) انظر في غزوة دومة الجندل ابن هشام ٢٢٤ / ٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٤ وإنساب الأشراف ١ / ١٦٤ والطبري ٥٦٤ / ٢ وابن حزم ص ١٨٤ وابن سيد الناس ٥٤ / ٢ وابن كثير ٩٢ / ٤ والنویری ١٧ / ١٦٢ والسيرة الحلبية ٣٦٢ / ٢ . ودومة الجندل في شمالي نجد ، وهي طرف من أفواه الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة .

(٥) قال ابن سعد أن السبب فيها أن الرسول ﷺ بلغه أن بها جمعا كثيرا يظلمون من يمر بهم وأنهم يريدون غزو المدينة .

(٦) في ابن سعد وفي مصادر أخرى غير ابن هشام أن الرسول ﷺ نزل بساحتهم وأنهم حين علموا بقدومه تفرقوا في كل وجه . وفي هذه الغزوة وادع الرسول عيينة بن حصن الفراري أن يرعى هو وقومه بتغلمين إلى المراض وكانت بلاده قد أجذبت كما يقول ابن سعد . وبين تغلمين والمراض ميلان . وبين المراض والمدينة نحو ثلاثين ميلا على طريق الربرة .

غزوة (١) الخندق

ثم كانت غزوة الخندق في شوال (٢) من السنة الخامسة ، وكان سببها أن نفرًا من اليهود ، منهم كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن مشكم ، وحیی بن أخطب النضريون (٣) ، وهوذة بن قيس وأبو عمار (٤) من بني وائل - وهم كلهم يهود ، وهم الذين حزبو الأحزاب وألبوا وجمعوا - خرجوا (٥) في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل ، فأتوا مكة ، فدعوا قريشا إلى / حرب رسول الله ﷺ ووعدهم من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك ، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك . ثم خرج اليهود المذكورون إلى غطفان فدعوه إلى مثل ذلك فأجابوهم .

فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على فزارة والحارث بن عوف المري على بني مرة ومسعود (٦) ابن ربيعة على أشجع (٧) . فلما سمع رسول الله ﷺ باجتماعهم وخروجهم إليه شاور أصحابه ، فأشار عليه سلمان بحفر الخندق ، فرضى رأيه * . وقال المهاجرون يومئذ :

(١) انظر في غزوة الخندق - وتسمى غزوة الأحزاب - ابن هشام ٣ / ٢٢٦ والواقدي ٣٦٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٧ والطبري ٢ / ٥٦٤ وأنساب الأشراف ١ / ١٦٥ والبخاري ٥ / ١٠٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ١٤٥ ، ١٢ / ١٧١ وابن سيد الناس ٢ / ٥٤ وابن كثير ٤ / ٩٢ والنويري ١٧ / ١٦٦ والسيرة الحلبية ٢ / ٤٠١ .

(٢) قال ابن سعد : في ذي القعدة من السنة الخامسة . وقيل : بل كانت في السنة الرابعة . وهو قول ضعيف وبه قال البخاري وابن حزم .

(٣) النضريون : نسبة إلى بني النضير .

(٤) هكذا في ر جميع المصادر ، وفي الأصل : أبو عمارة .

(٥) وفيهم نزل قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا)

(٦) في بعض المصادر مسعر بكسر الميم وسكون السين .

(٧) ويقال : خرجت معهم أبو سليم يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية ، وبنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي .

* قلت : فيه ما يدل على وجوب استعمال الحذر في وقته ، فإن كان في ظاهره وهن ضعيف فإن عاقبته حميدة . وفيه ما يدل على أن الأعمال الشاقة المتعبة على الجماعة ينبغي أن تقسم حتى لا يتواكل الناس فيها بعضهم على بعض . وتلك =

سلمان منا ، وقالت الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ : سلمان منا أهل البيت *

وعمل المسلمون في الخندق مجتهدين ، ونكص المنافقون ، وجعلوا يتسللون لؤاذاً^(١) . فتزلت فيهم آيات من القرآن ذكرها ابن إسحق وغيره . وكان من فرغ من المسلمين من حصته عاد إلى غيره فأعانه حتى كمل الخندق . وكان فيه آيات بينات وعلامات للنبوات مذكورات عند أهل السير والآثار ، منها أن كُدْيَةً^(٢) اعتاصت على المسلمين ، فدعوا رسول الله ﷺ إليها ، فضرها بالفأس ضربة طار منها الشرار وقطع منها الثلث ، وقال : الله أكبر فتح قيصر والله إني لأرى القصور الحُمْر . ثم ضرب الثانية فقطع منها الثلث الثاني . وقال : الله أكبر فتح كسرى والله إني لأرى القصور البيض . ثم ضرب الثالثة فقطع الثلث الباقي ، وقال الله أكبر فتح اليمن والله إني لأرى باب صَنْعَاء^(٣) . وقد نصر الله عبده وصدق وعده ، والحمد لله رب العالمين .

= سنة الأنبياء في مثل ذلك وجاء في تفسير قوله تعالى : (إنا ذهبنا نستبق) : أن كانوا اقتسموا الأعمال من احتطاب واحتشاش ورعى وحراسة ، فهو معنى الاستباق . وهي أيضاً عادة المسلمين في حفر الخنادق . وشرط ذلك السلامة من التافس والتحاسد والتعير . ولهذا كان من فرغ (من) حصته قبل صاحبه أعان من لم يفرغ يلا تنقيص ولا تعير . والله أعلم .

* قلت : مذهب سيوييه النصب على الاختصاص (أى في كلمة أهل البيت) وقيل : يجوز الخفض على البدل من الضمير (في منا) وهو مذهب الأخفش لجواز البدل من ضمير المتكلم والمخاطب خلافاً لسيوييه ، فإنه قال : هما غاية في البيان فلا يحتاجان إلى البدل . وعندى في أعراب هذه الكلمة في الحديث نكتة لطيفة ، وذلك أن المضمير فيها جاء فيه احتمال أن يراد المتكلم خاصة أو يراد المتكلم وجماعته . والجماعة ههنا يحتمل أن يراد بهم الصحابة رضوان الله عليهم أو أهل البيت صلوات الله عليهم ، فلما تعدد الاحتمال جاز البيان بالإبدال . وينبغي أن يكون النبي ﷺ داخلاً في أهل البيت ههنا لقوله « منا » ويكون المراد أهل بيت النبوة ، بخلاف التقدير في قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) فينبغي أن يكون التقدير حينئذ أهل بيت النبي ، ويكون النبي ﷺ ههنا خارجاً من اللفظ ، لأن أهل بيته أزواجه . وفي هذه المرحمة تعظيم عظيم من الله تعالى لنبيه عليه السلام فإنه جعل البيت المطلق عبارة عن بيته كما جعل البيت المطلق في حقه تعالى عبارة عن الكعبة كالاسم العلم لها (أى في مثل قوله تعالى : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) .

(١) اللواذ : التستر بشيء عند الفرار وهو إشارة إلى تعللهم بالأعذار .

(٢) الكدية : الحجر الضخم الصلد .

(٣) وكأنما سلم رسول الله ﷺ لأصحابه في ذلك اليوم مفاتيح تلك البلدان .

فلما فرغ^(١) رسول الله ﷺ أقبلت قريش في نحو عشرة^(٢) آلاف بمن معهم من كنانة وأهل تهامة^(٣) . وأقبلت غطفان بمن معها من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد . وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى نزلوا - بظهر^(٤) سلع - في ثلاثة^(٥) آلاف ، وضربوا عسكرهم ، والخنديق/بينهم وبين المشركين . واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم في قول ابن شهاب .

وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري^(٦) حتى أتى كعب بن أسد القرظي وكان صاحب عقد بني قريظة ورئيسهم ، وكان قد وادع رسول الله ﷺ وعاقده وعاهده . فلما سمع كعب بن أسد يحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه ، وأبى أن يفتح له ، فقال له : افتح لي يا كعب بن أسد ، فقال : لا أفتح لك فإنك رجل مشئوم تدعوني إلى خلاف محمد وأنا عاقدته وعاهدته ولم أر فيه إلا وفاءً وصدقاً ، فلست بناقضي ما بيني وبينه . فقال حيي : افتح لي حتى أكلّمك فأنصرف عنك ، قال : لا أفعل ، قال : إنما تخاف أن أكل معك جشيشتك^(٧) . فغضب كعب وفتح له ، فقال هل : إنما جئتكم بعزّ الدهر : جئتكم بقريش وساداتها وغطفان وقاداتها قد تعاقدوا على أن يستأصلوا محمداً ومن معه . فقال له كعب : جئتني والله بذل الدهر وبجهام^(٨) لا غيث فيه ، ويحك يا حيي ! دعني فلست بفاعلٍ ما تدعوني إليه . فلم يزل حيي بكعب يعده ويغره ، حتى رجع إليه وعاهده على خذلان النبي ﷺ وأصحابه وأن يصير معهم . وقال له حيي بن أخطب : إن

(١) اختلف في مدة حفر الخندق ، فقليل : كمل في ستة أيام . وقيل : في بضعة عشر يوماً ، وقيل : في أربعة وعشرين يوماً .

(٢) هكذا في رو الأصل وابن هشام ، وفي بعض المصادر أن قريشا ومن معها من كنانة وأهل تهامة كانوا أربعة آلاف وكان معهم ثلاثمائة فارس وألف وخمسمائة بغير وأن جميع من وافى الخندق من قريش وغطفان والعرب كانوا عشرة آلاف .

(٣) يقال : نزلت قريش بمن معها في مجتمع السيول من رومة .

(٤) أي أنهم نزلوا بسفحه وجعلوا إليه ظهورهم .

(٥) وقيل : كانوا في تسعمائة .

(٦) هكذا في ر وفي الأصل : النضري .

(٧) الجشيشة : طعام يصنع من الجشيش ، وهو البريطحن عليطا . فإذا طبخ وألقي عليه بعض اللحم أو التمر فهو الجشيشة .

(٨) نخهه : السحاب غير المطر . يرق ويرعد ولا ماء به .

- ٩١ و انصرف قريش / و غطفان دخلتُ عندك بمن معي من يهود * . فلما انتهى خبر كعب وحبيبي
إلى رسول الله ﷺ والمسلمين بعث سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وسيد الأوس سعد بن
معاذ وبعث معها عبد الله بن رواحة ونخوات بن جبير ، وقال / لهم رسول الله ﷺ :
انطلقوا إلى بني قريظة فإن كان ما قيل لنا حقا فالحنونا لنا لحنا نعرفه ، ولا تفتؤا في أعضاد
المسلمين ، وإن كان كذبا فاجهروا به للناس * . فانطلقوا حتى أتوهم ، فوجدوهم على
٩٢ و أنخبث ما قيل لهم عنهم ، ونالوا من رسول الله ﷺ . وقالوا : لا عهد له عندنا .
فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكانت فيه حدة ، فقال له سعد بن عبادة : دَعْ عَنْكَ
مشاتمتهم ، فالذى بيننا وبينهم أكبر من المشاتمة . ثم أقبل سعد وسعد حتى أتيا رسول الله
ﷺ في جماعة المسلمين ، فقالا : عَصَلُ والقارة . يعرضان بغدر عضل والقارة بأصحاب
الرجيع : خبيب وأصحابه . فقال رسول الله ﷺ : أبشروا يا معشر المسلمين .

* قلت : وكان حيي هذا وأخوه (أبو) ياسر بن أخطب من أشد اليهود عداوة للمسلمين ، وتربصا بهم الدوائر .
وهما اللذان حسبا بحساب الجمل الحروف التي (في) أوائل السور فأبطل الله حسابها وعجل عذابهما . وضعج (ضعف)
السهيلي في إبطال الحساب المشار إليه . وهو من المحوزات العقلية وحسب هو عدد الحروف الأربعة عشر (التي جاءت في
أوائل السور) فقال جملتها تسعمائة وثلاث . وغلط فإنه حسب السين بثلاثمائة وإنما هي بستين على زعم أهل هذا
الحساب ، وحسب الضاد بستين وإنما هي بتسعين . وفي حديث عن بعض بني العباس ، قال : سئل النبي ﷺ عن عمر
الامة : فقال : إن أساءت أمتي عمرت نصف يوم أي خمسمائة سنة ! وإن أحسنت عمرت يوما أي ألف سنة ! . فإن
صح هذا فهي إن شاء الله محسنة ، قال الله تعالى : (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) . [انظر الروض الأنف
٣٥ / ٢]

* قلت : اللحن : أصله العدول عن طريق الصواب وهو ضد النحو فإنه قصد الطريق الصواب ، والمراد ههنا :
تكلموا بكلام يفهم منه الغرض ولا يفهمه غيرنا . وهكذا المعاريض والتورية ، وهو أصل في جواز الكناية بالمظنات
وبالمرجات . ويحتاج المرء إلى ذلك أما دينا أو دنيا حيث يحتاج إلى الكتمان . وعلى هذا حمل قوله :

منطقُ صائبٌ وتلحن أحيا نأ وخير الكلام ما كان كحنا

أي تورى في كلامها وتعرض . وبهذا فسر الحجاج بن يوسف لامرأته هند بنت أسماء ، وكانت أحت هذا الشاعر
مالك بن أسماء . وبلغ الحديث الجاحظ وقد فسر البيت في كتاب البيان (والتبيين) بأن المراد باللحن الخطأ فندم ،
واعترف بأنه أخطأ ، فقليل له : هلا تغيره ؟ فقال (كيف ؟) قد سارت به البغال الشهب وأنجد (في البلاد) وغار . وفي
الحديث ما يدل على أنه لا يجوز التخذيل ولا إشاعة الأخبار الموهنة للمسلمين وإن كانت صحيحة ، بل تُطوى (ومن
يتق الله يجعل له مخرجا) والله أعلم (انظر الروض الأنف ١٩٠ / ٢) .

وعظم عند ذلك البلاء واشتدَّ الخوف ، وأتى المسلمين عدوهم من فوقهم ^(١) ومن أسفل ^(٢) منهم حتى ظنوا بالله الظنون ^(٣) ، وأظهر المنافقون كثيرا مما كانوا يُسِرُّون ، فمنهم من قال : إن بيوتنا عورة فلننصرف إليها ^(٤) ، فإننا نخاف عليها ، وممن قال ذلك أوس بن قَيْظَى - إلا أنه مع ذلك وَلَدَ ولدا سيدا فاضلا وهو عَرَّابَةُ بن أوس الذي قال فيه الشاعر ^(٥) :

إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَّابَةُ بِالْيَمِينِ

وقد قيل إن له صُحْبَةً بالنبي ﷺ . ومنهم من قال : يعدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه [أن] يذهب إلى الغائط ، وممن قال ذلك معْتَبٌ ^(٦) بن قشير أحد بني عمرو بن عوف .

وأقام رسول الله ﷺ وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم ٩٢ ظ حرب إلا الرمي بالنبل والحصا . فلما رأى رسول الله ﷺ أنه اشتد على المسلمين البلاء بعث إلى عيينة بن حصن الفزاري وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة ^(٧) المُرِّي وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة لينصرفا بمن معها من غطفان و [أهل] نجد ^(٨) ويرجعا بقومهما عنهم ^(٩) . وكانت هذه المقالة مُراوضة ولم تكن عقدا . فلما رأى رسول الله ﷺ أنها قد أنابا ^(١٠) ورضيا أتى سعد بن معاذ وسعد بن عباد فذكر ذلك لهما واستشارهما ، فقالا : يا رسول الله هذا أمر تحبه فنصنعه لك ، أو شيء أمرك الله به فنسمع

(١) من فوقهم أى من فوق الوادى من قبل المشرق حيث كانت غطفان وجموعها .
(٢) ومن أسفل منهم أى من بطن الوادى من قبل المغرب حيث كانت قريش وجموعها .
(٣) وفى ذلك نزلت الآية : (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) .

(٤) وفيهم نزل قوله تعالى : (يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا) .
(٥) هو الشماخ .
(٦) وفيهم نزلت الآية : (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غورا) .
(٧) فى الأصل : الحارث وهو خطأ من الناسخ .
(٨) فى الأصل زيادة كلمة : قريش .
(٩) فى ابن هشام : عنه وعن أصحابه .
(١٠) أناب : رجع وأجاب .

له ونطيع ، أو أمر تصنعه لنا ؟ قال : بل أمر أصنعه لكم ، والله ما أصنعه إلا لأننى ^(١) قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، والله لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وما طمعوا قط أن ينالوا منا ثمرة إلا بشراء أو قرى ^(٢) . فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فسر رسول الله ﷺ بذلك ، وقال / لهم : أنتم وذاك . وقال لعبيته والحارث : انصرفا ، فليس لكم عندنا إلا السيف . وتناول الصحيفة ^(٣) وليس فيها شهادة فمحاها .

و ٩٣

فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون على حالهم والمشركون يحاصرونهم ولا قتال منهم إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود العامري من بنى عامر بن لؤى ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب ، وضرار بن الخطاب الفهري - وكانوا فرسان قريش وشجعانهم - أقبلوا حتى وقفوا على الخندق . فلما رأوه قالوا إن هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها ^(٤) ، ثم تيمموا ^(٥) مكانا ضيقا من الخندق [فضربوا ^(٦) خيلهم فاقتحمت منه] وصاروا بين الخندق وبين سلع . وخرج على بن أبي طالب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثغرة ^(٧) التى اقتحموا منها ، وأقبلت الفرسان نحوهم . وكان عمرو بن [عبد] ود قد أثبتته الجراح يوم بدر ، فلم يشهد أحدا وأراد يوم الخندق أن يرى مكانه . فلما وقف هو وخيله نادى : [هل] من مبارز ؟ فبرز له على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وقال له : يا عمرو إنك عاهدت الله فيما بلغنا عنك أنك لا تدعى إلى إحدى خلتين إلا أخذت إحداهما ، قال : نعم ، وقال : إني أدعوك لله عز وجل والإسلام ، قال : لا حاجة لى بذلك . قال : وأدعوك إلى البراز ، قال : يا بن أخى والله ما أحب أن أقتلك لما

(١) هكذا فى ابن هشام وفى الأصل : أنى .

(٢) القرى : الضيافة .

(٣) هى كتاب كان الرسول وعبيته بن حصن والحارث بن عوف قد كتبوه ليكون عقدا بينهم ولكن دون شهادة ، وكأنه كان نسخة للمراجعة .

(٤) هكذا فى ابن هشام وفى الأصل : يكيدونها .

(٥) تيمموا : قصدوا .

(٦) زيادة من ابن هشام .

(٧) الثغرة : الثلثة التى اقتحموا منها الخندق .

كان بيني وبين أبيك ، فقال له على : أنا والله أحب أن أقتلك . فحمي^(١) عمرو بن عبد [عبد] ودَّ العامري ونزل عن فرسه ، وسار نحو على ، فتنازلا وتجاولا ، وثار النُّع^(٢) / بينهما حتى حال دونهما ، فما انجلى النُّع حتى رُؤيَ علىُّ على صدر عمرو يقطع رأسه . فلما رأى أصحابه أنه قد قتله على اقتحموا بنحيلهم الثغرة منهزمين هاربين ، وقال على - رضى الله عنه - فى ذلك :

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ بِضِرَابِ^(٣)
لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ
نَازِلَتُهُ وَتَرْكُتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجَذْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ وَرَوَابِ^(٤)
وَرُمِىَ يَوْمَئِذٍ سَعْدُ بْنُ [معاذ] بِسَهْمٍ فَقُطِعَ مِنْهُ الْأَكْحَلُ^(٥) ، رماه حِيَّانُ بْنُ قَيْسِ بْنِ
الْعَرِيقَةِ أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَى . فلما أصابه قال له : خُذْهَا إِلَيْكَ وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ ، فقال له
سعد : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ ، وَقِيلَ : بَلِ الَّذِى رَمَاهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ حَلِيفُ بَنِي
مُخْزُومِ .

ولحسان بن ثابت مع صفية بنت عبد المطلب خبر طريف^(٦) يومئذ - وكان حسان قد تخلف عن الخروج مع الخوالم بالمدينة - ذكره ابن إسحق وطائفة من أهل السير ، وقد أنكره منهم آخرون ، فقالوا لو كان فى حسان من الجبن ما وصفتم لهجاه بذلك من كان يهاجيه فى الجاهلية والإسلام ، ولهجى بذلك ابنه عبد الرحمن ، فإنه كان كثيرا ما يهاجى الناس من شعراء العرب مثل النجاشى وغيره .

وأتى رسول الله ﷺ نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعى ، فقال : يا رسول الله إني قد أسلمت ، ولم يعلم قومي بإسلامي ، فمرني بما شئت ، فقال له رسول الله ﷺ : إنما أنت

(١) حمى : احتد غضبه .

(٢) النُّع : غبار الحرب .

(٣) فى ابن هشام : بصواب . ويريد بالحجارة الأنصاب التى كانوا يقدسونها ويدبحون لها .

(٤) متجدلا : لاصقا بالأرض ، والدكادك : جمع دكدك وهو الرمل اللين . والروابى : التلال والمرتفعات .

(٥) الأكحل : ويريد فى الذراع يكثر فصدته ، أو هو عرق الحياة وفى كل عضو منه شعبة .

(٦) انظر فى هذا الخبر ابن هشام ٢٣٩ / ٣ وملخصه أن صفية بنت عبد المطلب كانت تنزل معه فى حصه أثناء حرب الخندق ولاحظت أن يهوديا يطيف به ، فطلبت إلى حسان أن يتزل إليه فيقتله ، فقال لها والله ما أنا بصاحب هذا ، فأخذت هى عمودا ونزلت إلى الرجل وقتلته ، ثم صعدت إلى حسان ، وقالت له : انزل فخذ سلبه .

رجل واحد^(١) من غطفان ، فلو خرجت فخذلت عنا كان أحب إلينا من /بقائك
 فاخرج^(٢) فإن الحرب خدعة . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة - وكان يناديهم
 في الجاهلية - فقال : يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا :
 قل ، فليست عندنا بمتهم ، فقال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ،
 وفيه^(٣) أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم ، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد
 وأصحابه وقد ظاهرتهم^(٤) عليه ، فإن رأوا نُهزة^(٥) أصابوا وإن كان غير ذلك لحقوا
 ببلادهم وخللوا بينكم وبين الرجل ، ولا طاقة لكم به ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا
 منهم رهنا . ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لهم : قد عرفتم ودي لكم معشر قريش وفراق
 محمدا وقد بلغني أمر أرى من الحق أن أبلغكموه نصحا لكم ، فاكموا علي ، قالوا :
 نفع . قال : أتعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما كان من خلافهم محمدا وأرسلوا إليه
 إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ من قريش وغطفان رهنا رجالا ونسلمهم
 إليكم لتضربوا أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستأصلهم . ثم أتى
 غطفان ، فقال مثل ذلك . فلما كانت ليلة السبت وكان ذلك من صنع الله عز وجل لرسوله
 وللمؤمنين أرسل /أبو سفيان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان
 يقول لهم : إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر^(٦) فاغدوا صبيحة غد للقتال حتى
 نفاجئ محمدا . فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت^(٧) ، وقد علمتم ما نال منا من تعدى في
 السبت ، ومع ذلك فلا نقاتل معكم أحدا حتى تعطونا رهنا . فلما رجع الرسول بذلك
 قالوا : صدقنا والله نعيم بن مسعود . فردوا إليهم الرسل ، وقالوا : والله لا نعطيكم رهنا
 أبدا ، فاخرجوا معنا إن شئتم ، وإلا فلا عهد بيننا وبينكم ، فقال بنو قريظة : صدق والله
 نعيم بن مسعود . وخذل بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله عليهم ريحا عاصفا في ليل

(١) عبارة ابن هشام : إنما أنت فينا رجل .

(٢) في ابن هشام : فخذل عنا أن استطعت .

(٣) هكذا روى ابن هشام ، وفي الأصل : فيه .

(٤) ظاهر تمومهم : أعتموهم وساعدتموهم .

(٥) نهزة : فرصة .

(٦) الخف : الأبل . الحافر : الخيل .

(٧) في ابن هشام : وهو يوم لا نعمل فيه شيئا .

شديدة البرد ، فجعلت الريح تقلب أبنيتهم^(١) ، وتكفأ^(٢) قدورهم .

فلما اتصل برسول الله ﷺ اختلاف أمرهم بعث حذيفة بن اليمان ليأتيه بنجرهم ، فأتاهم واستتر في غمارهم ، وسمع أبا سفيان يقول : يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جلسه . قال حذيفة : فأخذت بيد جليسي وقلت : من أنت ؟ فقال : أنا فلان .

ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، ولقد هلك الكراع^(٣) والخف وأخلفتنا بنو قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون ، ما يستمسك لنا بناء

ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم/ [لنا]^(٤) نار ، فارتحلوا ، فإني مرتحل . ووثب على جملة ،

فما حلَّ عقال يده^(٥) إلا وهو قائم* . قال حذيفة : ولولا عهد رسول الله ﷺ إليّ إذ بعثني ، وقال لي : مرّ إلى القوم فاعلم ما هم عليه ولا تُحدث شيئا لقتلته بسهم . ثم أتيت

رسول الله ﷺ عند رحيلهم فوجدته قائما يصلي ، فأخبرته ، فحمد الله .

ولما أصبح رسول الله ﷺ وقد ذهب الأحزاب رجع^(٦) إلى المدينة ووضع المسلمون

سلاحهم ، فأتاه جبريل - ﷺ - في صورة دحية بن خليفة الكلبي على بغلة عليها قطيفة

ديباج فقال له : يا محمد إن كنتم قد وضعت سلاحكم فما وضعت الملائكة سلاحها ، إن

الله يأمر أن تخرج إلى بني قريظة وإني متقدم إليهم فزلزل بهم .

فأمر رسول الله - ﷺ - مناديا ينادي في الناس : لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني

قريظة . وكان / سعد بن معاذ إذ أصابه السهم دعا ربه ، فقال : اللهم إن كنت أبقيت

من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحب [إلي] أن أجاهدهم من قوم كذبوا

رسولك وأخرجوه ، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا

تُمِتني حتى تُقرّ عيني من بني قريظة .

(١) أبنيتهم : خيامهم .

(٢) تكفأ : تقلب .

(٣) الكراع : الخيل . والخف : الإبل .

(٤) زيادة من ر وابن هشام

(٥) أى يد البعير وكان قد ضربه فوثب به على ثلاث ولم يطلق عقال الرابعة إلا وهو قائم .

* قلت : هذه الريح ، وأما الجنود التي لم يروها ، قال الله سبحانه (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) فتلك

الجنود الملائكة بعثها الله قبل ، فنفتت في روعهم الرعب والفشل وفي قلوب المؤمنين القوة والأمل . وقيل : إنما بعثت

الملائكة بجزر خيل العدو وإبلهم ، فقطعوا مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد ناكصين . والحمد لله رب العالمين .

(٦) وكان رجوعه من غزوة الخندق يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة .

غزوة ^(١) بنى قريظة

فخرج المسلمون مبادرين إلى بنى قريظة ، فطائفة خافوا فوات الوقت فصلّوا وطائفة قالوا : والله لا صلّينا العصر إلا في بنى قريظة ، فبذلك أمرنا رسول الله ﷺ . ثم علم - ﷺ - باجتهادهم ، فلم يعنف واحدا منهم * .

وأعطى رسول الله ﷺ الراية عليّ بن أبي طالب ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم . ونهض على وطائفة معه حتى أتوا بنى قريظة ونازلوهم وسمعوا سب رسول الله / فانصرف على إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : يا رسول الله لا تبلغ إليهم وعرض له . فقال له : أظنك سمعت منهم شتمى ، لو رأوني لكفوا عن ذلك . ونهض إليهم ، فلما رأوه أمسكوا ، فقال لهم : نقضتم العهد يا إخوة القرود ، أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ، فقالوا : ما كنت جاهلا يا محمد فلا تجهل ^(٢) علينا .

٩٦ و

ونزل رسول الله ﷺ فحاصرهم بضعا ^(٣) وعشرين ليلة ، وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد ثلاث خصال ليختاروا أيها شاءوا : إما أن يسلموا ويتبعوا محمدا علي ما جاء به فيسلموا ، قال : وتُحرزوا أموالكم ونساءكم وأبنائكم فوالله إنكم لتعلمون أنه الذى تجدونه في كتابكم . وإما أن يقتلوا أبنائهم ونساءهم ثم يتقدموا فيقاتلوا حتى يموتوا عن آخرهم . وإما أن يبيتوا ^(٤) المسلمون ليلة السبت في حين طمأنينتهم فيقتلوهم قتلا . فقالوا له : أما الإسلام فلا نسلم ولا نخالف حكم التوراة ، وأما قتل أبنائنا ونسائنا فما جزاؤهم المساكين منا أن نقتلهم ، ونحن لا نتعدى [في] السبت .

(١) انظر في غزوة بنى قريظة ابن هشام ٣ / ٢٤٤ والواقدي ٣٧١ واس سعد ج ٢ ق ١ ص ٥٣ واساب الأشراف ١ / ١٦٧ والسخارى ٥ / ١١١ وتاريخ الطبرى ٢ / ٥٨١ وابن حزم ص ١٩١ وابن سيد الناس ٢ / ٦٨ وابن كثير ٤ / ١١٦ والنويرى ١٧ / ١٨٦ والسيرة الحلبية ٢ / ٤٢٧ .

* قلت . فيه دليل على أن كل مجتهد مصيب ، لأنه سوى بين الطائفتين ، ولو كانت أحدهما أصابت والأخرى أخطأت لفصل أهل الصواب وإن لم يعنف أهل الخطأ . (انظر في ذلك الروض الأنف ٢ / ١٩٥) .

(٢) الجهل هنا بمعنى التزق والسفه أى ضد الحلم .

(٣) قيل حمسا وعشرين ليلة .

(٤) يبيتوهم يأتوهم ليلا .

ثم بعثوا إلى أبي لبابة ، وكانوا حلفاء بني عمرو بن عوف وسائر الأوس ، فأتاهم ، فجمعوا إليه أبناءهم ورجالهم ونساءهم / وقالوا : له يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ فقال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذَّبَحُ إن فعلتم . ثم ندم أبو لبابة في الحين ، وعلم أنه خان الله ورسوله ، وأنه أمرٌ لا يستره الله عن نبيه ﷺ . فانطلق إلى المدينة - ولم يرجع إلى النبي ﷺ - فربط نفسه في سارية ^(١) ، وأقسم لا يبرح مكانه حتى يتوب الله عليه . فكانت امرأته تحمله لوقت كل صلاة . قال ابن عيينة وغيره : فيه نزلت : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم) . وأقسم أن لا يدخل أرض بني قريظة أبدا ، مكانا أصاب فيه الذم ^(٢) . فلما بلغ ذلك النبي من فعل أبي لبابة قال : أما إنه لو أتاني لاستغفرت له ، وأما إذ فعل فلست أطلقه حتى يطلقه الله ، فأنزل الله تعالى في أمر أبي لبابة : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم - الآية) فلما نزل فيه القرآن أمر رسول الله - ﷺ - بإطلاقه * .

. ونزل - في تلك الليلة التي في صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ - ثعلبة ، وأسيد ^(٣) ابنا سعية ، وأسد بن عبيد ، وهم نفر من هذل بني عم قريظة والنضير وليسوا من قريظة والنضير ، نزلوا مسلمين ، فأحرزوا أموالهم وأنفسهم . وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى [القرظي] ^(٤) ومر بجرس رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مسلمة

(١) سارية : عمود من أعمدة المسجد .

(٢) اختلف في السبب الذي من أجله صنع أبو لبابة ما صنع ندما وطلبا للمغفرة ، فقيل كما هنا بسبب حادثته مع بني قريظة وقيل لأنه تخلف عن غزوة تبوك فنزلت فيه الآية : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) نظر الاستيعاب ص ٦٧٥ .

* قلت . وإنما أطلقه النبي ﷺ بهذه الآية لأن الله تعالى قال : (عسى الله أن يتوب عليهم) وعسى من الله واجبة ، وجاء في الخبر أنه لما نزلت توبته جاءت فاطمة تحمله ، فقال : إني حلفت أن لا يحلني إلا رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ حيث : فاطمة بضعة (قطعة) مني . (وفي رواية أخرى في صحيح مسلم بشرح النووي : ومضغة مني) فإن قلت : فلو اتفق مثل ذلك هل كان الحالف يبر بفعل ذلك المحلوف عليه ؟ قلت : لا ، إما لأن هذا خاص ، وإما لأن فاطمة بضعة من الرسول ﷺ قطعا لأنه حرسها الوحي ، وأما ولد غير الأنبياء فلا يقطع بأنه ابن أبيه ، وإن طابقه ، والله متولى السرائر ، ولهذا قال عبد الله بن سلام لما نزل قوله تعالى : (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) : والله إني لأعرفه أكثر مما أعرف ابني لأني أعرفه يقينا بالمعجزات والآيات ، وأما ابني فلا أدري ما صنع النساء . رجع الكلام .

(٣) بفتح الهمزة وكسر السين عند أكثر الرواه وبفتحها مع ضم الهمزة عند نفر منهم .

(٤) زيادة من ابن هشام .

وكان قد أبي أن يدخل فيما دخل فيه بنو قريظة وقال : لا أغدر بمحمد أبدا ، فقال له محمد بن مسلمة إذ عرفه : اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام . فخرج على وجهه حتى بات في مسجد النبي ﷺ ثم ذهب فلم ير بعد / ولم يعلم حيث سقط . وذكر - لرسول الله ﷺ - أمره ، فقال : ذلك رجل نجاه الله بوفائه .

٩٧ ظ

فلما أصبح بنو قريظة نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فتواثب الأوس إلى رسول الله ﷺ وقالوا : يا رسول الله قد علمت أنهم حلفاؤنا ، وقد شفعت عبد الله بن أبي بن سلول في بني قينقاع^(١) حلفاء الخزرج ، فلا يكن حظنا أوكس وأنقص عندك من حظ غيرنا ، فهم مواليها . فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر الأوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فذلك إلى سعد بن معاذ . وكان رسول الله - ﷺ - قد ضرب له خيمة في المسجد ، ليعوده من قريب في مرضه من جرحه الذي أصابه في الخندق . فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار ، وقد وطئوا له بوسادة من آدم وكان رجلا جسيما . ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وأحاطوا به في طريقهم يقولون : يا أبا عمرو أحسن في [مواليك] فإنما ولأك رسول الله ﷺ ذلك لتحسن إليهم ، فقال لهم : قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من معه إلى ديار بني عبد الأشهل فنعى إليهم / رجال بني قريظة . فلما أطل سعد على النبي ﷺ قال للأَنْصار : قوموا إلى سيدكم * فقام المسلمون ، فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله ﷺ - قد ولأك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه : أن الحكم فيهم ما حكمت^(٢) ؟ قالوا : نعم ، قال : وعلى من هنا ؟ من^(٣) الناحية التي فيها

٩٨ و

(١) هكذا في جميع المصادر وفي الأصل ور بن النضير .

* قلت : واختلف في إطلاق السيد في حق الخلق فقيل : لا يجوز ، وجاء في الحديث أنهم قالوا له عليه السلام : يا سيدنا ، فقال : إنما السيد الله . وقيل يجوز لحديث سعد هذا . وكذلك اختلف في جواز إطلاقه في حق الله تعالى ، فأجازه قوم لقوله : إنما السيد الله . ونقل عن مالك منعه ولم يصحح سند الحديث المتقدم . وقال بعضهم : السيد أحد ما يضاف إليه ، فلا تقول ليمى إنه سيد كندة ، وإنما سيد كندة أحدهم . قال : فعلى هذا يحمل المنع في حقه تعالى إذا أطلق ، حيث لا يجوز الدخول في الإضافة فلا تقول : الله سيد الناس . ويجوز أن تقول الله سيد الأرباب وسيد الكرماء ! والله أعلم .

(٢) هكذا في رواين هشام ، وفي الأصل : أن أحكم فيهم ما حكمت .

(٣) في ابن هشام : في .

رسول الله ﷺ ، وهو معرض عن رسول الله إجلالاً له . فقال له رسول الله ﷺ : نعم . قال سعد : فإني أحكم فيهم أن يُقتل الرجال وتُسى الذراري^(١) والنساء ، وتقسم الأموال / فقال له رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة^(٢) وأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا إلى موضع [سوق^(٣) المدينة] فخذق بها خنادق ، ثم أمر بهم النبي عليه السلام فضربت أعناقهم في تلك الخنادق* وقتل يومئذ حيي بن أخطب وكعب بن أسد . وكانوا من / السائة إلى السبعائة . وقتل من نساءهم امرأة ، وهي بُنانة امرأة الحكم القرظي التي طرحت الرحي على خلاد^(٤) بن سويد ، فقتلته** .

وأمر رسول الله ﷺ - بقتل كل من أثبت^(٥) منهم وترك كل من لم يثبت : وكان عطية القرظي من بجملة من لم يثبت فاستحياه رسول الله ﷺ وهو مذكور في الصحابة . ووهب رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير^(٦) بن بآطاً ، فاستحياهم ، منهم عبد الرحمن بن الزبير أسلم وله صُحبة ووهب أيضاً - عليه السلام - رفاعة ابن سموة^(٧) القرظي لأُم المنذر سلمى^(٨) بنت قيس أخت سليط بن قيس من بني

(١) الذراري : الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم .

(٢) الأرقعة : جمع رقع ، وهي السموات ، سميت كذلك لأنها مرقوعة بالنجوم . ولوحظ في الأرقعة التذكير لذلك جيء معها بالعدد مؤنثاً ، وكأنما المراد بها السقوف جمع سقف .

(٣) زيادة من ر وابن هشام .

* قلت : استدل بعضهم بهذا الحديث على صحة القول بأن لله تعالى في كل واقعة حكماً معيناً ، من أصابه فقد أصاب الحق ومن أخطأ فقد أخطأ الحق خلافاً للقائلين : كل مجتهد مصيب ولا حكم لله في الواقعة إلا ما ظنه المجتهد . أحاب الآخرون عن هذا الحديث بأن هذه المسألة لم تكن ظنية ، بل كان وجوب قتل هؤلاء قطعياً وكان ذنبهم أعظم من يغفر أو يكفر أو يقبل (فيه) الإقالة . ولا خلاف بين الطوائف أن المسائل القطعية لله تعالى فيها حكم معين . ثبت : والظاهر أن لا عذر بذلك ، بل كانت المسألة ظنية اجتهدية ولهذا كان غير سعد من الأوس يرى العفو عنهم وقد عرضوا لسعد بذلك فلم يقبل منهم ، ولا يظن بالأوس بجملة أنهم أخطأوا الصواب القطعي فدل أنه اجتهد وفق فيه سعد .

(٤) في ر : خالد ، وكان ذلك في أثناء معركة بني قريظة ألفت الرحي عليه من أحد آطامهم .

** قلت : فيه دليل على ، الذمية إذا قاتلت في الحرب فقتلت قتلت ، وفيه خلاف ، ويحتمل أن يقال قتلت وهي في العهد وليست مسألة الخلاف ، لأن الذمية تقتل بالمسلم .

(٥) أثبت : اخضرت ذقنه . (٦) كانت له على ثابت يد في الجاهلية .

(٧) في بعض المصادر : شمويل . (٨) هي إحدى خالات رسول الله ﷺ وكان لآذ بها رفاعة .

التجار ، وكانت قد صلت القبليتين . فأسلم رفاعه ، وله صحبة ورواية .
 وقسم عليه السلام أموال بني قريظة ، فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهمان ،
 وقد قيل للفارس سهمان وللراجل سهم . وكانت الخيل للمسلمين يومئذ ستة وثلاثون
 فرسا ، ووقع للنبي من [سيّهم] / ربحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى بنى عمرو بن
 قُريظة ، فلم تزل عنده إلى أن مات ﷺ . وقيل : إن غنيمة قريظة هي أول غنيمة قسم
 فيها للفارس والراجل وأول غنيمة جعل فيها الخمس [لله ورسوله] وقد تقدم أن أول ذلك
 كان في بعث عبد الله بن جحش : والله أعلم . وتهذيب ذلك أن تكون غنيمة بني قريظة أول
 غنيمة فيها الخمس بعد نزول قوله تعالى : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه)
 وكان عبد الله قد خمس قبل ذلك في بعثه ^(١) ثم نزل القرآن بمثل فعله ، وذلك من فضائله
 رحمة الله عليه . وقد ذكرنا خبره في بابيه من كتاب الصحابة .

٩٩ ظ

وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة من السنة الخامسة من الهجرة
 فلما تم أمر بني قريظة أجيب دعوة الرجل الصالح سعد بن معاذ فانفجر جرحه ، وانفتح
 عرقه ، فجرى دمه ومات ، رضى الله عنه . وهو الذى أتى الحديث فيه أنه اهترلموته عرش
 الرحمن يعنى سكان العرش من الملائكة ، فرحوا بقدوم روحه واهتروا له .

ذكر من استشهد من المسلمين يوم الخندق

١٠٠ و

سعد بن معاذ أبو عمرو من بني عبد الأشهل ، وأنس بن أوس بن عتيك ، وعبد الله
 ابن سهل وكلاهما أيضا من بني عبد الأشهل ، والطفيل بن النعمان ، وثعلبة ^(٢) بن عنة
 وكلاهما من بني سلمة ، وكعب بن زيد من بني دينار بن النجار أصابه سهم غرب ^(٣)
 فقتله ^(٤)

(١) انظر ص ١٠٠

(٢) هكذا في جميع المصادر والاستيعاب ، وفي الأصل ، الطفيل بن عنة ، وقد قل ثعلبة هبيرة بن أبي
 وهب .

(٣) سهم غرب : لا يعرف من أين أتى ، ويقال : قتله ضرار بن الخطاب القهري .

(٤) في ابن سيد الناس ٢ / ٦٧ أن الحافظ عبد المؤمن الدمياطى ذكر في شهداء الخندق قيس بن زيد بن عامر بن
 سواد من بني ظفر وقال إنه حضر الخندق ومات هناك . وذكر أيضا عبد الله ابن أبي خالد من بني عبد الأشهل وقال :
 قل يوم الخندق شهيدا ، ذكره ابن الكلبي .

ذكر من قُتل من المشركين يوم الخندق

وأصيب من المشركين يوم الخندق : منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم مات منه بمكة وقد قيل إنما هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي اقتحم الخندق فقتل فيه ، وعمرو بن عبد ود قُتل على مبارزة (١) .

[شهداء يوم قريظة]

واستشهد من المسلمين يوم قريظة : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن بني الحارث ابن الخزرج طرحت عليه امرأة من بني قريظة رحي فقتلته . ومات في الحصار أبو سنان (٢) ابن محصن ، فدفنه رسول الله ﷺ - في مقبرة بني قريظة التي يتدفن فيها المسلمون السكان بها اليوم . ولم يُصب غير هذين . ولم يغز كفار قريش المسلمين بعد الخندق (٣) .

بَعَثُ (٤) عبد الله بن عتيك

إلى قتل (٥) أبي رافع سلام بن أبي الحقيق / اليهودي

و (٦) انقضى شأن الخندق وقريظة . وكان أبو رافع سلام بن أبي الحقيق ممن حَزَبَ الأحزاب وآلَبَ على رسول الله ﷺ وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف

(١) ويقال إن علياً قتل أيضاً حسل بن عمرو بن عبد ود .

(٢) من بني أسد بن خزيمه .

(٣) ويقال أن رسول الله ﷺ قال - بعد انصراف الأحزاب - لأصحابه : لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكم تغزونهم . فكان كذلك .

(٤) انظر في هذا البعث ابن هشام ٢٨٦ / ٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٦٦ والمخبر لابن حبيب ص ٢٨٢ والطبري ٤٩٣ / ٢ وابن حزم ص ١٩٨ وابن سيد الناس ٨٠ / ٢ وابن كثير ١٣٧ / ٤ والتويري ١٩٧ / ١٧ .

(٥) هكذا في ر وابن هشام ، وفي الأصل : في قتل عبد الله بن أبي رافع وهو سهو من الناسخ .

(٦) في الأصل ور : ولما ، ولا جواب لها . وقد تابع ابن عبد البر ابن هشام في جعل هذا البعث بعد غزوة بني قريظة فيكون في ذي الحجة من سنة خمس للهجرة ، وقال ابن سعد أنه كان في شهر رمضان من سنة ست

في عداوته رسول الله ﷺ ، وكانت الأوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحول ، لا تصنع الأوس شيئا فيه - عن رسول الله ﷺ - غناء إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بذلك فضلا علينا [ولا ينتهون حتى ^(١) يوقعوا مثله] . وإذا فعلت الخزرج شيئا كفضل في الإسلام أو برٌّ عند النبي ﷺ قالت الأوس مثل ذلك . فتذاكرت الخزرج مَنْ في العداوة لرسول الله ﷺ - كابن الأشرف ، فذكروا ابن أبي الحقيق ، واستأذنوا رسول الله ﷺ - في قتله ، فأذن لهم .

فخرج إليه خمسة نفر من الخزرج كلهم من بني سلمة ، وهم : عبد الله بن عتيك ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة بن ربعي ، ومسعود بن سنان ، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم . وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ، ونهاهم عن قتل النساء والصبيان . فنهضوا حتى أتوا خير ليلا ، وكان سلام في حصنه ساكنا في دار مع جماعة وهو في عليّة ^(٢) منها ، فاستأذنوا عليه ، فقالت / امرأته : من أنتم ؟ فقالوا : أناس من العرب يطلبون الميرة ^(٣) فقالت لهم : هذاكم صاحبكم ، فادخلوا . فلما دخلوا أغلقوا الباب على أنفسهم ، فأيقنت بالشر وصاحت ، فهموا بقتلها ، ثم ذكروا نهى النبي - ﷺ - عن قتل النساء والولدان ، فأمسكوا عنها . ثم تعاوروه بأسيا فهم وهو راقد على فراشه ، أبيض في سواد الليل كأنه قبطية ^(٤) ، ووضع عبد الله بن عتيك سيفه في بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قطنى ^(٥) قطنى . ثم نزلوا .

وكان عبد الله بن عتيك سيّئ ^(٦) البصر ، فوقع ^(٧) ، فوثت ^(٨) رجله وثثا شديدا ، فحمله أصحابه حتى أتوا منهرا ^(٩) من مناهرهم فدخلوا فيه ، واستتروا . وخرج أهل

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) العلية : الغرفة العليا في البيت .

(٣) الميرة : جلب الطعام .

(٤) القبطية : ثياب بيض من كتان تصنع بمصر .

(٥) قطنى : كفانى .

(٦) هكذا في ابن هشام والمصادر الأخرى ، وفي الأصل ور : ضرير البصر .

(٧) في ابن هشام : فوقع من الدرجة .

(٨) وثت : صدعت صدعا شديدا لا يبلغ الكسر .

(٩) المنهر : فضاء بين أفنية القوم يلقون فيه فضلاتهم أو كناساتهم .

الآطام لصياح امرأته وأوقدوا النيران في كل جهة ، فلما يئسوا رجعوا^(١) . فقال أصحاب ابن عتيك كيف لنا أن نعلم أن عدو الله قد مات ؟ فرجع أحدهم ، فدخل بين الناس ، فسمع امرأة ابن أبي الحقيق تقول : والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم [أكذبت^(٢) نفسي] وقلت : أنى ابن عتيك بهذه البلاد ! . قال : ثم إنها نظرت في وجهه ، فقالت : فاظ^(٣) وإله يهود .

قال : فسُرت ، وانصرفت إلى أصحابي ، فأخبرتهم بذلك .

فرجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبروه ، وتداعوا^(٤) في قتله ، فقال رسول الله ﷺ : هاتوا أسيافكم / فأروه إياها ، فقال عليه السلام عن سيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله^(٥) ، أرى فيه أثر الطعام . وحديث البراء بن عازب في قتل ابن أبي الحقيق بخلاف هذا المساق ، والمعنى واحد .

١٠١ ظ

غزوة بني لحيان^(٦)

وأقام رسول الله ﷺ - بالمدينة بعد فتح بني قريظة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرًا وربيعًا الأول وربيعًا الآخر ، وخرج عليه السلام ، في جمادى^(٧) الأولى في الشهر السادس من فتح بني قريظة وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة ، قاصداً إلى بني لحيان^(٨) ، مطالباً بثأر عاصم بن ثابت ونخيب بن عدي وأصحابهما المقتولين بالرجيع .

(١) في ابن سعد : أنه خرج في أثرهم الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يروهم ، فرجعوا ، ومكث القوم في مكانهم حتى سكن الطلب .

(٢) زيادة من ابن هشام ، وهي من حديث امرأة ابن أبي الحقيق .

(٣) فاظ : مات .

(٤) تداعوا : ادعى كل منهم أنه قاتله .

(٥) في النويري ، عن الحافظ الدمياطي : في حديث آخر أن الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده ، وهو

الصواب

(٦) انظر في غزوة بني لحيان ابن هشام ٢٩٢/٣ والواقدي ٣٧٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٥٦ والطبري ٩٥٥/٢

وابن حزم ص ٢٠٠ وابن سيد الناس ٨٣/٢ وأنساب الأشراف ١٦٧/١ وابن كثير ٨١/٤ والنويري ٢٠٠/١٧ .

(٧) في ابن سعد : لفرقة هلال شهر ربيع الأول سنة ست . وقد استعمل على المدينة في هذه الغزوة ابن أم مكتوم .

(٨) قبيلة هذلية : وكانت هي التي قتلت عاصم وبعض أصحابه وأسرت الباقيين كما مر بنا في بحث الرجيع .

فَسَلَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ ^(١) مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ غُرَابٌ ، ثُمَّ أَخَذَ ذَاتَ الشَّمَالِ ، ثُمَّ سَلَكَ الْحِجَّةَ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَأَغْذَّ ^(٢) السَّيْرَ حَتَّى أَتَى وَادِي غُرَانٍ بَيْنَ أَمَجٍ وَعُسْفَانَ ^(٣) ، وَهِيَ مَنَازِلُ ^(٤) بَنِي لَحْيَانَ ، فَوَجَدُوهُمْ قَدْ حَذَرُوا وَتَمَنَّعُوا فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ . فَمَتَّادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي مَائَتِي رَاكِبٍ حَتَّى نَزَلَ عُسْفَانَ . وَبَعَثَ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَارْسَيْنِ حَتَّى بَلَغَا كُرَاعَ ^(٥) الْغَمِيمِ ، ثُمَّ كَرَّا وَرَجَعَا ، وَرَجَعَ ﷺ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَفِي غَزْوَةِ بَنِي لَحْيَانَ قَالَتِ الْأَنْصَارُ : الْمَدِينَةُ خَالِيَةٌ مِنَّا وَقَدْ بَعَدْنَا عَنْهَا وَلَا نَأْمَنُ عَدُوًّا يَخَالِفُنَا إِلَيْهَا ، فَأَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / أَنَّ عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةً ، عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلِكٌ يَحْمِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

١٠٢ و

غَزْوَةُ ^(٦) ذِي قَرْدٍ ^(٧)

وَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَنِي لَحْيَانَ لَمْ يَبْقَ بِالْمَدِينَةِ [إِلَّا لِيَالِي ^(٨) قَلَائِلَ حَتَّى أَغَارَ] عِيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، فَكَتَسَحُوا لِقَاحًا ^(٩) كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْغَابَةِ ^(١٠) ، وَكَانَ فِيهَا رَجُلٌ ^(١١) مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَامْرَأَةً لَهُ ، فَقَتَلُوا الْغِفَارِيَّ ، وَحَمَلُوا الْمَرْأَةَ وَاللَّقَاحَ .

-
- (١) أَيْ أَنَّهُ أَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ حَتَّى لَا تَعْرِفَ وَجْهَتَهُ . (٢) عُسْفَانَ : عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ .
 (٣) أَعْذَ السَّيْرَ : أَسْرَعَ .
 (٤) حَيْثُ كَانَ مُصَافٍ عَاصِمٍ وَأَصْحَابِهِ .
 (٥) كُرَاعُ الْغَمِيمِ : مَوْضِعٌ جَنُوبِيٌّ عُسْفَانَ إِلَى مَكَّةَ . وَإِنَّمَا صَنَعَ ذَلِكَ حَتَّى تَسْمَعَ بِتِلْكَ الْغَزْوَةِ قَرِيشَ فَيَمْلُؤَهَا الذَّعْرَ ، وَفِي ابْنِ سَعْدٍ : أَنَّهُ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ ، فَأَتُوا الْغَمِيمَ ثُمَّ رَجَعُوا وَلَمْ يَلْقُوا أَحَدًا .
 (٦) انْظُرْ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ ابْنُ هِشَامٍ ٢٩٣/٣ وَابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ق ١ ص ٥٨ وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٣٠/٥ وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٧٣/١٢ وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١٦٧/١ وَالطَّبْرِيُّ ٥٩٦/٢ وَابْنُ حَزْمٍ ص ٢٠١ وَابْنُ سِيدِ النَّاسِ ٨٤/٢ وَابْنُ كَثِيرٍ ١٠٥/٤ وَالتَّوْبَرِيُّ ٢٠١/١٧ .
 (٧) قَرْدٌ بَفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ وَقِيلَ بِضَمِّهَا . وَذُو قَرْدٍ : مَاءٌ عَلَى نَحْوِ بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ مِمَّا يَلِي بِلَادَ غَطَفَانَ ، وَقِيلَ عَلَى مَسَافَةِ يَوْمٍ مِنْهَا .

- (٨) زِيَادَةُ مَنْ رَوَى ابْنُ هِشَامٍ ، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ هَذِهِ الْغَزْوَةَ كَانَتْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ .
 (٩) لِقَاحٌ : جَمْعُ لَقْطَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ ذَاتُ اللَّيْنِ الْقَرِيْبَةُ الْعَهْدِ بِالْوِلَادَةِ أَوْ هِيَ الْحَامِلَةُ ذَاتُ اللَّيْنِ .
 (١٠) الْغَابَةُ : مَوْضِعٌ شَمَالِي الْمَدِينَةِ .
 (١١) فِي ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْغِفَارِيَّ ابْنُ لَأْيٍ ذَرَّ وَاسْمَ امْرَأَتِهِ لَيْلَى .

وكان أول من أُنذِرهم ^(١) سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي كان ناهضاً إلى الغابة ، فلما علا ثنية الوداع نظر إلى خيل الكفار وأُنذر المسلمين ، ثم نهض في آثارهم ، فأبلى بلاءً عظيماً حتى استنقذ أكثر ما في أيديهم . ووقعت الصيحة بالمدينة ، فكان أول من جاء إلى النبي ﷺ في حين الصيحة المقداد بن الأسود ، ثم عباد بن بشر ، وسعد بن زيد الأشهليان ، وأسيد بن ظهير الأنصاري ، وعكاشة بن محصن الأسدي ، ومحرز بن نضلة ^(٢) الأسدي الأخرم ، وأبو قتادة الحارث بن ربيعة ، وأبو عياش الزريقي واسمه عبيد بن زيد بن صامت . فلما اجتمعوا أمر رسول الله ﷺ [عليهم] سعد ^(٣) بن زيد . وقيل إن رسول الله - ﷺ - أعطى فرس أبي عياش الزريقي معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص وكان أحكم للفروسية من أبي عياش .

١٠٢ ظ

فأول من لحق بهم محرز بن نضلة الأخرم فقتل ، رحمه الله ، قتله عبد الرحمن بن [عيينة ^(٤) بن] حصن وكان على فرسٍ لمحمود بن مسلمة أخى محمد بن مسلمة أخذه وكان صاحبه غائباً ، فلما قُتل رجع الفرس إلى آريه ^(٥) في بني عبد الأشهل ، وقيل : بل أخذ الفرس عبد الرحمن بن عيينة إذ قتل محرز بن نضلة عليه ، وركبه . ثم قتل سلمة بن الأكوع عبد الرحمن بن عيينة بالرَّمي في خرجته تلك واسترجع الفرس وخرج رسول الله - ﷺ - على فرسٍ لأبي طلحة ، وقال : إن وجدته لبحراً . وانهمز المشركون ، وبلغ رسول الله ﷺ - ماءً يقال له ذو قرد ، ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة ، وأقام على ذلك الماء يوماً وليلة . وكان الفضل في هذه الغزاة والفعل الكريم والظهور والبلاء الحسن لسلمة بن الأكوع ، وكلهم ما قصر ^(٦) ، رضى الله عنهم .

وكان المشركون قد أخذوا ناقة رسول الله ﷺ : العُصْبَاء ^(٧) في غارتهم تلك على

(١) هكذا في الأصل ، وفي المصادر الأخرى ، نذر بهم : أى عرفهم .

(٢) ويروى : نضلة بفتح النون والضاد . والأخرم لقبه .

(٣) قيل : بل المقداد كان أميرهم وهو قول ضعيف .

(٤) زيادة من ر ، ويدل عليها ما بعدها وفي بعض الروايات أن اسم قاتله مسعدة الفزاري وقيل بل اسمه أوبار .

(٥) آريه . مربوطه .

(٦) ويقال : قتل أبو قتادة مسعدة الفزاري ، وقتل المقداد حبيب بن عيينة بن حصن وقرقة بن مالك بن حذيفة

ابن بدر . وقتل عكاشة بن محصن أوبارا وإنه .

(٧) ويقال إسمهم أخذوا معها تسعا من لقاح الرسول ﷺ .

سَرَحَ^(١) المدينة وَنَجَّوْا بها وبتلك المرأة الغفارية الأسيرة امرأة الغفارى المقتول وقد قيل إنها لم تكن امرأة الغفارى المقتول وإنما كانت امرأة أبي ذر ، والأول قول ابن إسحق وأهل السير . قال : فنام القوم ليلة وقامت المرأة فجعلت لا تضع شيئاً على بعير إلا رَغَا ، حتى أتت العَصْبَاء ، فإذا ناقة ذلول ، فركبتها ونذرت إن نَجَّاهَا الله عليها لتنحرَّنها . فلما قدمت المدينة عُرِفَتْ ناقة النبی ﷺ / فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهَا ، فَجِئَءَ بِهَا وبِالمرأة ، فقالت : يا رسول الله نذرت إن نَجَّاني الله أن أنحرها ، فقال رسول الله ﷺ : بشس ما جزيتها ، لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم . وأخذ ناقته ﷺ .

١٠٣ و

غزوة^(٢) بنى المصطلق من خزاعة

ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقى جمادى الأولى ورجبا ، ثم غزا بنى المصطلق فى [شعبان^(٣) من] السنة السادسة من الهجرة ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ، وقيل : بل نُمَيْلَةَ^(٤) بن عبد الله الليثى . وأغار رسول الله ﷺ على بنى المصطلق وهم غارون^(٥) وهم على ماء يقال له : المُرَيْسِيع^(٦) من ناحية قُدَيْد^(٧) مما يلي الساحل ، فقتل من قتل [منهم] وسى النساء والذرية . وكان شعارهم يومئذ ، أمت وقد قيل إن بنى المصطلق جمعوا لرسول الله ﷺ ، فلما بلغه ذلك خرج إليهم ، فلقاهم على ماء يقال له المُرَيْسِيع ، فاقتتلوا ، فهزمهم الله . والقول الأول أصح : أنه أغار عليهم وهم غارون . ومن ذلك السبى جوَيْرِيَّة بنت الحارث بن أبى ضرار سيد بنى المصطلق وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبها ، فأدَّى عنها رسول الله ﷺ ، فأعتقها

(١) السرح : الابل والغنم والراعية المرسله

(٢) انظر فى غزوة بنى المصطلق -- وتسمى غزوة المريسيع -- ابن هشام ٣/٣٠٢ والواقدي ٣٨٠ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٥ وصحيح البخارى ٥/١١٥ والطبرى ٢/٦٠٤ وأنساب الأشراف ١/٦٤ وابن حزم ص ٢٠٣ وابن سيد الناس ٩١/٢ وابن كثير ٤/١٥٦ والنويرى ١٧/١٦٤ والسيرة الحلبيه ٢/٣٦٤ .

(٣) زيادة من رواين هشام .

(٤) وقيل : زيد بن حارثة .

(٥) غارون : غافلون .

(٦) ماء لبنى المصطلق بينه وبين الفرع نحو من يوم وبين الفرع والمدينة ثمانية برد .

(٧) قديد : قرية كانت لخزاعة كثيرة السائب . على الطريق من المدينة إلى مكة

وتزوجها . وشهدت عائشة - رضى الله عنها تلك الغزاة ، قالت : ما هو إلا أن وقفت جُويرية بباب الخباء تستعين رسول الله ﷺ في كتابتها ، فنظرت إليها فرأيت على وجهها ملاحه / وحسنا ، فأيقنت أن رسول الله ﷺ إذا رآها أعجبتة ، فما هو إلا أن كلمته ، فقال لها رسول الله ﷺ : أو خير من ذلك أن أؤدى كتابتك وأتزوجك . قالت : وما رأيت أعظم بركة على قومها منها ، فما هو إلا أن علم المسلمون أن رسول الله - ﷺ - تزوجها ، فأعتقوا كل ما بأيديهم من سبى بنى المصطلق وقالوا أصهار رسول الله ﷺ (١) ، وأسلم سائر بنى المصطلق .

وقد اختلف في وقت هذه الغزاة ، قيل : كانت قبل الخندق وقريظة (٢) ، وقيل : كانت بعد ذلك وهو الصواب إن شاء الله . وقُتل في هذه الغزاة هشام بن صُبابه اللثي خطأ ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة لم يعرفه ، وظنه من المشركين (٣) . وفي هذه الغزاة قال عبد الله بن أبي بن سلول : (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلُّ) وذلك لِشَرِّ وقع بين جهنجاه بن مسعود الغفارى - وكان أجيرا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه - وبين سنان بن وبر (٤) الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج ، فنادى جهنجاه الغفارى : يا للمهاجرين ، ونادى الجهنى : يا للأنصار (٥) . وبلغ زيد بن أرقم رسول الله - ﷺ - مقالة عبد الله بن أبي بن سلول ، فأنكرها ابن أبي ، فأنزل الله عز وجل [فيه] سورة المنافقين ، فقال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم : وفَتَ أذنك يا غلام (٦) ، وأخذ بأذنه . وتبرأ عبد الله بن عبد الله بن أبي من فعل أبيه وأتى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله أنت - والله - العزيز وهو الذليل ، أو قال : أنت الأعز وهو

(١) واضح أن اقتران الرسول بجويرية لم يكن لجمالها كما ظنت السيدة عائشة ، وإنما كان سياسة مه ليعتق المسلمون من بأيديهم من نساء القوم وليستعطف عشائريهم حتى يدخلوا في الإسلام وفعلا دخلوا فيه وتمت عليهم نعمة رهم .
(٢) هو قول ابن سعد إذ ذكر أنها كانت في شعبان سنة خمس من الهجرة لليلتين خلتا منه ، بينما ذكر أن غزوة الخندق كانت في ذى القعدة من نفس السنة .

(٣) في هذه الغزوة نزلت آية التيمم ، انظر ابن سيد الناس ١٠٢/٢ - ١٠٣ .

(٤) في الاستيعاب ص ٥٨١ سنان بن تيم ويقال ابن وبر ، وكان سبب الشر ازدحامها على الماء .
(٥) في الصحيح أن الرسول ﷺ وسلم لما سمع بهذا التنادى وتلك الدعوة قال . دعوها فإنها متنة يعنى أنها حبيثة لأنها من دعوى العصية الجاهلية وقد جعل الله المؤمنين أخوة وحزبا واحدا وأمة واحدة .

(٦) كان غلاما حدثا ، فقال بعض الأنصار لرسول الله حذبا على ابن أبي ودفعنا عنه : عسى أن يكون الغلام وهم

الأذل ، وإن شئت - والله - لنخرجنه من المدينة . وقال سعد ^(١) بن عُبادة : يا رسول الله إن هذا رجل يحمله حسده على النفاق ، فدعّه إلى عمله ، وقد كان قومه على أن يتوجّوه بالخرز قبل قدومك المدينة ويقدموه على أنفسهم ، فهو يرى أنك نزعْتَ ذلك منه ، وقد خاب وخسر إن كان يضمّر خلاف ما يظهر ، وقد أظهر الإيمان فكلّه ^(٢) إلى ربه . وقال عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مسلول : يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي فإن كنت تريد ذلك فمُرني بقتله ، فوالله إن أمرتني بقتله لأقتلنه ، وإني أخشى يا رسول الله ^(٣) إن قتله غيري أن لا أصير عن طلب الثأر فأقتل به مسلماً - فأدخل النار ، وقد علمت الأنصار أنني من أبرّ أبنائها بأبيه ، فقال له رسول الله - ^(٤) خيراً ، ودعاه ، وقال له : برّ أباك ولا يرى منك إلا خيراً . فلما وصل رسول الله - ^(٥) والمسلمون إلى المدينة من تلك الغزاة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبي لأبيه بالطريق ، وقال : والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله ^(٦) بالدخول ، فأذن رسول الله ^(٧) بدخوله .

١٠٤ و

وفي هذه الغزاة قال أهل الإفك في عائشة - رضى الله عنها - ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا ، ونزل القرآن ببراءتها ^(٨) .

ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في ذلك سعد بن عُبادة وهم وخطأ ^(٩) ، وإنما تراجع في ذلك / سعد بن عُبادة مع أُسَيْد بن حُضَيْر ، كذلك ذكر ابن إسحق عن الزُّهري عن عبيد الله بن عبد الله وغيره ، وهو الصحيح ، لأن سعد بن معاذ مات في منصرف

١٠٤ ظ

(١) في بعض الروايات أن هذا الحديث كان بين أُسَيْد بن حُضَيْر والرسول

(٢) كله : دعه

* وذكر بعض العلماء الحكمة التي لأجلها قدم الله إسلام الأجانب على إسلام الأقارب حتى بلغ من الأجانب أن يقتل أحدهم أباه إيثارة لله ولرسوله كما وعد عبد الله من نفسه ، فقال : الحكمة في ذلك أنه لو تقدمت الأقارب لقال الملحدون : قوم أرادوا الفخر لأنفسهم فقدم الله الأجانب تنزيهاً لمنصب النبوة من هذه القالة . والله أعلم . (وانظر في مواقف عبد الله من أبيه ودلالته على حسن إيمانه الروض الأنف ٢١٧/٢ وما بعدها) .

(٣) وذلك في الآيات العشر بسورة البور (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم - إلى قوله تعالى : وأن الله رءوف رحيم) . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ص ٧٦٦ : أمر النبي ^(٤) بالذين رموا عائشة بالإفك حين نزل القرآن ببراءتها فجلدوا الحد ثم دُفِنَ في ذكر جماعة من أهل السير والعلم بالخبر .

(٤) انظر البحارى ١١٦/٥ وما بعدها والطبرى ٦١٠/٢ .

رسول الله ﷺ من بنى قُرَيْظَةَ لا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ ، وَلَمْ يَدْرِكْ غَزْوَةَ الْمُرَيْسِيِّع ^(١) وَلَا حَضَرَهَا .

وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ مِقْبِسُ بْنُ صُبَابَةَ مَظْهَرًا لِلْإِسْلَامِ وَطَالِبًا لَدَيْهِ أَخِيهِ هِشَامَ بْنَ صُبَابَةَ . فَأَمَرَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَدْيَةِ . فَأَخَذَهَا . ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ . فَقَتَلَهُ . وَفَرَّ إِلَى مَكَّةَ كَافِرًا ، وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِقَتْلِهِمْ فِي حِينِ دُخُولِهِ مَكَّةَ .

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ بِأَكْثَرِ مِنْ عَامِينَ الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مُصَدِّقًا ^(٢) لَهُمْ . فَخَرَجُوا لِيَتَلَقَوْهُ . فَفَزِعَ مِنْهُمْ . وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَرِيدُونَهُ بِسُوءٍ . فَارْجَعُوا عَنْهُمْ . وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَنَّهُمْ ارْتَدُّوا وَمَنَعُوا الزَّكَاةَ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ . فَتَكَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَزْوِهِمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ قَدِمَ وَافِدُهُمْ مِنْكَارُ لِرَجُوعِ مُصَدِّقِهِمْ عَنْهُمْ دُونَ أَنْ يَأْخُذَ صَدَقَاتِهِمْ [وَأَنْهُمْ] إِنَّمَا خَرَجُوا إِلَيْهِ مَكْرَمِينَ لَهُ . فَأَكْذَبَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) يَعْنِي الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ (فَتَبَيَّنُوا / أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ - الْآيَةُ) .

عُمْرَةُ ^(٣) الْحُدَيْبِيَّةِ

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . بِالْمَدِينَةِ مَنْصَرَفَهُ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ رَمَضَانَ ^(٤) وَسَوَّالًا . وَخَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ^(٥) مُعْتَمِرًا . فَاسْتَنْفَرَ الْأَعْرَابَ الَّذِينَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ . فَأَبْطَأَ عَنْهُ أَكْثَرُهُمْ . وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْعَرَبِ .

(١) هَذَا عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالُوا إِنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ . أَمَّا مَنْ يَقُولُ كَأَنَّ سَعْدَ بْنَ كَابٍ كَانَتْ قَلْبَهَا فَإِنَّهُ يَسْقُطُ عَنْهُ اعْتِرَاضُ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(٢) مُصَدِّقًا . جَامِعًا لِلزَّكَاةِ

(٣) طَرَفُ عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ابْنُ هِشَامٍ ٣٢١/٣ وَالْوَاقدِي ٣٨٣ وَأَبُو سَعْدٍ ج ٢ ق ١ ص ٦٩ وَابْنُ حَارِثٍ ١٢١/٥ وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٣٥/١٢ وَالطَّبْرِيُّ ٦٢٠/٢ وَابْنُ حَزْمٍ ص ٢٠٧ وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ ١١٣/٢ وَابْنُ كَثِيرٍ ١٦٤/٤ وَالْوَيْزِيُّ ٢١٧/١٧ . وَالْحُدَيْبِيَّةُ : بَثْرَسَى - هِيَ الْمَكَانُ وَقِيلَ شَجَرَةٌ حَدْبَاءُ سَمِيَ بِهَا عَلَى التَّصْغِيرِ . وَقِيلَ : قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ مَكَّةَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : أَيْضًا فِي شَوَّالٍ . وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنْ اسْتِغْ

(٥) عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ : يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَهْلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ

وجميعهم نحو ألف وأربعمائة ، وقيل ألف وخمسمائة (١) .

وساق معه الهدى (٢) . وأحرم رسول الله ﷺ ، بِعُمْرَةِ (٣) . ليعلم الناس أنه لم يخرج لحرب (٤) فلما بلغ خروجه قريشا خرج جمعهم صادّين لرسول الله ﷺ عن المسجد الحرام ودخول مكة وأنه إن قاتلهم قاتلوا دون ذلك ، وقدّموا خالد (٥) بن الوليد في خيل إلى كُراع (٦) الغميم . فورد الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ وهو بعُسفان (٧) . فسلّك طريقا يخرج منه في ظهورهم (٨) وخرج إلى الحديبية من أسفل مكة ، وكان دليله فيه رجلا من أسلم فلما بلغ ذلك خيل / قريش التي مع خالد جرت إلى قريش تعلمهم بذلك .

ط ١٠٥

ولما وصل رسول الله ﷺ إلى الحديبية بركت ناقته ﷺ ، فقال الناس : خَلَّتْ (٩) خَلَّتْ ، فقال النبی علیه السلام : ما خلأت ، وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس (١٠) الفيل عن مكة ، لا تدعوني قريش اليوم إلى خُطّةٍ يسألونني فيها صلة رحم إلا أعطيتهم إياها ، ثم نزل ﷺ هنالك ، فقيل : يا رسول الله ليس بهذا الوادي ماء ، فأخرج عليه السلام سهما من كنانته ، فأعطاه رجلا من أصحابه ، فنزل في قلب (١١) من تلك القلب ، فغرزته في جوفه ، فجاش الماء الرّواء (١٢) حتى كفي جميع أهل الجيش . وقيل إن الذي نزل بالسهم في القلب ناجية بن جندب بن عمير الأسلمي وهو سائق بدن (١٣) رسول الله ﷺ يومئذ ، وقيل : نزل بالسهم في القلب البراء بن عازب .

(١) وقيل : سبعمائة ، وقيل : ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون ، وقيل : ألف وثلاثمائة .

(٢) الهدى : هدى الكعبة ، هو ما يضحى به عندها ، ويقال أنه كان سبعين ناقة .

(٣) واضح أنه أحرم بالعمرة في ذي الحليفة : ميقات أهل المدينة .

(٤) إما خرج زائرا للكعبة ومعظما .

(٥) ويقال : بل قدموا عكرمة بن أبي جهل .

(٦) كراع الغميم : موضع بين رابغ والجحفة في اتجاه المدينة .

(٧) عسفان : قرية بين المدينة ومكة .

(٨) يقال : سلّك بهم طريقا وعرا شديد الوعورة .

(٩) خلأت : حرنت .

(١٠) أي الله جل جلاله .

(١١) قلب : بئر .

(١٢) الماء الرّواء : الماء العذب السائغ .

(١٣) البدن : جمع بدنة وهي الناقة تنحر بمكة .

ثم جرت الرسل والسفرَاء بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش ، وطال التراجع والتنازع إلى أن جاءه سهيل بن عمرو العامري ، فقاضاه^(١) على أن ينصرف عليه السلام عامه ذلك ، فإذا كان من قابل أتى معتمرا ودخل هو وأصحابه مكة بلا سلاح حاشا السيوف في قُربها فيقيم بها ثلاثا ويخرج . وعلى / أن يكون بينه وبينهم صلح عشرة أعوام يتداخل فيها الناس ويأمن بعضهم بعضا ، على أن من جاء من الكفار إلى المسلمين مسلما ، من رجل أو امرأة ، رُدَّ إلى الكفار ، ومن جاء من المسلمين إلى الكفار مرتدا لم يردوه إلى المسلمين .

فعظم ذلك على المسلمين حتى كان لبعضهم فيه كلام . وكان رسول الله ﷺ ، أعلم بما علمه الله من أنه سيجعل للمسلمين فرجا ، فقال لأصحابه : اصبروا فإن الله يجعل هذا الصلح سببا إلى ظهور دينه ، فأنس الناس إلى قوله بعد نفارٍ منهم .

وأبى سهيل بن عمرو أن يُكْتَبَ في صدر صحيفة الصلح من محمد رسول الله وقال له : لو صدقناك بذلك ما دفعناك عما تريد ، ولا بد أن يُكْتَبَ : باسمك اللهم^(٢) . فقال لعلي : - وكان كاتب صحيفة الصلح - امحُ يا علي ، واكتب باسمك اللهم . وأبى على أن يمحو بيده « رسول^(٣) الله » فقال له رسول الله ﷺ : اعرضه عليّ ، فأشار إليه^(٤) ، فمحاها - ﷺ - بيده ، وأمره أن يكتب : من محمد بن عبد الله .

وأتى أبو جندل بن سهيل^(٥) يومئذ بأثر كتاب الصلح ، وهو يرسف في قيوده ، فردّه - ﷺ - على أبيه ، فعظم ذلك على المسلمين ، فأخبرهم ﷺ وأخبر أبا جندل أن الله سيجعل له فرجا ومخرجا . وكان رسول الله - ﷺ - / قد بعث عثمان بن عفان إلى مكة رسولا^(٦) ، فجاء خبر إلى رسول الله ﷺ بأن أهل مكة قتلوه ، فدعا رسول الله ﷺ

(١) قاضاه ها : صالحه .

(٢) كان قد أملى الرسول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله » . وواضح أنه أبي البسملة ووصف محمد بأنه رسول الله

(٣) في الأصل : محمد رسول الله .

(٤) فأشار إليه : أي إلى مكان رسول الله في الصحيفة

(٥) أي سهيل بن عمرو ، وكان أبو جندل قد آمن بالله ورسوله ، ويقال أنه رجع مكة في جوار مكرز بن حفص .

(٦) أي قل عقد هذا الصلح .

حينئذ المسلمين للمبايعة على الحرب والقتال لأهل مكة . ورُوي أنه بايعهم على أن لا يفرّوا . وهي بيعة الرضوان تحت الشجرة ^(١) التي أخبر الله عز وجل أنه رضى عن المبايعين لرسول الله ﷺ - تحتها ^(٢) ، وأخبر رسول الله ﷺ : أنهم لا يدخلون النار . وضرب رسول الله - ﷺ - يمينه على شماله لعثمان [وقال ^(٣) : هذه عن عثمان] فهو كمن شهدها .

ذكر وكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال :
أول من بايع رسول الله ﷺ - يوم الحديبية أبو سنان الأسدي . وذكر ابن هشام عن وكيع . كانت قريش قد جاء منهم نحو سبعين أو ثمانين رجلا للإيقاع بالمسلمين وانتهاز الفرصة في أطرافهم ، ففطن المسلمون لهم فخرجوا ، فأخذوهم أسرى . وكان ذلك والسفراء يمشون بينهم في الصلح . فأطلقهم رسول الله ، فهم الذين يسمون العتقاء ، وإليهم يُنسب العتقيون فيم يزعمون ، ومنهم معاوية وأبوه فيما ذكروا .
فلما تم الصلح بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة الذي تولى عقده لهم سهيل بن عمرو على ما ذكروا ، أمر رسول الله - ﷺ - المسلمين أن ينحروا ويحلّوا . ففعلوا بعد توقف كان بينهم / أغضب رسول الله ﷺ ، فقال عليه السلام : لو نحرنا لنحروا . فنحر رسول الله ﷺ - هديه ، فنحروا بنحره . وحلق رسول الله - ﷺ - رأسه ، ودعا للمحلّقين ثلاثا وللمقصرين واحدة ^(٤) . قيل إن الذي حلق رأسه يومئذ خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي .

ثم رجع رسول الله ﷺ - إلى المدينة ، فأتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي حليف لبني زهرة هاربا من مكة مسلما ، وكان ممن حبس بمكة مع المسلمين ، فبعث فيه الأزهر بن [عبد] ^(٥) عوف عم عبد الرحمن بن عوف والأخنس بن شريق الثقفي رجلا

(١) كانت شجرة طلع وهي السمرة .

(٢) وذلك قوله عز وجل : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) .

(٣) زيادة من بعض المصادر . (انظر ابن حزم ص ٢١٠) .

(٤) عن ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله

المحلّقين ، قالوا : يا رسول الله والمقصرين ؟ قال : يرحم الله المحلّقين قالوا : يا رسول الله والمقصرين ؟ قال : يرحم الله المحلّقين ، قالوا والمقصرين : قال : يرحم الله المقصرين .

(٥) زيادة من ر والاستيعاب وغيره .

من بنى عامر بن نُؤَيٍّ ومولى لهم ، فَأَتِيَا النبی علیہ السلام ، فَأَسْلَمَهُ إِلَيْهِمَا عَلَى مَا عُقِدَ فِي الصَّلَاحِ . فاحتملاه ، فلما صاروا بذی الحُلَيْفَةِ ^(١) قال أبو بَصِيرٍ لأحد الرجلين : أرى سيفك هذا سيفاً جيداً فَأَرِنِيهِ ، فلما أراه إِيَّاه ضرب [به] العامريَّ فقتله ، وفرَّ المولى فَأَتَى النبی ﷺ وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل مذعور ولقد أصاب هذا ذعر . فلما وصل إليه أخبره بما وقع . وقال : غدر بنا وبيننا هو يكلمه إذ وصل أبو بَصِيرٍ ، فقال : يا رسول الله قد وفَّتْ ذِمَّتُكَ وَأَطْلَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فقال رسول الله ﷺ ، وَيَلْمُهُ مِسْعَرٌ ^(٢) حَرَّبَ لو كان له رجال ، أو قال أصحاب . فعلم / أبو بصير أنه سيرده فخرج حتى أتى سيف ^(٣) البحر ، موضعاً يقال له العيص ^(٤) من ناحية ذى المروة على طريق قريش إلى الشام ، فجعل يقطع على رفاقهم ^(٥) واستضاف إليه قوماً من المسلمين الفارين عن قريش ، منهم أبو جندل بن سهيل ، فجعلوا لا يتركون لقريش عيراً ولا ميرة ولا ماراً إلا قطعوا بهم . فكتبت في ذلك قريش إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا نرى أن تضمهم إليك إلى المدينة ، فقد آذونا .

١٠٧ ظ

وأنزل الله تعالى بعد ذلك القرآن بفسخ الشرط المذكور في ردِّ النساء ^(٦) . ففنع رسول الله ﷺ من ردِّهن ، ثم نزلت سورة ^(٧) براءة . فنسخ ذلك كله ، وردَّ على كل ذى عهد عهده وأن يمهّلوا أربعة أشهر ، ومن لم يستقم على عهده لا يستقام له . وهاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، فَأَتَى أخوها : عمارة والوليد فيها ، ليردوها ، ففنع الله عزَّ وجلَّ من ردِّ النساء المؤمنات إلى الكفار إذا امتحن ^(٨) فوجدن مؤمنات . وأخبر أن ذلك

(١) ذو الحليفة : ميقات أهل المدينة كما سلف وهى على بعد سبعة أميال منها .

(٢) مسعر حرب : موقد حرب .

(٣) سيف البحر : ساحله .

(٤) العيص وذو المروة : من أرض جهينة .

(٥) على رفاقهم : أى على المسافرين منهم .

(٦) وذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَّ فَإِنْ

عَمَسُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حَالٌ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا انْفَقُوا)

(٧) انظر أوائل هذه السورة .

(٨) كان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ما هاجرت ناشراً ولا هاجرت إلا لله ورسوله . فإذا حلفت لم

ترد . ورد صداقها إلى بعلها . انظر الروض الأنف ٢/٢٣٠ .

لا يحلّ . وأمر المؤمنين أيضا أن لا يمسكوا بعصم الكوافر^(١) ، ولا ينكحوا المشركات ،
يعنى الوثنيّات ، حتى يؤمن .

غزوة^(٢) خيبر

وأقام رسول الله ﷺ - بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم/ وخرج في
بقية منه غازيا إلى خيبر ، ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام ، واستخلف
على المدينة نُمَيْلَة^(٣) بن عبد الله اللّيثي - وذكر موسى بن عقبة ، قال : لما قدم رسول الله
ﷺ المدينة منصرفه من الحديبية مكث عشرين يوما أو قريبا^(٤) منها ثم خرج غازيا إلى
خيبر ، وكان الله عزّ وجلّ وعده إياها وهو بالحديبية .

قال أبو عمر :

قال الله عزّ وجلّ في أهل الحديبية : (لقد رَضِيَ اللهُ عَنْ المؤمنين إذ يبايعونك تحت
الشجرة فعلم ما في قلوبهم ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) . فلم يختلف العلماء في أنها البيعة بالحديبية . قال ابن قتيبة وقتادة
وعكرمة وغيرهم : كانت الشجرة سَمُرَة^(٥) كانت بالحديبية . وعلم ما في قلوبهم من الرضا
بأمر البيعة على أن لا يفروا واطمأنت بذلك نفوسهم (فَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) : خيبر ،
ووعدهم المغانم فيها (مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا) . وقد روى عن ابن عباس ومجاهد في قوله :
(وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً) أنها المغانم التي تكون إلى يوم القيامة . وقالوا في قوله :

(١) وذلك في قوله تعالى بنفس الآية السالفة : (ولا تمسكوا بعصم الكوافر » . والعصم : جمع عصمة . وهي
الحبل والسبب . وكان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي
سفيان وهما على شركها بمكة ، وطلق أم كلثوم الخزاعية وهي أم ابنه عبد الله فتزوجها أبو جهل بن حذيفة بن عانم رجل
من قومه وهما على شركها .

(٢) انظر في غزوة خيبر ابن هشام ٣/٣٤٢ والواقدي ٣٨٩ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧٧ وأنساب الأشراف
١/١٦٩ والبخاري ٥/١٣٠ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٦٣ والطبري ٣/٥ وابن حزم ص ٢١١ وابن سيد الناس
٢/١٣٠ وابن كثير ٤/١٨١ والنويري ١٧/٢٤٨ .

(٣) وفي رواية : سباع بن عرفة .

(٤) هكذا في ر وفي الأصل : وقريبا .

(٥) السمرة . شجرة الطلح .

(وأخرى لم تقدرُوا عليها قد أحاط الله بها) : فارس والروم وما افتتحوا إلى اليوم .
وقال / عبد الرحمن بن أبي ليلى . قال : وقوله : (فتحا قريبا) : خير .
رجع الخبر إلى ابن إسحق ، قال :

فلما خرج رسول الله ﷺ إلى خير دفع رايته ، وكانت بيضاء ، إلى علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ، وأخذ طريق الصهباء^(١) إلى وادي الرّجيع ، فنزل بين خير وغطفان لثلا
يُمدوهم ، لأنه بلغه أن غطفان تريد إمداد يهود خير . ولما خرجوا لإمدادهم اختلفت
كلماتهم ، وأسمعهم الله عز وجل حيساً من ورائهم وهذا راعهم وأفرعهم فانصرفوا إلى
ديارهم ، فأقاموا بها . وأقبل رسول الله ﷺ حتى أشرف على خير مع الفجر ، وعُملهم
غادون بمساحيهم ومكاتلهم^(٢) . فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش نادوا : محمد
والخميس^(٣) معه ، وأدبروا هرباً ، فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر خربت خير إنا إذا
نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . وتحصنت يهود في حصونهم وكانت حصونا
كثيرة ، فكان أول حصن افتتحوه حصنا يسمى «ناعما» وعنده قتل محمود بن مسلمة أخو
محمد بن مسلمة أُلقيت عليه رَحَى فشذخته ، رحمه الله ، ثم حصنا يُدعى «القَمُوص»
وهو حصن بنى أبي الحقيق ، ومن سبايا ذلك الحصن كانت صَفِيَّة بنت حيى بن
أخطب - وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق - / أصابها رسول الله ﷺ وبنى
عمُّ لها ، فوهب صَفِيَّة لِدَحِيَّة بن خليفة الكلبي ثم ابتاعها [منه]^(٤) بسبعة أرؤس ، ثم
أردفها خلفه ، وألقى عليها رداً ، فعلم أصحابه أنه اصطفاها لنفسه ، وجعلها عند أم^(٥)
سليم حتى اعتدت وأسلمت ، ثم أعتقها وتزوجها ، وجعل عتقها صداقها . وهذه مسألة
اختلف الفقهاء فيها فمن جعل ذلك خصوصاً له كما خصَّ بالموهوبة ، ومنهم من جعل
ذلك سنة لمن شاء من أُمته .

ثم فتح حصن الصعب^(٦) بن مُعاذ ولم يكن في حصون خير أكثر طعاماً

(١) الصهباء : موضع في الطريق من المدينة إلى خير ، وهي على بعد ثمانية برد منها شمالاً .

(٢) المساحى : الفئوس المكاتل : الزنايل .

(٣) قيل سمي الجيش حمياً لأنه خمسة أقسام : المقدمة والساقة والميسرة واليمين والقلب .

(٤) زيادة من ر ومصادر مختلفة ويدل عليها السياق

(٥) هي أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك .

(٦) هكذا في ر وابن هشام وغيره من المصادر . وفي الأصل : ابن الصعب .

وود كآمنه^(١). ووقف إلى بعض حصونهم فامتنع عليهم ففتحوه ولقوا فيه شدة، فأعطى رايته أبا بكر الصديق فنهض بها وقاتل واجتهد ولم يفتح عليه، ثم أعطى الراية عمر فقاتل ثم رجع ولم يفتح له وقد جهد. فحينئذ قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس يفرار يفتح الله عز وجل على يديه. فلما أصبح دعا عليا، وهو أرمد، فتقل في عينيه، ثم قال: خذ الراية فامض بها حتى يفتح الله بها عليك. ذكر هذا الخبر ابن إسحق^(٢)، قال، قال: حدثني بريدة بن سفيان بن فروة عن أبيه سفيان عن سلمة بن الأكوع، وذكر من حديث أبي رافع مولى النبي ﷺ، قال: خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله - ﷺ - برايته إلى حصن من حصون خيبر، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله وقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فألقى^(٣) ترسه من يده، فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده، وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر معي سيفه وأنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه.

١٠٩ ظ

وذكر ابن إسحق من رواية يونس بن بكير وزياد وإبراهيم بن سعد والأُموي^(٤) عنه عن عبد الله بن سهل، قال أخو بني حارثة، عن حابر بن عبد الله. وبعضهم يرويه عن ابن إسحق عن عبد الله بن سهل، عن جابر، ولم يشهد جابر خيبر^(٥):
أن محمد بن مسلمة هو الذي قتل مرحبا اليهودي بخيبر. قال ابن إسحق: فذكر أن رسول الله ﷺ قال: من لهذا يعني مرحبا اليهودي، فقال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله أطلب الثأر، قتل أخي بالأمس. قال: فقم إليه. فنهض إليه محمد بن مسلمة، فتقاتلا، وكانا يستتران بشجرة [فجعل^(٦) أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه إقتطع بسيفه ما دونه منها] حتى ذهبت أغصانها [وبرز^(٧) كل واحد منهما

(١) الودك: دسم اللحم ودهنه.

(٢) انظر في هذا الخبر وتاليه ابن هشام ٢٤٩/٣.

(٣) في ابن هشام: فطاح ترسه من يده. وفي رواية: فطرح ترسه من يده.

(٤) هو سعيد بن يحيى الأموي، وله كتاب في السير.

(٥) انظر في هذا الخبر ابن هشام ٣٤٨/٣.

(٦) زيادة من ابن هشام ساقطة من الأصل ور.

(٧) زيادة أيضا من ابن هشام وعبارة ر: ثم ضربه مرحب فعرض سيفه بدرقة محمد بن مسلمة.

لصاحبه ، وحمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه ، فاتَّقاها بالدَّرَقَة (١) فوقَ سيفه فيها
 فعَضَّتْ به وأمسكته [وضره محمد ، فقتله . ثم انصرف . ثم برز أخو مرحب واسمه ياسر ،
 فدعا إلى البراز ، فخرج إليه الزبير . هذا ما ذكره ابن إسحق في قتل مرحب اليهودي
 بخيبر . / ونخالفه غيره ، فقال : بل قتله على بن أبي طالب ، وهو الصحيح عندنا . ١١٠ و
 حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ،
 [قال] : حدثنا هرون بن عبد الله ، قال : حدثنا روح بن عباد ، قال : حدثنا عوف ،
 عن ميمون أبي عبد الله ، عن عبد الله بن أبي بريدة ، عن أبيه [أبي] بريدة الأسلمي :
 أن النبي ﷺ قال : لما نزل بحصن خيبر - : لأعطينَّ اللّواءَ غدا رجلا يحب الله
 ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر ، فدعا عليا ، وهو
 أرمَدُ ، فتفل في عينيه ، وأعطاه اللواء ، ونهض معه الناس ، فلقوا أهل خيبر ، فإذا
 مَرَّحَبٌ بين أيديهم يرتجز :

قد علمتُ خيبرُ أني مَرَّحَبٌ شاكي السلاح بطلٌ مجرَّبٌ (٢)
 إذا السيوفُ أقبلتُ تلهَّبُ أظعنُ أحيانا وحيناً أضربُ (٣)

فاختلف هو وعلى ضربتين ، فضربه على رأسه حتى عضَّ السيفُ بأُضراسه ، وسمع
 أهل العسكر صوت ضربته ، قال : فما تنامُّ الناس حتى فتحوها لهم .

حدثنا سعيد بن نصر . قال : حدثنا قاسم بن أصبغ [قال] : حدثنا محمد بن
 وضاح [قال] : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة [قال] : حدثنا هاشم بن القاسم [قال] :
 حدثنا عكرمة بن عمار ، قال : حدثني إياس بن سلمة الأكوع ، قال : أخبرني أبي ،
 قال (٤) :

لما خرج عمي عامر بن سنان إلى خيبر بارز يوما مرحبا اليهودي ، فقال مرحب :
 قد علمتُ خيبرُ أني مَرَّحَبٌ شاكي السلاح بطلٌ مجرَّبٌ
 / إذا الحروبُ أقبلتُ تلهَّبُ أظعنُ أحيانا وحيناً أضربُ

(١) الدَرَقَة : ترس من جلد .

(٢) شاكي السلاح : شاهره .

(٣) ستأني رواية ثانية لهذا البيت .

(٤) انظر في هذا الحديث صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٤/١٢ وما بعدها .

وقال عمي :
قد علمتُ خيرُ أني عامرُ شاكي السلاح بطلُ مغاورُ

فاختلفا ضربتين ، فوق سيف مرحب في ترس عامر ، ورجع سيف [عامر] على مسافة فقطع أكحله ، فكانت (١) فيها نفسه . قال سلمة : إن رسول الله ﷺ - أرسلني إلى علي بن أبي طالب ، وقال : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله قال : فجئت به أقوده أرمداً ، فبصق النبي ﷺ - في عينيه ، ثم أعطاه الراية ، فخرج مرحب يخطر بسيفه ، وقال :

قد علمتُ خيرُ أني مرحبُ شاكي السلاح بطلُ مجربُ
* إذا الحروبُ أقبلت تلهبُ *

وقال علي رضي الله عنه :
أنا الذي سَمَتْنِي أُمِّي حَيْذَرُهُ كَلَيْثُ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةِ (٢)
* أوفيهُمُ بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ (٣) *

ففلق رأس مرحب بالسيف ، وكان الفتح على يد علي .
قال ابن إسحق : وآخر ما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم الوطيح والسلام .
وقال موسى بن عقبة : حاصر رسول الله ﷺ [حصون (٤)] خيبر بضعة عشرة ليلة ، وكان بعضها صلحاً وأكثرها عنوة ، ذكر ذلك عن ابن شهاب . وقال ابن إسحق : قسم رسول الله ﷺ أرض خيبر كلها لأنه غلب على جميعها عنوة . وحاصر رسول الله ﷺ [أهل خيبر في حصنهم الوطيح حتى إذا / أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ، ففعل .

و ١١١

(١) أي أنه مات .

(٢) الحيدرة . الأسد . ويروى الشطر الثاني كليلث غابات شديد قسوره

(٣) الصاع : مكيال صغير ، والسندرة : مكيال كبير . وفي رواية : أكيلكم بالسيف كيل السندرة . والمعنى

أقتلكم قتلاً ذريعاً

(٤) زيادة من ر .

[مقاسم خيبر وأموالها]

وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها : الشَّقَّ (١) ونَظَاة والكُتَيْبَة وجميع حصونهم إلا ما كان من دينك [الحصنين] (٢) . فلما سمع بهم أهل فذك (٣) قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ويُحِلُّوا له الأموال ، ففعل . وكان فيمن مشى بين رسول الله - ﷺ - وبينهم في ذلك محبصة بن مسعود أخو بني حارثة . قال : فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف ، فعاملهم ، وقال لهم : على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم . فصالحه أهل فذك على مثل ذلك . وكانت خيبر فيئاً بين المسلمين ، وكانت فذك خاصة لرسول الله ﷺ عليه وسلم ، لأنهم لم يوجفوا (٤) عليها بخيل ولا ركاب . قال أبو عمر (٥) :

هذا هو الصحيح في أرض خيبر أنها كانت عَنوةً كلها مغلوبا عليها بخلاف فذك وأن رسول الله - ﷺ - قسم جميع (٦) أرضها على الغانمين لها الموجفين بالخييل والركاب ، وهم أهل الحُدَيْبِيَّة . ولم يختلف العلماء [في] أن أرض خيبر مقسومة ، وإنما اختلفوا هل تُقَسَّمُ الأرض إذا غُنِمَت البلاد أو توقف ؟ فقال الكوفيون (٧) : الإمام محيّر بين / قسمتها كما فعل رسول الله ﷺ - بأرض خيبر وبين إيقافها كما فعل عمر بسواد العراق ، وقال

(١) هذه بعض حصون خيبر .

(٢) زيادة من ر ومصادر مختلفة وهما الوطيح والسلام .

(٣) فذك قرية كانت لليهود شمالي خيبر .

(٤) يوجفوا : يجتمعوا .

(٥) نقل ابن سيد الناس هذه الفقرة بطولها عن ابن عبد البر : وعقب عليها بمناقشة واسعة ، لما ذكره ابن عبد البر من أنها فتحت جميعها عنوة وإنما قسمت جميعها على الفاتحين وحدهم . وسنقل عنه بعض تعقيباته فيما يلي من الهوامش وانظر الطبري ١٩/٣ وسنن أبي داود ٢٦/٢ وما بعدها والروض الأنف ٢٤٦/٢ .

(٦) قال ابن سيد الناس ١٣٧/٢ : أما قوله : قسم جميع أرضها ، فإن الحصنين المفتحين أخيرا وهما الوطيح والسلام لم يجر لها ذكر في القسمة .

(٧) الكوفيون : أصحاب مذهب أبي حنيفة .

الشافعي : تُقسَم الأرض كلها - كما قسم رسول الله ﷺ [خير^(١)] لأن الأرض غنيمة كسائر أموال الكفار ، وذهب مالك إلى إيقافها اتباعا لعمر ، لأن الأرض مخصوصة من سائر الغنيمة بما فعل عمر في جماعة من الصحابة : في إيقافها لمن يأتي بعده من المسلمين . وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : سمعت عمر يقول : لولا أن يترك آخر الناس لا شيء لهم ما افتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سُهْمَانَا كما قسم رسول الله ﷺ خير سُهْمَانَا^(٢) ، وهذا يدل على أن أرض خير قسمت كلها [سُهْمَانَا كما قال ابن إسحق . وأما قول من قال إن خير كان بعضها صلحا وبعضها عنوة ، فقد وهم وغلط ، وإنما دخلت عليه الشبهة بالحصنين اللذين أسلمها أهلها لحقن دماءهم ، فلما لم يكن أهل ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظُنَّ أن ذلك صلح . ولعمري إنه في الرجال والنساء والذرية^(٣) لضرب من الصلح ، ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا بالحصار والقتال ، فكان حكم أرض ذينك الحصنين كحكم سائر أرض خير كلها غنيمة مغلوبا عليها عنوة مقسومة بين أهلها . وربما شبه^(٤) على من قال إن نصف خير صلح ونصفها عنوة بحديث يحيى بن سعيد عن بُشَيْرِ بن يسار أن رسول الله ﷺ قسم خير [نصفين^(٥)] : نصفاه له ، ونصفاه للمسلمين . وهذا لو صح لكان معناه أن [النصف له مع سائر من وقع في ذلك النصف معه ، لأنها قُسمت (على) ستة وثلاثين سهما ، فوقع سهم النبی ﷺ وطائفة معه في ثمانية عشر سهما منها ، ووقع سائر الناس في باقيها ، وكلهم ممن شهد الحديبية ثم شهد خير^(٦) . وليست الحصون التي أسلمها أهلها] بعد^(٧) الحصار والقتال صلحا ، ولو كانت صلحا لملكها أهلها] كما يملك أهل الصلح أراضيهم وسائر أموالهم . فالحق في

(١) زيادة من ر ، وهي هكذا في ابن سيد الناس .

(٢) السهمان : جمع سهم .

(٣) هكذا في ابن سيد الناس ، وفي الأصل ور : أنه في الرجال والذرية والعيال .

(٤) شبه عليه : دخلت عليه الشبهة .

(٥) زيادة من ر وهي هكذا في ابن سيد الناس .

(٦) اعترض ابن سيد الناس على هذه العبارة لابن عبد البر فإن جابر بن عبد الله الأنصاري كان ممن شهد الحديبية

ولم يشهد خير ، وقسم له الرسول ، وأيضا فإنه قسم لأهل السفيتين الذين جاءوا من الحبشة ممن لم يشهدوا الحديبية وخير ، كما قسم للدوسيين والأشعريين الذين قدموا عليه في هذا الفتح .

(٧) زيادة من ر وهي هكذا عند ابن سيد الناس .

هذا/والصواب ما قاله ابن إسحق^(١) دون ما قاله موسى وغيره عن ابن شهاب . والله أعلم .

قال أبو عمر :

قسم رسول الله ﷺ ، خيبر ، وأخرج الخمس^(٢) مما قسم ، ولم يقدر أهلها^(٣) على عمارتها وعملها فأقر اليهود فيها على العمل في النخل والأرض ، وقال لهم : أقركم ما أقركم^(٤) الله . ثم أذن الله له في مرضه الذي مات فيه بإخراجهم ، فقال : لا يبقين دينان بأرض العرب . وقال عليه السلام : أخرجوا اليهود والنصارى من أرض الحجاز . ولم يكن بقي يومئذ بها مشرك وثني - ولا بأرض اليمن أيضا - إلا أسلم في ستة تسع وستة عشر . فلما بلغ عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - في خلافة قوله عليه السلام : أخرجوا اليهود والنصارى من أرض العرب أجلاهم عنها ، فأخذ المسلمون سهامهم في خيبر ، فتصرفوا فيها تصرف المالكين .

قال ابن إسحق : وكان المتولَّى للقسمة بنخير جبار بن صخر الأنصارى من بنى سلمة ، وزيد بن ثابت من بنى النجار ، كانا حاسبين قاسمين . وكانت قسمة خيبر لأهل الحديبية : من حضر الواقعة بنخير ومن لم يحضرها ، لأن الله أعطاهم ذلك في سفر الحديبية^(٥) . ولذلك قال موسى بن عقبة : لم يُقسم من خيبر شيء إلا لمن شهد الحديبية ، وروى ذلك عن جماعة من السلف .

(١) أى أن خيبر فتحت كلها عنوة خلافا لموسى بن عقبة وغيره ممن قالوا بأن بعضها فتح صلحا وبعضها فتح عنوة ، وقد أورد ابن سيد الناس آثارا مختلفة تشهد لابن عقبة وأن الوطيح والسلام فتحا صلحا وفتح بعض الكتيبة عنوة وبعضها صلحا ، وحاول ابن سيد الناس أن يوفق بين الرأيين ، فقال أن أهل هذه الحصون نقضوا الصلح ، فصارت جميعها عنوة ، ثم قسمها الرسول وقسمها .

(٢) كما تنص الآية الكريمة : (واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة) وكانت الكتيبة هي هذه الخمس ، ويستظهر ابن سيد الناس أن يكون ما أعطاه الرسول لأهل السفيتين وللدوسيين والأشعريين من الكتيبة والوطيح والسلام ، وكأن هذه الحصون هي النصف الذى أشار إليه بشير بن يسار في حديثه والذى حجزه الرسول لما ينزل به من أمور المسلمين . انظر ابن سيد الناس ٢ / ١٤٠ .

(٣) أهلها : أى فاتحوها الذين ملكوها من المسلمين .

(٤) هكذا فى ر وابن هشام ، وفى الأصل : أقركم على ما أقركم الله .

(٥) إشارة إلى قول الله عز وجل الذى افتتح به هذه الغزوة : (وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة) .

قال ابن إسحق : فوقع / سهم رسول الله ﷺ ، وعمر وعلى وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف وعاصم بن عدى وسهام بنى سلمة وسهام بنى حارثة وبنى ساعدة وبنى النجار وغفار وأسلم وجهينة واللفيف ، كلها وقعت في الشق . ووقع سهم أبي بكر والزبير وسهام بنى بياضة وبنى الحارث بن الخزرج ومزينة بالنطاة ، ولذك سهمهم وأقسامهم موضع غير هذا . وكان عبيد بن أوس من بنى حارثة قد اشترى يومئذ من سهام الناس سهاماً كثيرة ، فسمي يومئذ عبيد السهام ، واشترى عمر بن الخطاب مائة سهم من سهام المسلمين ، فهي صدقته الباقية إلى اليوم .

وأما فذك فلم يُوجَفْ عليها بِخَيْلٍ ولا ركاب فكانت كبنى النضير خالصة لرسول الله ﷺ .

ومن العجب قول من قال إن الكتيبة (لم تُفتح) عنوة^(١) وإنها من صدقات النبي عليه السلام إلا أن ينزل سهم النبي عليه السلام فيها مع المؤمنين والا فلا وجه لقوله غير هذا . وبالله التوفيق .

وفي غزوة خيبر حرم رسول الله ﷺ - لحوم الحُمُر الأهلية ، لم تختلف الآثار في ذلك . واختلف في حين تحريم المتعة^(٢) بعد إباحتها . وقد ذكرنا الآثار بذلك في التمهيد .

وفيهما أهدت اليهودية زينب بنت [الحارث^(٣) امرأة] سلام بن مشكم إلى رسول الله ﷺ - [الشاة^(٤) المَصْلِيَّة^(٥)] وَسَمَّتْ له / منها الذراع وكان أحب اللحم إليه ﷺ . فلما

١١٣ و

تناول الذراع ولاكها لفظها ورمى بها ، وقال : إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم . ودعا باليهودية فقال : ما حملك على هذا ؟ فقالت : أردت أن أعلم إن كنت نبياً ، وعلمت أن الله إن أراد بقاءك أعلمك . فلم يقتلها رسول الله ﷺ . وأكل من الشاة معه بشر بن البراء ابن معرور ، فمات من أكلته تلك .

وكان المسلمون يوم خيبر ألفاً وأربعمائة راجل ومائتي فارس .

(١) في ابن سيد الناس ١٣٧/٢ : أكثر الكتيبة عنوة وفيها صلح .

(٢) المتعة ، أى زواج المتعة .

(٣) زيادة من ابن هشام وانظر في هذا الخبر صحيح البخارى ١٤١/٥ والروض الأنف ٢٤٣/٢ .

(٤) زيادة من ر وابن هشام .

(٥) المصلية : المشوية .

تَسْمِيَّة مَنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَر

ربيعة بن أكتُم بن سَخْبَرَة الأسدي من بني غَنَم بن دودان بن أسد بن خُزَيْمَة ، وثَقَف ابن عمرو ، ورفاعة بن مسروح . وكلهم من بني أسد ، حلفاء لبني عبد شمس . ومسعود ابن ربيعة القاري ، من القارة ، حليف لبني زهرة .

وعبد الله بن الهُبَيْب ، ويقال ابن أُهَيْب الليثي حليف لبني أسد بن عبد العزى بن قُصَي وابن أُخْتَم .

وبِشْر بن البراء بن مَعْرُور من بني سَلَمَة مات من أكله مع رسول الله - ﷺ - الشاة المسمومة ، وفُضَيْل بن النعمان من بني سلمة أيضا ومسعود بن سعد بن قيس الأنصاري الزُرَقِي .

ومحمود بن مسلمة بن خالد أخو محمد بن مسلمة من الأوس حليف لبني عبد الأشهل .

١١٣ ظ

وأبو ضِيَّاح ثابت بن ثابت بن النعمان من بني عمرو بن عوف من أهل / قُبَاء ، ومبشر ابن عبد المنذر بن دينار من بني مالك بن عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ، وأوس ابن قتادة ، وعروة بن مرة^(١) بن سراقَة ، وأوس بن الفاكه^(٢) ، وأُنَيْف بن حُبَيْب ، وثابت بن وائلة^(٣) بن طلحة ، والأسود الراعي واسمه أسلم وكل هؤلاء من بني عمرو بن عوف .

ومن بني غِفَار : عمارَة بن عقبة بن حارثة أصابه سهم فقتله .
ومن أسلم : عامر بن الأكوع^(٤) .

(١) في بعض المصادر : مرة .

(٢) في بعض المصادر : القائد .

(٣) في ر وابن هشام : أثلة .

(٤) عدّ ابن عبد البر منهم في الاستيعاب ص ٣٨ : أوس بن عابد

[قدوم^(١) بقية المهاجرين إلى الحبشة]

وقدم جعفر بن أبي طالب في جماعة من أرض الحبشة بإثر فتح خيبر ، فقال رسول الله - ﷺ : والله ما أدرى أبقوم جعفر أنا أسر وأفرح أم بفتح خيبر ؟ . وقدم [مع] جعفر امرأته أسماء بنت عميس ، وابنها عبد^(٢) الله بن جعفر ، وخالد بن سعيد بن العاصي ابن أمية ، معه امرأته أمينة^(٣) بنت خلف ، وابناهما : سعيد وأمّة ، وعمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية وكانت امرأته فاطمة بنت صفوان الكنانية قد ماتت بأرض الحبشة ، ومُعَيْقِب^(٤) بن أبي فاطمة حليف آل سعيد بن العاصي ، وأبو موسى الأشعري قبل إنه حليف عتبة بن ربيعة ، والأسود بن نوفل بن خُوَيْلِد بن أسد ، وجُهم بن قيس [بن]^(٥) عبد شُرَحْبِيل العبدري ، وابناه : عمرو بن جهم ، وخزيمة بن جهم ، وكانت امرأة جهم / بن قيس : أم حرملة بنت عبد الأسود قد هلكت بأرض الحبشة ، والحارث بن خالد بن صخر التيمي وكانت امرأته رَيْطَةُ بنت الحارث بن جُبَيْلَة قد هلكت بأرض الحبشة ، وعثمان بن ربيعة بن أهبان الجمحي ، ومَحْمِيَة بن جَزْء الزُبَيْدِي حليف لبني سَهْم بن هُصَيْن ولأه رسول الله - ﷺ - الخُمس ، ومَعْمَر بن عبد الله بن نَضْلَة العدوي ، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس العامري ، ومالك بن رمعة^(٦) بن قيس العامري ، ومعه امرأته عمرة بنت السعدى بن وَقْدَان ، وطائفة^(٧) معهم .

١١٤ و

وقد أتى من مهاجرة الحبشة قبل ذلك بستين سائرهم وكان هؤلاء آخر من بقى بها منهم .

(١) انظر في قدوم بقية المهاجرين إلى الحبشة ابن هشام ٣/٤ وابن حزم ص ٢١٧ وابن كثير ٢٠٥/٤

(٢) في السهيلي أن أسماء ولدت لجعفر في الحبشة أيضا محمدا وعونا .

(٣) في ابن هشام : ويقال هينة .

(٤) هو خازن بيت المال فيما بعد لعمر بن الخطاب .

(٥) زيادة من ر وابن هشام .

(٦) في ابن هشام وبعض المصادر ربيعة ، وهو خطأ ، وهو أخو سودة بنت زمعة أم المؤمنين انظر الاستيعاب

ص ٢٥٠ .

(٧) م ذكر فيهم ابن هشام : عامر بن أبي وقاص والزهرى وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل .

فَتْحُ (١) فَدَكْ

ولما اتصل بأهل فَدَكْ ما فعل رسول الله - ﷺ - بأهل خيبر بعثوا إلى رسول الله ﷺ ليؤمنهم ، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك . وكانت فدك مما لم يُوجف عليه بخيل ولا رِكابٍ مما أفاء (٢) الله عليه بما نصره به عن الرُّعب ، فلم يقسمها رسول الله ﷺ ووضعها حيث أمره الله عزَّ وجلَّ .

قال ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كان لرسول الله - ﷺ - صفايا (٣) بنى النضير وخيبر وفدك .

١١٤ ظ

/فَتْحُ (٤) وادى القرى

وانصرف رسول الله - ﷺ - من خيبر إلى وادى القرى ، فافتتحها عنوةً ، وقسمها ، وأصيب بها غلام له أسود يسمى مدعماً أصابه سهم غرب (٥) فقتله ، فقال الناس : هنيئا (له) الجنة ، فقال النبي عليه السلام : كلا والذي نفسى بيده إن الشُّمْلَةَ (٦) التى أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم (وإنها) لتشتعل عليه [الآن] نارا .

(١) انظر فى فتح فدك ابن هشام ٣٦٨/٣ والطبرى ٢٠/٣ وابن حزم ص ٢١٨ .

(٢) أفاء : من الفىء وهو الغنيمة .

(٣) صفايا : جمع صفى وهو ما يأخذه الرسول من الفىء قبل القسمة ليضعه فى المواضع التى أمره بها ربه وانظر فى الحديث سنن أبى داود ١٩/٢ وما بعدها .

(٤) انظر فى فتح وادى القرى ابن هشام ٣٥٣/٢ والطبرى ١٦/٣ وابن حزم ص ٢١٩ وابن سيد الناس ١٤٣/٢ وابن كثير ٢١٢/٤ والنويرى ٢٦٨/١٧ .

(٥) السهم الغرب : هو الذى لا يعرف من رماه ولا من أين جاء .

(٦) الشُّمْلَةُ : كساء غليظ يلتحف به . وانظر الحديث فى ابن هشام وغيره من المراجع .

عُمْرَةٌ (١) القضاء

فلما رجع رسول الله - ﷺ - إلى المدينة من خير أقام [بها] شهرى ربيع وشهرى جمادى ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا ، وبعث في خلال ذلك السرايا . ثم خرج - عليه السلام - في ذى القعدة من السنة السابعة من الهجرة قاصدا إلى مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحُدَيْبِيَّةِ . فلما اتصل ذلك بقريش خرج أكابرهم عن مكة عداوة لله ولرسوله ﷺ ، ولم يقدرُوا على الصبر في رؤيته يطوف بالبيت هو وأصحابه .

فدخل رسول الله - ﷺ - مكة ، وأتم الله عمرته ، وقعد بعض المشركين بِقُعَيْقَعَانَ (٢) ينظرون إلى المسلمين وهم يطوفون بالبيت . فأمرهم رسول الله - ﷺ - بِالرَّمْلِ (٣) ، ليرى المشركين أن بهم قوة ، وكان المشركون قالوا في المهاجرين قد وهنتهم حُمَّى يَثْرِب . وتزوج رسول الله ﷺ / في غزوته تلك ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، قيل تزوجها قبل أن يُحْرَمَ بعمره (القضاء) وقيل : بل تزوجها وهو محرم . وقد أوضحنا ذلك في كتاب التمهيد وفي كتاب الصحابة أيضا عند ذكرها (٤) ، رضى الله عنها . فلما تمت الثلاثة أيام أوجبت عليه قريش أن يخرج عن مكة ، ولم يمهله أن يبني بها ، وبني بها بِسَرَفٍ .

١١٥ و

[إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة]

وقيل : أسلم قبل عمرة القضاء - وقيل بعدها - عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة .

(١) انظر في عمرة القضاء ابن هشام ١٢/٤ والواقدي ٣٩٩ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٨٧ والبخارى ١٤١/٥ والطبرى ٢٣/٣ وأنساب الأشراف ١٦٩/١ وابن حزم ص ٢١٩ وابن سيد الناس ١٤٨/٢ وابن كثير ٢٢٦/٤ .

(٢) قعيقعان : جبل بمكة .

(٣) الرمل : ضرب من الهرولة والمشى السريع .

(٤) انظر الاستيعاب ص ٧٨٠ .

غزوة (١) مؤتة

فلما انصرف رسول الله - ﷺ - من عمرة القضاء أقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع ، ثم بعث - عليه السلام - في جمادى الآخرة من السنة الثامنة من الهجرة بعث الأمراء^(٢) إلى الشام . وأمر على الجيش زيد بن حارثة مولاه ، وقال : إن قُتِلَ أو أُصيب فعلى الناس جعفر بن أبي طالب ، فإن قُتِلَ فعبدُ الله بن رواحة . وشيعة رسول الله - ﷺ - وودّعتهم ثم انصرف ، ونهضوا .

فلما بلغوا معان^(٣) من أرض الشام أتاها الخبر بأن هرقل ملك الروم في ناحية البلقاء وهو في مائة ألف من الروم ومائة ألف أخرى من نصارى العرب أهل البلقاء من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهراء وبلى وبلقين^(٤) وعليهم رجل من بني إراشة من بلى يقال له مالك بن رافلة^(٥) فأقام المسلمون/ في معان [ليلتين]^(٦) وقالوا : نكتب إلى رسول الله - ﷺ - ونخبره بعدد عدونا^(٧) فيأمرنا بأمره أو يُمددنا . فقال لهم^(٨) عبد الله بن رواحة : يا قوم إن التى تطلبون قد أدركتموها - يعنى الشهادة - وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا ، فهى إحدى الحسينين : إما ظهور^(٩) ، وإما شهادة . فوافقه الجيش كله على هذا الرأى .

ونهمضوا حتى إذا كانوا بتخوم^(١٠) البلقاء لقوا الجموع التى ذكرناها كلها مع هرقل إلى

(١) انظر فى غزوة مؤتة ابن هشام ١٥/٤ والواقدي ٤٠١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٩٢ والبخارى ١٤٣/٥ والطبرى ٣٦/٣ وابن حزم ص ٢٢٠ وابن سيد الناس ١٥٣/٢ وابن كثير ٢٤١/٤ والنويرى ٢٧٧/١٧ .

(٢) سمي بذلك لتعدد أمرائه ، بحيث كلما قُتل أمير خلفه أمير .

(٣) معان بفتح الميم وقيل بضمها : حصن كبير بالأردن .

(٤) هكذا فى الأصل و ر وبعض المصادر ، وفى مصادر أخرى : والقيين .

(٥) فى بعض المصادر : راقلة بالقاف وفى بعضها : زافلة بالزاي والفاء .

(٦) زيادة من ابن هشام وغيره .

(٧) هكذا فى رواين هشام وغيره ، وفى الأصل : عدوه .

(٨) هكذا فى روفى الأصل : له .

(٩) ظهور : انتصار .

(١٠) تخوم : حدود .

جَنْبَ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : مُشَارِفٌ . وصار المسلمون في قرية يقال لها مَوْتَةٌ . فجعل المسلمون على ميمنتهم قُطْبَةً بن قَتَادَةَ العُذْرَى ، وعلى الميسرة عَبَّادَةَ بن مالك الأنصاري ، وقيل عبادة بن مالك ، واقتتلوا فقتل الأمير الأول : زيد بن حارثة ملاقيا بصدرة الرماح مقبلا غير مدبر والراية في يده . فَأَخَذَهَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ونزل عن فرسٍ له يقال لها شَقْرَاءُ ، وقيل : إنه عَرَّقَهَا وَعَقَرَهَا^(١) وقاتل حتى قُطِعَتْ يمينه ، فَأَخَذَ الرَايَةَ بِيَسَارِهِ فَقُطِعَتْ ، فاحتضن الراية ، فقتل كذلك ، رضى الله عنه ، وسنه ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون سنة . فَأَخَذَ الرَايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وتردد عن النزول بعض التردد ، ثم صمَّ ، فقاتل ، حتى قُتِلَ . فَأَخَذَ الرَايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ ، وقال : يا معشر المسلمين اضْطَلِّحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ، قالوا : أَنْتَ ، قال : لا . فدفع الراية إلى خالد بن الوليد / وقال : أَنْتَ أَعْلَمُ بِالْقِتَالِ مِنِّي . فَأَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وانحاز بالمسلمين . وَأَنْذَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - [أَصْحَابَهُ]^(٢) بِالْمَدِينَةِ يُخْبِرُهُمْ [بِقَتْلِ]^(٣) الْأُمَرَاءِ الْمَذْكُورِينَ [فِي يَوْمٍ قَتَلَهُمْ قَبْلَ وَرُودِ الْخَبَرِ بِأَيَّامٍ .

١١٦ و

تَسْمِيَةُ مَنْ^(٤) اسْتَشْهَدَ بِمَوْتَةٍ

زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة ، ومسعود بن الأسود بن حارثة من بني عدى بن كعب^(٥) من الأنصار ، ووهب بن سعد بن أبي سرح العامري ، وعبيد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج بن النعمان من بني مالك بن النجار ، وسُرَّاقَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطِيَّةٍ مِنْ بَنِي مَازَنْ بْنِ النُّجَّارِ ، وَأَبُو كَلَيْبٍ وَقِيلَ أَبُو كَلَابٍ ، وَأَخُوهُ جَابِرُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي مَازَنْ بْنِ النُّجَّارِ ، وَعَمْرُو بْنُ عَامِرِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي النُّجَّارِ . هَؤُلَاءِ^(٦) مِنْ ذَكَرَ مِنْهُمْ . وَكَانَ عِدَّةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ مَوْتَةِ ثَلَاثَةِ آلَافٍ .

(١) عرقها : قطع عرقها . عقرها : ضرب قوائمها بالسيف .

(٢) زيادة من ر .

(٣) زيادة للسياق .

(٤) انظر في شهداء مَوْتَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٣٠/٤ وابن حزم ص ٢٢٢ وابن سيد الناس ١٥٦/٢ وابن كثير ٢٥٩/٤

والنويزي ٢٨٣/١٧ .

(٥) هكذا في ابن هشام والاستيعاب ص ٢٨١ وفي الأصل ور : جشم .

(٦) في الأصل ور : هذا ما ذكر منهم .

غزوة (١) فتح مكة

فَأَقَامَ - ﷺ - بالمدينة بعد بعث مُؤَتَّةِ جُمَادَى وَرَجَبًا ، ثُمَّ حَدَّثَ الْأَمْرَ الَّذِي أَوْجَبَ نَقْضَ عَقْدِ قُرَيْشِ الْمُعْقُودِ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ خُرَاعَةَ كَانَتْ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مُؤْمِنًا وَكَافِرًا ، وَكَانَتْ بَنُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ ، فَعَدَّتْ بَنُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ خُرَاعَةَ عَلَى مَا لَهُمْ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ الْحَضْرَمِيُّ حَلِيفًا لَأَلِ الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ خَرَجَ تَاجِرًا ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ أَرْضَ خُرَاعَةَ عَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا مَالَهُ ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِمُدَّةٍ . فَعَدَّتْ بَنُو بَكْرٍ ابْنَ عَبْدِ مَنَاةَ رَهْطَ الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ خُرَاعَةَ فَقَتَلُوهُ بِمَالِكِ بْنِ عَبَّادٍ . فَعَدَّتْ خُرَاعَةُ عَلَى سُلَمَى وَكُلْثُومَ وَذُوَيْبِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ فَقَتَلُوهُمْ (٢) . وَهَؤُلَاءِ الْإِخْوَةُ أَشْرَافُ بَنِي كِنَانَةَ كَانُوا يُودَوْنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دِيَّتَيْنِ دِيَّتَيْنِ ، وَيُودَى سَائِرُهُمْ (٣) دِيَّةً دِيَّةً ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ حَجَزَ مَا بَيْنَ مَنْ ذَكَرْنَا لَشُغْلِ النَّاسِ بِهِ (٤) .

فَلَمَّا كَانَتْ الْهَدَنَةُ الْمُنْعَقِدَةُ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ أَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَاعْتَمَ بَنُو الدِّيلِ مِنْ بَنِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ تِلْكَ الْفُرْصَةَ وَغَفَلَةَ خُرَاعَةَ وَأَرَادُوا إِدْرَاكَ ثَأْرِ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ ، فَخَرَجَ نُوْفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ بَنِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ حَتَّى بَيْتِ خُرَاعَةَ ، وَنَالَ مِنْهُمْ (٥) فَاقْتَتَلُوا . وَأَعَانَتْ قُرَيْشُ بَنِي بَكْرٍ بِالسَّلَاحِ ، وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَعَانُوهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ

(١) انظر في فتح مكة ابن هشام ٣١/٤ والواقدي ٤٠٦ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٩٦ وأنساب الأشراف ١٧٠/١ والبخاري ١٤٥/٥ والطبري ٤٢/٣ وسنن أبي داود ٢٨/٢ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢٦/١٢ وابن حزم ص ٢٢٣ وابن سيد الناس ١٦٣/٢ وابن كثير ٢٧٨/٤ والنويري ٢٨٧/١٧ .

(٢) قتلهم بعرفة عند أنصاب الحرم .

(٣) سائرهم : أي سائر قومهم .

(٤) في الأصل ور : بالإسلام .

(٥) يقال إنه أصاب منهم رجلا ثم تحاوروا واقتتلوا .

مستخفين^(١) . فانهزمت خزاعة إلى الحرم . فقال قوم نوفل بن معاوية لنوفل : يا نوفل اتقِ إلهك ولا تستحلّ الحرم ودع خزاعة ، فقال : لا إله لي اليوم ، والله يا بني كنانة إنكم / لتسرقون في الحرم ، أفلا تدركون فيه ثأركم ، فقتلوا رجلاً من خزاعة يقال له منبه^(٢) ، ودخلت خزاعة دور مكة في دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يسمى رافعا . وكان ذلك نقضا للصلح الواقع يوم الحديبية .

١١٧ و

فخرج عمرو بن سالم الخزاعي وُبْدَيْل بن ورقاء الخزاعي وقوم من خزاعة ، فقدموا على رسول الله - ﷺ - مستغيثين به مما أصابهم به بنو بكر بن عبد مناة وقريش وأنشده عمرو بن سالم الشعر الذي ذكرته في بابه من كتاب^(٣) الصحابة ، فأجابهم رسول الله - ﷺ - إلى نصرهم ، وقال : لا ينصرني الله إن لم أنصر بني كعب . ثم نظر إلى سحابة ، فقال : إنها لتسهل بنصرتي كعبا يعني خزاعة . وقال رسول الله - ﷺ - لبُدَيْل بن ورقاء ومن معه : إن أبا سفيان سيأتي ليشدّ العقد ويزيد في مدة الصلح ، وسينصرف بغير حاجة .

وندمت قريش على ما فعلت ، فخرج أبو سفيان إلى المدينة ليشد^(٤) العقد ويزيد في المدة ، فلقى بُدَيْل بن ورقاء بعُسْفَانَ^(٥) فكتمه بديل مسيره إلى النبی ﷺ ، وأخبره (أنه) إنما سار بخزاعة على الساحل . فهض أبو سفيان حتى أتى المدينة ، فدخل على ابنته : أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فذهب ليقعد على فراش رسول الله ﷺ / [فطوته^(٦) عنه فقال : يابنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟] قالت : بل هو

١١٧ ظ

(١) إذ كانت الحرب ليلاً ويقال كان فيهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص .
(٢) يقال أنهم أصابوه ليلة بيتوهم قبل دخولهم مكة .
(٣) انظر الاستيعاب ص ٤٥٩ وفي هذا الشعر يقول مخاطباً الرسول :

إن قريشاً أخلفتك الموعدا ونقضوا ميثاقلك المؤكدا
وقتلونا بالصعيد هجداً تلو القرآن رُكعاً وسجداً

(٤) في الأصل و ر : ليستديم ، وانظر ما قبله ، وراجع ابن هشام وغيره .

(٥) عسفان : على مرحلتين من مكة أو ثلاث .

(٦) زيادة من ابن هشام

فراش رسول الله ﷺ [وأنت رجل مشرك] نجس^(١) فلم أحب أن [تجلس عليه ، فقال لها : يا بنية لقد أصابك بعدى شر . ثم أتى النبی - عليه السلام - في المسجد ، فكلمه ، فلم يجبه بكلمة . ثم ذهب أبو سفيان إلى أبي بكر ، فكلّمه في أن يكلم رسول الله - ﷺ - - فيما أتى له - فأبى عليه أبو بكر من ذلك . فلقى عمر فكلّمه في ذلك ، فقال له عمر : أنا أفعل هذا ؟ ! والله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم به . فدخل على علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فوجده - وفاطمة بنت رسول الله ﷺ والحسن وهو صبي - فكلّمه فيما أتى له ، فقال له علي : والله ما أستطيع أن أكلم رسول الله - ﷺ - في أمر قد عزم عليه . فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة فقال : يا بنت محمد هل لك أن تأمرى بنبيك هذا فيُجير على الناس ، فقالت له : ما بلغ نبى ذلك ، وما يُجير أحد على رسول الله ﷺ ، فقال له علي : يا أبا سفيان أنت سيد بنى كنانة ، فقم ، فأجر على الناس والحق بأرضك ، وهزىء به ، فقال له : يا أبا الحسن أترى ذلك نافع ومغنيا عني [شيئا] ؟ قال : ما أظن ذلك ، ولكن لا أجد لك سواه . فقام أبو سفيان في المسجد فقال : يا أيها الناس إني قد أجرت على الناس . ثم ركب وانطلق راجعا إلى مكة . فلما قدمها أخبر قريشا بما لقي وبما فعل ، فقالوا له : ما جئت بشيء ، وما زاد على بن أبي طالب على أن لعب بك .

ثم / أعلن رسول الله - ﷺ - المسير إلى مكة ، وأمر الناس بالجهاز لذلك ، ودعا الله - تعالى - في أن يأخذ عن قريش الأخبار^(٢) ويستر عنهم خروجهم . فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم بقصد رسول الله - ﷺ - إليهم . فترل جبريل من عند الله - تعالى - على رسول الله - ﷺ ، بما صنع حاطب بن أبي بلتعة . فدعا رسول الله ﷺ - على بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ، فقال لهم : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة^(٣) معها كتاب إلى قريش . فانطلقوا فلما أتوا روضة خاخ وجدوا المرأة ، فأنأخوا بها وقتشوا رَحْلَهَا كله ، فلم يجدوا شيئا ، فقالوا : والله ما كذب رسول الله ﷺ ، فقال لها علي : والله لتُخرجن الكتاب أو لنلقين^(٤) الثياب ،

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) أى حتى يفتوها فجأة ويروى ، أنه كان يدعو : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى يفتوها »

(٣) الظعينة : المرأة في الهودج

(٤) في ابن هشام : أو لنكشفنك

فَحَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا ، فَأُخْرِجَتِ الْكِتَابُ (مِنْهَا) . فَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَإِذَا هُوَ كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ فَقَالَ حَاطِبُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَكَّكْتُ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا رَجَعْتُ عَنْ دِينِي ، وَلَكِنِّي كُنْتُ مُلَصِّقًا فِي قُرَيْشٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ بِذَلِكَ يَدًا يَحْفَظُونَنِي بِهَا فِي شَأْنِي ^(١) بِمَكَّةَ لِأَنْ أَهْلِي وَوَلَدِي بِهَا . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَا يَدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ ^(٢) .

١١٨ ظ

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي عَشْرَةِ آلَافٍ / وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحَيْمٍ كَلْبُومَ ^(٣) بْنَ حُصَيْنٍ الْغِفَارِي ، وَكَانَ خُرُوجُهُ لِعَشْرِ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ ، فَصَامَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ ^(٤) بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ ، ثُمَّ أَفْطَرَ - ﷺ - بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَشَرَبَ عَلَى رَاحِلَتِهِ عَلَانِيَةً لِيَرَاهُ النَّاسُ ، وَقَالَ : تَقَوُّوا لِعَدُوَّكُمْ ، وَأَمْرُ النَّاسِ بِالْفِطْرِ ، فَأَفْطَرَ بَعْضُهُمْ وَصَامَ بَعْضُهُمْ ، فَلَمْ يَعْزُ عَلَى الصَّائِمِ ^(٥) وَلَا عَلَى الْمَفْطَرِ .

فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَرُّ ^(٦) الظَّهْرَانِ - وَمَعَهُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ أَلْفُ رَجُلٍ وَمِنْ بَنِي مُزَيْنَةَ أَلْفُ رَجُلٍ وَثَلَاثَةُ رِجَالٍ ، وَقِيلَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ سَبْعُمِائَةٍ ، وَمِنْ بَنِي غِفَارٍ أَرْبَعُمِائَةٍ ، وَمِنْ أَسْلَمٍ أَرْبَعُمِائَةٍ ، وَطَوَائِفُ مِنْ قَيْسٍ وَأُسْدٍ وَتَمِيمٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ أَخْفَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - خَبْرَهُ عَنْ قُرَيْشٍ إِلَّا أَنَّهُمْ عَلَى وَجَلٍ وَارْتِقَابٍ - خَرَجَ ^(٧) أَبُو سَفْيَانَ وَبُدَيْلُ بْنُ

(١) الشَّاقَّةُ : الْأَهْلُ وَالْمَالُ .

(٢) وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاطِبٍ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) إِلَى قَوْلِهِ : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمَا نَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ (انْظُرِ الرُّوضُ الْأَنْفَ ٢٦٦/٢ وَمَا بَعْدَهَا) .

(٣) فِي ابْنِ سَعْدٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ .

(٤) الْكَدِيدُ : مَوْضِعٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مِيلًا مِنْ مَكَّةَ .

(٥) رَوَى ابْنُ حَزْمٍ ص ٢٢٧ أَنَّهُ عَابَ عَلَى الصَّائِمِينَ صِيَامَهُمْ وَاسْتَشْتَجَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصِّيَامَ لَا يَبَاحُ فِي السَّفَرِ وَأَنَّ ذَلِكَ يَعْدُ نَسْخًا لِمَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْ إِبَاحَتِهِ .

(٦) مَرُّ الظَّهْرَانِ : مَوْضِعٌ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ مَكَّةَ .

(٧) جَوَابٌ لِمَا فِي أَوَّلِ الْفَقْرَةِ .

ورقاء وحكيم بن حزام يتجسسون الأخبار . وقد كان العباس بن عبد المطلب هاجر مسلما [في] تلك الأيام ، فلقى رسول الله - ﷺ - بذي الحليفة ^(١) ، فبعث ثقله ^(٢) إلى المدينة ، وانصرف مع رسول الله ﷺ - غازيا ، فالعباس من المهاجرين قبل الفتح ، وقيل : بل لقيه بالجحفة ^(٣) مهاجرا . وذكر أيضا أن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة أخا أم سلمة خرجا أيضا مهاجرين ولقيا رسول الله - ﷺ - في بعض الطريق قرب مكة ، فأعرض عنهما . فلما نزل استأذنا عليه ، فلم يأذن لهما ، فكلّمته أم سلمة فيها/وقالت : لا يكون ابن عمك وأخى ^(٤) أشقى الناس بك ، فقد جاءا مسلمين ، فأذن لهما رسول الله ﷺ وأسلما وحسن إسلامهما .

١١٩ و

فلما نزل رسول الله - ﷺ - بالجيش مرّ الظهران رقت نفس العباس لقريش وأسف على ذهابها ^(٥) وخاف أن تغشاهم الجيوش قبل أن يستأمنوا . فركب بغلة النبي ﷺ ونهض ، فلما أتى الأراك ^(٦) وهو يطمع أن يلقى حطّابا أو صاحب [لبن] ^(٧) يأتي مكة فينذرهم . فبينما هو يمشى إذ سمع صوت أبي سفيان صخر بن حرب وبديل بن ورقاء وهما يتساءلان وقد رأيا نيران عسكر النبی عليه السلام . وبديل يريد أن يستر ذلك فيقول : إنما هي نيران خُرّاعة ، ويقول له أبو سفيان : خُرّاعة أقل وأذل [من] ^(٨) أن تكون لها هذه النيران . فلما سمع العباس كلامه ناداه ^(٩) : يا [أبا] ^(١٠) حنظلة فيز أبو سفيان كلامه ، ^(١١) فناداه : يا أبا الفضل ، فقال : نعم ، فقال له : فذاك أبي وأمي ، فقال له العباس :

(١) ذو الحليفة : على ستة أميال من المدينة .

(٢) ثقله : أهله ومتاعه .

(٣) الجحفة : موضع على أربع مراحل من مكة .

(٤) في بعض المصادر : وصهرك أخى .

(٥) يريد : ما توقعه من ذهابها لضخم هذا الجيش ، غير أنها دخلت في دين الله ولم تحدث حرب .

(٦) الأراك : واد قرب مكة .

(٧) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .

(٨) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .

(٩) في الأصل : فناده .

(١٠) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(١١) في ابن هشام وغيره : صوته .

ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله - ﷺ - في الناس ، واصباح قريش ، فقال أبو سفيان : فما الحيلة ؟ فقال له العباس : هذا والله لئن ظفر بك ليقطعنك ، فارتدف خلفي وانهض معي إلى رسول الله ﷺ . فأردفه العباس ولقي به العسكر ، فلما رأى الناس [العباس] ^(١) على بغلة رسول الله ﷺ أمسكوا . ومر على نار عمر [ونظر] ^(٢) عمر إلى أبي سفيان [فميزه] ، فقال : / أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد . ثم خرج يشتد ^(٣) إلى رسول الله ﷺ ، وسابقه [العباس] ^(٤) فسبقه العباس على البغلة وكان عمر بظيئا في الجري . فدخل العباس ودخل عمر على أثره ، فقال : يا رسول الله هذا عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه بلا عقد ولا عهد ، فأذن لي أضرب عنقه . فقال له العباس مهلاً : يا عمر ، فوالله لو كان من بني عدي ^(٥) بن كعب ما قلت هذا ولكنه من بني عبد مناف . فقال عمر : مهلاً ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ [من] ^(٦) إسلام الخطاب لو أسلم . فأمر [رسول الله ﷺ] العباس أن يحمله إلى رحله ويأتيه به صباحاً . ففعل العباس ذلك ، فلما أصبح أتى به النبي عليه السلام ، فقال له رسول الله ﷺ : ألم يأن ^(٧) لك بأن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ فقال أبو سفيان : بآبي أنت وأمي ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد أغناني ^(٨) ، قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال : بآبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه فإن في النفس منها شيئاً ^(٩) حتى الآن . فقال له العباس : أسلم قبل أن تضرب عنقك ، فأسلم ، فقال العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً ، فقال رسول الله -

١١٩ ظ

١٢٠ و

(١) زيادة من ر .

(٢) زيادة من ابن حزم وهو في أكثر صحفه ينقل عن ابن عبد البر .

(٣) يشتد : يسرع في العدو .

(٤) زيادة من ر .

(٥) هم عشيرة عمر .

(٦) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .

(٧) ألم يأن : ألم يحسن .

(٨) في ابن هشام : لقد أغنى شيئاً بعد .

(٩) هكذا في ر وفي الأصل : شيء .

ﷺ - لعمه : مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ [وَمَنْ^(١) أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ] .

فَكَانَ هَذَا مِنْهُ أَمَانًا لِكُلِّ مَنْ لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَلِهَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ مَكَّةَ مُؤَمَّنَةٌ وَلَيْسَتْ عَنُودٌ^(٢) ، وَالْأَمَانُ كَالصِّلَحِ ، وَرَوَى أَنَّ أَهْلَهَا مَالِكُونَ رِبَاعِهِمْ ، وَلِذَلِكَ كَانَ يُجِيزُ كِرَاهَا لِأَرْبَابِهَا وَبَيْعَهَا وَشُرَائِهَا لِأَنَّ مِنْ أَمْنٍ فَقَدْ حُرِّمَ مَالُهُ وَذَرِيَّتُهُ وَعِيَالُهُ . فَكَيْفَ مُؤَمَّنَةٌ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَّا الَّذِينَ اسْتَثْنَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَإِنْ وَجَدُوا مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ . وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ فَتْحَ مَكَّةَ عَنُودٌ لِأَنَّهَا أَخَذَتْ غَلْبَةً بِالْخَيْلِ وَالرَّكَابِ إِلَّا أَنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِأَنَّ لَمْ يَجْرُ فِيهَا قَسْمُ غَنِيمَةٍ وَلَا سُبَى مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٍ . وَخُصِّصَتْ بِذَلِكَ لِما عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حُرْمَتِهَا أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ ﷺ : مَكَّةُ حَرَامٌ مُحَرَّمَةٌ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ هِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَالْأَصَحُّ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهَا بَلَدَةٌ مُؤَمَّنَةٌ ، أَمِنَ أَهْلُهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْنَتْ^(٣) أَمْوَالُهُمْ تَبَعًا لَهُمْ . وَلَا خِلَافَ [فِي] أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَنِيمَةٌ .

١٢٠ ظ

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْعَبَّاسَ أَنْ يَوْقِفَ أَبَا سَفْيَانَ / بِخَطْمِ^(٤) الْوَادِي لِيَرَى جِيُوشَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ قَبِيلَةُ قَبِيلَةٍ ، يَقُولُ : هَؤُلَاءِ سُلَيْمٌ ، هَؤُلَاءِ غِفَارٌ ، هَؤُلَاءِ تَمِيمٌ ، هَؤُلَاءِ مُزَيْنَةٌ ، إِلَى أَنْ جَاءَ مُوَكَّبُ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ خَاصَّةً ، كُلُّهُمْ فِي الدَّرُوعِ وَالْبَيْضِ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : وَاللَّهِ مَا لِأَحَدٍ بِهَؤُلَاءِ قِيلٌ ، وَاللَّهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ عَظِيمًا ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا أَبَا سَفْيَانَ إِنَّهَا النَّبُوءَةُ ، قَالَ : فَنَعَمْ إِذَنْ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : يَا أَبَا سَفْيَانَ النَّجَاءُ^(٥) إِلَى قَوْمِكَ . فَأَسْرَعَ أَبُو سَفْيَانَ ، فَلَمَّا أَتَى مَكَّةَ عَرَّفَهُمْ بِمَا أَحَاطَ بِهِمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِتَأْمِينِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كُلِّ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ أَوْ الْمَسْجِدَ أَوْ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ .

(١) زِيَادَةُ مَنْ رَوَاهُ هِشَامٌ وَعِيره .

(٢) عَنُودٌ : حَرْبًا ، أَيْ أَنَّهَا فَتَحَتْ صِلَحًا لِأَحْرَبًا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : وَكَانَتْ .

(٤) خَطْمُ الْوَادِي : أَنْفُهُ الْبَارِرِ مِنْهُ - وَفِي ابْنِ هِشَامٍ : بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ .

(٥) النَّجَاءُ السَّرْعَةُ .

وتأبش^(١) قوم ليقاتلوا ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فرتب الجيوش ، وجعل الراية بيد سعد بن عبادة ، وكان من قول سعد بن عبادة : اليوم يوم الملحمة^(٢) ، اليوم تستحل الحُرمة . فقال^(٣) العباس : يا رسول الله هلكت قريش ، لا قريش بعد اليوم ، إن سعد ابن عبادة قال كذا وكذا وإنه حق على قريش ، ولابد أن يستأصلهم . فأمر رسول الله ﷺ - أن تترع الراية من سعد بن عبادة وتدفع إلى علي ، وقيل : بل إلى الزبير ، وقيل : / بل دفعها إلى ابنه قيس بن سعد لثلاثي سعد في نفسه شيئا . وكان الزبير على الميمنة وخالد بن الوليد على الميسرة ، وقد قيل إن الزبير (كان) على الميسرة وخالد بن الوليد على الميمنة وفيها أسلم وغفار ومزينة وجُهينة . وكان أبو عبيدة بن الجراح على مقدمة^(٤) موكب النبی ﷺ . وسرب^(٥) رسول الله - ﷺ - الجيوش من ذي طوى^(٦) ، وأمر الزبير بالدخول من كداء^(٧) في أعلى مكة ، وأمر خالد بن الوليد ليدخل من الليط أسفل مكة . وأمرهم رسول الله - ﷺ - بقتال من قاتلهم . ولهذا كله يقول أكثر العلماء : إنها افتتحت عنوةً وأنها مخصوصة دون سائر البلدان بما خصت به دون^(٨) غيرها .

وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمر قد جمعوا جمعا بالخذمة^(٩) ليقاتلوا ، فناوشهم أصحاب خالد القتال ، فأصيب من المسلمين رجلان وهما : كرز بن جابر من بني محارب بن فهر بن مالك ، وخنيس^(١٠) بن خالد بن ربيعة بن أصرم الخزاعي حليف بني منقذ خرجا عن جيش خالد فقتلا ، رحمة الله عليهما . وقُتل

(١) تأبش : تجمع .

(٢) الملحمة : المعركة العنيفة .

(٣) في الأصل : فقال له .

(٤) في صحيح مسلم إنه كان على البياضة أي الرجالة . انظر ابن سيد الناس ١٧٣/٢ .

(٥) سرب : فرق .

(٦) ذو طوى : موضع قرب مكة .

(٧) كداء : جبل بأعلى مكة ، أما كدى بالقصر وضم الكاف فجبل بأسفلها .

(٨) في الأصل ور : في غير ما شيء .

(٩) الخندمة : جبل بمكة .

(١٠) في بعض المصادر : حبش بالباء والشين . انظر ابن سيد الناس ١٨٣/٢ .

أيضاً من المسلمين سلمة بن الميلاء الجهني . وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلاً ، ثم انهزموا . وهذه سبيل العنوة في غير مكة . وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحنين والطائف يا بني عبد الرحمن / وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الأوس يا بني عبيد الله . وكان الذين استثناهم رسول الله ﷺ حين آمن الناس عبد العزى بن خطل وهو من بني الأدرم بن غالب ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ، ومقيس بن صبابه ، وقينتي ابن خطل : فرئني وصاحبتهما ^(١) كانتا تغنيان ابن خطل بهجو رسول الله ﷺ ، وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب .

أما ابن خطل فإنه كان أسلم وبعثه النبي ﷺ مصدقاً ^(٢) ، وبعث معه رجلاً من المسلمين فعدا عليه ، فقتله وارثه ولحق بالمشركون بمكة ، فوجد يوم الفتح متعلقاً بأستار الكعبة ، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي . وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فكان يكتب لرسول الله ﷺ ، ثم لحق بمكة مرتدّاً ، فلما كان يوم الفتح اختفى . ثم أتى به عثمان بن عفان النبي ﷺ وكان أخاه من الرضاعة ، فاستأمن له رسول الله ﷺ . فسكت عنه ﷺ [ساعة] ^(٣) ثم أمّنه وبايعه . فلما خرج قال رسول الله - ﷺ - لأصحابه : هلاً قام بعضكم فضرب عنقه ؟ فقال رجل من الأنصار : هلاً أو مات إلى ؟ فقال عليه السلام : ما كان لنبي أن يكون له خائنة / الأعين . ثم عاش عبد الله بن سعد حتى استعمله عمر ، ثم ولّاه عثمان مصر . وهو الذي غزا إفريقية وافتتحها أول مرة . وحسن إسلامه ، ولم يظهر منه بعد في دينه شيء يُكره .

وأما عكرمة بن أبي جهل ففرّ إلى اليمن ، فاتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فردّته ^(٤) ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان من فضلاء الصحابة .

(١) كانت تسمى قرية .

(٢) مصدقاً : جامعاً للزكاة .

(٣) زيادة من ر وابن حزم ، وفي ابن هشام : فصمت طويلاً .

(٤) في ابن هشام ٥٣/٤ : أنها أسلمت واستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله فأسلم ، وعكف على العبادة والجهاد في سبيل الله حتى مات شهيداً في حروب الشام قيل في اليرموك وقيل في أجنادين .

وأما الحويرث بن نُقيذ فكان يؤذى رسول الله - ﷺ - بمكة ، فقتله على بن أبي طالب يوم الفتح .

وأما مقيس بن صُبابة فكان قد أتى النبی - عليه السلام - قبل ذلك مسلماً ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله بعد أن أخذ الدية منه في قتل له ، ثم لحق بمكة مرتداً^(١) . فقتله يوم الفتح نُميلة بن عبد الله الليثي وهو ابن عمه . وفي سننه - ﷺ - أنه قال : لا أُعفى أحداً قتل بعد أخذ الدية . هذا من المسلمين ، وأما مقيس بن صُبابة فارتدَّ - وقتل - بعد أخذ الدية .

وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما واستؤمن رسول الله - ﷺ - للأخرى ، فأمّنها ، فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبی عليه السلام .
وأما سارة فاستؤمن لها أيضاً ، وأمّنها عليه السلام ، وعاشت إلى أن أوطأها رجلُ فرسا بالأبطح في زمان عمر فماتت .

واستتر/رجلان من بني مخزوم عند أم هانئ بنت أبي طالب فأجارتها وأمّنتها ، فأمضى رسول الله - ﷺ - أمانها ، وقال : قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وأمنا من أمّنت ، وكان على أراد قتلها ، قيل : إنهما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية أخو أم سلمة ، وأسلما وكانا من خيار المسلمين ، وقيل : إن أحدهما جعدة^(٢) بن هبيرة ، والأول أصح .

١٢٢ ظ

وطاف رسول الله - ﷺ - بالكعبة ، ودعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة بعد أن مانعته أمه ذلك ثم أسلمته . فدخل النبی الكعبة ومعه أسامة بن زيد ، وبلال بن رباح ، وعثمان بن طلحة ، ولا أحد معه غيرهم . فأغلق الباب عليه . وصلى داخلها ركعتين . ثم خرج وخرجوا ، وردَّ المفتاح إلى عثمان بن طلحة ، وأبقى له حِجَابَ^(٣) البيت وقال : خذوها خالدة تالدة إلى يوم القيامة ، فهي إلى الآن في ولد شيبَة بن عثمان بن طلحة .

(١) : انظر قصته في غزوة بني المصطلق السافلة ، وكان الأنصاري قتل أخاه هشاماً خطأ في نفس الغزوة ، وقيل : بل في غزوة ذي قرد . قارن بالاستيعاب ص ٦١٢ .

(٢) هو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، أمه أم هانئ نفسها ، وسيأتي الحديث عن أبيه .

(٣) الحِجَابَة : سدانة البيت والقيام على خدمته

وأمر - عليه السلام - بكسر الصُّور التي داخل الكعبة وحولها وكسر الأصنام^(١) التي حول الكعبة وبمكة كلها ، وكانت الأصنام التي في الكعبة مشدودة بالرصاص وكان يشير إليها بقضيب في يده ، فكلم أشار إلى واحد منها خرَّ لوجهه ، وكان يقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) . وأذن له بلال على ظهر الكعبة .

١٢٣ و

وخطب رسول الله - ﷺ - / ثاني يوم الفتح خطبة مشهورة عند أهل الأثر والعلم بالخبر ، فوضع مآثر الجاهلية حاشاً سيدانة البيت وسقاية^(٢) الحاج ، وأخبر - ﷺ - أن مكة لم يحل فيها القتال لأحد قبله ، ولا يحل لأحد بعده ، وإنما حلَّ له القتال فيها ساعة من نهار ، ثم عادت كحرمتها بالأمس ، لا يُسْفَكُ فيها دم . ومن أحسن ما روى من خطبته مختصراً ما رواه يحيى بن سعيد الأموي وغيره ، عن محمد بن إسحق ، عن يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه :

أمر نبي الله - ﷺ - ربيعة بن أمية بن خلف ، فوقف تحت صدر راحلة النبی ﷺ ، وكان رجلاً صيتاً^(٣) ، فقال : يا ربيعة قل : يا أيها الناس إن نبي الله يقول لكم : أتدرون أي بلد هذا ؟ وأي شهر هذا ؟ وأي يوم هذا ؟ فنادى بذلك ، فقال الناس : نعم هذا البلد الحرام والشهر الحرام ، فقال : إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمته بلدكم هذا وكحرمته شهركم هذا وكحرمته يومكم هذا ، ثم قال : اللهم اشهد . أيها الناس (إنما النسيء^(٤) زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله) ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله) منها أربعة حرم : الثلاثة متوالية ، ورجب مفرد الذي بين جمادى / وشعبان . ألا هل بلغت ؟ فيقول الناس : نعم . قال اللهم اشهد .

١٢٣ ظ

(١) في ابن سعد أنها كانت ثلاثمائة وستين صنماً وكان هبل أعظمها . وقد بث السرايا والبعوث لكسر الأصنام التي كانت بالقرب من مكة ، منها العزى ومناة وسواع وبوانة وذو الكفين .

(٢) سقاية الحاج كانت في الجاهلية لبني هاشم وقد أبقاها الرسول لهم في الإسلام ودفعها إلى عمه العباس .

(٣) صيتا : بعيد الصوت .

(٤) النسيء : التأجيل ويراد به تأجيل بعض الأشهر الحرم وهي المذكورة فيما بعد ، وكانوا ربما أخروها جملة أو أخروا بعضها وخاصة شهر الحرم ، إذ كان كثيرون يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً . ويقال إن كنانة هي التي كانت تصنع ذلك .

وتوقعت الأنصار أن يبقى النبي - عليه السلام - بمكة ، فأخبرهم أن المحيا محياهم وأن الممات مماتهم . ومراً - عليه السلام - بفضالة بن عُمير بن الملوّح الليثي ، وهو عازم على الفتك برسول الله ﷺ ، فقال له : ما تحدثت به نفسك ؟ قال : لا شيء كنت أذكر الله عز وجل ، فضحك النبي عليه السلام ، وقال : أستغفر الله لك ، ووضع يده - عليه السلام - على صدر فضالة ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما أجد على ظهر الأرض أحب إليّ منه .

وهرب صفوان بن أمية إلى اليمن ، فاتبعه عمير بن وهب الجمحي بتأمين رسول الله - ﷺ - [إياه فرجع] فأكرمه رسول الله ﷺ ، وقال له : انزل^(١) يا أبا وهب ، فقال : إن هذا يخبرني عنك أنك تمهلني شهرين ، قال : بل لك أربعة أشهر . وهرب ابن الزُبَيْر^(٢) الشاعر إلى نَجْران ثم رجع ، فأسلم . وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب إلى اليمن^(٣) ، فمات هناك كافراً .

ثم بعث رسول الله - ﷺ - السرايا حول مكة يدعو إلى الإسلام ، ولم يأمرهم^(٤) بقتال . وكان أحد أمراء تلك السرايا : خالد بن الوليد خرج إلى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فقتل منهم وسبوا ، وقد كانوا أسلموا ولم يقبل خالد قولهم وإقرارهم بالإسلام ، فودّاهم^(٥) / رسول الله ﷺ ، بعث على بن أبي طالب - رضى الله عنه - بمال إليهم ، فودى لهم جميع قتلاهم ورد إليهم ما أخذ منهم وقال لهم على : انظروا إن فقدتم عقالا^(٦) لأدينه ، فهذا أمرني رسول الله ﷺ . ورفع رسول الله ﷺ - يديه فقال : اللهم إني أبرأ إليك من صنع خالد .

١٢٤ و

(١) وكان لا يزال راكباً راحلته وقد ناداه بكنيته تلعفأ . وقد أسلم بعد موقعة حنين أى بعد شهر وحسن إسلامه .
 (٢) أشعر قريش وكان من أشدها إيذاء للرسول بشعره ، وقد مضى بعد إسلامه ينسخ شعره القديم بأشعار كثيرة يمدح بها الرسول وهدية الكرم .
 (٣) وقيل إلى نجران .
 (٤) في بعض المصادر : وأمرهم بقتال من قاتل .
 (٥) وداهم : دفع دياتهم .
 (٦) العقال هنا : البعير .

ثم بعث رسول الله ﷺ - خالد بن الوليد إلى العزرى وكان بيتاً^(١) بنحلة تعظمه قريش وكنانة وجميع مضر ، وكان سدنته بنو شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم ، فهدمه . وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة .

غزوة^(٢) حنين

فلما بلغ هوازن فتح مكة جمعهم مالك بن عوف النَّصْرِي من بنى نصر بن معاوية ، فاجتمع إليه قومه : بنو نصر وبنو جُشَم وبنو سعد بن بكر ، وثقيف ، وطائفة من بنى هلال بن عامر . ولم يشهدوا من قيس^(٣) غير هؤلاء . وغابث عن ذلك عُقَيْل ، وقُشَيْرابنا كعب بن ربيعة بن عامر . وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر ، وسائر إخوتهم ، فلم يحضرهم من كعب وقشير وكراب أحد يُذكر . وحملت بنو جُشَم مع أنفسهم شيخهم وكبيرهم : دُرَيْد بن الصَّمَّة ، وهو يومئذ شيخ كبير لا يُتَفَعُّ به في غير رأيه ، حملوه في هودج لضعف جسمه . وكان في ثقيف / سيدان [لهم^(٤) في الأحلاف] أحدهما قارب بن الأسود ابن مسعود بن مُعْتَب^(٥) ، والآخر ذو الخِيار سُبَيْع بن الحارث بن مالك . وكانت الرياسة في جميع العسكر إلى مالك بن عوف النصري ، فحشد من ذكرنا ، وساق مع الكفار أموالهم ، وماشييتهم ونساءهم وأولادهم ، وزعم أن ذلك لتَحْمَى به نفوسهم وتشتد في القتال عن ذلك شوكتهم .

وتزلوا بأوطاس^(٦) ، فقال لهم دُرَيْد بن الصَّمَّة : مالى أسمع رُغَاء البعير ونُهاق الحمير

(١) بيتا : أى كعبة . نحلة : على الطريق من مكة إلى الطائف وبينها وبين مكة مسير ليلة .

(٢) انظر في غزوة حنين ابن هشام ٨٠/٤ والواقدي ٤١٧ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٠٨ والبخارى ١٥٣/٥ والطبرى ٧٠/٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ١١٣/١٢ وابن حزم ص ٢٣٦ وابن سيد الناس ١٨٧/٢ وابن كثير ٣٢٢/٤ .

(٣) من قيس : أى من قيس عيلان .

(٤) زيادة من ابن هشام وغيره .

(٥) وراء معتب في الأصل : من الأحلاف .

(٦) أوطاس : واد في ديار هوازن .

وبكاء الصغير ويُعار^(١) الشاء؟ قالوا : ساق مالك مع الناس أموالهم وعيالهم [قال^(٢)] :
 أين مالك؟ قيل : هذا مالك ، فسأله : لم فعلت ذلك؟ فقال مالك : [ليقاتلوا عن
 أهلهم وأموالهم فقال دريد : راعى^(٣) ضأن^(٤) والله ، وهل يرد^(٥) المنهزم شيء؟ إنها إن
 كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسلاحه ، وإن كانت عليك فُضِحت في أهلِكَ ومالك . ثم
 قال : ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا : لم يشهدا منهم أحد ، قال دريد : غاب
 الحد^(٦) والجِد ، لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم
 ما فعلت كلاب وكعب ، فمن شهدا [من^(٧) بنى عامر؟] قالوا : عمرو بن عامر ،
 وعوف بن عامر ، قال : ذاك الجدعان^(٨) من عامر لا ينفعان ولا يضران ، يا مالك
 إنك لم تصنع بتقديم بيضة^(٩) هوازن إلى نُحُور الخيل شيئاً ، أرفَعهم إلى ممتنع بلادهم
 وعُليا قومهم ، ثم ألق الصِّبَاة^(١٠) على مُتُون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك / من وراءك ،
 وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلِكَ ومالك . فأبى ذلك مالك وخالفت هوازن
 دريدا واتبعوه ، فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يغب عني :

١٢٥ و

يا ليتني فيها جذعٌ أخبٌ فيها وأضع^(١١)

وبعث [إليهم] رسول الله - ﷺ - عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي عشاء ،
 فأبى بعد أن عرف مذاهبهم ، وأخبر رسول الله - ﷺ - بما شاهدته منهم .
 فغزم رسول الله - ﷺ - على قَصْدِهِمْ ، واستعار من صفوان بن أمية بن خلف

(١) يعار الشاء : صوتها .

(٢) زيادة من رو ابن هشام وغيره .

(٣) يحمله بذلك ويسخر منه .

(٤) الحد : المضء في الأمر .

(٥) زيادة من ابن حزم وغيره يقتضيا السياق .

(٦) الجذع : الشاب الحدث غير المجرب .

(٧) بيضة هوازن : أصلهم وجماعتهم .

(٨) الصبابة : جمع صابىء ، وكان الكفار ينعنون المسلمين بأنهم صباة خرجوا على دين آبائهم .

(٩) الخبب والوضع : ضربان من السير ، يتمنى لو كان شابا له حركة الشباب واندفاعهم ليظهر بلاءه في تلك

الحرب .

(١٠) زيادة من ابن هشام .

الْجُمَحَى دروعا ، قيل : مائة درع ، وقيل : أربعمائة . وخرج النبی - علیه السلام - في اثني عشر ألفا من المسلمين ، منهم عشرة آلاف صحبوه من المدينة ، وألفان من مسلمة الفتح ، إلى ما انضاف إليه من الأعراب : من سليم وبني كلاب وعبس وذبيان^(١) واستعمل على مكة^(٢) عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية . ونهض - ﷺ - في مقدمته مزيّنة ، وفي الميمنة بنو أسد ، وفي الميسرة بنو سليم وعبس وذبيان . وفي مخرجه هذا رأى جهّال الأعراب شجرة خضراء ، وكان لهم في الجاهلية شجرة معروفة تسمى ذات أنواط يخرج إليها الكفار يوما معلوما في السنة يعظمونها ، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط/ كما لهم ذات أنواط ، فقال : عليه السلام - : الله أكبر ، والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى : (اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) قال إنكم قوم تجهلون (لتركبن سنن من [كان]^(٤) قبلكم حذو القذة^(٥) بالقذة ، حتى إنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه .

١٢٥ ظ

ثم نهض رسول الله ﷺ ، حتى أتى وادي^(٦) حنين وهو واد من أودية تهامة ، وكانت هوازن قد كمنت في جنبتي الوادي ، وذلك في غبش الصبح ، فحملت على المسلمين حملة رجل واحد ، فانهزم جمهور المسلمين ، ولم يَلُ أحدٌ على أحد . وثبت مع رسول الله - ﷺ - أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على والعباس وأبو سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب ، وابنه جعفر ، وأسامة بن زيد ، وأمين بن عبيد وهو أمين بن أمّ أمّين قتل يومئذ بحنين ، والفضل بن العباس . وقيل في موضع جعفر بن أبي سفيان قُثم بن العباس . ولم ينهزم رسول الله - ﷺ - ولا أحد من هؤلاء . وكان رسول الله - ﷺ - على بغلته الشهباء واسمها دُلْدُل^(٧) والعباس أخذ بحكمتها^(٨) ، ورسول الله - ﷺ -

(١) قال ابن سعد : وخرج مع الرسول ناس من المشركين منهم صفوان بن أمية ، ولم يكن قد أسلم بعد .

(٢) هكذا في ر وفي الأصل : المدينة وهو خطأ من الناسخ .

(٣) هي شجرة خضراء كانت تقدسها قريش وغيرها من العرب ، وكانوا يخرجون إليها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما . وإنما قالوا للرسول ذلك حين مروا على شجرة نبق خضراء عظيمة .

(٤) زيادة من ابن هشام وغيره .

(٥) القذة : ريش السهم .

(٦) واد متسع كثير الخلور والشعاب .

(٧) يقال إن المقوقس هو الذي أهداها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٨) الحكمة . ما أحاط بحنك الفرس من لجامه .

يقول : أيها الناس ، إلى أين أيها الناس ؟ ! أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله . وأمر العباس - وكان جهير الصوت - أن ينادى : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة ، وبعضهم يرويه : يا أصحاب السَّمرة . وقد قيل إنه نادى يومئذ : يا معشر المهاجرين ، كما نادى : يا معشر/الأنصار . فلما سمعوا الصوت أجابوا : لبيك ، لبيك . وكانت الدعوة أولاً يا للأنصار ، ثم خُصِّصَتْ بأخرة^(١) يا للخزرج . قال ابن شهاب ، وكانوا أصبر عند الحروب . فلما ذهبوا ليرجعوا كان الرجل منهم لا يستطيع أن ينفذ بعبيره لكثرة الأعراب المهزمين ، فكان يأخذ دِرْعَه فيلبسها ، ويأخذ سيفه ومِجَنَّهُ ، ويقتحم عن بعيره [ويُخَلِّي^(٢) سبيله] ويكر راجعاً إلى رسول الله ﷺ ، حتى إذا اجتمع حواليه - ﷺ - مائة رجل أو نحوهم استقبلوا هوازنَ بالضرب .

١٢٦ و

واشتدت الحرب وكثر الطعن والجلاد ، فقام رسول الله - ﷺ - في ركائبه ، فنظر إلى مُجْتَلِدِ^(٣) القوم ، فقال : الآن حمى^(٤) الوطيس . وضرب على بن أبي طالب عُرْقُوبَ جمل صاحب الراية أو فرسه فصرعه ، ولحق به رجل من الأنصار ، فاشتركا في قتله . وأخذ على الراية ، وقذف الله - عز وجل - في قلوب هوازن الرُّعب حين وصلوا إلى رسول الله - ﷺ ، وذلك أن رسول الله - ﷺ - إذ واجههم وواجهوه صاح بهم صيحة ورمى في وجوههم بالحِصَا ، فلم يملكوا أنفسهم ، وفي ذلك يقول الله عز وجل : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) . [و]^(٥) رويانا من وجوه عن بعض من أسلم من المشركين ممن شهد حنيناً قال ، وقد سئل عن يوم حنين : لقينا/المسلمين فما لبثنا أن هزمناهم وأتبعناهم حتى وصلنا إلى رجل راكب على بغلة بيضاء ، فلما رأنا زجرنا زجرة وانتهزنا ، وأخذ بكفه حصاً أو تراباً ، فرمانا به ، وقال : شامت الوجوه شامت [الوجوه] فلم تبق عين إلا دخلها من ذلك . فما ملكنا أنفسنا أن رجعنا على أعقابنا .

١٢٦ ظ

(١) في الأصل : الأخرى .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) مجتلد القوم : مكان جلادهم وعراكلهم .

(٤) الوطيس : التنور والاستعارة واضحة . وهي من الكلم التي لم يُسبق إليها الرسول .

(٥) زيادة للسياق وفي ر : رويناه .

وما استوفى رجوع المسلمين إلى رسول الله ﷺ إلا وأسرى هوازن بين يديه . وثبتت أم^(١) سليم في جملة من ثبت أول الأمر محتزمةً ممسكةً بغيراً لأبي طلحة وفي يدها خنجر . وانهزمت هوازن ، ومُلك العيال والأموال . واستحرَّ القتل في بني مالك من ثقيف فقتل منهم خاصةً يومئذ سبعون رجلاً منهم رئيساهم : ذو الخمار وأخوه^(٢) عثمان ابنا عبد الله بن ربيعة . ولم يقتل من الأحلاف إلا رجلان ، لأن قارب بن الأسود - وكان سيدهم يومئذ - فرَّ بهم حين اشتدَّ أول القتال . واستحرَّ القتل في بني نصر بن معاوية . وهرب مالك بن عوف النَّصري في جماعة من قومه ، ودخل الطائف مع ثقيف . وانحازت طوائف من هوازن إلى أوطاس . وأدرك ربيعة بن رُفيع بن أهبان السُّلمي من بني سليم دريد بن الصِّمَّة ، فقتله ، وقد قيل إن قاتل دريد هو عبد الله بن قُنيع بن أهبان^(٣) من بني سليم ، وقد قيل إن دريداً أسير يومئذ وأمر رسول الله - ﷺ - بقتله لمشاهدته الحرب وموضع رأيه فيها . ولما انقضى الصدام نادى منادى / رسول الله ﷺ : مَنْ قتل قتيلاً عليه بيعة ، فله سلبه^(٤) .

١٢٧ و

وبعث رسول الله - ﷺ - أبا عامر الأشعري - واسمه عبيد وهو عم أبي موسى الأشعري - في طائفة من المسلمين منهم أبو موسى إلى من اجتمع من هوازن بأوطاس^(٥) . فشده على أبي عامر أحد بني دريد بن الصِّمَّة فقتله ، قيل : رماه سلمة بن دريد بن الصِّمَّة بسهم فقتله . وأخذ أبو موسى الراية ، وشده على قاتل عمه فقتله . وقيل : بل رمى أبا عامر رجلان من بني جُشم ، وهما : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، أصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته ، ثم قتلتهما أبو موسى ، وقيل : بل قتل أبو عامر تسعة إخوة من المشركين مبارزة ،

(١) هي أم أنس بن مالك تزوجت بعد أبيه أبا طلحة الأنصاري

(٢) هكذا في الأصل ور نقله عن ابن عبد البر ابن حزم (انظر ص ٢٤٠) وإذا صح أن ذا الخمار هو سبيع بن الحارث بن مالك الذي تقدم الحديث عنه في صدر هذه الغزوة يكون قد حدث سهو من ابن عبد البر ، فعثمان ليس أخاه وإنما هو الذي أخذ الراية حين قتل ذو الخمار ، ولم يلبث أن قتل هو الآخر ، وكان لذي الخمار أخ في هذه المعركة يسمى - كما ذكر ابن هشام - أحمر بن الحارث .

(٣) في ابن هشام : ابن ثعلبة بن ربيعة .

(٤) منذ هذه المعركة أصبح ذلك حكماً قائماً مستمراً في الإسلام .

(٥) انظر في هذا البعث صحيح البخاري ١٥٥/٥ والطبري ٧٩/٣ . وأوطاس : واد مر ذكره .

يدعو كل واحد منهم إلى الإسلام ثم يحمل عليه فيقتله ، ثم حمل عليه عاشرهم فقتله . ثم أسلم ذلك العاشر بعد ذلك .

تسمية من استشهد من المسلمين يوم حنين

واستشهد من المسلمين يوم حنين أربعة رجال : أيمن بن عبيد ، وهو أيمن بن أم أيمن أخو أسامة بن زيد لأمه . ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، جمع به فرسه ، فقتل . وسراقة بن الحارث ^(١) بن عدي من بني العجلان من الأنصار . وأبو عامر الأشعري .

وكانت وقعة هوازن (وهي) يوم حنين في أول شوال من السنة الثامنة من الهجرة وترك رسول الله - ﷺ - قسَمَ الغنائم من الأموال والنساء والذراري ، فلم يقسمها حتى أتى الطائف .

/ غزوة ^(٢) الطائف

١٢٧ ظ

وكان منصرف رسول الله - ﷺ - من حنين إلى الطائف . لم يرجع إلى مكة ولا عرج على شيء إلا غزو الطائف قبل أن يقسم غنائم حنين وقبل كل شيء . فسلك رسول الله - ﷺ - على الجعرانة ^(٣) في طريقه إلى الطائف ثم أخذ على قرن ^(٤) . وابتنى في طريقه ذلك مسجدا وصلّى فيه ، وأقاد في ذلك المكان [بدم ^(٥)] وهو أول دم أُقيد به في الإسلام [من رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل [فقتله به] . ووجد في طريقه ذلك حصنا لمالك بن عوف النضري فهدمه ، ووجد هنالك أطما قد تمنع فيه رجل من ثقيف في ماله ، فأمر بهدمه . ولم يشهد غزوة حنين ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة

(١) ويقال فيه : الحباب .

(٢) انظر في غزوة الطائف ابن هشام ١٢١/٤ والواقدي ص ٤٢٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٤ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢٢/١٢ وسنن أبي داود ٢٨/٢ والطبري ٨٢/٣ وابن حزم ص ٢٤٢ وابن سيد الناس ٢٠٠/٢ وابن كثير ٣٤٥/٤ والنويري ٣٣٥/١٧ .

(٣) الجعرانة : موضع بين مكة والطائف ، وماء .

(٤) قرن : ناحية من نواحي الطائف أو خلاف من مخالفه .

(٥) زيادة من ابن هشام .

الثقيان ، كانا قد خرجا يتعلمان صناعة المنجنيق والدبابات (١) .

ثم نزل - عليه السلام - بقرب الطائف بواد يقال له العقيق ، فتحصنت ثقيف وحاربهم المسلمون . وحصن ثقيف لا حصن مثله في حصون العرب . فأصيب من المسلمين رجال بالنبل . فزال النى - عليه السلام - من ذلك المنزل إلى موضع المسجد المعروف اليوم . فحاصروهم - عليه السلام - بضعا وعشرين ليلة ، بل بضع عشرة ليلة ، وقيل : عشرين يوما . وكان معه - عليه السلام - امرأتان من نسائه ، أم سلمة إحداهما ، فوضع المسجد اليوم بين منزلها يومئذ . وتولّى بنيان ذلك المسجد عمرو بن أمية بن وهب بن معتب الثقفي . وأمر رسول الله - ﷺ - بقطع أعناب الطائف / إلا قطعة عنب كانت للأسود بن مسعود أو لابنه في ماله ، وكانت تبعد عن الطائف ، وسأله الكف عنها فكف عنها . وكان يُجِيرُ بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر بن الشاعر شهد حيننا والطائف ، وكان حسن الإسلام

١٢٨ و

تسمية من استشهد من المسلمين في حصار الطائف

واستشهد من المسلمين في حصار الطائف :

سعيد بن سعيد بن العاصي بن أمية ، وعُرفُطة بن جناب (٢) الأزدي حليف لبني أمية ، وعبد الله بن أبي بكر الصديق أصابه سهم فاستمر منه مريضا حتى مات منه في خلافة أبيه ، وعبد الله [بن] أبي (٣) أمية بن المغيرة المخزومي أخو أم سلمة ، وعبد الله الأكبر بن عامر بن ربيعة حليف بني عدى بن كعب ، والسائب بن الحارث بن قيس السهمي ، وأخوه عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي ، وجليحة بن عبد الله الليثي من بني سعد بن ليث ، وثابت بن الجذع الأنصاري من بني سلمة ، والحارث بن سهل بن أبي صعصعة الأنصاري من بني مازن بن النجار ، والمندر بن عبد الله الأنصاري من بني ساعدة . ومن الأوس رقيم (٤) بن ثابت بن ثعلبة .

(١) الدبابات : آلات حرب كانوا يصنعونها من خشب ويدخل فيها الرجال لينقبوا منها الأسوار المحصنة .

(٢) في ابن هشام : ويقال : حباب .

(٣) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٤) هكذا في ابن هشام والاستيعاب وغيرهما من المصادر ، وفي الأصل ور : أرقم .

باب في قسمة غنائم^(١) حنين وما جرى فيها

١٢٨ ظ

ثم انصرف رسول الله - ﷺ - إلى الجعرانة : موضع قريب من حنين . وكان قد استأني^(٢) بقسمة الغنائم رجاء أن يُسلموا ويرجعوا إليه . فلما قُسمت الغنائم/ هنالك أتاه وفد هوازن مسلمين راغبين في العطف عليهم والإحسان إليهم ، فقال لهم : قد كنت استأنيت بكم وقد وقعت المقاسم ، وعندى ما ترون^(٣) فاختاروا : إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم ، فاختاروا العيال والذرية وقالوا : لا نعدل بالأنساب شيئا ، فقال لهم رسول الله - ﷺ - إذا صَلَّيت الظهر فتكلموا واطلبوا حتى أَكَلَّم الناس في أمركم . فلما صَلَّى الظهر تكلموا ، وقالوا : نستشفع برسول الله - ﷺ - على المسلمين . فقال النبي - عليه السلام - أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب وبنى هاشم فهو لكم ، وقال المهاجرون والأنصار : أما ما كان لنا فهو لرسول الله - عليه السلام - وامتنع الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن في قومها^(٤) أن يردوا عليهم شيئا مما وقع لهم في سهامهم . وامتنع العباس بن مرداس السلمى وطمع أن يساعده قومه كما ساعد الأقرع بن حابس وعيينة قومها فأبت بنو سليم وقالوا : بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله - عليه السلام - من ضَنَّ منكم بما في يديه فإننا نعوضه منه .

فردَّ عليهم رسول الله - ﷺ - نساءهم وأبناءهم وعوَّض من لم تَطِب نفسه بترك نصيبه أعواضا رضوا بها . وكان عدد سبي هوازن ستة آلاف إنسان فيهم الشيماء أخت

(١) انظر في غنائم حنين وعطايا المؤلفة قلوبهم ابن هشام ١٣٠/٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٠ والطبرى ٨٦/٣ وابن حزم ص ٢٤٥ وابن سيد الناس ١٩٣/٢ وابن كثير ٣٥٢/٤ والنويرى ٣٣٩/١٧ .

(٢) استأني : انتظر .

(٣) ما ترون : أى ما سأعرضه عليكم .

(٤) قوم الأقرع تميم وقوم عيينة فزارة .

النبي - عليه السلام - من الرضاعة/ وهي بنت الحارث بن عبد العزى من بنى سعد بن بكر [بن هوازن] ^(١) بنت حليلة السعدية ، فأكرمها رسول الله ﷺ وأعطاهما ، ورجعت إلى بلادها مسرورة بدينها وبما أفاء الله عليها .

وقسم رسول الله - ﷺ - الأموال ^(٢) بين المسلمين . وأعطى المؤلفات قلوبهم وغيرهم من الخمس أو من جملة الغنمة على مذهب من رأى أن ذلك إلى اجتهد الإمام ، وأن له أن يُنقل ^(٣) في البدأة والرجعة [حسب] ما رآه بظاهر قول الله تعالى : (قل الأنفال لله والرسول) يحكم فيها بما أراه الله . وليس ذلك لغيره ﷺ بظاهر قوله عز وجل : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) . وللقول في تلخيص ذلك مواضع غير هذا .

[أعطيات المؤلفات قلوبهم]

ولم يختلف أهل السير وغيرهم أن رسول الله - ﷺ - أعطى المؤلفات قلوبهم من قريش وغيرهم ، ولا ذكر للمؤلفات قلوبهم في غير آية ^(٤) قسم الصدقات . قالوا : أعطى قريشا مائة بعير مائة بعير ، وكذلك أعطى عيينة بن حصن والأقرع بن حابس . قال ابن إسحق : أعطاهم يتألفهم ويتألف بهم قومهم وكانوا أشرافا ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير ، وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير ، وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير ، وأعطى حويطب بن عبد العزى مائة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير ، وكذلك أعطى مالك ^(٥) بن عوف والعلاء بن جارية [الثقفى] ^(٦) حليف بنى زهرة . قال : فهؤلاء

(١) زيادة من المصادر الأخرى للإيضاح .

(٢) كانت الأموال - فيما ذكر ابن سعد وغيره - أربعة وعشرين ألف بعير وأربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة .

(٣) ينقل : يعطى من النفل وهو غنمة الحرب .

(٤) يريد آية التوبة : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفات قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي

سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) .

(٥) كان قد فرغ من الطائف ولحق بالرسول معلنا إسلامه

(٦) زيادة من ابن هشام .

أصحاب^(١) المثين .

وأعطى رجالا من قريش دون المائة ، منهم مخرمة بن نوفل الزهري ، وعمير بن وهب الجمحي ، وهشام بن عمرو العامري - لا أعرف ما أعطاهم^(٢) . وأعطى سعيد بن يربوع خمسين بعيرا ، وأعطى عباس بن مرداس السلمى أبا عرقيلة ، فتسخطها وقال في ذلك وكانت نهابا تلافيتها بكرى على المهر في الأجرع^(٣) وإيقاظي القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهنج فأصبح نهى ونهب العبيد في بين عينة والأقرع^(٤) وقد كنت في الحرب ذا تدرا فلم أعط شيئا ولم أمتنع^(٥) إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع^(٦) وما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي في المجمع^(٧) وما كنت دون امرئ منهما ومن تضرع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله ﷺ - اذهبوا فاقطعوا عني لسانه ، فأعطوه حتى رضى ، فكان ذلك قطع لسانه . وقيل إن عباس بن مرداس أتى رسول الله ﷺ - بعد ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ - أنت القاتل : « فأصبح نهى ونهب العبيد بين الأقرع وعينة » فقال أبو بكر الصديق : « بين عينة والأقرع » . فقال رسول الله ﷺ : هما واحد . وقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله عز وجل : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) . قال أبو عمر :

لو كان ما أعطى رسول الله ﷺ - المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين من خمس

(١) ذكرهم ابن هشام عن ابن إسحق الحارث بن الحارث بن كلدة وهو مذکور في المهاجرين إلى الحبشة ، ولذلك لم يذكره ابن عبد البر لأنه لا يدخل في هؤلاء المؤلفة قلوبهم ، فقد أكرمه الله بالإسلام مبكرا والهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة .

(٢) أى لا أعرفه مضبوطاً .

(٣) نهابا : غنائم جمع نهب . الأجرع : المكان السهل .

(٤) العبيد : فرس العباس بن مرداس .

(٥) تدرا : دفع وشجاعة .

(٦) أفائل : جمع أفيل وهو البعير الصغير .

(٧) يريد بقوله . « شيخي » أباه مرداساً .

الخُمْسُ كما زعم من زعم ذلك أو من الخمس الذى قال فيه ﷺ : « مالى من غنائمكم إلا الخمس ، والخمس مردودٌ عليكم » ما شقَّ ذلك - والله أعلم - على الأنصار ، حتى قالوا ما هو محفوظ عنهم . وقد كتبت ذلك فيما بعد . ولكنه - ﷺ - علم من إيمانهم وكرمهم أنهم سيرضون بفعله ، لأن حرصهم على ظهور الدين من حرصه ، رضى الله عنهم .

تسمية^(١) المؤلف قلوبهم

من بنى أمية : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وابنه معاوية ، وطلیق بن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن [أبي]^(٢) العيص بن أمية .
ومن بنى عبد الدار بن قصي : شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، وأبو السَّنابل بن بَعْكَك ، وعكرمة بن عامر بن هاشم^(٣) .
ومن بنى مخزوم : زهير بن أبي أمية ، والحرث بن هشام ، وأخوه خالد بن هشام ، وهشام^(٤) بن الوليد بن المغيرة ، وسفيان بن عبد الأسد ، والسائب بن أبي السائب .
ومن بنى عدی بن كعب : مطيع بن الأسود ، وأبو جهم بن حذيفة .
ومن بنى جُمَح : صفوان/ بن أمية بن خلف ، وأخوه أحيحة بن أمية ، وعمير بن وهب بن خلف .

١٣٠ ظ

ومن بنى سهم : [عدی^(٥) بن] قيس بن حذافة .
ومن بنى عامر بن لؤى : حُوَيْطَب بن عبد العزى ، وهشام بن عمرو بن ربيعة .
ومن سائر قبائل العرب : من بنى الدَّيْل^(٦) بن بكر بن عبد مناة : نوفل بن معاوية .
ومن بنى قيس ثم من بنى عامر بن صعصعة ثم من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر :

(١) انظر في أسماء المؤلف قلوبهم المحرر لابن حبيب ص ٤٧٣ .

(٢) زياد من ر وابن هشام .

(٣) هكذا في ابن هشام والاستيعاب وغيرهما وفي الأصل ور : هشام .

(٤) أخو خالد بن الوليد .

(٥) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٦) في الأصل : الديلى .

علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص ابن جعفر بن كلاب ، وليد بن ربيعة بن مالك
ابن جعفر بن كلاب .

ومن بني عامر بن صعصعة : خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، وأخوه
حرملة بن هوذة .

ومن بني نصر بن معاوية : مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع .

ومن بني سليم بن منصور : عباس بن مرداس .

ومن غطفان ثم من فزارة : عيينة بن حصن .

ومن بني تميم ثم من بني حنظلة : الأقرع بن حابس .

وقد ذكر في المؤلفه حكيم بن حزام والنُّصَيْر^(١) بن الحارث بن علقمة بن كلدة أخو
النصر بن الحارث المقتول ببدر صبر . وذكر آخرون النصير بن الحارث فيمن هاجر إلى
أرض الحبشة فإن كان منهم فمحال أن يكون من المؤلفه قلوبهم . ومن هاجر إلى أرض
الحبشة فهو من / المهاجرين الأولين ممن رسخ الإيمان في قلبه ، وقاتل دونه ، ليس ممن
يؤلف عليه .

١٣١ و

وعند إعطاء رسول الله - ﷺ - ما أعطى المؤلفه قلوبهم ولم يُعط الأنصار ولا
المهاجرين قال ذو الخويصرة [التيمي]^(٢) : قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم يا محمد !
فقال له رسول الله - ﷺ - : أجل ، فكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت . فغضب النبي
عليه السلام ، وقال : ويحك إن لم يكن العدلُ مني^(٣) فعند من يكون ؟ فقال عمر رضي
الله عنه : دعني أضرب عنقه يا رسول الله ، فقال : لا ، دعوه ، سيكون له شيعة^(٤)
يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية .

(١) في ابن هشام : نصير ، وانظر ترجمته في الاستيعاب ص ٣١٥ .

(٢) زيادة من ابن هشام وغيره .

(٣) في ابن هشام ور : عندي .

(٤) هم الخوارج لعهد علي إذ كان من زعمائهم .

موقف^(١) بعض الأنصار

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال :
 لما أعطى رسول الله - ﷺ - تلك العطايا في قريش وقبائل العرب . ولم يكن في
 الأنصار منها شيء وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة^(٢) ،
 فدخل عليه سعد بن عباد فقال : يا رسول الله إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك
 في أنفسهم بما صنعت في هذا الفىء الذى أصبت : قسمت في قومك وأعطيت قوما من
 العرب عطايا عظاما ، ولم يكن في هذا الحى من الأنصار منها شيء ، قال : فأين أنت من
 ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ما أنا إلا من قومي ، قال : فاجمع لي قومك / في هذه
 الحظيرة ، قال : فخرج سعد فجمع من الأنصار في تلك الحظيرة ، وجاء رجال من
 المهاجرين فتركهم فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم . فلما اجتمعوا أتاه سعد ، فقال :
 يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار .
 فاتاهم رسول الله - ﷺ - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر الأنصار ما قاله
 بلغتني [عنكم]^(٣) ووجدة^(٤) وجدتموها في أنفسكم ، ألم آتكم ضللاً فهداكم الله
 وعالة^(٥) ؟ فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى لله ورسوله المن^(٦)
 والفضل . ثم قال : ألا تجيئونني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله
 ورسوله المن والفضل . فقال : أما والله لو شتم لقلتم [فصدقتم]^(٧) ولصدقتم : أتيتنا
 مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فآويناك ، وعائلا فواسيناك^(٨) .

(١) انظر في ذلك صحيح البخارى ١٥٧/٥ والطبرى ٩٣/٣ .

(٢) القالة : القول السيئ .

(٣) زيادة من ر وابن هشام والطبرى .

(٤) وجدة : مودة وعتاب .

(٥) عالة : جمع عائل وهو الفقير .

(٦) المن : النعمة .

(٧) زيادة من ر وابن هشام والطبرى .

(٨) واسيناك : من المواساة وهى المشاركة والمساهمة فى المعاش والرزق .

أوجدتم - يا معشر الأنصار - في أنفسكم في لُعاة^(١) من الدنيا تألفتُ بها قوما يُسَلِّموا ووكلتكم إلى إيمانكم ، ألا ترضون - يا معشر الأنصار - أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ . والذي نفسُ محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس شِعْباً^(٢) وسلكت الأنصار شِعْباً لسلكت شِعْب الأنصار . اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار . قال : فبكى القوم حتى أخضلوا^(٣) لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسماً وحظاً . فأنصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا .

١٣٢ و

وروى أن قاتلاً قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، وتركْتَ جُعيل بن سُرَاقَةَ الضَّمَرِي ؟ فقال رسول الله : والذي نفسُ محمد بيده لجُعيلُ بن سُرَاقَةَ خير من طِلاع^(٤) الأرض مثل الأقرع وعيينة ولكني تألفتُهما ليُسَلِّما ووكلتُ جُعيلاً إلى إسلامه .

وكان هذا القسم بالجعرانة . وروى أبو الزبير وغيره عن جابر ، قال : بصرتُ عيناى رسول الله - ﷺ - بالجعرانة ، وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله - ﷺ - يقبض ويعطى الناس .

عمرة رسول الله من الجعرانة

ثم خرج رسول الله - ﷺ - معتمراً من الجعرانة إلى مكة^(٥) ، وأمر ببقايا الفَيء فخمس بناحية مر^(٦) الظَّهران . فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من عمرته انصرف إلى المدينة ، واستخلف على مكة عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص ، وهو ابن نيفٍ وعشرين سنة .

(١) اللعاة : بقل أخضر ناعم شبه به متاع الدنيا ، وأنه قليل لا يدوم .

(٢) الشَّعب : الطريق بين جبلين .

(٣) أخضلوا لحاهم : سكبوا عليها دموعهم .

(٤) طِلاع الأرض : ما يطلع منها كناية عن عدم رسوخهم في الإسلام .

(٥) كان ذلك ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة مضت من ذي القعدة . والجعرانة : ماء بين الطائف ومكة .

(٦) مر الظهران : على مرحلة ، كما سلف ، مكة .

ودخل رسول الله - ﷺ - المدينة لست^(١) بقين من ذى القعدة . وكانت وقعة الطائف في ذى القعدة المؤرخ من السنة الثامنة من الهجرة . وكانت غيبة رسول الله - ﷺ - منذ خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها وأوقع / بهوازن وحارب الطائف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين وستة عشر يوما .

واستعمل رسول الله - ﷺ - مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع النَّصْرِي على من أسلم من قومه من قبائل قيس . وأمره بمغاورة^(٢) ثقيف ، ففعل ، وضيق عليهم . وحسن إسلامه وإسلام المؤلفه قلوبهم حاشا عيينة بن حصن ، فلم يزل مغموزا عليه . وسائر المؤلفه قلوبهم منهم الخير الفاضل المجمع على خيره كالحارث بن هشام ، مـ بن حزام ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو . ومنهم دون هؤلاء . وقد فضل الله النبيين وسائر عباده المؤمنين بعضهم على بعض ، وهو أعلم بهم . ثم انصرف رسول الله - ﷺ - وتفرقوا . وأقام الحج للناس عتاب بن أسيد في تلك السنة^(٣) ، وهو أول أمير أقام الحج في الإسلام . وحجَّ المشركون على مشاعرهم . وكان عتاب بن أسيد خيرا فاضلا ورعا .

وقدم كعب بن زهير بن أبي سلمى على رسول الله - ﷺ - مسلما ، وامتدحه ، وقام على رأسه بقصيدته التي أولها : بانت سعاد فقلبي اليوم متبول^(٤) . وأنشدها إلى آخرها ، وذكر فيها المهاجرين فأنى عليهم . وكان قبل ذلك حفيظ له هجاء في النبي عليه السلام ، فعاب عليه الأنصار إذ لم يذكرهم ، فغدا على النبي - عليه السلام - بقصيدة / يمدح فيها الأنصار^(٥) . وقبل النبي - عليه السلام - إسلامه وسمع شعره وأثابه^(٦) .

١٣٣ و

(١) في بعض الروايات : في أول ذى الحجة .

(٢) مغاورة ، يقصد الإغارة عليها تلو الإغارة .

(٣) وهي السنة الثامنة للهجرة .

(٤) بانت : بعدت . متبول : أسقمه الحب وأضناه .

(٥) انظر القصيدة في ديوانه (طبع دار الكتب المصرية) ص ٦ .

(٦) انظر قصة إسلامه وثواب الرسول له في ابن هشام ١٤٤/٤ .

غزوة (١) تبوك

ثم أقام رسول الله - ﷺ - بالمدينة بعد انصرافه من حصار الطائف ذا الحجة والمحرم وصفرًا وربيعًا الأول وربيعًا الآخر وجُمادى الأولى وجُمادى الآخرة . وخرج في رجب من سنة تسع بالمسلمين إلى غزوة الروم ، وهي آخر غزاة غزاها - ﷺ - بنفسه . وكان خروجه إلى غزوته تلك في حر شديد [وحين (٢) طاب] أول الثمر وفي عام جذب .

وكان رسول الله - ﷺ - لا يكاد يخرج غازيًا إلا ورى (٣) بغيره إلا غزوة تبوك ، فإنه بينا للناس لبعد المسافة ونفقة المال والشقة وقوة العدو المقصود إليه . فتأخر الجد بن قيس من بني سلمة ، وكان متهمًا بالنفاق فاستأذن رسول الله - ﷺ - في البقاء وهو غني قوي فأذن له ، وأعرض عنه فترلت فيه (٤) : (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) . وكان نفر من المنافقين (٥) يجتمعون في بيت سويلم اليهودي عند جاسوم (٦) يثبطون الناس عن الغزو . فبعث رسول الله - ﷺ - طلحة بن عبيد الله في نفر ، وأمرهم أن يحرقوا / عليهم البيت ، ففعل ذلك طلحة ، فاقتحم الضحاك بن خليفة ، وكان معهم في البيت ، جدار الدار ، فوقع ، فانكسرت رجله . وفر ابن أبيرق وكان معهم .

١٣٣ ظ

وأنفق ناسٌ من المسلمين واحتسبوا (٧) ، وأنفق عثمان - رضى الله عنه - نفقة عظيمة جهز بها جماعة من المعسرين في تلك الغزوة . وروى أنه حمل في تلك الغزاة على تسعمائة

(١) انظر في غزوة تبوك ابن هشام ١٥٩/٤ والواقدي ٤٢٥ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٨ والبخارى ٢/٦ والطبرى ١٠٠/٣ وابن حزم ص ٢٤٩ وابن سيد الناس ٢١٥/٢ وابن كثير ٢/٥ والنويرى ٢٥٢/١٧ .

(٢) زيادة من ر وابن هشام وغيره ، أى أن الوقت كان شديد الحرارة وكان الناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم .

(٣) ورى : كنى

(٤) هكذا في ر وفي الأصل : فيهم

(٥) هكذا في ر وابن هشام وغيره ، وفي الأصل : المسلمين .

(٦) جاسوم : بئر كانت للهيثم بن التيهان بالمدينة .

(٧) احتسبوا : جعلوا ما أنفقوه حصة لله يطلبون به الأجر والثواب .

بعير ومائة فرس وجهزهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا شيكالا^(١) ، ورؤى أنه أنفق فيها ألف دينار .

وفي هذه الغزوة أتى رسول الله - ﷺ - البكائن وهم سبعة : سالم بن عمير [من بنى^(٢) عمرو] بن عوف ، وعُلبه بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب من بنى مازن بن النجار ، وعمرو بن الحُمام من بنى سلمة ، وعبد الله بن المغفل المزني وقيل : بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري . فاستحملوا^(٣) رسول الله ﷺ ، فلم يجدوا عنده ما يحملهم عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون . فسموا البكائن . وذكروا أن ابن يامين بن عمير^(٤) النضري حمل أبا ليلى وعبد الله بن مغفل على ناضح^(٥) له يعتقبانه^(٦) ، وزودهما تمرًا كثيرا . واعتذر المخلفون من الأعراب ، فعذرهم رسول الله عليه السلام .

١٣٤ و / وخرج رسول الله ﷺ ، وضرب عسكره على باب المدينة ، واستعمل عليها محمد ابن مسلمة ، وقيل : بل سباع بن عُرْفُطَة ، وقيل : بل خلف عليها على بن أبي طالب - رضى الله عنه - وهو الأثبت : أن رسول الله - ﷺ - خلف عليها (في) غزوة تبوك ، فقال المنافقون : استثقله ، فذكر ذلك على - رضوان الله عليه - لرسول الله - ﷺ - في خبر سعد ، فقال : كذبوا ، إنما خلّفتك لما تركت ورأى ، فارجع ، فاخلفني في أهلي وأهلك ، فأنت مني بمنزلة هرون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي . والآثار بذلك متواترة صحاح قد ذكرت كثيرا منها في غير هذا الموضع .

وخرج عبد الله بن أبي بن سلول بعسكره ، فضره على باب المدينة أيضا ، فكان عسكره - فيما زعموا - ليس بأقل العسكريين ، وهو يُظهر الغزاة مع رسول الله ، ﷺ .

(١) هكذا في ابن حزم ، وفي الأصل ور : شيئاً . وشكال الدابة ما تشد به قوائمها ، وعقال البعير ما يشد به ذراعه مع وظيفه عند بروكه .

(٢) زيادة من ر وابن هشام .

(٣) استحملوه : طلبوا منه ما يحملهم عليه من الإبل .

(٤) هكذا في الأصل ور وابن هشام ، وفي بعض المراجع : عمرو .

(٥) الناضح : البعير يستقى عليه

(٦) يعتقبانه : يتبادلانه ويتناوبانه .

فلما نهض رسول الله ﷺ تخلف عبد الله بن أبي بن سلول فيمن تخلف من المنافقين وأهل الرِّيب ، وكانوا نيفًا وثمانين رجلًا ، خلفهم سوء نياتهم ونفاقهم .

وتخلف في هذه (الغزاة) من صالحى المسلمين ثلاثة^(١) رجال ، وهم : كعب بن مالك الشاعر من بنى سلمة ، ومُرارة بن ربيعة - ويقال ابن الربيع - من بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية الواقفى . فافتقدهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد يوم أو يومين ، فقليل له : تخلفوا . فعجب من ذلك ، وعزَّ عليه لأنه كان يعرف إيمانهم وفضلهم .

١٣٤ ظ

ونَهَض رسول الله ﷺ ، فخطر^(٢) على حجرِ ثمود^(٣) ، فأمر أصحابه أن لا يتوضئوا من بئرِ ثمود ، ولا يعجنوا خُبزًا بمائها ، ولا يستعملوا شيئًا منه ، فقليل له : إن قوما عجنوا منه ، فأمر بالعجين ، فطُرح للإبل علفًا . وأمرهم أن لا يستعملوا ماء بئر الناقة في كل ما يحتاجون إليه . وأمر أصحابه - عليه السلام - بأن لا يدخلوا بيوت ثمود ، وقال : لا تدخلوا [بيوت]^(٤) هؤلاء المعذِّبين إلا أن تكونوا باكين [خشية] أن يصيبكم مثل ما أصابهم . ونهاهم أن يخرج أحدهم منفردًا ، فخرج رجلان من بنى ساعدة ، كل واحد منهما منفرد عن صاحبه ، أحدهما يريد الغائط ، فحُتق ، فأخبر النبی عليه السلام ، فدعا له ، فشفي . والآخر خرج في طلب بعير له فأخذته الريح ورمته في جبل طييء ، فردته بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ . وعطش الناس في تلك الغزاة عطشًا شديدًا ، فدعا رسول الله - ﷺ - رَبَّهُ ، فأرسل^(٥) عليهم سحابة ارتووا منها ودوابُّهم وإبلهم ، وأخذوا حاجتهم [من الماء] .

وأَصْل - رسول الله ﷺ - ناقتة ، وقال من في قلبه نفاق : محمدٌ يدعى أن^(٦) خبر السماء يأتيه

(١) في ابن هشام ومصادر أخرى أنهم كانوا أربعة بزيادة أبي خيثمة غير أنها تعود فتذكر مسارعة إلى الرسول وانتظامه في سلك الجيش .

(٢) خطر : مر وسار .

(٣) حجر ثمود : هى المعروفة الآن باسم مدائن صالح .

(٤) زيادة من رواين هشام .

(٥) في الأصل ور : فأنزل وقد اخترنا رواية ابن هشام .

(٦) هكذا في ر . وفي الأصل ، وردوا بهم وإبلهم .

(٧) في الأصل : على أن .

[و] لا يدري أين^(١) ناقتة فتزل الوحي بما قال هذا القائل على رسول الله ﷺ . / فدعا أصحابه ، فأخبرهم بقول القائل ، وأخبرهم أن الله - عز وجل - قد عرفه بموضع ناقتة وأنها في موضع كذا قد تعلق خطامها بشجرة ، فابتدروا المكان الذي وصف عليه السلام ، فوجدوها هنالك . وقيل إن قائل ذلك القول زيد بن اللصيت القينقاعي وكان منافقا ، وقيل إنه تاب بعد ذلك ، وقيل لم يتب ، والله أعلم .

وفي هذه الغزاة ذكروا أن رسول الله - ﷺ - رأى أبا ذرٍّ يمشي في ناحية العسكر وحده ، فقال : يرحم الله أبا ذرٍّ يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده . فكان ، كما قال ﷺ : مات بالرَبْدَةِ^(٢) وحده ، وأُخرج بعد أن كُفِّن إلى الطريق يُلْتَمَسُ من يُصلِّي عليه ، فصادف إقبال ابن مسعود من الكوفة فصلَّى عليه . وكان ممن سمع هذا الحديث ، فحدث به يومئذ أيضا .

ونزل القرآن من سورة براءة وسورة الأحزاب بفضيحة المنافقين الذين كانوا يخذلون المسلمين ، وتاب من أولئك مخشَّن^(٣) بن حمير ، ودعا الله أن يكفر عنه بشهادة يخفى بها مكانه ، فقتل يوم^(٤) اليمامة ولم يوجد له أثر .

[بعث^(٥) خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة^(٦)]

وبعث رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة ، وقال له : يا خالد إنك ستجده يصيد البقر . فأتاه خالد ليلا^(٧) / وقرب من حصنه ، وأرسل الله - تعالى - بقر الوحش فأنت تحك حائط القصر بقرونها ، فنشط أكيدر ليصيدها . وخرج في الليل ، فأخذه خالد ، وبعث به إلى رسول الله ﷺ ، فعفا عنه النى

(١) هكذا في ابن هشام وغيره وفي الأصل ور : حيث .

(٢) الرَبْدَةُ : موضع قرب المدينة .

(٣) قال ابن هشام : ويقال مخشى .

(٤) هو أشهر أيام الردة وفيه قتل مسيلمة الكذاب .

(٥) انظر في هذا البعث ابن هشام ١٦٩/٤ وابن سيد الناس ٢٢٠/٢ والنويري ٣٥٦/١٧ .

(٦) دومة : هي دومة الجندل ، قرية كانت بشمال نجد ، وقد مر بنا التعريف بها في غزوة دومة الجندل .

(٧) قال ابن سعد إنه كان في أربعمئة وعشرين فارساً وأنه صالح أكيدر دومة على ألفي بغير وثمانمئة شاة وأربعمئة

درع وأربعمئة رمح .

عليه السلام ، وردّه إلى حصنه بعد أن صالحه على الجزية . وصالح يُحَنَّة بن رُوبة صاحب أيلة^(١) على الجزية .

[العودة من تبوك]

وأقام رسول الله - ﷺ - بتبوك بضع عشرة ليلة ، ولم يتجاوزها^(٢) ، ثم انصرف . وكان في طريقه ماء قليل ، فنهى أن يسبق أحد إلى الماء ، فسبق إليه رجلان ، فاستنفدا ما فيه ، فسبها رسول الله ﷺ ، وقال ما شاء الله أن يقول . ثم وضع يده في الماء ودعا الله فيه بالبركة ، فجاشت العين بماء عظيم كفى الجيش كله . وأخبر - عليه السلام - أن ذلك الموضع سيملاً جناناً . (فكان كذلك) . وبني رسول الله - ﷺ - بين تبوك والمدينة مساجد كثيرة نحو ستة عشر مسجداً ، أولها مسجد بناه بتبوك وآخرها بنى نخشب^(٣)

مسجد الضرار

وكان أهل مسجد الضرار قد أتوه وهو متجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً لدى العيلة^(٤) والحاجة والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي فيه ، فقال لهم : أنا في شغل السفر ، وإذا انصرفت فسيكون^(٥) . فلما انصرف رسول الله ﷺ أمر في منصرفه بهدم مسجد الضرار : / أمر بذلك مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعاصم بن عدي أخاه وأمر بإحراقه ، وقال لهم : اخرجوا إلى هذا المسجد الظالم أهله ، فاهدموه وأحرقوه ، فخرجوا مسرعين . وأخرج مالك بن الدخشم من منزله شعلة نار . ونهضوا فأحرقوا المسجد وهدموه وكان الذين بنوه : خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني

١٣٦ و

(١) أيلة : كانت ثغراً على خليج العقبة أو بقره . وجاء في صلح الرسول له وللاکیدر أنه صالحهما أيضاً على تبوك وتيماء بحيث تدفعان الجزية .

(٢) في ابن سعد : أن الرسول أقام على تبوك عشرين ليلة .

(٣) ذو نخشب : على مرحلة من المدينة .

(٤) العيلة : الفقر ، وفي ابن هشام : العلة .

(٥) فسيكون : لم يصرح الرسول بما سيكون ، وكأنه اتوى هدم المسجد منذ سمع به ، لأن من اتخلوه أرادوا به ستر غايتهم من التفرقة بين المسلمين .

عمرو بن عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الضرار ، ومعتب بن قشير من بني ضبيعة ابن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة^(١) بن زيد ، وعباد بن حنيفة أخو سهل ابن حنيفة من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر وابناه : مجمع وزيد ابنا جارية ، ونبئل بن الحارث من بني ضبيعة ، وبخزج وهو من بني ضبيعة ، وبيجاد بن عثمان من بني ضبيعة [ووديعة^(٢) بن ثابت] من بني أمية بن زيد . وثعلبة بن حاطب مذكور فيهم ، وفيه نظر ، لأنه قد شهد بدرا .

ومات عبد الله ذو البجاد [بن] المزني في غزوة تبوك ، فتولى رسول الله - ﷺ - وأبو بكر وعمر غسله ودفنه ، ونزل رسول الله - ﷺ - في قبره ، وقال : اللهم إني راضي عنه ، فارض عنه .

[حديث^(٣) كعب بن مالك وصاحبيه المتخلفين]

وأما اختصار حديث كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلّفوا عن رسول الله - ﷺ - / في غزوة تبوك لغير رغبة في الدين ولا تهمة نفاق إلا ما كان من علم الله في إظهار حالهم والزيادة في فضلهم ، رويناه من طرق صحيحة لا أحصيا كثرة عن ابن شهاب ، وخرجه المصنفون وأصحاب المساند . ذكره ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن أباه حدثه ، قال : سمعت أبي كعب بن مالك ، قال ، فذكر الحديث ، وفيه قال كعب بن مالك :

فلما بلغني أن رسول الله - ﷺ - قد توجه قافلا من تبوك ثاب إليّ لبي وعلمت أنني قد فعلت ما لم يرض الله ورسوله في تخلّفي عنه . فقلت أكذبه ، وتذكرت ما يكون الكذب الذي أخرج به من ذلك ، فلم يتجه لي . فلما قيل إن رسول الله - ﷺ - قد أطل^(٤)

(١) هكذا في ر وابن هشام وغيره ، وفي الأصل : صعصة .

(٢) زيادة من ر وابن هشام .

(٣) انظر في هذا الحديث ابن هشام ١٧٥/٤ وصحيح البخاري ٣/٦ وسنن أبي داود ٢٧٧/١ وراجع في أسماء

الثلاثة الذين تخلّفوا عن تبوك المحبر لابن حبيب ص ٢٨٤ .

(٤) أطل : أشرف وقرب .

قادمًا زاح^(١) عني الباطل ، وعلمت أني لا أنجو منه إلا بالصدق . فلما صبح^(٢) رسول الله - ﷺ - المدينة نزل بالمسجد ، فصلّى ركعتين . ثم جلس فجاء المتخلفون ، فجعلوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله . وجئتُ فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ، وقال لي : ما خلّفتك ؟ ألم أكن ابتعت ظهرك^(٣) ؟ فقلت : والله يا رسول الله لو جلست بين يدي غيرك لرجوت أن أقيم عنده عذري لأنني أعطيت جدلاً^(٤) ولكني / قد علمتُ أني إن كذبتك اليوم أطلعك الله عليه^(٥) غداً . ففضحت نفسي . فوالله ما كان لي عذر في التخلف عنك ، وما كنت قط أقوى مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله ﷺ : أما هذا فقد صدّقكم ، فقم حتى يقضي الله فيك ، فقممت ومعي رجال من قومي : بني سَلِمة يقولون : ما علمناك أتيت قط غير هذا الذنب ، أفلا اعتذرت إليه فيسلك ما وسع المتخلفين ؟ وكان يكفيك استغفار رسول الله ﷺ حتى هممت أن أنصرف إلى رسول الله فأكذب نفسي ثم قلت : هل لقي مثل هذا أحدٌ غيري ؟ قالوا : [نعم]^(٦) رجلان قالا مثل مقالك ، وقيل لهما مثل ما قيل لك ، قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن ربيعة العمرى وهلال بن أمية الواقفي . فذكروا لي رجلين صالحين فيها أسوة ، فصمت حين ذكروهما لي . ونهى رسول الله - ﷺ - عن كلامنا أيها الثلاثة خاصة^(٧) ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لي نفسي والأرض التي أنا فيها . فأما صاحباي فقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أخرج ، فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق لا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه ولا أسمعه يردّ عليّ ، فأقول : ليت شعري هل ردّ في نفسه . وكنت / أصلي قريباً منه ، وأسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ ، فإذا التفتُ نحوه أعرض عني . حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين مشيتُ حتى تسوّرت^(٨) جدار (حائط) أبي

١٣٧ و

١٣٧ ظ

(١) زاح : ذهب .

(٢) صبح المدينة : دخلها صباحاً .

(٣) الظهر : الدابة . وفي البخاري : ألم تكن قد ابتعت ظهرك .

(٤) جدلاً : فصاحة ولسنا وقوة حجة .

(٥) عليه : أي على الكذب .

(٦) زيادة من ابن هشام وصحيح البخاري .

(٧) خاصة : أي من المتخلفين .

(٨) تسوّرت : علوت .

قتادة ، وهو ابن عمي وأحبُّ الناس إليَّ ، فسَلِّمت عليه ، فوالله ما زاد^(١) على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة نشدتك الله هل تعلم أنَّي أحبُّ الله ورسوله ؟ فسكت ، فناشدته ثانية ، فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى - فعدت فوثبت [فتسوّرت]^(٢) الجدار ، وخرجت . ثم غدوت إلى السوق فإذا رجل يسأل عني من نبط^(٣) الشام القادمين بالطعام إلى المدينة ، يقول : من يدلُّ على كعب بن مالك ، فجعل الناس يشيرون له إليَّ ، فجاءني ، فدفع إليَّ كتابا من ملك غَسَّان ، فإذا فيه : «أما بعد فقد بلغنا أنَّ صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ، فالحقُّ بنا نُواسيك» . فقلت حين قرأته : وهذا من البلاء أيضا أن يطمع في رجل من أهل الشرك ، فعمدت إلى تنور^(٤) ، فسجرت^(٥) فيه الكتاب . وأقيت حالي حتى إذا مضت أربعون ليلة إذا رسولُ رسولِ الله أتاني ، فقال لي : رسول الله ﷺ يأمرُك أن تعتزل امرأتك ، فقلت : أطلّقها أم ماذا ؟ قال : [لا]^(٦) بل اعتزلها ولا تقربها . وأرسل إلى صاحبتي بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحقُّ بأهلك فكوني / فيهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاضٍ . وجاءت امرأة هلال بن أمية رسولَ الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له أفكره أن أخدمه ؟ قال : لا ولكن لا يقربنك ، قالت : والله يا رسول الله ما به من حركة إليَّ ، وما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومي هذا حتى تخوّفت على بصره . وقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله - ﷺ - في خدمة امرأتك فقد أذن لهلال بن أمية ؟ فقلت : والله لا أفعل ، إني لا أدري ما يقول لي وأنا رجل شاب .

قال : فلبثنا في ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله - ﷺ - المسلمين عن الكلام معنا . فلما صليت [الصبح]^(٧) صبح خمسين ليلة وأنا قد ضاقت

(١) في ر وصحيح البخارى : ما ردّ

(٢) زيادة من ابن هشام والبخارى .

(٣) واضح ما يدل عليه هذا الخبر من أن أنباط فلسطين والأردن كانوا يسهمون في التجارة حتى ظهور الإسلام

وكان الغساسنة وغيرهم يتخذونهم جواسيس لهم .

(٤) تنور : موقد نار .

(٥) سجرته : أحرقته .

(٦) زيادة من ر وابن هشام والبخارى

(٧) زيادة من ر وابن هشام ، وفي البخارى : فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة

على الأرض بما رَحُبَتْ^(١) وضاحت على نفسى ، فَأَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ قَدْ
وَافَى عَلَى ظَهْرِ سَلْعٍ^(٢) [ينادى^(٣) بأعلى صوته] : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبَشِّرْ ، فَخَرْتُ لِلَّهِ
سَاجِدًا وَعَلِمْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ الْفَرَجَ ، وَأَذَنَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى
الْفَجْرَ - فَذَهَبَ النَّاسُ يَبْشِرُونَا . وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمٍ حَتَّى وَافَى
عَلَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ .

فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يَبْشِرُنِي تَزَعْتُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ ، وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ يَوْمَئِذٍ
غَيْرَهُمَا ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ / فَلَبِسْتُهُمَا ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَتِيَمٌ^(٤) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَتَلَقَانِي النَّاسُ
يَبْشِرُونَنِي بِالتُّوبَةِ ، وَيَقُولُونَ : لَتَهْنِكَ تُوبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، وَرَسُولُ
اللَّهِ - ﷺ - جَالِسٌ ، حَوْلَهُ النَّاسُ . فَقَامَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ ، فَحَيَّانِي وَهَنَّانِي .
وَوَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرِهِ . قَالَ : فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لَطَلْحَةَ . قَالَ :
فَلَمَّا سَلِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ [لِي]^(٥) وَوَجْهَهُ يَبْرُقُ مِنَ السَّرُورِ : أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ
يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتِكَ أُمُّكَ ، قُلْتُ : أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ :
لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا اسْتَبْشَرَكَ أَنْ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . فَلَمَّا جَلَسْتُ
بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي إِلَى اللَّهِ أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى
رَسُولِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قُلْتُ إِنِّي
مَمْسُكٌ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ قَدْ أَنْجَانِي بِالْصَّدَقِ وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي
أَنْ لَا أُحْدِثُ إِلَّا صَدَقًا مَا بَقِيَتْ . وَكَانَ مَا نَزَلَ فِي شَأْنِي مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى جَلَّ ذِكْرُهُ :
(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا^(٦) حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) إِلَى قَوْلِهِ :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) .

١٣٨ ظ

(١) رَحِبَتْ : اتسعت .

(٢) سَلْعٌ . جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ

(٣) زِيَادَةُ مِنْ رَوَايَةِ هِشَامٍ .

(٤) أَتِيَمٌ : أَقْصَدُ .

(٥) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ .

(٦) وَفِي نَسْمَةِ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ تَعْلِيْقًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا) : وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ
مِنْ تَخْلِيفِنَا عَنْ الْغَزْوَةِ وَلَكِنْ لَتَخْلِيفِهِ إِيَّانَا وَإِرْجَائِهِ أَمْرًا عَنْ حَلْفٍ لَهُ وَاعْتِزَالِهِ إِلَيْهِ فَقَبْلَ مِنْهُ . انْظُرْ ابْنَ هِشَامٍ ١٨١/٤ .

إسلام^(١) ثقيف

/ ولما كان في رمضان سنة تسع من الهجرة منصرف رسول - ﷺ - من تبوك أتاه وفد ثقيف . وقد كان عروة بن مسعود الثقفي لحق برسول الله - ﷺ - في حين انصرافه من حصار الطائف ، فأدركه قبل أن يدخل المدينة ، فأسلم . وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، وكان سيد قومه ثقيف ، فقال له رسول الله - ﷺ - : إنهم قاتلوك . وعرف رسول الله - ﷺ - امتناعهم^(٢) ونحوتهم ، فقال : يا رسول الله إني أحب إليهم من أبكارهم^(٣) . ووثق بمكانه منهم فانصرف إليهم ودعاهم إلى الإسلام وأخبرهم أنه قد أسلم . فرموه بالنبل ، فأصابه سهم ، فقتله . فرعمت بنو مالك أنه قتل رجل منهم ، فقيل له : ما ترى في دمك ؟ فقال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها إلي ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله - ﷺ - قبل أن يدخل^(٤) إليكم . وأوصى أن يدفن معهم . فهو مدفون - خارج الطائف - مع الشهداء . وذكروا أن رسول الله - ﷺ - قال : مثله في قومه مثل صاحب ياسين^(٥) في قومه .

ثم إن ثقيفا رأوا أن لا طاقة لهم بما هم فيه من خلاف جميع العرب ومغاورتهم لهم والتضييق عليهم ، فاجتمعوا على أن يرسلوا من أنفسهم رسولا ، كما أرسلوا عروة ، فكلّموا/عبد يا ليل بن عمرو بن عمير ، وكان في سين عروة بن مسعود ، في ذلك ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يُصنع به ما صنع بعروة بن مسعود ، وقال : لست فاعلا إلا أن ترسلوا معي رجالا . فأجمعوا على أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة . فبعثوا مع عبد يا ليل : الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبيل بن

(١) انظر في إسلام ثقيف ابن هشام ١٨٢/٤ وابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٢ وتاريخ الطبري ٩٦/٣ وابن حزم ص ٢٥٥ وابن سيد الناس ٢٢٨/٢ وابن كثير ٢٩/٥ .
(٢) في ابن هشام : نخوة الامتناع الذي كان منهم .
(٣) قال ابن هشام : ويقال من أبصارهم .
(٤) في ابن هشام : قبل أن يرتحل عنكم .
(٥) ياسين ، أي سورة ياسين .

غيلان بن سلمة من بني معتب^(١) ، ومن بني مالك : عثمان بن أبي العاصي بن بشر بن عبد دهمان ، وأوس بن عوف أخا بني سالم وقد قيل إنه قاتل عروة ، ونمير بن خرشة بن ربيعة .

فخرجوا حتى قدموا المدينة ، فأول من رآهم بقناة^(٢) المغيرة^(٣) بن شعبة ، وكان يرعى ركاب^(٤) أصحاب رسول الله ﷺ [في]^(٥) نوبته ، وكانت رعيته نوباً عليهم ، فترك عندهم الركاب ، ونهض مسرعاً ، ليبشّر رسول الله ﷺ - بقدمهم ، فلقى أبا بكر الصديق ، فاستخبره عن شأنه فأخبره بقدم وفد قومه : ثقيف ، للإسلام . فأقسم عليه أبو بكر أن يؤثره بتبشير رسول الله ﷺ - بذلك ، فأجابه المغيرة إلى ذلك . فكان أبو بكر هو الذي بشر النبي ﷺ - بذلك .

ثم رجع إليهم المغيرة . ورجع معهم ، وأخبرهم كيف يحيون رسول الله ﷺ - ، فلم يفعلوا وحيوه بتحية الجاهلية . فضرب لهم - رسول الله ﷺ - قبة في ناحية المسجد/ وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يختلف بينهم وبين رسول الله ﷺ ، وهو الذي كتب الكتاب لهم ، وكان الطعام يأتيهم من عند رسول الله ﷺ فلا يأكلون حتى يأكل منه خالد بن سعيد . وسألوا رسول الله ﷺ - قبل أن يكتب كتابهم أن يترك لهم الطاغية^(٦) وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين . فأبى رسول الله ﷺ - إلا هدمها . وسألوه أن لا يهدموا^(٧) أوثانهم ولا يكسروها بأيديهم ، فأعفاهم رسول الله ﷺ - من كسرها بأيديهم ، وأبى أن يدع لهم وثناً . وقالوا إنما أردنا أن نسلم بتركها من سفهائنا ونسائنا ، ونخفنا أن نرزع قومنا بهدمها حتى ندخلهم الإسلام وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، فقال لهم : لا خير في دين لا صلاة فيه .

١٤٠ و

(١) هما مثل عبد ياليل من الأحلاف .

(٢) قناة : واد بالمدينة .

(٣) ثقي من أبناء عمومته وكان قد أسلم وحسن إسلامه .

(٤) الركاب : الإبل والخيول .

(٥) زيادة من ابن هشام .

(٦) الطاغية : الصنم الكبير وكانوا قد لبوا للات كعبة كبيرة يحجون إليها .

(٧) في الأصل : يهدم .

فلما كتب لهم رسول الله - ﷺ - كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاصي ، وكان أحدثهم سينا ، وراه أحرصهم على تعلم القرآن وشرائع الإسلام وأمره أن يصلي بهم وأن يقدّرهم بأضعفهم ولا يطول عليهم^(١) . وأمره أن يتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا . وبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الأوثان والطاغية وغيرها ، فأقام أبو سفيان في ماله^(٢) بذي الهزم^(٣) ، وقال للمغيرة : ادخل أنت على / قومك . فدخل المغيرة ، وشرع^(٤) في هدم الطاغية وهي اللات . وقام^(٥) دونه قومه بنو معتب خشية أن يرمى كما رمى عروة بن مسعود ، وخرج نساء ثقيف يبكين اللات حسرا^(٦) وينحن عليها . فهدمها المغيرة وأخذ ماله وحليها .

١٤٠ ظ

وقد كان أبو مليح بن عروة [بن^(٧) مسعود] وقارب بن الأسود قدما على رسول الله - ﷺ - قبل وفد ثقيف حين^(٨) قُتل عروة بن مسعود يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شيء أبدا ، فأسلما . وقال لهما : توليا من شئنا ، فقالا : نتولى الله ورسوله . فقال رسول الله - ﷺ - ونخالكما أبا سفيان بن حرب ، [فقالا^(٩)] : ونخالنا أبا سفيان بن حرب .

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله - ﷺ - أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية سأل أبو مليح بن عروة بن مسعود [رسول الله - ﷺ] أن يقضى دين [أبيه] عروة من مال الطاغية . وسأل قارب بن الأسود بن مسعود مثل ذلك . والأسود وعروة أخوان لأب وأم . فقال رسول الله - ﷺ - للمغيرة وأبي سفيان : اقضيا دين عروة من مال الطاغية .

(١) أى لا يطول الصلاة .

(٢) أى بالطائف .

(٣) هكذا فى الأصل وفى ر وابن هشام : الهدم ، وفى مصادر أخرى : الهرم بالراء .

(٤) هكذا فى ر وابن هشام وغيره ، وفى الأصل : فى شرع . وهو تحريف

(٥) فى الأصل : وأقام .

(٦) حسرا : مكشوفات الرؤوس .

(٧) زيادة لتوضيح السياق .

(٨) هكذا فى ر ، وفى الأصل : حتى .

(٩) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

فقال قارب يا رسول الله [و] دين الأسود . فقال رسول الله ﷺ : إن الأسود مات مشركا . فقال قارب : يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعنى نفسه إنما الدين على وأنا الذى أطلب به . فأمر رسول الله - ﷺ - بقضاء دين الأسود بن مسعود من مال الطاغية . فقضى أبو سفيان والمغيرة دين الأسود/وعروة ابني مسعود من مال الطاغية .

١٤١ و

حِجَّةُ (١) أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ تِسْعَ

وأمر رسول الله - ﷺ - أبا بكر بالخروج إلى الحج وإقامته للناس ، فخرج أبو بكر لذلك (٢) ، ونزل صدر (٣) سورة براءة بعده . ف قيل له : يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر يقرؤها على الناس في الموسم ؟ فقال : إنه لا يؤدّيها عني إلا رجل من أهل بيتي . ثم دعا عليا ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن بها في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى . وأمره بما ينادى (٤) به في الموسم - فخرج على ناقة رسول الله - ﷺ - العُضْبَاءُ ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فقال له أبو بكر لما رآه : أميرا (٥) أو مأمورا ، قال : بل مأمورا .

تم نهضا ، فأقام أبو بكر للناس الحج سنة تسع على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية . وقد قيل إن حجة أبي بكر وقعت حينئذ في ذى القعدة على ما كانوا عليه من

(١) انظر في حجة أبي بكر بالناس سنة تسع ابن هشام ١٨٨/٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٢١ وتاريخ الطبري ١٢٢/٣ والبخارى ١٦٧/٥ وابن حزم ص ٢٥٨ وابن سيد الناس ٢٣١/٢ وابن كثير ٣٦/٥ .

(٢) قال ابن سعد إنه خرج من المدينة في ثلاثمائة رجل وبعث معه الرسول بعشرين بدنة وساق أبو بكر خمس بدنات .

(٣) وفيه براءة من عهد كل مشرك لم يسلم أن يدخل المسجد الحرام بعد هذا العام التاسع للهجرة وبيان لمدة مضروبة هي أربعة أشهر حتى يرجع كل قوم إلى ماأنهم أو بلادهم ، ثم لا يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلام طوعا أو كرها . وسرعان ما دخل في دين الله من كان لا يزال مشركا . وسيوضح ابن عبد البر ذلك عما قليل .

(٤) في ابن هشام أن عليا كان ينادى في الناس : لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . وقد كره الرسول أن يحج في هذا العام ، ولا يزال مشركون عراة يشركون المسلمين في حجهم ، وسيذكر ابن عبد البر ذلك .

(٥) يريد أبو بكر : هل استعمل الرسول عليا أميرا على الحج أو أنه جاء لغرض آخر . وذكر له علي ما جاء له من تلاوة صدر سورة براءة على الناس في الحج .

النسيء في الجاهلية . وروى معمر ، عن [ابن] أبي نُجَيْع ، عن مجاهد في قوله [تعالى] :
 (إنما النسيء زيادة في الكفر) قال : كانوا يحجون [في كل] ^(١) شهر عامين ، حَجُّوا في ذى
 الحِجَّة عامين ، ثم حَجُّوا في المحرم عامين ، ثم حجوا في صفر عامين ، حتى وافت حجة
 أبي بكر ^(٢) [في] الآخر من العامين [في ذى القعدة قبل حجة النبي - ﷺ - . ثم حجَّ
 النبي - ﷺ - من قابل [في] / ذى الحجة ، فذلك قوله (ﷺ) حيث يقول «إن
 الزمن قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض» .

١٤١ ظ

قال معمر ، قال الزهري ، عن سعيد بن المسيب :
 لما قفل رسول الله - ﷺ - من حنين اعتمر من الجعرانة وأمر أبا بكر على تلك
 الحجة .

وذكر ابن جريج عن مجاهد ، قال :
 لما انصرف رسول الله - ﷺ - من تبوك أراد الحج ثم قال : إنه يحضر البيت عراة
 مشركون يطوفون بالبيت ولا أحبُّ أن أحجَّ حتى لا يكون ذلك . فأرسل أبا بكر ثم أرفه
 عليا .

قال أبو عمر :
 بعث عليا يَنْبِذُ إلى كل ذى عهد عهده ، ويعهد إليهم أن لا يحج بعد العام مشرك ولا
 يطوف بالبيت عريان مع سائر ما أمره أن ينادى به في كل موطن من مواطن الحج . فأقام
 الحج ذلك العام سنة تسع أبو بكر . ثم حج رسول الله * ﷺ - من قابل حِجَّته التي لم
 يحجَّ من المدينة غيرها . ف وقعت حجة رسول الله - ﷺ - في العام المقبل في ذى الحجة ،
 فقال : «إن الزمان قد استدار - الحديث» . وثبت الحج في ذى الحجة إلى يوم القيامة .
 فلما كان يوم النحر في حجة أبي بكر قام عليٌّ فأذن في الناس بالذى أمره به رسول الله ﷺ
 فقال : أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر . روى في حديثه هذا : لا يدخل الجنة إلا نفس
 مؤمنة ولا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله

١٤٢ و

(١) زيادة من ر . والعبارة في الأصل : كانوا يحجون في شهر ذى القعدة عامين .

(٢) هكذا في ر . وفي الأصل : الأخيرة .

عهد فهو إلى مدته . وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمهم
وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة لأحد كانت له عند رسول الله ﷺ . فلم يحج بعد
ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن
زهير بن حرب ، قال : حدثنا سعيد بن سليمان ، قال : حدثنا عباد بن العوام ، قال :
حدثنا سفيان بن حصين ، قال : حدثني أبو بشر ، عن مجاهد :
أن أبا بكر حج في ذي القعدة .

قال (١) : حدثنا سعيد بن سليمان ، قال : حدثنا عباد بن عباد (٢) ، قال : قال
سفيان بن حصين (٣) (قال) وأخبرني إياس بن معاوية ، عن عكرمة بن خالد المخزومي .
أن أبا بكر حج في ذي القعدة ، فلما كان العام المقبل حج رسول الله - ﷺ - في ذي
الحجة ، فخطب الناس . وذكر الحديث .

حدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا بكر بن حماد ، وحدثنا
عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا
مسدد ، قال : حدثنا إسماعيل بن علقمة ، قال : حدثنا أيوب ، عن محمد ، عن أبي
بكرة ، أن النبي - ﷺ - خطب في حجته ، فقال : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهر ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مفرد الذي بين جمادى وشعبان » .

١٤٢ ظ

(١) لعله ابن حرب في سند الحديث السالف .

(٢) هكذا في الأصل ور ، ولعله العوام كما في السند السابق .

(٣) في الأصل ور : حسين ولعله تحريف .

باب

وفود^(١) العرب على رسول الله ﷺ

من بلادها للدخول في الإسلام

وذلك في سنة تسع وسنة عشر . وحجته - ﷺ - في سنة عشر :

لما فتح الله - عز وجل - على رسوله - عليه السلام - مكة ، وأظهره^(٢) يوم حنين ، وانصرف من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، أقبلت إليه وفود العرب من كل وجه يدخلون في دين الله أفواجا . وأكثرهم كان ينتظر ما يكون من قريش لأنهم كانوا أئمة الناس من أجل البيت والحرم وأنهم صريح ولد إسماعيل - ﷺ - . فلما فتح الله مكة عليه أهل الناس إليه . وكل من قدم عليه (قدم) راغبا في الإسلام إلا عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في وفد بني عامر ، وإلمسيلة في وفد بني حنيفة . فأما عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب فإنهما قدما عليه في وفد بني عامر بن صعصعة وقد أضمر^(٣) [عامر^(٣) بن الطفيل] الفتك برسول الله - ﷺ - والغدر به . وأربد بن قيس هو أخو لبيد لأمه ، [و] كان عامر بن الطفيل قد قال له : إني شاغله عنك بالكلام ، فإذا فعلت ذلك فأعله بالسيف^(٤) . ثم جعل يسأله سؤال الأحقق ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لا أجيبك في شيء مما سألت عنه حتى تؤمن بالله ورسوله . وأنزل الله على أربد البهت والرعب فلم يرفع يدا . فلما يئس منه عامر قال : يا محمد والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا . فلما وليا قال رسول الله - ﷺ - : اللهم اكفني عامر بن الطفيل وأربد بن قيس . وقال عامر لأربد : ما منعك أن تفعل ما تعاقدنا

و ١٤٣

(١) انظر في تلك الوفود ابن هشام ٢٠٥/٤ وما بعدها وابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٣٨ وما بعدها والطبري ١١٥/٣ وما بعدها وابن حزم ص ٢٥٩ وابن سيد الناس ٢٣٢/٢ وما بعدها وابن كثير ٤٠/٥ وما بعدها والجزء الثامن عشر من -هـاية الأرب .

(٢) أظهره . نصره

(٣) زيادة من ابن هشام يقتضيها السياق .

(٤) اعله بالسيف : اقتله به .

عليه ، والله لا أخافك بعدها ، وما كنت أخاف غيرك . وخرجوا جميعا في وفدهم راجعين إلى بلادهم ، فلما كانا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : ^(١) أَغْدَةُ ^(٢) كَغْدَةِ الْبَكْرِ ^(٣) أو غُدَّة البعير ، وموتاً في بيت سلولية ^(٤) . ووصل إربد إلى بلده ، فقال له قومه : ما وراءك ؟ قال : والله لقد دعاني إلى عبادة شيء لو أنه عندي اليوم لرميته بالنبل حتى أقتله . فلم يلبث بعد قوله هذا إلا يوماً أو يومين ، وأنزل الله عليه صاعقة ، وكان على جمل قد ركبه في حاجة ، فأحرقه الله - عز وجل - هو وجمله بالصاعقة .

وقدم عليه - ﷺ - وفد بني حنيفة ، فيهم مسيلمة بن حبيب يُكنى أبا هرون ، وقيل بل هو مسيلمة بن ثُمَامَة يكنى أبا ثُمَامَة . واختلف في دخوله على رسول الله ﷺ ، فرؤي أنه دخل مع قومه على رسول الله - ﷺ - وهم يسترونه بالثياب / فكلّمه [وسأله] ^(٥) فأجابه رسول الله ﷺ : إنك لو سألتني هذا العسيب ^(٦) - لعسيب كان معه من سَعَف النخل - ما أعطيتكه . وقد رُوي أن بني حنيفة لما نزلوا بالمدينة خلفوا مسيلمة في رحالهم وأنهم أسلموا وذكروا مكان مسيلمة ، وقالوا إنا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا يحفظها لنا . فأمرهم رسول الله ﷺ - بما سألوه ، وأمر له بمثل ما أمر لقومه ، وقال : أما إنه ليس بشركم مكاناً أي لحفظه ضيعة أصحابه . ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدّ عدو الله مُسَيْلَمَة وادّعى النبوة ، وقال : قد أشركني الله في أمره . واتبعه أكثر قومه ، وجعل لهم أسجاعاً يُضاهي ^(٧) بها القرآن ، وأحلّ لهم الخمر [والزنا] ^(٨) ، وأسقط عنهم الصلاة فمن سجعه قوله : « لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نَسَمَةً تسعى من بين صفاق ^(٩) وحشَى » ومثل هذا من سجعه ، لعنه الله .

١٤٣ ظ

(١) الغدة : داء يصيب الإبل فتتوت منه شبيه بالذبحة .

(٢) البكر : الفتى من الإبل .

(٣) يأسف أنه لا يموت مقتولاً في ميادين الحروب وأنه يموت غريباً عن دياره .

(٤) زيادة من ابن هشام يقتضيها السياق .

(٥) العسيب : جريدة النخل

(٦) يضاهي : يحاكي

(٧) زيادة من ر

(٨) الصفاق : مارق من الطن .

واتبعته بنو حنيفة إلا ثمانية بن أثال الحنفي بقي على الإيمان بالله ورسوله ولم يرتد مع قومه .
 وقدم (عليه) - ﷺ وفد بني تميم ، منهم عطار بن حاجب بن زُرارة بن عُدَس
 الدَّارمي ، وقيس بن عاصم المِنْقَرِي ، وعمرو بن الأَهم من بني مِثْقَر بن عبيد أيضا ،
 والزُّبْرَقَان بن بدر من بني بَهْدَلَة ، ونُعَيْم ^(١) بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، والحُتَات
 بن /يزيد ^(٢) المجاشعي وهو الذي آخى رسول الله - ﷺ - بينه وبين معاوية ، وقد ذكرنا
 خبره في باب من كتاب الصحابة ^(٣) . وهؤلاء وجوه وفد تميم ، وقدم معهم الأقرع بن
 حابس الدَّارمي وعُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَارِي ، وقد كانا قدما على رسول الله ﷺ ، وأَسْلَمَا ،
 وشهدا معه فتح مكة وحُنينًا وحِصَار الطائف ، ثم جاءا مع وفد تميم . ونادوه من وراء
 الحُجُرَات ، وخبرهم في السَّيْرِ والتفسير ^(٤) . وأَسْلَمُوا ولم يظهر منهم بعد الإسلام إلا الخير
 والصلاح إلا أَنَّ عُيَيْنَة كان أَعْرَابِيَا جَافِيَا جُلُفًا مَجْنُونًا أَحْمَقَ مَطَاعًا فِي قَوْمِهِ .
 وقدم عليه - ﷺ - ضِيَام بن ثعلبة وافد قومه بني سعد بن بكر ، وأَسْلَمَ وحسن
 إسلامه ، ورجع إلى قومه ، فَأَسْلَمُوا .

وقدم عليه - ﷺ - الجارود بن عمرو ، وقيل : ابن بشر ، العَبْدِيُّ فِي طَائِفَةٍ مِنْ
 قَوْمِهِ **عبد القيس** . وكان الجارود نَصْرَانِيَا فَأَسْلَمَ وَمَنْ مَعَهُ . وسألوا رسول الله - ﷺ -
 أَنْ يَحْمِلَهُمْ ^(٥) . فقال : والله ما عندي ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ . فقالوا إِنَّا نَمُرُّ فَنَجِدُ مِنْ ضَوَالِّ
 الْإِبِلِ فِي طَرِيقِنَا فَنَأْخُذُهَا ؟ فقال لهم رسول الله - ﷺ - : ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ حَرَقُ النَّارِ .
 وَحَسُنَ إِسْلَامُ عَبْدِ الْقَيْسِ . وكان الجارود فاضلا صليبا ^(٦) في ذات الله . ولما ارتدَّت
 الْعَرَبُ وَارْتَدَّ مِنْ ارْتَدَّ مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ قَامَ فِي رَهْطِهِ ، فَأَعْلَنَ بِالْإِسْلَامِ / وُدْعَا إِلَيْهِ ، وَتَبَرَّأَ مِنْ
 ارْتَدَّ مِنْ قَوْمِهِ ، وَثَبَتَ هُوَ وَرَهْطُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ كَانَ قَدَمَ الْأَشَجِّ ^(٧) الْعَصْرِيِّ مِنْ
 عَبْدِ الْقَيْسِ فِي وَفْدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ فَأَسْلَمُوا . وقد كان رسول الله - ﷺ - بعث

(١) هكذا اسمه في ابن هشام وغيره ، وفي الأصل ور : يزيد بن نعيم .

(٢) هكذا في ر وابن هشام والاستيعاب ، وفي الأصل : زيد .

(٣) انظر الاستيعاب ص ١٥٣ .

(٤) والتفسير : أي كتب التفسير فيما علقته به على آي سورة الحجرات التي نزلت فيهم .

(٥) أن يحملهم : أي ابلا يحملهم عليها لطول الشقة بين يثرب ومنازلهم على خليج العرب .

(٦) صليبا : صليبا .

(٧) الأشجج العصري : كان من سادة قومه عبد القيس واسمه المنذر بن عائد .

العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن (١) ساوى العبدى ، فأسلم وحسن إسلامه ، ثم هلك بعد رسول الله - ﷺ - قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أمير لرسول الله - ﷺ - على البحرين .

وقدم على رسول الله - ﷺ - وفد طيى ، فيهم زيد الخيل وهو سيدهم ، فعرض رسول الله - ﷺ - عليهم الإسلام ، فأسلموا . ورؤى أن رسول الله - ﷺ - قال : ما وُصفَ لى رجل من العرب إلا وجدته دون ما وُصفَ إلا زيد الخيل فإن وُصفه لم يبلغ [ما] (٢) وُصف به . وسماه رسول الله - ﷺ - زيد الخبر .

وقدم على رسول الله - ﷺ - عدى بن حاتم الطائى فى قومه من طيى ، وكان نصرانيا ، فضى به رسول الله ﷺ ، وأدخله [إلى بيته] (٣) وتناول وسادة من آدم (٤) حشوها ليف ، فطرحها ، وقال له : اجلس عليها ، فقال : بل أنت فاجلس عليها يا رسول الله فجلس رسول الله فى الأرض وأجلسه على الوسادة ، ثم لم يزل يكلمه ويعرض عليه ما فى دينه النصرانية مما أحدثوه فيه من الشرك ، ويعرض عليه الإسلام / ويخبره أنه دين سيبلى ما بلغ الليل والنهار وأنه لا يبقى عربى إلا دخل فيه طوعا أو كرها ، فقبل عدى الإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه ، وتبعه قومه فأسلموا وحسن إسلامهم .

١٤٥ و

وقدم عليه فروة بن مسيك الغطيفى ، وعداده فى مراد ، مفارقا لملوك كندة ومباعدا لهم إلى رسول الله ﷺ - فأسلم وحسن إسلامه . وأمره رسول الله - ﷺ - على قومه (٥) . ولم يرتد فروة حين ارتدت العرب .

[وقدم (٦) عليه - ﷺ - عمرو بن معد يكرب ، وكان قد قال لقيس بن المكشوح : إنك سيد قومك وإن محمدا قد خرج بالحجاز نبيا ، فاقدم بنا عليه ، فلما إن قدمنا عليه لم يخف علينا أمره ، فأبى قيس بن المكشوح ، فقدم عمرو هو وناس معه من

(١) المنذر بن ساوى : كان أمير البحرين حينئذ .

(٢) زيادة من ر

(٣) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٤) آدم : جلد .

(٥) فى ابن هشام ٢٢٩/٤ : واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على مراد وزيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن

سعيد بن العاص على الصدقة .

(٦) زيادة من ر .

زبيد . وهجره قيس بن المكشوح وهدد كل واحد منها صاحبه . ثم أسلم قيس بن المكشوح سنة عشر ، وكتب إليه رسول الله ﷺ وإلى فيروز الديلمي في قتال الأسود العنسي المتنبىء] .

وقدم على رسول الله - ﷺ - الأشعث بن قيس في وفد كندة ، قال ابن شهاب في ثمانين رجلا من كندة . فأسلم وأسلموا ، وقالوا : يا رسول الله نحن بنو آكل^(١) المُرار وأنت من بني^(٢) آكل المُرار ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، نحن من بني النَّضْر بن كِنانة لا نقفو^(٣) أمنا/ ولا ننتفى من أيينا . وتبسم رسول الله - ﷺ - من قولهم ، وقال لهم : اثبتوا العباس بن عبد المطلب وربيعه بن الحارث فناسبوهما بهذا النسب ، وذلك أن العباس وربيعه كانا تاجرين يضربان في البلاد ، فكانا إذا نزلا يقوم قالا : نحن بنو آكل المُرار يتعززان بذلك . فكان الأشعث يقول : والله لا أسمع أحدا يقول : إن قريشا بنو آكل المُرار إلا ضربته ثمانين . وآكل المُرار هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن كندى ، ويقال كندة . قال ابن هشام : والأشعث بن قيس من ولد آكل المُرار من قبل النساء .

وقدم على رسول - الله ﷺ - صرد بن عبد الله الأزدي - فأسلم وحسن إسلامه - في وفد من الأزدي وأمره رسول الله - ﷺ - على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد - بمن^(٤) أسلم - من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن .

وقدم على رسول الله - ﷺ - كتاب ملوك حمير ، مقدمه من تبوك ، بدخولهم في الإسلام ، وإسلام همدان ومعاذ وذى رعين ، فكتب لهم رسول الله - ﷺ - كتابا محفوظا عند الرواة^(٥) . وبعث إليه زُرعة ذويزن بن مالك بن مرة الرهاوى بإسلامه وإسلام قومه ومفارقتهم الشرك ، فكتب لهم رسول الله ﷺ أيضا^(٦)

وبعث/ فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم الثقافي إلى رسول الله - ﷺ - رسولا

(١) من ملوك إمارة كندة في شمالي الجزيرة ، وسيذكر ابن عبد البر اسمه ، وفيه خلاف ، والأرجح أنه حجر جد الحارث بن عمرو الذي سيذكره ، ويقال إنه لقب بآكل المُرار لأكله في إحدى غزواته مع جيشه شجراً يقال له المُرار .
(٢) يقول النسابة أن إحدى جدات الرسول كانت من كندة وهي أم كلاب بن مرة ، وإلى ذلك يشير الأشعث .
وقيل بل هي جدة كلاب .

(٥) انظره في ابن هشام ٢٣٥/٤ .

(٣) نقفو : نتبع . أى في النسب .

(٦) أى نفس الكتاب السالف .

(٤) هكذا في ر وفي الأصل : حين .

بإسلامه وأهدى له بَغْلَةً بيضاء . وكان فروة عاملاً للروم على مَنْ يليهم من العرب بأرض الشام ، فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه فمات في حبسهم . وقد كان قدم على رسول الله - ﷺ - في هُدنة الحُدَيْبِيَّة قبل خيبر رفاعَةُ بن زيد الجذامي ثم الضُّبَيْبِيُّ من بني الضُّبَيْب - فأهدى له غلاماً وأسلم وحسُن إسلامه .

وقال أبو إسحق السَّيِّعِيُّ وغيره : كانت هَمْدَان قد قدم وفدهم على رسول الله - ﷺ - مُنْصَرَفَهُ من تبوك ، فَأَمَنُوا وَأَسْلَمُوا ، وكتب ^(١) لهم رسول الله - ﷺ - وذكر ابن هشام خبرهم ^(٢) وَرَجَزَهُمْ وشعرهم وما كتب رسول الله - ﷺ - لهم ، وذكر أنهم قدموا في الحَبْرَات ^(٣) والعائم العَدَنِيَّة . وفرح رسول الله - ﷺ - بقدمومهم وإسلامهم . وبه ، رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد في ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بَنَجْرَان يدعوهم إلى الإسلام ، فَأَسْلَمُوا ودخلوا فيما دعاهم خالد إليه من الإسلام . فَأَقَامَ عندهم خالد يعلمهم كتاب الله وشرعة الإسلام . وكتب إلى رسول الله - ﷺ - بما فتح الله عليه من أهل نَجْرَان ومن / انضاف إليهم ، فَأَجابَهُ رسول الله - ﷺ - عن كتابه ، وأمره بالقدوم عليه ، فقدم ومعه وفد بني الحارث بن كعب . فكتب لهم رسول الله ﷺ وبعث معهم عمرو بن حَزْم يُفَقِّهُهُمْ في الدين ويعلمهم السنة ، ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم . وكتب له بذلك كتاباً فيه ^(٤) الصدقات والذِّيات وكثير من سنن الإسلام . ورجع وفد بني الحارث بن كعب إلى قومهم في بقية شوال أو صدر ذى القعدة ، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفي رسول الله ﷺ .

١٤٦ ظ

(١) انظر ابن هشام ٢٤٥/٤ .

(٢) انظر ابن هشام ٢٤٣/٤ وما بعدها .

(٣) الحبرات : برود يمنية حريرية .

(٤) انظر هذا الكتاب في ابن هشام ٢٤١/٤ .

[حِجَّةُ (١) الْوَدَاع]

قال ابن إسحق :

فلما دخل على رسول الله - ﷺ - ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز [له] (٢) وخرج لخمس ليال بقين من ذى القعدة فيما حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه [القاسم] (٣) بن محمد [عن عائشة] .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا دُجَّانة السَّاعِدِي ، وقيل سِبَاع بن عَرْفُطَةَ الْغِفَارِي .

قال أبو عمر (٤) :

ماكان في كتابنا هذا عن ابن إسحق فروايتنا فيه عن عبد الوارث بن سفيان ، عن قاسم بن أصبغ ، عن محمد بن عبد السلام الخشني ، عن محمد بن البرقي ، عن ابن هشام ، عن زياد البكائي ، عن محمد بن إسحق ، وقراءة مني أيضا على عبد الله بن محمد بن يوسف ، عن ابن مفرج ، عن ابن الأعرابي ، عن العطاردي ، عن يونس بن بكير ، عن ابن/إسحق . وقراءة مني أيضا على عبد الوارث بن سفيان ، عن قاسم [بن] أصبغ ، عن عبيد بن عبد الواحد البزار ، عن [أحمد بن] (٥) محمد بن أيوب ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحق . وما كان فيه عن موسى بن عقبة فقرأته على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن محمد بن أحمد ، عن قاسم ، عن مطرف بن عبد الرحمن بن قيس ، عن يعقوب [عن] ابن فليح ، عن موسى بن عقبة . ولي في ذلك روايات

١٤٧ و

(١) انظر في حجة الوداع ابن هشام ٢٤٨/٤ والواقدي ٤٣٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٢٤ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/٨ والطبري ١٤٨/٣ وابن حزم ص ٢٦٠ وابن سيد الناس ٢٧٢/٢ وابن كثير ١٠٩/٥ والنويري ٣٧١/١٧ .

(٢) زيادة من ابن هشام نقلا عن ابن إسحق .

(٣) زيادة من ابن هشام .

(٤) هذه الفقرة مقحمة على حجة الوداع ، وكأن ابن عبد البر أحس أنه أسهى حديثه عن المغازي ورأى أن يذكر طرق روايته لها عن ابن إسحق وموسى بن عقبة ، وكتاباهما في المغازي أساس ما بأيدي الناس منها وهو يصرح هنا بأنه اعتمد أيضا على كتاب المغازي للواقدي ، وأنه نقل أطرافاً من كتاب ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير بن حرب في السيرة والمغازي .

(٥) زياده من ر ، وانظر مقدمة كتاب الاستيعاب وأسانيد روايته التي استقصاها فيه .

وأسانيد مذكورة في صدر كتاب^(١) الصحابة . وفي الفهرسة^(٢) روايتنا لكتاب الواقدي وغيره تركنا ذلك ههنا خشية الإطالة بذكره . وفي كتاب أبي بكر بن أبي خيثمة - روايتي له عن عبد الوارث عن قاسم عنه - من ذلك أطراف ، والله المحمود على عونه وفضله كثيرا كما هو أهله .

قال الفقيه أبو عمر رضى الله عنه :

قال جماعة من أهل العلم بالسيرة والأثر أن رسول الله ، ﷺ . لم يحج في الإسلام إلا ثلاث حجّات : اثنتين^(٣) بمكة ، وواحدة - بعد فرض الحج عليه - من المدينة .

[حديث^(٤) جابر في حجة الوداع]

وأحسن حديث في الحج وأتمه حديث جابر ، حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قالا : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا محمد بن مسعود ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن جعفر/ بن محمد ، قال : حدثني أبي ، قال : أتينا جابر بن عبد الله ، وهو في بني سلمة ، فسألناه عن حجة رسول الله ﷺ ، فحدثنا :

١٤٧ ظ

أن رسول الله ، ﷺ ، مكث بالمدينة تسع سنين ، ثم أذن^(٥) في الناس أن رسول الله حاجّ العام . فترل بالمدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتهم برسول الله ويفعل ما يفعل . فخرج رسول الله ، ﷺ . لخمس بقين من ذى القعدة وخرجنا معه ، حتى أتى ذا

(١) انظر الاستيعاب ص ٩ وما بعدها .

(٢) الفهرسة أو المشيخة سجل كان يروى فيه علماء الأندلس وغيرهم رواياتهم الكتب عن شيوخهم . مفيضين في أسانيدنا

(٣) في الأصل ور : اثنتان .

(٤) ساق ابن عبد البر هذا الحديث بروايتين ، وثانيتها تطابق رواية مسلم (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/٨) وكذلك رواية سنن أبي دواد في ١٨٩/١ . وقد تكلم العلماء على ما فيه من الفقه وأكثروا وأفرد بعضهم له مصنفًا خاصًا ساق فيه ما تضمن من مسائل الشريعة .

(٥) أذن في الناس : أعلمهم بذلك وأشاعه فيهم .

الحليفة^(١) . ونَفِستَ^(٢) أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ ، فقال : اغتسلي واستغفري^(٣) بثوب ، ثم أهلي^(٤) . فخرج رسول الله ﷺ ، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد . لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك ، لا شريك لك . قال : ولبي الناس . والناس يزدون : ذا المعارج ونحوه من الكلام ، ورسول الله ، ﷺ ، يسمع ولا يقول لهم شيئاً . فنظرت مدَّة^(٥) بصرى بين يدي رسول الله ، من راكبٍ وماشٍ ، ومن خلفه مثل ذلك ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن شماله مثل ذلك . قال جابر : ورسول الله ، ﷺ ، بين أظهرنا يترل عليه القرآن ، وهو يعلم تأويله ، وما عمل به من شيءٍ عملنا . فخرجنا لا ننوي إلا الحج حتى أتينا الكعبة^(٦) ، فاستلم رسول الله ، ﷺ ، الحجر الأسود ، ثم رَمَلَ^(٧) ثلاثاً / ومشى أربعاً . حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلَّى خلفه ركعتين وقرأ : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى) . قال جعفر : قال أبي : فقرأ فيها^(٨) بالتوحيد : (قل هو الله أحد) و (قل يأيها الكافرون) . ثم استلم الحجر [الأسود] ثم خرج إلى الصفا فقال : نبداً بما بدأ الله به وقرأ : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) . ورقى على الصفا حتى إذا نظر إلى البيت كبر ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله [وحده] أنجز وعده ، وصدق عبده . وغلب - أو قال هزم - الأحزاب وحده [ثم دعا]^(٩) ثم رجع إلى هذا الكلام ، ثم

١٤٨ و

(١) ذو الحليفة : ميقات أهل المدينة على بعد ستة أميال منها ، وفيه يحرمون بالحج أو العمرة أو بهما معا . واختلف العلماء هل قرن الرسول في إهلاله (إحرامه) الحج بالعمرة ، أو أهل بالحج وحده أو بالعمرة وحدها ثم جمع إليها الحج في مكة . والأرجح أنه قرنهما معاً .

(٢) نفست : من النفاس ، إذ ولدت ابنها محمداً

(٣) استغفري : احتجزي أثر النفاس والدم بقطعة من ثوب .

(٤) أهلي : أحرمي . والإهلال : رفع الصوت بالتلبية .

(٥) مد بصرى : منتهى بصرى .

(٦) في ذلك ما يدل على أنه ينبغي للحاج أن يدخل مكة ويطوف طواف القدوم قبل الوقوف بعرفات .

(٧) رمل : هرول . ثلاثاً : أي ثلاث مرات والهرولة والمشي جميعاً من الحجر الأسود إلى الحجر بسكون الجيم

أو الركن اليماني وهو طواف القدوم ، وهو سبعة أشواط . وهو تحية البيت الحرام .

(٨) فيهما : أي في الركعتين بأم القرآن ثم بالسورتين القصيرتين التاليتين ، في كل ركعة سورة .

(٩) زيادة من ابن سيد الناس وغيره يدل عليها المقام وقوله رجع إلى هذا الكلام .

دعا^(١) ، ثم رجع إلى هذا الكلام . ثم نزل حتى إذا انصبّت قدماه في الوادي سعى^(٢) حتى صعدَ مشياً حتى أتى المروةَ فرقى عليها . حتى إذا نظر إلى البيت قال عليها كما قال على الصفا . فلما كان السابع^(٣) بالمروة قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أُسْقِ الْهَدْيَ^(٤) وجعلتها عُمْرَةً ، فمن لم يكن معه هَدْيٌ فليَحِلَّ وَلِيَجْعَلَهَا عُمْرَةً ، فحلَّ^(٥) الناس كلهم . وقال سُرَاقَةُ بْنُ جُعْثَمٍ ، وهو في أسفل المروة : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبْدِ ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِلْأَبْدِ بَلْ لِلْأَبْدِ [الْأَبْدِ] ، ثلاث مرات ، وقال : دخلت العمرة / في الحج إلى يوم القيامة . وقدم على رضى الله عنه من اليمن وقدم معه بهدي ، وساق رسول الله - ﷺ - معه هدياً من المدينة ، فإذا فاطمة قد حَلَّتْ وَلَبِسَتْ ثِيَاباً صَابِغَةً وَاكْتَحَلَتْ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أَمَرَنِي أَبِي . قَالَ عَلِيٌّ بِالْكُوفَةِ^(٦) . لَمْ يَذْكُرْهُ جَابِرٌ : فَانْطَلَقَتْ مُحَرَّشاً^(٧) أَسْتَفْتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الَّذِي ذَكَرْتَ فَاطِمَةُ . قَالَ : قُلْتُ إِنْ فَاطِمَةُ لَبِسَتْ ثِيَاباً صَابِغَةً وَاكْتَحَلَتْ ، وَقَالَتْ : أَمَرَنِي أَبِي ، قَالَ : صَدَقْتُ ، صَدَقْتُ ، أَنَا أَمَرْتُهَا . قَالَ جَابِرٌ : فَقَالَ لَعَلِّي بِمَ أَهَلَّتْ ؟ قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُكَ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِنْ مَعِيَ^(٨) الْهَدْيُ فَلَا تَحِلُّ بِحَالٍ . وَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْمَدِينَةِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ عَلَى مِائَةٍ . فَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسِتِينَ ، وَأَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ^(٩) وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ كُلِّ

١٤٨ ظ

(١) في الأصل ور : عاد وهو تحريف من الناسخ .

(٢) سعى : أى رمل وهول . وهو السعى بين الصفا والمروة ، وهو أيضاً سبعة أشواط .

(٣) السابع : أى الشوط السابع في السعى .

(٤) الهدى : ما يقدمه الحاج من الأضاحي للذبح يوم النحر .

(٥) واضح أن الرسول بعد الطواف والسعى في اليوم الرابع من ذى الحجة أمر كل من لا هدى معه بأن يحل فلا يجرم عليه شيء ، وأن يبقى كذلك إلى يوم التروية ، يوم منى ، وهو اليوم الثامن من ذى الحجة فيحل حيثنذ بالحج . وكل ذلك تخفيف على المسلمين .

(٦) أى حين خرج إليها بعد توليه الخلافة .

(٧) محرشاً : من التحريش وهو الإغراء بين القوم .

(٨) يريد الرسول أنه أشركه في هديه فلا يجوز له أن يحل .

(٩) غبر : بقى .

بَدَنَةً^(١) بِيَضْعَةٍ^(٢) فَجَعَلْتُ فِي قِدْرٍ ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ نَحَرْتُ هَهُنَا ، وَمِنْنِي كُلُّهَا مَنَحَرٌ ، وَوَقَفْتُ بِعَرَفَةَ وَقَالَ : وَقَفْتُ هَهُنَا ، وَعَرَفَةَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ . ثُمَّ أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَقَالَ : وَقَفْتُ هَهُنَا . وَمَزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا / عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ وَعُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَشَامُ بْنُ عَمَارٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَرَبَّمَا زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا حَاتِمُ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ : [و] ^(٣) ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَاتِمُ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ . وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَهْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ وَهَرُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ ، قَالَا ^(٤) : حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ . وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ وَالْكَلِمَتَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ قَدْ ذَهَبَ بِصَرِهِ ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ بْنِ عَلِيٍّ ، وَأَنَا يَوْمُئِذٍ غُلَامٌ شَابٌ ، فَرَحَّبَ وَسَهَّلَ^(٥) ، وَدَعَا لِي . فَقَالُوا : جِئْنَا نَسْأَلُكَ فَقَالَ لِي : سَلْ عَمَّا شِئْتَ يَا ابْنَ أَخِي ، فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ حِجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَعَقَّدَ تِسْعًا ثُمَّ قَالَ :

إِنْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَاجٌّ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ كُلِّهِمْ يَلْتَمِسُونَ^(٦) أَنْ يَأْتِمَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ . فَخَرَجْنَا مَعَهُ ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَوُلِدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : اغْتَسِلِي

(١) البدنة : الناقة المهداة للبيت للنحر .

(٢) بضعة : قطعة من اللحم .

(٣) زيادة من ر .

(٤) هكذا في ر ، وفي الأصل : قال .

(٥) أي قال : أهلاً وسهلاً ومرحباً .

(٦) هكذا في ر وفي الأصل : يَلْتَمِسُونَ .

وَاسْتَفْرَى بَثْبَ وَأَحْرَمَى . وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ ^(١) حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرَتْ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ ^(٢) يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ^(٣) وَيَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْلَمُ ^(٤) تَأْوِيلَهُ ، فَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمَلْنَا بِهِ ^(٥) . فَأَهْلَ بِالتَّوْحِيدِ ^(٦) : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنْ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ . وَأَهْلَ النَّاسِ بِهَذَا الَّذِي يَهْلُونَ [بِهِ ^(٧)] فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، [عَلَيْهِمْ ^(٨)] شَيْئًا مِنْهُ ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، تَلْبِيَّتَهُ . قَالَ جَابِرٌ : لَسْنَا نَتَوَى إِلَّا الْحَجَّ ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعِمْرَةَ ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ ^(٩) مَعَهُ اسْتَلَمَ ^(١٠) الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ ^(١١) إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَرَأَ : (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ . قَالَ جَعْفَرٌ : فَكَانَ أَبِي يَقُولُ / - وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ ^(١٢) : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ) . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصُّفَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصُّفَا قَرَأَ : (إِنْ الصُّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) نَبْدًا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ، فَبَدَأَ بِالصُّفَا فَرَفَى عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

١٥٠ و

(١) القصواء : ناقته التي هاجر عليها في بعض الروايات .

(٢) هكذا في مسلم وفي الأصل ور : من بين يديه .

(٣) في مسلم : وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك .

(٤) في مسلم : يعرف .

(٥) هكذا في ر وفي مسلم . وفي الأصل : عملناه .

(٦) بالتوحيد : أي بالعبارات التالية .

(٧) زيادة من مسلم .

(٨) زيادة من ر ومسلم .

(٩) البيت : الكعبة .

(١٠) استلم الركن . مسح بيده عليه ، والمراد بالركن : الركن الذي به الحجر الأسود ، وربما أريد به الركن اليماني الذي إليه منتهى الطواف .

(١١) في مسلم : نفذ .

(١٢) أي اللتين صلاهما بجوار المقام .

ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبَّت قدماه رَمَلَ في بطن الوادي ، حتى إذا صَعِدتا مشى حتى أتى المروة . ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتى إذا كان في آخر طوافٍ على المروة قال : لو أَنَّى ^(١) استقبلتُ من أَمْرِي ما استدبرت لمَأْسَقِ الهدى ولجعلتها عُمْرَةً ، فمن كان [منكم ^(٢)] ليس معه هدى فليحل ^(٣) وليجعلها عمرة ، فحلَّ الناس كلهم إلا النبي عليه السلام ومن كان معه هدى . فقال سراقه بن جُعْتَم : يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فشبك رسول الله ﷺ ، بين أصابعه ^(٤) ثم قال : دخلت / العُورَةُ في الحج ، مرتين ، لا بل لأبد الأبد ^(٥) . قال : وقدم عليَّ من اليمن يُبدن إلى النبي ﷺ ، فوجد فاطمة ممن حلَّ ، ولبست ثياباً صَبِيغاً ، واكتحلت . فأنكر ذلك عليها ، فقالت : أبي أمرني بهذا . فكان عليُّ يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله ﷺ ، محرَّشاً على فاطمة ، للذي صنعت ، مستفتياً لرسول الله ﷺ ، فيما ذكرتُ عنه ، وأخبرته أَنِّي أنكرت ذلك عليها ، فقال : صدقتُ صدقتُ . ثم قال : ماذا قلتَ حين فرضت ^(٦) الحج ، قال : قلت : اللهم إني أَهْلٌ بما أَهْلٌ به رسولك ، قال : فإن معي الهدى فلا تحلَّ . قال : فكان جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به رسول الله ﷺ من المدينة مائة . قال : فحلَّ الناس كلهم وقصَّروا إلا النبي عليه السلام ومن كان معه هدى . فلما كان يوم التَّروِيَةِ ^(٧) توجهوا إلى مِنًى ، فأهلُّوا بالحج . وركب رسول الله ﷺ فصلًى بها ^(٨) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ^(٩) . ثم مكث قليلاً ، حتى طلعت الشمس . وأمر بِقُبَّةٍ من شَعِيرٍ تُضْرَبُ له بِنَمِرَةٍ ^(١٠) . فسار رسول الله ﷺ - ولا

(١) في ر : إلى لو

(٢) زيادة من رومسلم .

(٣) حل من إحرامه يحل بكسر الحاء ، وأحل : خرج .

(٤) في مسلم : فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى .

(٥) في مسلم : بل لأبد أبد

(٦) فرضت الحج : نويت القيام بفريضته .

(٧) هو اليوم الثامن من ذى الحجة ، وفيه يحرم من كان بمكة ، وواضح أنه أحرم به من كانوا أهلوا .

(٨) هكذا في مسلم ، وفي الأصل ور : بها

(٩) في مسلم : والفجر .

(١٠) عمرة . موضع بجانب عرفات .

تشكُّ قريش إلا أنه واقف عند المشعر^(١) الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية - فأجاز^(٢) رسول الله ﷺ / حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فترل بها ، حتى إذا زاغت^(٣) الشمس أمر بالقصواء ، فرحلت^(٤) له . فأتى بطن الوادي ، فخطب الناس^(٥) فقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا [في بلدكم^(٦) هذا] إلا كلُّ شيء من أمر الجاهلية موضوع^(٧) تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضعه من دمانا دم ريعة^(٨) بن الحارث - كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل - وربا الجاهلية موضوع ، وأول رباً أضع [ربانا]^(٩) : ربا عباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله . واتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة^(١٠) الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن [ذلك]^(١١) فاضربوهن ضرباً غير مبرح^(١٢) ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبداً إن اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم مسئولون^(١٣) عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويشير^(١٤) إلى الناس : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، ثلاث مرات . ثم أذن^(١٥) ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلّى

(١) المشعر الحرام : جبل بالمزدلفة .

(٢) فأجاز : أى جاوز المزدلفة ولم يقف بها بل توجه إلى عرفات .

(٣) زاغت : زالت .

(٤) رحلت له : وضع عليها رحلها استعداداً لركوبه .

(٥) أى على راحلته .

(٦) زيادة من مسلم .

(٧) هكذا في مسلم ، وفي الأصل ور : تحت قدمي موضوع .

(٨) في مسلم : دم ابن ريعة بن الحارث .

(٩) زيادة من مسلم .

(١٠) في مسلم : بأمان الله .

(١١) زيادة من مسلم .

(١٢) غير مبرح : ليس بشديد ولا شاق ، من البرح وهو المشقة ، وهو الضرب الذى لا يجرح ولا يكسر عظام .

(١٣) في مسلم : تسألون .

(١٤) في مسلم : وينكها أى يقلبها ويردها إلى الناس مشيراً إليهم .

(١٥) أذن : أى أذن بلال .

العصر . ولم يُصَلَّ بينهما شيئا . ثم ركب حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقتة إلى الصَّخَرَاتِ ^(١) . وجعل حبل ^(٢) المشاة بين يديه . واستقبل القبلة ^(٣) . فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حين ^(٤) غاب القرص . وأردف أسامة بن ريد خلفه ، ودفع وقد شقَّ القصواء ^(٥) . حتى إن رأسها لُصِبَ مورك ^(٦) رَحْلِهِ . [و] ^(٧) يقول بيده اليمنى : أيها الناسُ السَّكِينَةُ ، السَّكِينَةُ ، كلما أتى حبلًا من الحبال أرخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة ^(٨) . فصلَّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئا . ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، وصَلَّى الفجر حين تبيَّن له الصبح ^(٩) . بأذان وإقامة . ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعا الله وكبره وهلَّله ووحدّه . ولم يزل واقفا ^(١٠) . حتى أسفر ^(١١) جدا . فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا أبيض حسن الشعر وسيما فلما دفع رسول الله ﷺ مرَّت [به] ^(١٢) الظُّننَ يَجْرَيْن ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل ^(١٣) [فحوَّل ^(١٤) الفضل وجهه إلى الشَّقِّ الآخر ينظر ، فحوَّل رسول الله ﷺ يده من الشَّقِّ الآخر على وجه الفضل] يصرف وجهه من الشَّقِّ الآخر . حتى أتى محسرا ^(١٥) . فحرَّك ^(١٦) قليلا . ثم سلك الطريق

١٥٢ و

(١) الصخرات : هي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة بوسط أرض عرفات .

(٢) الحبل : التل من الرمل . وحبل المشاة : أى مجتمعهم .

(٣) هكذا في مسلم . وفي الأصل : المدينة .

(٤) في ر ومسلم : حتى .

(٥) شقَّ الناقة : كنفها بزمامها . وفي مسلم : وقد شقَّ للقصواء زمامها .

(٦) مورك الرحل : الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا مل من الركوب .

(٧) زيادة من ر ومسلم

(٨) أى في الليلة العاشرة من دى الحجة .

(٩) هو صبح يوم النحر ويوم الأضحى ويوم العيد ويوم الحج الأكبر .

(١٠) أى على راحلته .

(١١) أى الصبح .

(١٢) زيادة من مسلم .

(١٣) في هذا الحديث حث واضح على غض البصر عن الأجنبية دفعاً للفتنة .

(١٤) زيادة من مسلم ، سقطت من الأصل ور .

(١٥) في مسلم : حتى أتى بطن محسر ، وهو واد بالمزدلفة وقيل : موضع بينها وبين منى .

(١٦) أى ناقتة .

الوسطى التى تخرج إلى ما يلى^(١) الجَمْرَةُ الكُبْرَى ، حتى أتى الجَمْرَةَ التى عند الشجرة^(٢) .
 فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها - حصا مثل حصا الحذف^(٣) -
 رماها^(٤) من بطن الوادى . ثم انصرف إلى المنحَرِ ، فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى
 عليا ، فنحر ما غبر ، وأشركه فى هديه . ثم أمر من كل بدنة بيضعة ، فجعلت فى قدر ،
 فطبخت ، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم ركب رسول الله ﷺ إلى البيت
 فأفاض^(٥) . وصلى بمكة الظهر . وأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم ، فقال :
 انزعوا^(٦) يا بنى عبد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم^(٧) لترعت معكم .
 وناولوه دلوفا فشرب منه ﷺ .

(١) فى مسلم : تخرج على الجمرة الكبرى .

(٢) هكذا فى مسلم . وفى الأصل ور : المسجد . والجمرة التى عند الشجرة هى نفس الجمرة الكبرى . وهى
 حجرة العقبة .

(٣) الحذف : الرمي بأطراف الأصابع أى أنه حصى صغير نحو حبة الباقلاء .

(٤) رماها بعد طلوع الشمس كما هو واضح من السياق .

(٥) فى مسلم . فأفاض إلى البيت : أى طاف طواف الإفاضة . وهو أحد أركان الحج .

(٦) انزعوا : استقوا بالدلاء وانزعوها بالرشاء .

(٧) يريد عليه السلام : أنه لولا خوفه أن يعتقد الناس أن ذلك من مناسك الحج فيردحموا عليه بحيث يغلبونكم
 ويدفعوكم عن سقاية الحج لاستقيت معكم . لما فى ذلك من كثرة الفضيلة .

باب

ذكر وفاة^(١) النبي ﷺ

١٥٢ ظ

رَوَى وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي رَزِينٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
لَمَّا نَزَلَتْ : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ - السُّورَةُ ^(٢) كَلْهَا) عَلِمَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
أَنَّهُ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ .

وَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ ، فَقَالَ : يَقُولُ لَهُ : أَعْلِمُ أَنَّكَ سَتَمُوتُ عِنْدَ
ذَلِكَ ، فَقَالَ عُمَرُ : لِلَّهِ دَرُّكَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ، إِعْجَابًا بِقَوْلِهِ . وَقَدْ كَانَ سَأَلَ عَنْهَا غَيْرَهُ مِنْ
كِبَارِ الصَّحَابَةِ فَلَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ

ثُمَّ لَمَّا دُنْتُ وَفَاتِهِ أَخَذَهُ وَجَعَهُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَخَرَجَ إِلَى أَهْلِ أَحُدٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ
صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ^(٣) .

وَكَانَ أَوَّلَ مَا يَشْكُو فِي عِلَّتِهِ الصُّدَاعُ ، فَيَقُولُ : وَارَأْسَاهُ . ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ
أَزْوَاجَهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ، فَأُذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَمَرَّضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ
فِيهِ ﷺ . وَكَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ : مَا زِلْتُ أُجِدُّ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتَهُ
بِخَيْرٍ ^(٤) ، مَا زِلْتُ تَلْكُ الْأَكْلَةَ تَعَاوِدُنِي ، فَهَذَا أَوَانُ قَطَعْتَ أَبْهَرِي ^(٥) . وَأَغْمَى عَلَيْهِ .

(١) انظر في وفاة النبي ابن هشام ٢٩١/٤ ، ٢٩٨ وما بعدها وابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ١٠ وما بعدها والبخاري
٩/٦ والطبري ١٨٣/٣ وابن حزم ص ٢٦٢ وابن سيد الناس ٣٣٥/٢ وابن كثير ٢٢٣/٥
(٢) هي آخر سور القرآن نزولاً على الرسول ، وفي بعض الأحاديث أنه قال لجبريل حين نزل عليه بها ، نعت
نفسى فأجابته . وللآخرة خير لك من الأولى .

(٣) كأنما كانت هذه الصلاة بعد سبع سنين من موتهم وداعاً للأموات والأحياء معاً .
(٤) يشير إلى الشاة المشوية التي أطعمتها إياه امرأة سلام بن مشكم على نحو ما مر بنا في غير هذا الموضع .
(٥) الأهر : عرق مستبطن بالصلب يتصل بالقلب فإذا انقطع مات صاحبه . وكان بعض الصحابة مثل ابن
مسعود يرون أنه - صلى الله عليه وسلم - مات شهيداً .

فظنوا أن به ذات الجنب فلُدَّوه^(١) . وكان/العباس الذى أشار بذلك ، فلما أفاق أنكر ذلك عليهم ، وأمر بالقصاص فى ذلك منهم - واستثنى العباس برأيه - فلُدَّ كل من حضر فى البيت إلا العباس^(٢) .

وأوصاهم فى مرضه بثلاث : أن يُجيزوا الوفد بنحو مما كان يجيزهم به^(٣) وأن لا يتركوا فى جزيرة العرب دينين ، [قال] : أخرجوا منها المشركين ، والله الله [فى] الصلاة ، وما ملكت أيمانكم فأحسنوا إليهم . وقال : لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . وقال لهم : هلمُّوا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا . فاختلفوا وتنازعوا واختصموا ، فقال : قوموا عني ، فإنه لا ينبغي عندى تنازع . وكان عمر القائل حينئذ : قد غلب عليه وجعه ، وربما صحَّ^(٤) ، وعندكم القرآن . فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله - ﷺ - وبين أن يكتب ذلك الك لاختلافهم ولغَطهم^(٥) .

وسارَّ فاطمة - رضى الله عنها - فى مرضه ذلك ، فقال لها : إن جبريل كان يعرض على القرآن كل عام مرة وإنه عرضه على العام مرتين ، وما أظن إلا أنى ميت / من مرضى هذا ، فبكت ، فقال لها : ما يسرك أنك سيدة نساء أهل الجنة ما عدا مريم بنت عمران ، فضحكت .

وكان يقول فى صحته : ما يموت نبي حتى يُخَيَّر ويرى مقعده^(٦) . روثه عائشة .

(١) لدَّوه : من اللد وهو وضع الدواء فى شق الفم . وفى ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٣١ أنهم لدَّوه بالعود الهندى وبشيء من ورس وقطرات زيت .

(٢) ذكر السهيلي فى الروض الأنف ٣٦٩/٢ أن ظاهر كلام ابن إسحق أن العباس كان حاضر الرسول ثم يقول : وفى الصحيحين أن رسول الله قال : لا يبقين أحد بالبيت إلا لد ، إلا عمى العباس فإنه لم يشهدكم . يقول السهيلي : وهذه أصح من رواية ابن إسحق .

(٣) أن يجيزوا : أن يعطوا من الجائزة ، وهى العطية .

(٤) صح : زال عنه المرض .

(٥) قال ابن حزم فى جوامع السيرة ص ٢٦٤ : لاشك فى أنه لو كان هذا الكتاب من واجبات الدين ولوازم الشريعة لم يثنه عنه كلام عمرو ولا غيره . واستظهر ابن حزم أن يكون الكتاب الذى أراد الرسول كتابته هو استخلافه لابي بكر لقوله لعائشة : لقد هممت أن أبعث إلى أهلك وأخيك فأكتب كتاباً وأعهد عهداً لكلا يتمنى متمن أو يقول قائل ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر .

(٦) أى يخبر بين الحياة والموت ويرى مقعده من الجنة .

قالت : فلما اشتد مرضه جعل يقول : مع الرفيق الأعلى ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وقال حين عجز عن الخروج إلى المسجد : مروا أبا بكر فليصل بالناس . وخرج يوما من أيام مرضه إلى المسجد تخطُّ رجلاه في الأرض ، يحمله رجلان أحدهما على الآخر العباس ، وقيل الفضل بن عباس .

وقال في مرضه : هريقوا^(١) عليَّ من سبع قِرب لم تُحلَّل أو كيتن^(٢) لعلِّي أعهد إلى الناس ، فأجلس في مخضب^(٣) لحفصة ، ثم صبَّ عليه من تلك القِرب ، حتى طفق يشير بيده أن حسبكم . ثم خرج إلى الناس فصلَّى بهم . وقد أوضحنا معاني صلاته في مرضه بالناس مع أبي بكر^(٤) ومكان المقدَّم منها وما يصحُّ في ذلك عندنا في كتاب التمهيد . وبالله توفيقنا .

١٥٤ و

وأصبح الناس يوما يسألون عليا والعباس عن / حال رسول الله ﷺ ، وقد اشتدت به الحال ، فقال علي : أصبح بخير ، فقال العباس : ما الذي تقول ؟ والله لقد رأيت في وجهه من الموت ما لم أزل أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، ثم قال له : يا علي اذهب بنا نسأله فيمن يكون هذا الأمر بعده . فكره علي ذلك ، فلم يسألاه . واشتد به المرض ، فجعل يقول : لا إله إلا الله ، إن للموت لسكرات . الرفيق الأعلى ، فلم يزل يقولها حتى مات .

ومات ﷺ يوم الاثنين بلا اختلاف ، قيل : في وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتدَّ الضَّحَى في صدر^(٥) ربيع الأول سنة إحدى عشرة لتمام عشر سنين من الهجرة . ودُفن يوم الثلاثاء ، وقيل : بل دُفن ليلة الأربعاء . ولم يحضر غسله ولا تكفينه إلا أهل بيته . غسله علي ، وكان الفضل بن عباس يصبُّ عليه الماء ، والعباس يعينهم . وحضرهم

(١) هريقوا : أريقوا وصوا .

(٢) الأوكية : جمع وكاء وهو رباط القربة .

(٣) المخضب : إناء كبير أو إجانة تغسل فيها الثياب .

(٤) معروف أن الرسول عليه السلام صلى وراء أبي بكر في تلك الأيام صلاة تامة . وأنه خرج يوماً فصلَّى بجانبه .

فتحول أبوبكر مأموماً يسمع الناس تكبيره .

(٥) قيل إنه توفى صلى الله عليه وسلم في أول يوم من ربيع الأول وقيل في اليوم الثاني منه . وقيل بل في الثاني

عشر ، وهو الأرجح .

شُقْران مولاہ . وقد ذكرنا في صدر كتاب الصحابة سؤاله في هذا المعنى .

ولم يصدق عمر بموته ، وأنكر على مَنْ قال : مات ، وخرج إلى المسجد ، فخطب ، وقال في خطبته : إن المنافقين يقولون إن رسول الله - ﷺ - توفي ، والله ما مات رسول الله ﷺ ، ولكنه / ذهب إلى ربه كما ذهب موسى [عليه (١) السلام] ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم ، والله ليرجعن رسول الله . كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، زعموا أن رسول الله مات (٢) .

١٥٤ ظ

وأتى أبو بكر بيت رسول الله - ﷺ - فكشف له عن وجهه ﷺ ، فقبله ، وأيقن بموته . ثم خرج فوجد عمر [رضى الله عنه] يقول تلك المقالة ، فقال له : اجلس ، فأبى عمر ، فقال له : اجلس ، فأبى . فتنحى عنه ، وقام خطيباً ، فانصرف الناس إليه وتركوا عمر . فقال أبو بكر [رضى الله عنه] :

أما بعد فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم - الآية) . قال عمر [رضى الله عنه] : فلما سمعتها من أبي بكر عرفت ما وقعت فيه ، وكأني لم أسمعها قبلاً .

ثم اجتمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فبايعوا أبا بكر رضى الله عنهم (٣) أجمعين . ثم بايعوه بيعة أخرى من الغد على ملاء منهم ورضاً ، فكشف الله به الكربة من أهل الردة ، وقام به (٤) الدين . والحمد لله رب العالمين .

كمل كتاب الدرر

بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه

(١) زيادة من ر . وكذلك الزيادات التالية .

(٢) انظر في عدم تصديق عمر بوفاة الرسول وخطبة أبي بكر في الناس وبيعة السقيفة صحيح البخارى ٦/٥ وما بعدها .

(٣) هكذا في ر وفي الأصل : رضى الله عنه .

(٤) كتب مقابل النسخة بإزاء هذه العبارة : بلغ مقابلة .

الفهارس

- ١- فهرس رجال السند
- ٢- فهرس الأعلام
- ٣- فهرس القبائل والطوائف والأمم
- ٤- فهرس البلدان
- ٥- فهرس الغزوات والبعوث
- ٦- فهرس الآيات القرآنية
- ٧- فهرس الأحاديث النبوية
- ٨- فهرس الشعر
- ٩- فهرس الموضوعات

١ - فهرس رجال السند *

١٠٨ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ،
 ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٠ ،
 ١٧٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
 ٢٥٩ .

إسحاق بن إبراهيم : ٤٨
 أبو إسحاق السبيعي : ٢٥٨
 إسرائيل : ٢٩ ، ٣٣
 إسماعيل بن جعفر : ١٦١
 إسماعيل بن أبي خالد : ١٩٤
 إسماعيل بن سماعة : ٤٣
 إسماعيل بن عتبة : ٢٥٢
 الأسود بن رزن : ٢١١
 أبو الأسود = محمد بن عبد الرحمن = يقيم
 عروة

أبو الأشدق = سليمان بن موسى
 ابن الأعرابي : ٢٥٩

(٢)

إبراهيم بن الحسن الخثعمي : ٣٠
 إبراهيم بن سعد : ٣٠ ، ١٩٨ ، ٢٥٩

إبراهيم النخعي : ٣٥

أبو أحمد : ٣٣

أحمد بن خالد : ٤٨

أحمد بن زهير بن حرب : ٢٥٢ ، ٢٦٣

أحمد بن سعيد بن بشر : ٢٦٠

أحمد بن شعيب : ٩٠

أحمد بن صالح : ٥٩ ، ٦٧

أحمد بن عبد الله : ١٦١

أحمد بن عثمان : ٩٠

أحمد بن محمد بن أحمد : ٢٥٩

أحمد بن محمد بن أيوب : ٢٥٩

ابن إدريس : ٣٤

أبو أسامة : ٦١

أسباط : ٩٠

ابن إسحاق = محمد بن إسحاق : ٢٧ ،

٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٩٦ ،

* أدخلنا في هذا الفهرس كل صاحب قول أسنده إليه ابن عبد البر ، وإن لم يذكر رجاله الذين روى عنهم ، وكذلك أدخلنا فيه مراجعه كابن إسحاق والواقدي وموسى بن عقبة .

الأعمش : ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٦١

أبو أمامة الباهلي : ١٠٨

الأموي = سعيد بن يحيى : ١٩٨

أنس بن مالك : ٤٣ ، ٨١ ، ١٦١

الأوزاعي : ٢٨ ، ٤٣ ، ٥٧

إياس بن سلمة بن الأكوع : ١٩٩

إياس بن معاوية : ٢٥٢

أيوب : ٢٥٢

(ب)

البراء بن عازب : ١٨٥

أبو بُرَيْدة الأسلمي : ١٩٩

بريدة بن سفيان : ١٩٨

ابن بشار : ٣٧

أبو بشر : ٢٥٢

بشر بن بكر : ٤٣

أبو بشير : ٣٣

بشير بن يسار : ٢٠٢

أبو بكرة : ٢٥٢

أبو بكر بن أبي خيثمة : ٢٦٠

أبو بكر بن داسة = محمد بن بكر بن محمد التمار

أبو بكر بن أبي شيبة : ٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٦٣

أبو بكر الصديق : ٨١

أبو بكر بن عبد الرحمن : ١٣١ ، ١٣٤

(ث)

ثابت : ٨١

ثوبان : ٨١

الثوري = منذر الثوري : ٣٠

(ج)

جابر بن سمرة : ٢٩

جابر بن عبد الله : ٣٠ ، ٣٥ ، ١٥٨

١٩٨ ، ٢٦٠ - ٢٦٣

ابن جريج : ٣٠ ، ١٦١ ، ٢٥١

جرير : ٣٠

جعفر بن محمد : ٢٦٠ - ٢٦٣

(ح)

حاتم بن إسماعيل : ٢٦٣

الحارث بن أبي أسامة : ٨١

الحارث بن حضيرة : ٩١

أخو بني حارثة : ١٩٨

حجاج بن أبي يعقوب : ٣٠ ، ٦١ ، ٩٠

١٦١

حسان بن ثابت : ٣٨

الحسن بن إسماعيل : ١٦١

الحسن البصري : ٣٥ ، ٣٨

حسين بن عبد الرحمن : ٤٢

حصين : ٣٤

الحكم : ٩٠

أبو الزبير : ٢٣٦

زر : ٤١

الزهرى : ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٥٧ ،

١٩٠ ، ٢٥١

زياد : ١٩٨

زياد البكائي : ٢٥٩

أبو زيد : ٦٠

زيد بن أسلم : ٣٧ ، ٢٠٢

زيد بن وهب = أبو سليمان الجهني

(س)

ابن السرح : ٦٣ ، ١٣١

أبو سفيان : ٤٣

سفيان الثوري : ٦١ ، ١٥٠ ، ٢٦٩

سفيان بن حصين : ٢٥٢

سفيان بن فروة : ١٩٨

سعد بن إبراهيم : ١٥٠

سعد بن أبي وقاص : ١٥٠

سعيد بن جبير : ٣٣

سعيد بن داود : ٨٩

سعيد بن سليمان : ٢٥٢

سعيد بن المسيب : ١٣١ ، ٢٥١

سعيد بن نصر : ٨١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٩٩ ،

٢٦٣

سعيد بن يحيى : الأموى

أم سلمة (أم المؤمنين) : ١٣٤

حماد بن سلمة : ٣٣ ، ١١٣

حميد : ١٦١

(خ)

خالد : ٣٤

خسيس بن أصرم = أبو عاصم : ٣٥

خلف بن سعيد : ٤٨

(د)

أبو داود السجستاني = سليمان بن الأشعث :

٢٨ - ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ -

٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٦٣ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٩٩ ، ٢٥٢ ،

٢٦٣

أبو داود الطيالسي : ٢٩ ، ٨٩

داود بن أبي هند : ٤٦

أبو الدرداء : ٨١

(ر)

أبو رافع (مولى رسول الله) : ١٩٨

الربيع بن خثيم : ٣٠

ربيعة بن عباد الدؤلى : ٣٧

روح بن عبادة : ١٩٩

(ز)

زائدة بن قدامة : ٤١

سلمة بن الأكوع : ١٩٨ - ٢٠٠

سلمة بن الفضل : ١٣٤

أبو سلمة بن عبد الرحمن : ٢٨ ، ٣٥ ،

٤٣ ، ٥٧

سليمان بن الأشعث = أبو داود السجستاني

أبو سليمان الجهني = زيد بن وهب : ٩١

سليمان بن حبان : ٤٦

سليمان بن عبد الرحمن : ٢٦٣

سليمان بن معاذ الضبي : ٢٩ ، ٨٩

سليمان بن موسى = أبو الأشدق : ١٠٨

سماك بن حرب : ٢٩ ، ٨٩

سنيّد : ٩٠ ، ١٦١

(ش)

شريك ٦٠

شعبة : ٣٥

الشعبي = عامر الشعبي : ٣٤ ، ١٩٤

ابن شهاب : ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٣ ،

١٣١ ، ١٧١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ،

٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٦

شيبان : ٣٥

(ظ)

أبو ظبيان : ٦١

(ع)

عائشة (أم المؤمنين) : ٣١ ، ٣٥ ، ٦٣ .

٢٥٩ ، ٢٧٠

عاصم : ٤١ ، ٢٦٩

أبو عاصم = خسيص بن أصرم

عاصم بن عمر : ١٤٢ ، ٢٣٥

عامر الشعبي = الشعبي

عباد بن عباد : ٢٥٢

عباد بن عبد الله : ٩١

عباد بن العوام : ٢٥٢

عبادة بن الصامت : ١٠٨

ابن عباس = عبد الله بن عباس : ٢٩ ،

٣٠ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٨٩ ، ٩٠ .

١٩٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٦

عبد الرزاق : ٣١ ، ٣٥ ، ٤٨

عبد الرحمن بن إبراهيم : ٥٧

عبد الرحمن بن الحارث : ١٠٨

عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب : ٢٤٣

عبد الرحمن بن القاسم : ٢٥٩

عبد الرحمن بن أبي ليلى : ١٩٧

أبو عبد الله = ميمون

عبد الله بن أبي بريدة : ١٩٩

عبد الله بن أبي بكر : ١٤٢

عبد الله بن الزبير : ٢٢١

عبد الله بن سهل : ١٩٨

عبد الله بن عباس = ابن عباس

العطاردي : ٢٥٩

عفان : ٨١

عكرمة : ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

١٦١ ، ١٩٦ .

عكرمة بن خالد المخزومي : ٢٥٢

عكرمة بن عمار : ١٩٩

علاء بن صالح : ٩١

علقمة : ٦٠

علي بن أبي طالب : ٢٦٢ ، ٢٦٥

عمر بن الخطاب : ٣١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧

عمر بن عبد الواحد : ٢٨ ، ٤٣

عمرو بن دينار : ٣٠

عمرو بن طلحة : ٩٠

عمرو بن عثمان : ٤٢

عمرو بن مرة : ٦١

عَنْبَسَة : ٥٩

أبو عوانة : ٣٣

عوف : ١٩٩

عيسى : ٤٦

ابن عينة : ١٧٩

(ف)

ابن فليح : ٢٥٩

(ق)

قاسم بن أصبغ : ٥٣ ، ٥٧ ، ٨١ ، ٩١ ،

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٤٣

عبد الله بن كعب بن مالك : ٢٤٣

عبد الله بن مسعود = ابن مسعود : ٤١ ،

٥٩ - ٦١

عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن = أبو محمد :

٢٨ - ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ،

٤١ - ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٩ ،

٦١ ، ٦٣ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٩٩ ،

٢٥٢ ، ٢٦٣

عبد الله بن محمد النفيلي : ٢٦٣

عبد الله بن محمد بن يوسف : ٢٥٩

عبد الله بن نمير : ٩١

عبد الملك بن بُجَيْر : ١٦١ .

عبد الوارث بن سفيان : ٥٣ ، ٥٧ ، ٢٥٢ .

٢٦٠ ، ٢٦٣

عبد الوهاب : ٣٧

أبو عبيدة : ٤٣ ، ٦١

أبو عبيدة بن عبد الله : ٦١

عبيد الله بن عبد الله : ١٩٠

عبيد بن عبد الواحد البزار : ٢٥٩

أبو عثمان بن سنة : ٥٩

عثمان بن أبي شيبة : ٣٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ،

٢٦٣

عروة بن الزبير : ٣١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٦٣ ،

١٣١

عطاء بن السائب : ٣٣ ، ١١٣

١٩٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣

القاسم بن محمد : ٢٥٩

قتادة : ١٩٦

ابن قتيبة : ١٩٦

أبو قرادة : ٦٠

(ك)

كعب بن مالك : ٢٤٣

(ل)

ابن لهيعة : ٥٦ ، ٥٣

(م)

مالك : ٣١ ، ٢٠٢

مالك بن أوس : ٢٠٧

مجاهد : ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ١٩٦ ، ٢٥١ ،

٢٥٢

محمد : ٤٢ ، ٦١ ، ٢٥٢

أبو محمد = عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن

محمد بن إبراهيم التيمي : ٤٢ ، ٩٠

محمد بن إسحاق = ابن إسحاق

محمد بن إسحاق المُسيبي : ٥٣

محمد بن إسماعيل الترمذي : ٨١

محمد بن إسماعيل الصائغ : ١٦١

محمد بن البرقي : ٢٥٩

محمد بن بشار : ٢٩ ، ٣٧

محمد بن بكر التمار = أبو بكر بن داسة :

٢٨ - ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ،

٤١ - ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٩ ،

٦١ ، ٦٣ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٩٩ ،

٢٥٢ ، ٢٦٣

محمد بن داود بن سفيان : ٣١ ، ٤٨

محمد بن سلمة المرادي : ٥٣ ، ١٣١

محمد بن سعيد الأصبهاني : ٢٦٣

محمد بن عبد الرحمن = أبو الأسود = يтим

عروة : ٥٣ ، ٥٦

محمد بن عبد السلام : ٢٥٩

محمد بن عبد الله : ٢٩ ، ٣٧

محمد بن عبد الله بن أبي دليم : ٢٦٠

محمد بن عبد الملك : ٥٩

محمد بن أبي عبيدة : ٤٣

محمد بن العلاء : ٣٤ ، ٤٣

محمد بن علي (الباقر) : ٢٦ ، ٢٦٣

محمد بن عمر = الواقدي

محمد بن عمرو : ٣٧

محمد بن عمرو المرادي : ١٣٤

محمد بن عمرو بن علقمة : ٤٣

محمد بن فليح : ٥٣

محمد بن كثير الصنعاني : ٣٦

محمد بن المثنى : ٣٧ ، ٤١

محمد بن مسعود : ٢٦٠

محمد بن مسلم : ١٣٤

(ن)

ابن أبي نجيح : ٤٦ ، ٢٥١
نصر بن علي : ٣٣

(هـ)

هارون بن عبد الله : ١٩٩
هارون بن معروف : ٦١ ، ٢٦٣
هاشم بن القاسم : ١٩٩
أبو هريرة : ٥٧
ابن هشام : ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٩٤ ،
٢٥٧ - ٢٥٩
هشام بن عروة : ٤٣
هشام بن عمار : ٢٦٣
همام : ٨١

(و)

الواقدي = محمد بن عمر : ٣٧ ، ٢٦٠
وكيع : ١٩٤ ، ٢٦٩
الوليد بن مزيد : ٤٣
الوليد بن مسلم : ٤٢ ، ٥٧
أبْن وهب : ٥٣ ، ٦٣ ، ١٣١
وهب بن بقية : ٣٤

(ي)

يقيم عروة = أبو الأسود = محمد بن
عبد الرحمن

محمد بن معاوية : ٩٠

محمد بن المنكدر : ٣٧

محمد بن وضاح : ٥٧ ، ٩٠ ، ١٩٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٣

محمد بن يحيى : ٣٦ ، ٩٠

محمود بن خالد الدمشقي : ٢٨ ، ٤٢

المدائني : ٩٧

مسدد بن مسرهد : ٣٣ ، ٢٥٢

مسروق : ٦١

مسعر : ٦١

ابن مسعود = عبد الله بن مسعود

مطرّف بن عبد الرحمن : ٥٣ ، ٢٥٩

أبو معاوية : ٦١

المعمر : ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٢٥١

معمر بن كراع : ١٥٠

معن : ٦١

مغيرة : ٣٥

ابن مفرّج : ٢٥٩

مقسم : ٩٠

مكحول : ١٠٨

منذر الثوري = الثوري

المنهال : ٩١

موسى بن إسماعيل : ٣٣

موسى بن عقبة : ٢٧ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٦ ،

٥٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٥٩

ميمون = أبو عبد الله : ١٩٩

یحیی بن اُبی بکیر : ۴۱

یحیی بن خلف : ۴۶

یحیی بن سعید : ۴۰۲

یحیی بن سعید الأموی : ۲۲۱

یحیی بن سعید القطان : ۲۶۰

یحیی بن عباد : ۲۲۱

یحیی بن اُبی کثیر : ۴۲ ، ۴۳

یزید : ۵۹

یعقوب : ۲۵۹

یعقوب بن حمید : ۵۳

یونس : ۵۹ ، ۱۳۱

ابن یونس : ۱۳۱

یونس بن بکیر : ۲۰۰ ، ۲۵۹

یونس بن زید : ۶۳

٢ - فهرس الاعلام

- آكل المُرار = الحارث بن عمرو بن حُجْر : ٢٥٦
- آمنة بنت خالد = أم خالد بنت خالد
ابن أَيْرُق : ٢٣٨
- أبى بن خلف : ١٥٧ ، ١٥٠ ، ٤٥
- أبى بن كعب : ١٢٨ ، ٩١
- أبو أحمد بن جحش : ٧٦ ، ٣٩
- أحيحة بن أمية بن خلف : ٢٣٣
- الأخنس بن شريق : ١٩٤ ، ١٠٥
- أربد بن حُمير : ٧٦
- أربد بن قيس : ٢٥٤ ، ٢٥٣
- أرطاة بن عبد شرحبيل : ١٥٧
- الأرقم بن ألى الأرقم : ١١٥ ، ٩٢ ، ٤٠
- أبو الأرقم بن أبى جندب = عبد مناف بن أبى جندب : ٤٠
- الأزهر بن عبد عوف : ١٩٤
- أبو أسامة الجشمى : ١٧٥
- أسامة بن زيد : ١٤٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥
- ٢٦٧ ، ٢٢٨
- أسد بن عُبَيْد : ١٧٩
- أسعد بن زرارة = أبو أمامة : ٦٧ ، ٦٩
- ٧١ ، ٧٨ ، ٨٨
- أسعد بن يزيد : ١٢٦
- أسلم = الأسود الراعى
- أسلم (غلام بنى الحجاج) : ١٠٤
- أسماء بنت أبى بكر : ٣٩ ، ٨١ ، ٨٢
- أسماء بنت سلامة : ٣٩
- أسماء بنت عمرو = أم منيع : ٧٤
- أسماء بنت عميس : ٣٩ ، ٤٩ ، ١٣٢
- ٢٠٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣
- إسماعيل عليه السلام : ٢٥٣
- الأسود الراعى = أسلم : ٢٠٥
- الأسود بن عبد يغوث : ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠
- ١١٥
- الأسود بن مسعود : ٢٢٩ ، ٢٥٠
- الأسود بن المطلب : ٤٤ ، ٤٧
- الأسود بن نوفل : ٥٠ ، ٠٠٦
- أبو أسيد = مالك بن ربيعة
- أسيّد بن حُضَيْر : ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٩
- ١٩٠
- أسيد بن سعية : ١٧٩
- أسيد بن ظُهَيْر : ١٤٧ ، ١٨٧
- أبو أسيرة (مولى عمرو بن الجموح) : ١٥٦
- أسيرة بن عمرو = أبو سليط : ١٢٨

الأشجُّ العَصْرِي : ٢٥٥

الأشعث بن قيس : ٢٥٧

أصحمة بن أبحر = النجاشي

الأصيرم = عمرو بن ثابت

أبو الأعور = الحارث بن ظالم

الأقرع بن حابس : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،

٢٣٦ ، ٢٥٥

أبو الأفلح = قيس بن عصمة : ١١٨

أكيدر بن عبد الملك : ٢٤١

أبو أمامة = أسعد بن زرار

أمامة بنت رُقَيْش : ٧٧

أمة بنت خالد : ٢٠٦

أميمة بنت عبد المطلب : ٧٦

أمينة بنت خلف : ٣٨ ، ٤٩ ، ٢٠٦

أبو أمية بن أبي حذيفة : ١١٢ ، ١٥٧

أمية بن خلف : ٤٥ ، ١١١

أنس بن أوس : ١٨٢

أنس بن رافع = أبو الحيسر بن رافع : ٦٦

أنس بن مالك : ١٤٩ ، ١٥٥

أنس بن معاذ : ١٣٦

أنس بن النضر : ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥

أنسة (الحبشي مولى رسول الله) : ٧٨ ،

١٠٣ ، ١١٣

أنيس بن قتادة : ١١٩ ، ١٥٤

أنيس بن معير : ٤٥

أنيف بن حُبَيْب : ٢٠٥

أوس بن الأرقم : ١٥٥

أوس بن ثابت : ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ١٢٨ .

١٥٥

أوس بن حجر : ٨٥

أوس بن خولى : ١٢٢

أوس بن الصامت : ١٢٢

أوس بن عوف : ٢٤٨

أوس بن الفاكه : ٢٠٥

أوس بن قتادة : ٢٠٥

أوس بن قيطي : ٩٤ ، ١٧٣

أوفى بن الحارث : ٢٢٧

إياس بن أوس : ١٥٤

إباس بن البكير : ٤٠ ، ٧٧ ، ١١٦

إياس بن عدى : ١٥٥

إياس بن معاذ : ٦٦

أيمن بن أم أيمن = أيمن بن عبيد

أيمن بن عبيد = أيمن بن أم أيمن : ٢٢٥ .

٢٢٨

أبو أيوب الأنصاري = خالد بن زيد : ٧٢ .

٨٧ ، ٩١ ، ١٢٧

(ب)

بِجَاد بن عثمان : ٩٣ ، ٢٤٣

بُجَيْر بن أبي بُجير : ١٢٩

بجير بن زهير بن أبي سلمى : ٢٢٩

بَحْرَج (الضبعي) : ٢٤٣

أبو البختری بن هشام = العاص بن هشام :
٤٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١١٠

بديل بن ورقاء : ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥

البراء بن عازب : ١٤٧ ، ١٩٢

أبو براء الكلبي : ١٦٢ - ١٦٤

البراء بن معرور : ٧٠ ، ٧١

أبو بردة بن نيار = هاني بن نيار : ١١٨

أبو برزة الأسلمي : ٢١٩

البرك = امرؤ القيس بن ثعلبة : ١٢٠

بركة بنت يسار : ٥٠

بسبس بن عمرو : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٤

بشر بن البراء : ٧٣ ، ١٢٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥

بشر بن الحارث : ٥١

بشر بن زيد : ٩٣

بشير بن سعد : ٧٢ ، ١٢١

بشير بن عبد المنذر = أبو لبابة

أبو بصير = عبيد بن أسيد الثقفي

أبو بكر الصديق : ٣٧ - ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ،

٥٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

٩٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ،

١٦٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ،

٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ،

٢٤٨ ، ٢٥٠ - ٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،

بلال بن رباح : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ،

٩١ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ٢٢٠

بنانة (امرأة الحكم القرظي) : ١٨١

أم البنين : ١٦٤

بياضة بن عامر : ٧٣

(ت)

تمام بن عبيدة : ٧٦

تميم (مولى خراش بن الصِّمَّة) : ١٢٤

تميم (مولى سعد بن خيثمة) : ١٢٠

تميم بن يُعار : ١٢١

(ث)

ثابت بن أقرم : ١١٩

ثابت بن ثابت = أبو ضيَّاح بن ثابت

١٢٠ ، ٢٠٥

ثابت بن الجذع : ٧٤ ، ٢٢٩

ثابت بن خالد : ١٢٧

ثابت بن خنساء : ١٢٩

ثابت بن عمرو : ١٢٨ ، ١٥٥

ثابت بن قيس : ٩١ ، ١٨١ ، ١٨٨

ثابت بن هزال : ١٢٣

ثابت بن وائلة : ٢٠٥

ثابت بن وقش : ١٥١ ، ١٥٣

ثعلبة بن حاطب : ١١٩ ، ٢٤٣

ثعلبة بن سعد : ١٥٥

ثعلبة بن سعية : ١٧٩

ثعلبة بن عمرو : ١٢٨

ثعلبة بن عنمة : ٧٣ ، ١٢٥ ، ١٨٢

ثعلبة بن كعب = الجذع

ثقف بن عمرو : ٧٦ ، ١١٤ ، ٢٠٥

ثقف بن فروة : ١٥٥

ثمالة بن أثال : ٢٥٤

(ج)

جابر بن خالد : ١٢٩

جابر بن سفيان : ٥١

جابر بن عبد الله : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

١٢٥ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ٢٦٠

الجارود بن عمرو ٢٥٥

جارية بن عامر : ٩٣ ، ٢٤٣

جبار بن أمية : ١٢٥

جبار بن صخر : ٧٣ ، ٨٧ ، ٢٠٣

جبر بن عتيك : ١٢٠

جبريل (عليه السلام) : ٣٣ ، ٤٧ ، ٦٤ ،

١٤٩ ، ١٧٧ ، ٢١٣ ، ٢٧٠

جبير بن إياس : ١٢٦

جبير بن مطعم : ١٥٣

جدامة بنت جندل : ٧٧

الجد بن قيس : ٩٤ ، ٢٣٨

الجدع = ثعلبة بن كعب : ٧٤

خراش بن أمية : ١٩٤

جعلة بن هبيرة : ٢٢٠

جعفر بن أبي سفيان بن الحارث : ٢٢٥

جعفر بن أبي طالب : ٣٩ ، ٤٩ ، ٩١ .

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

جُعيل بن سُراقَة : ٢٣٦

الجلال بن طلحة : ١٥٦

جُلَيْحَة بن عبد الله : ٢٢٩

جنادة بن سفيان : ٥١

جندب بن جنادة = أبو ذر الغفاري

أبو جندل بن سهيل : ١٩٣ ، ١٩٥

جَهْجَاه بن مسعود : ١٨٩

أبو جهم بن حذيفة : ٢٣٣

جهم بن قيس : ٥٠ ، ٢٠٦

أبو جهل : ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٩٦ ، ١٠٥ ،

١١٠

جويرية بنت الحارث (زوج الرسول) : ١٨٨

(ح)

الحارث بن أنس : ١١٧ ، ١٥٣

الحارث بن أوس : ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥

الحارث بن الحارث : ٥١

الحارث بن حاطب : ٥١ ، ٢٠٥

الحارث بن خالد : ٥٠ ، ٢٠٦

الحارث بن خزيمة : ١١٧

الحارث بن ربعي = أبو قتادة : ١٨٧

الحارث بن رفاعة = أبو رهم : ٧٢

الحارث بن زمعة : ١١٠

حارثة بن سراقَة : ١٢٨

أبو حاطب بن عمرو : ٤٨
 الحباب بن المنذر : ١٠٥ ، ١٢٤
 حَبَّان بن قيس = ابن العرقة : ١٧٥
 أبو حَبَّة بن عمرو : ١٥٤
 أبو حبيبة بن الأزعر : ٩٣ ، ٢٤٣
 حبيب بن أسود : ١٢٤
 أم حبيب بنت جحش : ٧٦
 حبيب بن زيد : ٧٩ ، ١٥٤
 حبيب بن عمرو : ٦٢
 أم حبيبة (أم المؤمنين) : ٤٩ ، ٢١٢
 أم حبيبة بنت نباتة : ٧٧
 الحتات بن يزيد : ٢٥٥
 حذيفة بن أبي حذيفة : ١١١
 أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة = مهشم بن
 عتبة : ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٨ ،
 ٧٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١١٣
 حذيفة بن اليمان : ٩١ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،
 ١٧٧
 حرام بن مالك = حرام بن ملحان
 حرام بن ملحان = حرام بن مالك : ١٢٩ ،
 ١٦٢
 أم حرام بنت ملحان (أم عبادة بن
 الصامت) : ١٦٢
 أم حرملة بنت عبد الأسود : ٥٠ ، ٢٠٦
 حرملة بن هوذة : ٢٣٤
 حُرَيْث بن زيد : ١٢١

الحارث بن سهل : ٢٢٩
 الحارث بن سويد : ٩٣ ، ١٥١
 الحارث بن الصمة : ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ،
 ١٦٢
 الحارث بن الطَّلَاطِلَة : ٤٥
 الحارث بن طلحة : ١٥٦
 الحارث بن ظالم = أبو الأعور : ١٢٩
 الحارث بن عامر : ١١٠
 الحارث بن عدى : ١٥٥
 الحارث بن عرفة : ١٢٠
 الحارث بن عمرو = آكل المُرار
 الحارث بن عوف : ١٦٩ ، ١٧٣
 الحارث بن غيطلة = ابن الغيطلة : ٤٧
 الحارث بن قيس = أبو خالد : ٤٥ ، ٧٣ ،
 ١٢٦
 الحارث بن منبّه : ١١١
 الحارث بن النعمان : ١٢٠
 الحارث بن هشام : ٧٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣
 الحارث بن أبي وجزة : ١١١
 حارثة بن سراقه : ١٠٩
 حارثة بن النعمان : ١٢٧
 حاطب بن أمية : ٩٤
 حاطب بن أبي بلتعة : ٩١ ، ١١٤ ، ٢١٣ ،
 ٢١٤
 حاطب بن الحارث : ٣٩ ، ٤٨ ، ١٣٢
 حاطب بن عمرو : ٤٠ ، ١١٦ ، ٢٠٦

حَسَّان بن ثابت : ٧٩ ، ٩٠ ، ١٢٨ ،

١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٧٥

الحسن بن علي : ٢١٣

حسنة (زوج سفيان بن معمر) : ٥١

الحُسَيْل بن جابر = اليمان : ١٥١ ، ١٥٤

الحصين بن الحارث : ٧٨ ، ٩١ ، ١١٣

الحضرمي = عبد الله بن عباد : ١٠٠

حطاب بن الحارث : ٤٠ ، ٥١

حفصة بنت عمر (أم المؤمنين) : ٧٨ ، ٢٧١

ابن أبي الحقيق = أبو رافع = سلام بن أبي

الحقيق

أبو الحكم بن الأخنس : ١٥٧

الحكم بن أبي العاص : ٤٤ ، ٤٧

الحكم بن عمرو : ٢٤٧

الحكم القرظي : ١٨١

الحكم بن كيسان : ١٠٠ ، ١٠١

أبو حكيم = عمرو بن ثعلبة

أم حكيم بنت الحارث بن هشام : ٢١٩

حكيم بن حزام : ١٠٥ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٤ ، ٢٣٧

حليمة السعدية : ٢٣١

حمامة (أم بلال) : ٤٥

أبو الحمراء (مولى الحارث بن عفرأ) : ١٢٧

حمزة بن عبد المطلب = أبو عمار : ٣٩٠ ،

٤٠ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ،

١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧

حَمْنَة بنت جحش : ٧٦

أبو حميضة = معبد بن عباد

حنظلة بن أبي سفيان : ٤٤ ، ١١٠

حنظلة بن أبي عامر = غسيل الملائكة : ٩٢ ،

١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤

حويطب بن عبد العزى : ٢٣١ ، ٢٣٣

الحويرث بن نُقَيْد : ٢١٩ ، ٢٢٠

حويصة بن مسعود : ١٤٥

أبو الحيسر بن رافع = أنس بن رافع

أبو حية بن ثابت : ٢١٨

حَيَّ بن أخطب : ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٨١

(خ)

خارجة بن حمير : ١٢٥

خارجة بن زيد : ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ،

٩٠ ، ١٢١ ، ١٥٥

خارجة بن قيس : ١٢٨

أبو خالد = الحارث بن قيس

خالد بن أسيد : ٢٣٣

خالد بن الأعلم : ١١٢ ، ١٥٧

خالد بن البُكَيْر : ٤٠ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١١٦ ،

١٥٩

أم خالد بنت خالد = آمنة بنت خالد : ٤٠٩

خالد بن زيد = أبو أيوب الأنصاري

ابن خطل = عبد العزى بن خطل : ٢١٩ .
٢٢٠

الخلّاس بن سويد : ٩٣

خلاد بن رافع : ١٢٦

خلاد بن سويد : ٧٢ ، ٩٣ ، ١٢١ ،
١٨١ ، ١٨٣

خلاد بن عمرو : ١٢٤ ، ١٥٦

خليدة بن قيس : ١٢٥

خليفة بن عدى : ١٢٦

خُنيس بن حُذافة : ٣٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٧٨ ،
٩٢ ، ١١٦

خنيس بن خالد : ٢١٨

خولى بن أبى خولى : ٧٧ ، ١١٥

خوات بن جُبَيْر : ١٢٠ ، ١٤٦ ، ١٧٢

خيثمة (والد سعد بن خيثمة) : ١٤٥

(٥)

داعس : ٩٤

أبو داود = عمير بن عامر

أبو دُجَانة الأنصارى = سَمَاك بن خرشة :

٨٩ ، ١٢٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ،

١٦٥ ، ٢٥٩

دحية بن خليفة الكلبي : ١٧٧

أبو الدرداء : ٩٠ ، ٩١

دُرَيْد بن الصَّمّة : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧

خالد بن سعيد بن العاصي : ٣٨ ، ٤٩ ،
١٣٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٨

خالد بن عمرو : ٧٣

خالد بن قيس : ٧٣ ، ١٢٦

خالد بن هشام : ١١١ ، ٢٣٣

خالد بن هوذة : ٢٣٤

خالد بن الوليد : ١١٠ ، ١١٢ ، ١٤٧ ،
١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ،

٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٨

خباب بن الأرت : ٤٧ ، ٧٨ ، ١١٤ ،
١١٥

خباب (مولى عتبة بن غزوان) : ١١٤

خباب بن قيطي : ١٥٤

خُبَيْب بن إساف : ٧٨ ، ٨٥ ، ١٢١

خُبَيْب بن عدى : ٩٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٧٢ ، ١٨٥

خديج بن سلامة : ٧٤

خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) : ٢٩ ،
٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٥٨

خذام بن خالد : ٢٤٢

خراش بن الصَّمّة : ١٢٤

خرباق السلمى = ذو اليدين

خزاعى بن أسود : ١٨٤

أبو خزيمة بن أوس : ١٢٧

خزيمة بن جهم بن قيس : ٥٠ ، ٢٠٦

الخطاب بن نفيل : ٣٩ ، ٢١٦

ابن الدُّغْنَة = مالك بن الدغنة : ٤١ ، ٥٧
دُلْدُل (بَغْلَة رسول الله) : ٢٢٦

(ذ)

ذؤيب بن الأسود : ٢١١
أبو ذر الغفاري = جندب بن جنادة : ٤٠ ،
٩١ ، ١٦٦ ، ٢٤١

ذكوان بن عبد قيس : ٧٣ ، ١٢٦ ، ١٥٦
ذو البجادين المزني = عبد الله بن عمرو المزني :
٢٣٩ ، ٢٤٣

ذو الحمار = سبيع بن الحارث
ذو الحمار بن عبد الله : ٢٢٧
ذو الخُوَيْصِرَة القيمي : ٢٣٤
ذو الشمالين = عمير بن عبد عمرو : ٩٢ ،
١٠٩ ، ١١٥

ذو النور = الطفيل بن عمرو
ذو اليدين = خرباق السلمي : ١٠٩
ذو يزن بن مالك = زرعة بن مالك : ٢٥٧

(ر)

أبو رافع = سلام بن أبي الحقيق
رافع (مولى خزاعة) : ٢١٢
رافع بن الحارث : ١٢٧
رافع بن حريملة : ٩٤
رافع بن خديج : ١٤٧
رافع بن زيد : ٩٣

رافع بن عَنَجْدَة : ١١٩
رافع بن مالك : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١
رافع بن المعلّى : ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٢٦
رافع بن وديعة : ٩٤
رافع بن يزيد : ١١٧
الربيع بن إياس : ١٢٣
ابن أبي ربيعة = عبد الله بن أبي ربيعة : ١٣٢
ربيعة بن أكثم : ٧٦ ، ١١٤ ، ٢٠٥
ربيعة بن أمية بن خلف : ٢٢١
ربيعة بن أبي براء : ١٦٤
ربيعة بن الحارث : ٢٥٧ ، ٢٦٦
ربيعة بن رُفَيْع : ٢٢٧
ربيعيُّ بن رافع : ١١٩
رُجَيْلَة بن ثعلبة : ١٢٦
رفاعة بن رافع : ١٢٦
رفاعة بن زيد : ٩٤ ، ٢٥٨
رفاعة بن سمّوّل : ١٨١ ، ١٨٢
رفاعة بن عبد المنذر : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ،
١١٩

رفاعة بن عمرو : ٧٤ ، ١٢٢
رفاعة بن مسروح : ٢٠٥
رفاعة بن وقش : ١٥٤
رقيم بن ثابت : ٢٢٩
رقية بنت رسول الله : ٤٨ ، ٥٨ ، ١١٣ ،
١٣٢
رملة بنت أبي عوف : ٤٠ ، ٥٠

أبو رهم = كلثوم بن حصين الغفاري

أبو الروم بن عمير : ٥٠

ريحانة بنت عمرو : ١٨٢

ريطة بنت الحارث : ٥٠ ، ٢٠٦

(ز)

الزبرقان بن بدر : ٢٥٥

ابن الزبير : ٢٢٢

الزبير بن باطا : ١٨١

الزبير بن عبيدة : ٧٦

الزبير بن العوام : ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٧٩ ،

٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ،

١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٨

زرعة بن مالك = ذو يزن بن مالك

زَمْعَة بن الأسود : ٤٤ ، ٥٨ ، ١١٠

زنيرة : ٤٦

الزهرى = محمد بن مسلم بن شهاب

زهير بن أبي أمية : ٤٥ ، ٥٧ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣

زياد بن السكن : ١٤٩

زياد بن عمرو : ١٢٤

زياد بن لبيد : ٧٣ ، ٨٦ ، ١٢٦

أبو زيد = قيس بن مسكن

زيد بن أسلم : ١١٩

زيد بن أرقم : ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٨٩

زيد بن ثابت : ١٤٧ ، ٢٠٣

زيد بن جارية : ٩٣ ، ٢٤٣

زيد بن حارثة : ٣٨ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ،

١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ٢١٠

زيد بن حاطب : ١٥٤

زيد بن الخطاب : ٧٧ ، ٩٢ ، ١١٥

زيد الخير = زيد الخيل

زيد الخيل = زيد الخير : ٢٥٦

زيد بن الدثنة : ١٥٩ ، ١٦٠

زيد بن سهل = أبو طلحة الأنصاري

زيد بن عمرو : ٩٤

زيد بن المزين : ٩٢ ، ١٢١

زيد بن اللصيت : ٩٤ ، ٢٤١

زيد بن وديعة : ١٢٢

زينب بنت جحش (أم المؤمنين) : ٧٦

زينب (بنت رسول الله) : ١١١

زينب بنت الحارث اليهودية : ٢٠٤

(س)

السائب بن الحارث : ٥١ ، ٢٢٩

السائب بن أبي حبيش : ١١١

السائب بن أبي السائب : ١١٠ ، ٢٣٣

السائب بن عثمان : ٣٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٩٧ ،

١١٦

السائب بن عبيد : ١١١

سارة (مولاة بني عبد المطلب) : ٢١٩ ،

٢٢٠

سالم بن عمير : ١٢٠ ، ٢٣٩

سالم (مولى أبي حذيفة) : ٧٩ ، ٩٢ ، ١١٤

سباع بن عبد العزى : ١٥٧

سباع بن عرفطة : ١٣٩ ، ١٦٨ ، ٢٣٩

٢٥٩

أبو سبرة بن أبي رهم : ٤٩ ، ٥٨ ، ٧٩

٩٢ ، ١١٦

سبيع بن الحارث = ذو الخمار : ٢٢٣

سبيع بن حاطب : ١٥٤

سَحْبَرَة بن عبيدة : ٧٦

سراقة بن جُعْثَم : ٢٦٢ ، ٢٦٥

سراقة بن الحارث : ٢٢٨

سراقة بن عمرو : ١٢٩ ، ٢١٠

سراقة بن كعب : ١٢٧

سراقة بن مالك : ٨٢

سعد (مولى حاطب) : ١١٤

سعد بن خولة : ٥٢ ، ٥٨ ، ١١٦

سعد بن خيثمة : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩

٨٥ ، ٨٩ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٥٤

سعد بن الربيع : ٧١ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٩

٩١ ، ١٢١ ، ١٥٥

سعد بن زيد : ١١٧ ، ١٤٦ ، ١٨٧

سعد بن سهيل : ١٢٩

سعد بن عبادَة : ٧١ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٥ ، -

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢٣٥

سعد بن عبد قيس : ٥٢

سعد بن عبيد : ١١٩

سعد بن عثمان = أبو عبادة : ١٢٦

سعد بن معاذ = أبو عمرو : ٦٩ ، ٧٩

٨٩ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦

١١٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٧٢

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧

١٨٠ - ١٨٢

سعد بن أبي وقاص : ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٠

٨٩ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ - ١٠٠

١٠٢ ، ١١٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧

سعيد بن الحارث : ٥١

سعيد بن حُرَيْث : ٢١٩

سعيد بن خالد : ٤٩ ، ٢٠٦

أبو سعيد الخدرى : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٥

سعيد بن خيثمة : ٩٢

سعيد بن رُقَيْش : ٧٦

سعيد بن زيد : ٣٩ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ١١٥

١١٧

سعيد بن سعيد بن العاصي : ٢٢٩

سعيد بن سُوَيْد : ١٥٥

أبو سعيد بن أبي طلحة : ١٥٦

سعيد بن العاصي : ١١٤

سعيد بن عمرو : ٥١

أبو سعيد بن المعلّى : ١٠١

أبو سعيد بن وهب : ١٦٦

سعيد بن يربوع : ٢٣٢

سلمة بن سلامة : ٧٢ ، ٩١ ، ١١٧
 أبو سلمة بن عبد الأسد = عبد الله بن عبد
 الأسد : ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٧٦ ،
 ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١٣٢

سلمة بن الميلاء : ٢١٩
 سلمة بن هشام : ٤٥ ، ٥٨ ، ٧٧
 أبو سليط = يسيرة بن عمرو
 سليط بن عمرو : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩
 سليط بن قيس : ٨٦ ، ١٨١
 سليم بن الحارث : ١٢٩
 سليم بن عمرو : ٧٣ ، ١٢٥ ، ١٥٦
 سليم بن مالك = سليم بن ملحان
 سليم بن ملحان = سليم بن مالك : ١٢٩
 سليم بن منصور : ٥٠
 أم سليم بنت ملحان (أم أنس بن مالك) :
 ١٦٢ ، ١٩٧ ، ٢٢٧

سماك بن خرشة = أبو دجاجة الأنصاري
 سماك بن سعد : ١٢١
 سمرة بن جندب : ١٤٧
 سمية (أم عمار بن ياسر) : ٣٨ ، ٤١
 أبو السنابل بن بعكك : ٢٣٣
 أبو سنان الأسدي : ١٩٤
 سنان بن أبي سنان : ١١٤
 سنان بن صيفي : ٧٣ ، ١٢٥
 سنان بن محصن : ١١٤

سفيان بن بشر : ٩١

أبو سفيان بن الحارث : ٤٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥
 أبو سفيان = صخر بن حرب : ٤٤ ، ٤٩ ،
 ٧٦ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ،
 ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ،
 ١٧٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ - ٢١٧ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

سفيان بن عبد الأسد : ٢٣٣

سفيان بن معمر : ٥١

سفيان بن نسر : ١٢١

السكران بن عمرو : ٥٢ ، ٥٨

سلافة بنت سعد : ١٥٩

سلام بن أبي الحقيق = ابن أبي الحقيق = أبو

رافع : ١٦٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥

سلام بن مشكم : ١٦٩ ، ٢٠٤

سلكان بن سلامة = أبو نائلة : ١٤٣

سُلَمَى بن الأسود = ٢١١

سُلَمَى بنت قيس = أم المنذر : ١٨٢

سلمان الفارسي : ٩٠ ، ٩١ ، ١٦٩

أم سلمة (أم المؤمنين) : ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٨ ،

٧٥ ، ١١٠ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ٢١٥ ،

٢٢٠ ، ٢٢٩

سلمة بن أسلم : ١١٨

سلمة بن عمرو بن الأكوع : ١٨٧

سلمة بن ثابت : ١١٧ ، ١٥٣

سلمة بن دريد بن الصمة : ٢٢٧

أبو سنان بن محصن : ١١٤ ، ١٨٣

سنان بن وير : ١٨٩

سهل : ٨٦

سهل بن حنيف : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٩ ،

٢٤٣ ، ١٦٥

سهل بن سعد : ١٢٥

سهل بن عتيك : ٧٢ ، ١٢٨

سهل بن قيس : ١٥٦

سهلة بنت سهيل بن عمرو : ٤٩ ، ٥٨

سهيل : ٨٦

سهيل بن بيضاء = سهيل بن وهب : ٤٩ ،

٥٨ ، ٩٩ ، ١١٦

سهيل بن عمرو : ٤٩ ، ١١٢ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٧

سهيل بن وهب = سهيل بن بيضاء

سواد بن رزق : ١٢٥

سواد بن غزيرة : ١٢٩

سودة بنت زمعة (أم المؤمنين) : ٥٢ ، ٥٨

سويط بن سعد : ٥٠ ، ٥٨ ، ٧٨ ، ١١٤

سويد : ٩٤

سويد بن الصامت : ٦٦ ، ١٥١

سويد بن مخشى = أبو مخشى : ١١٤

سويلم اليهودي : ٢٣٨

(ش)

الشافعي : ٢٠١ ، ٢١٧

شجاع بن وهب : ٧٦ ، ١١٤

شداد بن الأسود = ابن شعوب : ١٤٩

شداد بن أوس : ١٥٥

شرحبيل بن حسنة : ٥١

شرحبيل بن غيلان : ٢٤٨

ابن شعوب = شداد بن الأسود

شُقراء (فرس جعفر بن أبي طالب) : ٢١٠

شُقْران (مولى رسول الله) : ٢٧٢

شماس بن عثمان = عثمان بن عثمان : ٥١ ،

٥٨ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١٥٣

ابن شهاب = محمد بن مسلم بن شهاب الزهري

شبية بن ربيعة : ٤٤ ، ٦٣ ، ١٠٥ ، ١١٠

شبية بن عثمان : ٢٢٠ ، ٢٣٣

شبية بن مالك : ١٥٧

أبو شيخ بن أبي ثابت : ١٢٨

الشيما بنت الحارث (أخت رسول الله

من الرضاعة) : ٢٣٠

(ص)

صَوَّاب (مولى أبي طلحة) : ١٥٧

صبيح (مولى سعيد بن العاصي) : ١١٤

صخر بن حرب = أبو سفيان

صرد بن عبد الله : ٢٥٧

الصعب بن معاذ : ١٩٧

أبو صعصعة = عمرو بن زيد : ١٢٩

ضمضم بن عمرو الغفاري : ١٠٢
أبو ضياح بن ثابت = ثابت بن ثابت

(ط)

أبو طالب : ٤١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨
الطاغية = اللات

طعيمة بن عدى : ١١٠ ، ١٥٣
الطفيل بن الحارث : ٧٨ ، ٩١ ، ١١٣
الطفيل بن عمرو = ذو النور : ٦٤
الطفيل بن مالك : ٧٣ ، ١٢٥
الطفيل بن النعمان : ٧٣ ، ١٢٥ ، ١٨٢
أبو طلحة الأنصاري = زيد بن سهل : ٧٢ ،
١٢٨ ، ١٨٧

طلحة بن زيد : ٩٢
طلحة بن أبي طلحة : ١٥٦
طلحة بن عبيد الله : ٣٩ ، ٥١ ، ٧٨ ،
٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١٤٨ ، ٢٠٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦

طَلِّيب بن عمير : ٥٠ ، ٥٨ ، ٧٨
طليق بن سفيان : ٢٣٣

(ظ)

ظُهَيْر بن رافع : ٧٢

(ع)

عائذ بن ماعص : ١٢٦ ، ١٨٧

صفوان بن أمية : ١٦١ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ،
٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٣

صفوان بن بيضاء = صفوان بن وهب :
٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٦

صفوان بن عمرو : ٧٦
صفوان بن وهب = صفوان بن بيضاء
صفية بنت حيي (زوج الرسول) : ١٩٧
صفية بنت عبد المطلب : ١٧٥
الصمّة بن عمرو : ١٢٤
صهيب الرومي = صهيب بن سنان : ٣٨ ،

٤١ ، ٧٨ ، ١١٥

صهيب بن سنان = صهيب الرومي
صيفي بن أبي رفاع : ١١١
صَيْفِي بن السائب : ٤٥
صيفي بن سواد : ٧٣
صيفي بن قيطي : ١٥٤

(ض)

الضحاك بن ثابت : ٩٤
الضحاك بن حارثة : ٧٣ ، ١٢٥
الضحاك بن خليفة : ٢٣٨
الضحاك بن عبد عمرو : ١٢٩
ضرار بن الخطاب : ١٧٤
ضمام بن ثعلبة : ٢٥٥
ضَمْرَة (الجهني) : ١٥٥
ضمرة بن عمرو : ١٢٤

عائشة (أم المؤمنين) ٣٥ ، ٣٩ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

عائشة بنت الحارث : ٥١

عائشة بنت معاوية بن المغيرة (أم عبد الملك

بن مروان) : ١٥٨

عاتكة بنت عبد المطلب : ٥٧

عاصم بن ثابت : ٨٩ ، ٩١ ، ١١٠ ،

١١٨ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٥

عاصم بن عدي : ١١٩ ، ٢٠٣ ، ٢٤٢

عاصم بن العُكَّير : ١٢٢

عاصم بن قيس : ١٢٠

أبو العاص بن الربيع : ١١١

العاص بن هشام = أبو البختري بن هشام

العاصي بن وائل : ٤١ ، ٤٥ ، ٤٧

عاقل بن البُكَّير : ٤٠ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ١٠٩ ،

١١٦

أبو عامر الأشعري = عبيد الأشعري : ٢٢٧ ،

٢٢٨

عامر بن الأكوع : ٢٠٥

عامر بن أمية : ١٢٩

عامر بن البُكَّير : ٤٠ ، ٧٧ ، ١١٦ ، ١٢٢

عامر بن الجراح = أبو عبيدة بن الجراح

أبو عامر الراهب = عبد عمرو بن صيفي :

١٤٧

عامر بن ربيعة العتري : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٦ ،

٩٩ ، ١١٦

عامر بن سعد : ٢١١

عامر بن سلمة : ١٢٢

عامر بن سنان : ١٩٩ ، ٢٠٠

عامر بن الطفيل : ١٦١ - ١٦٤ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤

عامر بن عبد الله = أبو عبيدة بن الجراح

عامر بن فُهَيْرَة : ٤٠ ، ٤٥ ، ٨١ ، ٨٢ ،

٩٢ ، ١١٥ ، ١٦٢

عامر بن مخلد : ١٢٧ ، ١٥٥

عامر بن أبي وقاص : ٥٠

عباد بن بشر : ٧٩ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٧ ،

١٤٣ ، ١٨٧

عباد بن حنيف : ٩٣ ، ٢٤٣

عباد بن سهل : ١٥٤

عباد بن قيس : ٧٣ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٢١٠ ،

أبو عبادة = سعد بن عثمان

عبادة بن الحشخاش : ٩٢ ، ١٢٣ ، ١٥٥

عبادة بن الصامت : ٦٨ ، ٧١ ، ٨٩ ،

٩٢ ، ١٢٢

عبادة بن مالك : ٢١٠

ابن عباس = عبد الله بن عباس : ٢٦٩ ،

٢٧٠

العباس بن عبادة : ٦٨ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩١ ،

١٥٥

العباس بن عبد المطلب : ٣٠ ، ٧٠ ،

١١١ ، ٢١٥ - ٢١٨ ، ٢٢٥ ،

١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٤

عبد الله بن جحش : ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٨ ،

٧٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠٢ ، ١١٤ ، ١٥٣ ، ١٨٢

عبد الله بن الجد : ١٢٥

عبد الله بن جُدَعَان : ١١٥

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٤٩ ، ٢٠٦

عبد الله بن الحارث : ٢٢٩

عبد الله بن أبي حدود : ٢٢٤

عبد الله بن حُدَافَة : ٥١

عبد الله بن حُمَيْد : ١١٢ ، ١٥٧

عبد الله بن حمير : ١٢٥

عبد الله بن زياد = المجذر بن زياد

عبد الله بن ربيع : ١٢٢

عبد الله بن أبي ربيعة = ابن أبي ربيعة :

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥

عبد الله بن رواحة : ٧١ ، ٨٦ ، ٩٢ ،

١٠٥ ، ١٢١ ، ١٧٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

عبد الله بن زيد : ٧٣ ، ١٢١

عبد الله بن أبي السائب = أبو عطاء : ١١٢

عبد الله بن سُراقَة : ٧٧ ، ١١٥

عبد الله بن سعد : ٢١٩

عبد الله بن سفيان : ٥١

عبد الله بن سلام : ٨٥ ، ٩٣ ، ١٤١

عبد الله بن سلمة : ٧٨ ، ١١٩

٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١

العباس بن مرداس : ٢٣٢ ، ٢٣٤

العباس بن نضلة : ٧١

عباية بن مالك : ٢١٠

عبد بن زَمْعَة : ١١٢

عبد ربه بن حق : ١٢٤

أبو عبد الرحمن = يزيد بن ثعلبة

عبد الرحمن بن حسان : ١٧٥

عبد الرحمن بن الزبير : ١٨١

عبد الرحمن بن عوف : ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٨ ،

٧٩ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ،

١١٥ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٣

عبد الرحمن بن عُيَيْنَة : ١٨٧

عبد الرحمن بن كعب = أبو ليلى : ٢٣٩

عبد العزى بن خَطَل = ابن خطل

عبد عمرو بن صيفي = أبو عامر الراهب

عبد الله بن أَبِي : ٩٤ ، ١١٢ ، ١٤١ ،

١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ،

١٨٩ ، ٢٣٩

عبد الله بن أريقط (أرقط) : ٨٠ ، ٨٢

عبد الله بن أبي أمية : ٢١٥ ، ٢٢٩

عبد الله بن أنيس : ٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥

عبد الله بن أبي بكر : ٨١ ، ٢٢٩

عبد الله بن ثعلبة : ١٢٠

عبد الله بن جبير : ٧٢ ، ٩١ ، ١٢٠ ،

عبد الله بن سهل : ١١٨ ، ١٨٢

عبد الله بن سهل : ١١٨ ، ١٨٢

عبد الله بن سُهَيْل : ٥٨ ، ١١٦

عبد الله بن شهاب : ١٣٢ ، ١٤٨

عبد الله بن طارق : ١١٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠

عبد الله بن عامر : ١٢٤ ، ٢٢٩

عبد الله بن عباد = الخضرى

عبد الله بن عباس = ابن عباس

عبد الله بن عبد الأسد = أبو سلمة بن عبد الأسد

عبد الله بن عبس : ١٢١

عبد الله بن عبد الله بن أبي : ٩٤ ، ١٢٢ ،

١٦٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠

عبد الله بن عبد مناف : ١٢٥

عبد الله بن عتيك : ١٨٣ ، ١٨٤

عبد الله بن عُرْفُطَة : ١٢١

عبد الله بن عمر : ١٤٧

عبد الله بن عمرو بن حرام : ٧٠ ، ٧١ ،

١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٨

عبد الله بن عمرو المزني = ذو البحارين

عبد الله بن عمرو بن وهب : ١٥٥

عبد الله بن عمير : ١٢١

عبد الله بن قيس : ١٢٥ ، ١٢٧

عبد الله بن قنيع : ٢٢٧

عبد الله بن كعب : ١٠٦ ، ١٢٩

عبد الله بن مخزومة : ٥٨ ، ٩٢ ، ١١٦

عبد الله بن عمرو المزني = ذو البحادين

عبد الله بن مسعود : ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٠ ،

٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٩٢ ، ١١٠ ،

١١٦ ، ١٥٧ ، ٢٤١

عبد الله بن المطلب : ٥٠

عبد الله بن مظعون : ٣٩ ، ٥١ ، ٥٨ ،

٩٢ ، ١١٦

عبد الله بن المغفل : ٢٣٩

عبد الله بن النعمان : ١٢٥

عبد الله بن الهيثب : ٢٠٥

عبد المطلب بن هاشم : ٨٦

عبد الملك بن مروان : ١٥٨

عبد مناف بن أبي جندب = أبو الأرقم بن أبي

جندب

أبو عبس بن جبر : ١١٨ ، ١٤٣

عبس بن عامر : ٧٣ ، ١٢٥

عبد بن أسيد الثقفي = أبو بصير : ١٩٤

عبيد الأشعري = أبو عامر الأشعري

عبيد بن أوس = عبيد السهام = مقرن : ١١٩

عبيد بن التيهان : ١١٨ ، ١٥٤

عبيد بن زيد = أبو عياش الزريقي

عبيد السهام = عبيد بن أوس = مقرن

عبيد بن أبي عبيد : ١١٩

عبيد بن عمير : ٣٥

عبيد بن المعلّى : ١٥٦

عبيد الله بن جحش : ٤٩

عبيدة بن جابر : ١٥٧
 أبو عبيدة بن الجراح = عامر بن عبد الله :
 ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 ١١٦ ، ١٤٩ ، ٢١٨
 عبيد بن الحارث : ٧٨ ، ٩١ ، ٩٦ ،
 ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣
 عبيدة بن سعيد : ١١٠
 عبد ياليل بن عمرو : ٣٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٢٤٧
 عتاب بن أسيد : ٢٢٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
 عثبان بن مالك : ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٢
 عتبة بن ربيع : ١٥٥
 عتبة بن ربيعة : ٤٤ ، ٦٣ ، ١٠٥ ، ١١٠ ،
 ٢٠٦
 عتبة بن ربيعة البهرائي : ١٢٣
 عتبة بن عبد الله : ١٢٥
 عتبة بن غزوان : ٥٠ ، ٥٨ ، ٧٨ ، ٨٩ ،
 ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١١٤
 عتبة بن مسعود : ٣٩ ، ٥٠ ، ١٥١
 عنبه بن أبي وقاص : ١٤٨
 عتيك بن التيهان : ١١٨
 عثمان بن حنيف : ٩٣
 عثمان بن ربيعة : ٥١ ، ٢٠٦
 عثمان بن طلحة : ٧٦ ، ٢٢٠
 عثمان بن أبي طلحة : ١٥٦
 عثمان بن أبي العاصي : ٢٤٨
 عثمان بن عامر = أبو قحافة

عثمان بن عبد شمس : ١١٢
 عثمان بن عبد غنم : ٥٢
 عثمان بن عبد الله : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٢
 عثمان بن عثمان = شماس بن عثمان
 عثمان بن عفان : ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٩ ،
 ٨٩ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣٢ ،
 ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٩٣
 ١٩٤ ، ٢١٩ ، ٢٣٨
 عثمان بن مظعون : ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٩٠ ،
 ٩١ ، ١١٦
 عداس : ٦٣
 عدى بن حاتم : ٢٥٦
 عدى بن الحمراء : ٤٥
 عدى بن الخيار : ١١١
 عدى بن أبي الزغباء : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٧
 عدى بن قيس : ٢٣٣
 عدى بن نضلة : ٥٢
 عرابة بن أوس : ١٤٧ ، ١٧٣
 عرباض بن سارية : ٢٣٩
 عرفطة بن جناب : ٢٢٩
 ابن العرقة = حبان بن قيس
 عروة بن أسماء : ١٦٢
 عروة بن عبد العزى : ٥١
 عروة بن مرة : ٢٠٥
 عروة بن مسعود : ٢٢٨ ، ٢٤٧ - ٢٤٩
 العزى : ٢٢٣

أبو عزة = عمرو بن عبد الله

أبو عزيز بن عمير : ١١١

عصيمة (الأسدي) : ١٢٩

عصيمة (الأشجعي) : ١٢٨

العضباء (ناقة رسول الله) : ١٨٧ ، ٢٥٠

أبو عطاء = عبد الله بن أبي السائب

عطارد بن حاجب بن زرارة : ٢٥٥

عطية القرظي : ١٨١

عطية بن نيرة : ١٢٦

ابن عفراء = عوف ، ومعاذ ، ومعوذ أبناء

الحارث بن رفاعه

عقبة بن عامر : ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٤

عقبة بن عثمان : ١٢٦

عقبة بن عمرو = أبو مسعود الأنصاري

عقبة بن غزوان : ٩٦

عقبة بن أبي معيط : ٤٤ ، ٤٧ ، ١٠٧ ،

١١٠ ، ١١٣

عقبة بن وهب : ٧٤ ، ٧٦ ، ١٢٢

عقيل بن الأسود : ١١٠

عقيل بن أبي طالب : ١١١

أبو عقيل بن عبد الله : ١٢٠

عقيل بن كعب : ٢٢٣

عُكاشة بن مِخْصَن : ٧٦ ، ٩٢ ، ٩٩ ،

١٠٦ ، ١١٤ ، ١٨٧

عكرمة بن أبي جهل : ٩٦ ، ١٤٧ ، ١٧٤ ،

١٧٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٧

عكرمة بن عامر : ٢٣٣

العلاء بن جارية : ٢٤١

العلاء بن الحارث : ٢٢٧

العلاء بن الحضرمي : ٢٥٦

علبة بن زيد : ٢٣٩

علقمة بن علاثة : ٢٣٤

على بن أبي طالب : ٣٨ ، ٤٢ ، ٧٩ ،

٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٤٩ ،

١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ،

١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٩٣ ،

١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ ،

٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١

أبو عمار = حمزة بن عبد المطلب

أم عمار الأنصارية = نسيبة بنت كعب ٧٤ ،

١٤٩

عمار بن حزم : ٧٢ ، ١٢٧

عمار بن زياد : ١٥٣

عمار بن عقبة بن حارثة : ٢٠٥

عمار بن عقبة بن أبي معيط : ١٩٥

عمار بن عقبة بن أبي معيط : ١٩٥

عمار بن الوليد : ١٣٨

عمار بن يزيد : ١٤٩

عمرو بن الحارث بن لبدة : ٧٤
 عمرو بن حزم : ٢٥٨
 عمرو بن الحضرمي : ١٠٠
 عمرو بن الحمام : ٢٣٩
 عمرو بن زيد = أبو صعصعة
 عمرو بن سالم : ٢١٢
 عمرو بن سُراقَة : ٧٧ ، ٩٢ ، ١١٥
 عمرو بن أبي سرح : ٥٢ ، ٥٨ ، ١١٦
 عمرو بن سعد : ٢١١
 عمرو بن سعدى : ١٧٩
 عمرو بن سعيد : ٣٨ ، ٤٩ ، ٢٠٦
 عمرو بن أبي سفيان : ١١١
 عمرو بن طلق : ١٢٥
 عمرو بن العاص : ٤٥ ، ٥١ ، ١٠٢ ،
 ١٣١ - ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٠٨
 عمرو بن عامر : ٢٢٤
 عمرو بن عبد الله = أبو عزة : ١١٢ ، ١٥٧
 عمرو بن عبد ود : ١٧٤ ، ١٨٣
 عمرو بن عَبْسة : ٣٨
 عمرو بن عثمان : ٥١
 عمرو بن عَنَمَة : ٧٣
 عمرو بن غُزَيَّة : ٧٢
 عمرو بن قَمْثة : ١٤٩
 عمرو بن قيس : ٩٤
 عمرو بن قيس بن زيد : ١٥٥
 عمرو بن مِخْصَن : ٧٦

عمر بن الخطاب : ٣٩ ، ٤١ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
 ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ،
 ١١٥ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ،
 ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٢
 عمران بن سودة : ١٤٠
 عمرة بنت أسعد : ٥٢
 عمرة بنت السعدى : ٢٠٦
 عمرة بنت علقمة : ١٤٩
 أبو عمرو = سعد بن معاذ
 عمرو بن أبي : ١١٢
 عمرو بن أمية بن الحارث : ٥٠
 عمرو بن أمية الضمري : ١٣١ ، ١٣٣ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤
 عمرو بن أمية بن وهب : ٢٢٩
 عمرو بن الأهم : ٢٥٥
 عمرو بن إياس : ١٢٣ ، ١٥٥
 عمرو بن ثابت = الأصيرم : ٦٩ ، ١٥٢ ،
 ١٥٣
 عمرو بن ثعلبة = أبو حكيم : ١٢٨
 عمرو بن جحاش : ١٦٤
 عمرو بن الجَمُوح : ١٥٦
 عمرو بن جهم : ٥٠ ، ٢٠٦
 عمرو بن الحارث بن زهير : ٥٨ ، ١١٦

عمرو بن مطرف : ١٥٥

عمرو بن معاذ : ١١٧ ، ١٥٣

عمرو بن معد يكرب : ٢٥٦

عمرو بن أم مكتوم : ١٠٢

أبو عمار (الوائلي) : ١٦٩

عمار بن ياسر : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٨ ،

٨٩ ، ٩١ ، ١١٥

عمير بن الحارث : ٧٤ ، ١٢٤

عمير بن الحُمام : ٩١ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٤

عمير بن رثاب : ٥١

عمير بن عامر = أبو داود : ١٢٩

عمير بن عبد عمرو = ذو الشمالين

عمير بن عثمان : ١١٠

عمير بن عدي : ١٥٥

عمير بن عوف : ١١٦

عمر بن معبد : ١١٩

عمير بن أبي وقاص : ٣٩ ، ٩٢ ، ١٠٩ ،

١١٥

عمير بن وهب : ١٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ،

٢٣٣

عنزة (مولى سليم بن عمرو) : ١٢٥ ، ١٥٦

عنجدة (أم رافع) : ١١٩

عوف بن الحارث = عوف بن عفراء

عوف بن عامر : ٢٢٤

عوف بن عفراء = عوف بن الحارث : ٦٧ ،

٦٨ ، ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٢٧

عون بن جعفر بن أبي طالب : ٤٩

عُويم بن ساعدة : ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩١ ،

١١٩ ، ١٥٢

عياش بن أبي ربيعة : ٣٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٧٧

أبو عياش التُّرَيْقِي = عبيد بن زيد : ١٢٦ ،

١٨٧

عياض بن زهير = عياض بن غنم : ٥٢ ،

١١٦

عيسى عليه السلام : ١٣٣

عُيَيْنَةُ بن حصن : ١٦٩ ، ١٧٣ ، ٢٣٠ ،

٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٥

(غ)

غسيل الملائكة = حنظلة بن أبي عامر

ابن الغيطة = الحارث بن غيطة

غيلان بن سلمة : ٢٢٨

(ف)

الفارعة بنت أبي سفيان : ٧٦

فاطمة بنت رسول الله : ١١٣ ، ٢١٣ ،

٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠

فاطمة بنت الحارث : ٥١

فاطمة بنت الخطاب : ٣٩

فاطمة بنت صفوان : ٤٩ ، ٢٠٦

فاطمة بنت المجلّل : ٥١

الفاكه بن بشر : ١٢٦

قزمان (حليف بنى ظفر) : ١٥٢ ، ١٥٦ ،
 ١٥٧
 القَصْوَاء (ناقة رسول الله) : ٢٦٤ - ٢٦٧
 قطبة بن عامر : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٩٢ ،
 ١٢٥
 قطبة بن قتادة : ٢١٠
 ابن قثّة الليثي : ١٥٣
 قيس بن جابر : ٧٦
 قيس بن الحارث : ٢٥٥
 أبو قيس بن الحارث : ٥١
 قيس بن حذافة : ٥١
 قيس بن زيد : ١٥٢
 قيس بن سعد : ٢١٨
 قيس بن سكين = أبو زيد : ١٢٩
 قيس بن أبي صعصعة = قيس بن عمرو :
 ٧٢ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٥٥
 أبو قيس بن صيفي : ٧٠
 قيس بن عاصم : ٢٥٥
 قيس بن عبد الله : ٥٠
 قيس بن عصمة = أبو الأكلح
 قيس بن عمرو = قيس بن أبي صعصعة
 قيس بن الفاكه : ٤٥ ، ١١٠
 قيس بن فهر : ٩٤
 قيس بن محصن : ١٢٦
 أم قيس بنت محصن : ٧٧
 قيس بن مخلد : ١٢٩ ، ١٥٥

فراس بن النضر : ٥٠
 فرتنى (قينة ابن خطل) : ٢١٩
 فروة بن عمرو : ٧٣ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٢٦
 فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي : ٢٥٧
 فروة بن مُسَيْك : ٢٥٦
 ابن فُسْحَم = يزيد بن الحارث
 فضالة بن عمير : ٢٢٢
 الفضل بن العباس : ٢٢٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١
 فضيل بن النعمان : ٢٠٥
 فُكَيْهَة بنت يسار : ٤٠ ، ٥١
 فهيرة (مولاة أبي بكر) : ٤٠
 فيروز الديلمي : ٢٥٧

(ق)

قارب بن الأسود : ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٠
 القاسط بن شريح : ١٥٧
 أبو قتادة (ابن عم كعب بن مالك) : ٢٤٤
 أبو قتادة بن ربعي = الحارث بن ربعي : ١٨٤
 قتادة بن النعمان : ١١٨ ، ١٥٩
 قُتَيْلَة بنت الحارث : ١٠٧
 قُتَم بن العباس : ٢٢٥
 أبو قحافة = عثمان بن عامر : ٣٨ ، ٤٦
 قدامة بن مظعون : ٣٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ١١٦
 قزمان (حليف النبيت) : ٩٤

قيس بن المكشوح : ٢٥٦ ، ٢٥٧

أبو قيس بن الوليد : ٤٥ ، ١١٠

قيصر : ١٧٠ ، ١٧٣

قَيْنَتَا ابن خطل : ٢١٩ ، ٢٢٠

(ك)

أبو كبشة الفارسي (مولى رسول الله) : ٧٨ ،

١٠٣ ، ١١٣

كُرْز بن جابر : ٩٨ ، ٩٩ ، ٢١٨

كسرى : ١٧٠ ، ١٧٣

كعب بن أسد : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨١

كعب بن الأشرف : ١٤٢ - ١٤٤ ، ١٨٤

كعب بن حجار : ١٢٤

كعب بن زهير : ٢٣٧

كعب بن زيد : ١٢٩ ، ١٨٢

كعب بن عمرو = أبو اليَسَر : ٧٣ ، ١٢٥

كعب بن مالك : ٧٠ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩١ ،

١٥٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦

كلاب بن طلحة : ١٥٦

كلثوم بن الأسود : ٢١١

كلثوم بن حصين = أبو رهم : ٢١٤

أم كلثوم بنت سهيل : ٤٩ ، ٥٨

أم كلثوم بنت عُقْبَة : ١٩٥

كلثوم بن الهدم : ٧٨ ، ٨٥

كنانة بن الربيع : ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٩٧

كنانة بن صوريا : ٩٤

كَيْسَان (عبد بنى مازن) : ١٥٥

(ل)

اللات = الطاغية : ٢٤٨ - ٢٥٠

أبو لبابة = بشير بن عبد المنذر : ١٠٢ ،

١١٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٧٩

ليد بن ربيعة : ٢٣٤ ، ٢٥٣

أبو لهب : ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ١٠٢

أبو ليلي = عبد الرحمن بن كعب

ليلى بنت أبي حَثْمَة : ٤٩ ، ٥٨ ، ٧٦

(م)

مالك : ٩٤

مالك بن أنس : ٢٠٢

مالك بن أوس : ١٥٤

مالك بن إِيَّاس : ١٥٦

مالك بن خالد = ملحان

مالك بن أبي خولى : ٧٧ ، ١١٦

مالك بن الدُّخْشُم : ١٢٣ ، ٢٤٢

مالك بن الدغنة = ابن الدُّغْنَة

مالك بن رافلة : ٢٠٩

مالك بن ربيعة = أبو أسيد : ٥١ ، ١٢٤

مالك بن زَمْعَة : ٢٠٦

مالك بن سنان : ١٤٨ ، ١٥٥

مالك بن عباد : ٢١١

مالك بن عبيد الله : ١١١

محمد بن عبد الله بن جحش : ٧٦
 محمد بن مسلم بن شهاب الزهري : ١٠٩ ،
 ١٥٧

محمد بن مسلمة : ٨٩ ، ٩١ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٣٩

محمود بن مسلمة : ١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٥
 مخمبة بن جزء : ٥١ ، ٢٠٦

محيصة بن مسعود : ١٤٥ ، ٢٠١

مخرمة بن نوفل : ١٠٢ ، ٢٣٢

مخش بن حمير : ٢٤١

أبو مخشي = سويد بن مخشي

مخشي بن عمرو : ٩٥

مخيرق بن الفطيمون : ١٥١

مذعم (غلام رسول الله) : ٢٠٧

مدلج بن عمرو : ١١٤

مراة بن الربيع : ٢٤٤

مراة بن ربيعة : ٢٤٠

امرؤ القيس بن ثلعة = البرك

مربع بن قيطي : ٩٤ ، ١٤٦

أبو مرثد الغنوي : ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١١٣

مرثد بن أبي مرثد : ٧٨ ، ١٠٣ ، ١١٣ ،

١٥٩

مرحب (اليهودي) : ١٩٨ - ٢٠٠

مريم بنت عمران (عليها السلام) : ٢٧٠

مسافع بن طلحة : ١٥٦

مالك بن عمرو = محرز بن عامر : ٧٦ ،
 ١١٤ ، ١٤٦

مالك بن عوف الثوري : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧

مالك بن قدامة : ١٢٠

مالك بن مسعود : ١٢٤

مالك بن نميلة : ١٢٠

المبرد : ١٠٩

مبشر بن عبد المنذر بن زبير : ٧٦ ، ٩٢ ،
 ١٠٩ ، ١١٩

مبشر بن عبد المنذر بن دينار الأنصاري :
 ٢٠٥

لمجدع في الله = عبد الله بن جحش

مجدى بن عمرو : ٩٦ ، ١٠٤

لمجدد بن زياد = عبد الله بن زياد : ٩٢ ،
 ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٥٦

نت المجلل العامرية : ٤٠

بجمع بن جارية : ٩٣ ، ٢٤٣

بو محذورة بن معير : ٤٥

نحرز بن نضلة : ٧٦ ، ١١٤ ، ١٨٧

محمد بن أبي بكر : ٢٦٠ ، ٢٦٣

محمد بن جعفر بن أبي طالب : ٤٩

محمد بن حاطب : ٥١

محمد بن أبي حذيفة : ٤٩

محمد بن سلمة : ١١٨

محمد بن عباد : ٣٥

مِسْطَح بن أثاثه : ٧٨ ، ٩٢ ، ١١٣

ابن مسعود = عبد الله بن مسعود

مسعود بن الأسود : ٢١٠

مسعود بن أبي أمية : ١١٠

أبو مسعود الأنصاري = عقبة بن عمرو : ٧٣

مسعود بن أوس : ١٢٧

مسعود بن خلدة : ١٢٦

مسعود بن ربيعة : ٣٩ ، ١١٥ ، ٢٠٥

مسعود بن رُخَيْلَة : ١٦٩

مسعود بن زيد : ٧٣

مسعود بن سعد : ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢٠٥

مسعود بن سنان : ١٨٤

مسعود بن عمرو : ٦٢

مسعود بن هنيذة : ٨٥

مسيلمة الكذاب : ٧٤ ، ١٥٣ ، ٢٥٤

مصعب بن عمير : ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ٧٩

٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١١١

١١٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣

المطعم بن عدي : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩

المطلب بن أزهري : ٤٠ ، ٥٠

المطلب بن حنطب : ١١١

مطيع بن الأسود : ٢٣٣

معاذ بن جبل : ٧٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٢٥

معاذ بن الحارث = معاذ بن عفراء : ٦٨

٧٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٧

معاذ بن عمرو : ٧٤ ، ١١٠ ، ١٢٤

معاذ بن معاص : ٩٢ ، ١٢٦ ، ١٨٧

معاوية بن أبي سفيان : ١٩٤ ، ٢٣١ ،

٢٣٣ ، ٢٥٥

معاوية بن العاص : ٤٤

معاوية بن المغيرة : ١٥٨

أم مَعْبَد : ٨٣

معبد بن عباد = أبو حُمَيْضَة : ١٢٥

معبد بن قيس : ١٢٥

معبد بن أبي معبد : ١٥٨

مَعْتَب بن حمراء = معتب بن عوف

معتب بن عبيد : ١١٨

معتب بن عوف = معتب بن حمراء : ٥١ ،

١١٥

معتب بن قشير : ١١٨ ، ١٧٣ ، ٢٤٣

معقل بن المنذر : ٧٣ ، ١٢٥

معمر بن الحارث : ٤٠ ، ٥١ ، ١١٦

معمر بن عبد الله : ٥١ ، ١٣٢ ، ٢٠٦

معن بن عدي : ٧٢ ، ٩٢ ، ١١٩ ، ٢٤٢

المعنيق ليموت = المنذر بن عمرو

معوذ بن الحارث = معوذ بن عفراء

معوذ بن عفراء = معوذ بن الحارث : ٧٢ ،

١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٧

معوذ بن عمرو : ١٢٤

مُعَيَّقِيْب بن أبي فاطمة : ٥٠ ، ٢٠٦

المغيرة بن شعبة : ٢٤٨ ، ٢٤٩

المقداد بن الأسود = المقداد بن عمرو

مِهْجَع (مولى عمر) : ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،
١١٥

مهشم بن عتبة = حذيفة بن عتبة
موسى (عليه السلام) : ٣٣ ، ١٣٣ ،
١٣٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٧٢
أبو موسى الأشعري : ٥٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧
موسى بن الحارث : ٥١
ميمونة بنت الحارث (أم المؤمنين) : ٢٠٨ ،
٢٦٩

(ن)

أبو نائلة = سلكان بن سلامة
ناجية بن جندب : ١٩٢
نافع بن بُدَيْل : ١٦٢
نَبْتَل بن الحارث : ٩٣ ، ٢٤٣
نُبَيْه بن الحجاج : ٤٥ ، ١١١
النجاشي = أصحمة بن أبجر : ٥٤ ، ١٣١ -
١٣٨

النجاشي (الشاعر) : ١٧٥
نحاب بن ثعلبة = نحات بن ثعلبة
نحات بن ثعلبة = نحاب بن ثعلبة : ١٢٣
النعام = نعيم بن عبد الله
نسيبة بنت كعب = أم عمارة الأنصارية
نصر بن الحارث : ١١٨
النضر بن الحارث : ٤٤ ، ١٠٧ ، ١١٠
النضير بن الحارث : ٢٣٤

المقداد بن عمرو = المقداد بن الأسود : ٤١ ،
٤٧ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٩٢ ، ٩٦ ،
١٠٥ ، ١١٥ ، ١٨٧ ، ٢١٣

مقرن = عبيد بن أوس
مُقَيْس بن صُبَابَة : ١٩١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
مِكْرَز بن أبي حفص : ٩٦
ابن أم مكتوم : ٦٩ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ،
١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٨

ملحان = مالك بن خالد : ١٢٩
أبو مليح بن عروة : ٢٤٩
أبو مُلَيْل بن الأزعر : ١١٩
منبّه (الخزاعي) : ٢١٢
منبه بن الحجاج : ٤٥ ، ١١١
منبه بن عثمان : ١٨٣
أبو المنذر = يزيد بن عامر
أم المنذر = سلمى بنت قيس
أبو المنذر بن أبي رفاعه : ١١١

المنذر بن ساوى : ٢٥٦
المنذر بن عبد الله : ٢٢٩
المنذر بن عمرو = المعنق لموت : ٧١ ، ٧٤ ،
٨٦ ، ٩١ ، ١٢٣ ، ١٦١ ، ١٦٢

منذر بن قدامة : ١٢٠
المنذر بن محمد : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٢٠ ، ١٦٣
منقذ بن نباتة : ٧٦
أم منيع = أسماء بنت عمرو

هيرة بن أبي وهب : ١٧٤ ، ٢٢٢
 هرقل : ٢٠٩ ، ٢١٠
 هرمي بن عبد الله : ٢٣٩
 الهروي : ١٣٣
 أبو هريرة : ١٠٩
 هشام بن أبي أمية : ١٥٧
 هشام بن أبي حذيفة : ٥١
 هشام بن ضبابة : ١٨٩ ، ١٩١
 هشام بن العاص : ٥١ ، ٥٨ ، ٧٧
 هشام بن عمرو : ٥٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
 هشام بن الوليد : ٢٣٣
 هلال بن أمية : ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥
 هوزة بن قيس : ١٦٩
 أبو الهيثم بن التيهان : ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ،
 ٩٠ ، ١١٨

(و)

واقد بن عبد الله : ٤٠ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١١٥
 وحشي بن حرب : ١٥٣
 أبو وداعة بن صبيبة : ١١٢
 وديعة : ٩٤
 وديعة بن ثابت : ٩٣ ، ٢٤٣
 وديعة بن عمرو : ١٢٨
 ورقة بن اياس : ١٢٣
 ورقة بن نوفل : ٣٢ ، ٣٣
 الوليد بن العاص : ١٥٧

النعمان بن عبد عمرو : ١٢٩
 النعمان بن عدى : ٥٢
 النعمان بن عضر : ١٢٠
 النعمان بن عمرو : ١١١ ، ١٢٧
 النعمان بن مالك : ١٢٣ ، ١٥٥
 النعمان بن يسار : ١٢٥
 نعيم بن عبد الله = النحام : ٤٠
 نعيم بن مسعود : ١٧٥ ، ١٧٦
 نعيم بن يزيد : ٢٥٥
 نمير بن خرشة : ٢٤٨
 نُمَيْلَة بن عبد الله : ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٢٠
 النهديّة : ٤٦
 ابنة النهديّة : ٤٦
 نُهَيْر بن الهيثم : ٧٢
 نوفل بن الحارث : ١١١
 نوفل بن خويلد : ١١٠
 نوفل بن عبد الله : ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٥٥ ،
 ١٨٣

نوفل بن معاوية : ٢١١ ، ٢٣٣

(هـ)

هارون (عليه السلام) : ٢٣٩
 أم هانئ بنت أبي طالب : ٢٢٠ ، ٢٢٢
 هانئ بن نيار = أبو بردة بن نيار : ٧٢
 هبار بن سفيان : ٥١
 أبو هيرة بن الحارث : ١٥٥

الوليد بن عتبة : ١٠٥ ، ١١٠

الوليد بن عقبة : ١٩١ ، ١٩٥

الوليد بن المغيرة : ٤٤ ، ٤٩

الوليد بن الوليد : ٤٥ ، ٥٨ ، ٧٧

وهب بن سعد : ١١٦ ، ٢١٠

(ى)

ياسر (أخو مرحب اليهودى) : ١٩٩

يامين بن عمير : ١٦٦

ابن يامين بن عسير : ٢٣٩

يُحَنَّة بن رُوبة : ٢٤٢

يزيد بن ثعلبة = أبو عبد الرحمن : ٦٨ ، ٧٤

يزيد بن الحارث = ابن فُسْحَم : ٩٢ ،

١٠٩ ، ١٢١

يزيد بن حاطب : ١٢١

يزيد بن خدام : ٧٣

يزيد بن رقيش : ٧٦ ، ١١٤

يزيد بن زمعة : ٥٠ ، ٢٢٨

يزيد بن عامر = أبو المنذر : ٧٣ ، ١٢٥

أبو يزيد بن عمير : ١٦٥

يزيد بن المنذر : ٧٣ ، ١٢٥

أبو يسار = عريض : ١٠٤

أبو اليسر = كعب بن عمرو

يُسَيْرَة بن أبي خارجة = أبو سليط : ٨٦ ،

١٥٦

اليمان بن جابر = الحسيل بن جابر

يونس (عليه السلام) : ٦٣

٣ - فهرس القبائل والطوائف والأمم

(١)

بنو آكل المُرار : ٢٥٦

الأوس : ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٠٩ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ،

١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٩

بنو الأبحر = بنو خدره : ١٢٢ ، ١٥٥

الأحاييش : ١٤٥ ، ١٤٧

بنو الأدرم : ٢١٩

بنو أدى : ٧٤ ، ١٢٥

بنو إراشة : ٢٠٩

الأزد : ٤٠ ، ١١٥ ، ٢٥٧

بنو أسد : ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٥

بنو أسد بن خزيمه : ٧٦ ، ١١٤ ، ١٢٩

بنو أسد بن عبد العزى : ٤٤ ، ١١٤ ،

١٥٧ ، ٢٠٥

أسلم : ٨٥ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ،

٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٨

آل الأسود بن رزن : ٢١١

أشجع : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٦٩

بنو أصرم بن فهر : ١٢٢

بنو أمية : ٥٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣

بنو أمية بن زيد : ٧٧ ، ٩٣ ، ١١٩ ،

١٤٥ ، ٢٤٣

الأنصار : ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٢ - ١٠٩ ،

١١٧ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،

١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ،

١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ،

٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٧٢

(ب)

البكَّاءون : ٢٣٩

بنو بكر بن عبد مناة : ٢١١ ، ٢١٢

يلقى : ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٢٤ ، ١٢٩ ، ٢٠٩

يلقَيْن : ٢٠٩

بنو بهدلة : ٢٥٥

بهراء : ٢٠٩

بهز بن سليم : ١٢٣

بنو بياضة : ٧٣ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ٢٠٤

بنو جُمُح : ٤٥ ، ٨٠ ، ١١٦ ، ١٥٧ ،

٢٣٣

الجن : ٥٩ - ٦١

جهينة : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ٢٠٤ ،

٢١٨

(ح)

بنو الحارث بن الخزرج : ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٥٥ ، ٢٠٤ ،

٢١٠

بنو الحارث بن عبد المطلب : ٧٨

بنو الحارث بن فهر : ١١٦

بنو الحارث بن كعب : ٢٥٨

بنو حارثة : ٩٤ ، ١٤٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،

٢٣٩

بنو حارثة بن الحارث : ١١٨

بنو حارثة بن ثعلبة : ٩٢

بنو الحُبلى : ٧٤ ، ١٢٢ .

بنو حبيب : ١٢٦

بنو الحجَّاج : ١٠٤

بنو حُدَيْلة = بنو معاوية بن عمرو

بنو حُرَّاق : ١٠٣

حَمِير : ٢٥٧

بنو حنظلة : ٢٣٤

بنو حنيفة : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

(ت)

تَمِيم : ٥١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥

بنو تَمِيم الله = بنو النجار

بنو تَمِيم بن مرة : ١١٥

(ث)

بنو ثعلب بن مالك : ١٢٢

بنو ثعلبة بن الخزرج : ١٢٢

بنو ثعلبة بن عمرو : ١٢٠ ، ١٥٤

بنو ثعلبة الغطفانيون : ١٦٦

بنو ثعلبة بن الفطيون : ١٥١

ثَقِيف : ٦٢ ، ٦٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،

٢٥٣ ، ٢٤٩

ثَمُود : ٢٤٠

(ج)

بنو جَحْجَجَى : ٧٩ ، ١٢٠

بنو جحش : ٧٦

بنو جُدَّارة بن عوف : ١٢١

جَذام : ٢٠٩

بنو جذيمة بن عامر : ٢٢٢

بنو جَزء بن عدى : ١٢٢

بنو جشم : ٢٢٣ ، ٢٢٧

بنو جشم بن الحارث : ٧٣ ، ٩١ ، ١٢١

بنو جشم بن الخزرج : ٩٤

١٥٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣١

بنو زيد بن الحارث : ١٢١

(س)

بنو ساعدة : ٨٦ ، ١٠٣ ، ١٢٣ ، ١٥٥ ،

٢٠٣ ، ٢٢٩

بنو سالم بن عوف : ٧٤ ، ٨٦ ، ١٢٢ ،

١٥٥ ، ٢٤٨

بنو سعد : ٢٦٦

بنو سعد بن بكر : ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٥

بنو سعد بن ليث : ٤٠ ، ١١٦ ، ٢٢٩

بنو سعيد بن العاص : ١٠٤ ، ٢٠٦

بنو السَّلم : ١٥٤

بنو سَلَمَة : ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٩ ،

١٢٤ ، ١٥٦ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ ،

٢٠٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٦٠

بنو سُلَيْم : ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤

بنو سُلُول : ٢٥٤

بنو سَهْم : ٤٥ ، ٥٢ ، ١١٦ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣

بنو سواد بن غنم : ٧٣ ، ١٥٦

بنو سواد بن مالك : ١٥٦

(خ)

بنو خُدْرة = بنو الأجر

خزاعة : ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥

الخزرج : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٤ ،

١٠٩ ، ١٥٥ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ،

١٨٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٦

خطمة : ٧٠ ، ١٥٥

(د)

بنو دعد بن فهر : ١٢٣

بنو الدَّيْل : ٢١١ ، ٢٣٣

بنو دينار بن النجار : ١٢٩ ، ١٦٢ ، ١٨٢

(ذ)

ذُبيان : ٢٢٥

ذكوان : ١٦٢

(ر)

ربيعة : ٣٩

رِغْل : ١٦٢

الروم : ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧

(ز)

بنو زريق : ١٢٦ ، ١٥٦

بنو زعورا : ١١٧ ، ١١٨

بنو زُهْرة : ٤٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ،

بنو عبد بن قُصَي : ٧٨

بنو عبد الأشهل : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٩٢ ،

٩٤ ، ١١٧ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٥

بنو عبد الدار : ٤٤ ، ١١٤ ، ١٤٧ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ٢٣٣

بنو عبد الرحمن : ٢١٩

بنو عبد شمس : ٤٤ ، ١١١ ، ١١٣ ،

١٥٣ ، ٢٠٥

عبد القيس : ٢٥٥

بنو عبد الله بن غطفان : ٧٤ ، ١٢٢

بنو عبد المطلب : ٥٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ،

٢٦٨ ، ٢٧١

بنو عبد مناف : ٢١٦

بنو عبس : ١٢٩ ، ١٥٤ ، ٢٢٥

بنو عبيد بن زيد : ١١٩ ، ١٥٤ ، ٢٤٢

بنو عبيد الله : ٢١٩

العُقَاء : ١٩٤

بنو عجل : ٧٧ ، ١١٦

بنو العجلان : ١٥٤ ، ٢٢٨

بنو العجلان بن زيد : ١٢٢

بنو العجلان بن عمرو : ١٢٦

بنو عدى بن كعب : ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٢ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ،

٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣

بنو عدى بن عمرو = بنو مُغَالَة ١٢٨

(ش)

بنو شيان : ٢٢٣

(ص)

الصدف : ١٠٠

(ض)

بنو الضَّبَّيب : ٢٥٧

بنو ضُبَيْعَة : ١١٨ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

٢٤٣

بنو ضَمْرَة : ٩٥

(ط)

بنو طريف بن الخزرج : ١٢٤

طَبِيء : ١٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦

(ظ)

بنو ظفر : ١١٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٩

(ع)

بنو العاص بن أمية : ٤٩

بنو عامر بن صعصعة : ١٦١ - ١٦٤ ،

٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣

بنو عامر بن لؤى : ٥٢ ، ٥٨ ، ١١٦ ،

١٥٧ ، ١٧٤ ، ١٩٥ ، ٢٣٣

بنو عامر بن مالك : ٧٢

بنو عدى بن غنم : ٧٣

بنو عدى بن النجار : ٨٦ ، ١٢٨

عُصَيَّة : ١٦٢

عضل : ١٥٩ ، ١٧٢

بنو عمرو بن الحزرج : ١٢٤

بنو عمرو بن عوف : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ،

٧٦ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٤٦ ،

١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،

١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣

بنو عمرو بن قريظة : ١٨٢

بنو عمرو بن مالك : ٧٢

عتر بن وائل : ٣٩

بنو عوف بن الحزرج : ٧٤ ، ٩٤ ، ١٢٢ ،

١٨٩ ، ١٥٥

بنو عوف بن مالك : ١١٨

(غ)

غسان : ٢٤٥

بنو غُصَيَّة : ٦٨ ، ٧٤

غطفان : ١٤٠ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،

١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٩٧ ، ٢٣٤

غفار : ١٠٣ ، ١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨

بنو غنم بن دودان : ٢٠٥

بنو غنم بن السَّلم : ١٢٠

بنو غنم بن مازن : ٧٢

بنو غنم بن مالك : ٧٢ ، ٩٢ ، ١٢٧

بنو الغوث بن مر : ٥١

(ف)

الْفُرْس : ١٩٧

فزارة : ١٦٩ ، ٢٣٤

(ق)

القارة = بنو الهون بن خزيمة : ٣٩ ، ١١٥ ،

١٥٩ ، ١٧٢ ، ٢٠٥

قريش : ٢٩ ، ٣٦ ، ٤١ - ٤٣ ، ٤٥ ،

٤٨ ، ٥٢ - ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ - ١٠٥ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،

١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،

١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،

١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ - ٢١٦ ،

٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ،

٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦

بنو قُريظة : ١٤٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ -

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ،

١٨٩ ، ١٩١

بنو قُريوش : ١٢٣

بنو مالك بن النجار : ٨٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٥٥ ، ٢١٠

بنو مالك الثقفيون : ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨
بنو مبدول : ١٢٨

بنو مالك بن عمرو بن عوف : ٢٠٥
مراد : ٢٥٦

بنو مرة : ١٦٩

بنو مرضخة : ١٢٣

مُزَيَّنَة : ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢٢٥

بنو مخزوم : ٤٤ ، ٥١ ، ١١١ ، ١١٥ ،
١٥٧ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣

بنو محارب : ١٦٦

بنو محارب بن فهر : ٢١٨

بنو محارب بن خَصَفَة : ١٦٧

بنو مُدْلِج : ٩٨

بنو المُصْطَلَق : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١

مُضَر : ١٦٣ ، ٢٢٣

بنو المطلب : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ١١٣

معاقر : ٢٥٧

بنو معاوية بن مالك : ١٢٠ ، ١٥٤

بنو معاوية بن عمرو = بنو حُدَيْلَة : ١٢٨

بنو مُعْتَب : ٢٤٨ ، ٢٤٩

بنو مغالة = بنو عدى بن عمرو

بنو المغيرة : ١٠٠

قشير بن كعب : ٢٢٣

بنو قُصَيٍّ : ٥٤

قُضَاعَة : ٧٣ ، ١٢٣ ، ٢٠٩

القواقل : ٧٤ ، ٩٤

قيس عَيْلان : ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣

بنو قَيْلَة : ٨٥

بنو قَيْنَقَاع : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨٠

(ك)

بنو كعب = خزاعة

بنو كعب بن الخزرج : ٧٢ ، ٧٤ ، ١٢١

بنو كلاب بن ربيعة : ١٦٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٢٣٣

كنانة : ١٤٥ ، ١٧١ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢٢٣

كندة : ٢٥٧

الكوفيون (الأحناف) : ٢٠١

(ل)

بنو لحيان : ١٨٥ ، ١٨٦

لخم : ٢٠٩

اللفيف : ٢٠٤

بنو ليث : ٢٢٨

(م)

بنو مازن بن منصور : ٥٠

بنو المقدام بن سالم : ١٢٢

المنافقون : ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١٦٥ ،

١٧٠ ، ١٧٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

بنو منقذ : ٢١٨

بنو منقَر : ٢٥٥

المهاجرون : ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٩ ،

١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٥٣ ،

١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ،

١٩١ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ،

٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٢

(ن)

بنو نابي بن زيد : ١٢٤

بنو نابي بن مَجْدَعَة : ٧٢

بنو النار : ١٠٣

نبط الشام : ٢٤٥

نهبان : ١٤٢

النبيت : ٩٤

بنو النجار = بنو تيم الله : ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

٩٤ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ،

٢٠٣ ، ٢١٢

بنو نصر بن معاوية : ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤

بنو النضر بن كنانة : ٢٥٧

بنو النضير : ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٦٤ - ١٦٦ ،

١٦٩ ، ١٧٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧

بنو نوفل بن عبد مناف : ٥٠ ، ١١٤

(هـ)

بنو هاشم : ٣٦ ، ٤٤ ، ٥٣ - ٥٥ ، ٥٧ ،

١١١ ، ١١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠

هدل : ١٧٩

هذيل : ١٥٩ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦

بنو هلال بن عامر : ٢٢٣

همدان : ٢٥٧ ، ٢٥٨

هوازن : ٢٢٣ - ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٧

بنو الهون بن خزيمه = القارة

بنو وائل : ١٦٩

واقد : ٧٠

بنو واقف : ٢٣٩

(ي)

اليهود : ٦٧ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،

١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ٢٠٣

٤ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

١١٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٣٠ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ،

١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ٢٣٤

بطن رثم : ٨٥

بُعَاث : ١٤٥

بقيع الخَضِيات : ٦٩

بقيع الغرقد : ١٤٣

البلقاء : ٢٠٩ ، ٢١٠

بُواط : ٩٧

البيت = الحرم = الكعبة = المسجد الحرام

بيت المقدس = المسجد الأقصى : ٦٥ ،

٧٠ ، ١٠١

(ت)

تبوك : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨

التَّنعيم : ١٦٠

تهامة : ٣٤ ، ١٧١ ، ٢٢٥

(ث)

ثنية المرة : ٩٦

ثنية الوداع : ١٨٧

(أ)

الأبواء : ٩٥ ، ٩٦

الأبطح : ٢٢٠

الاثيل : ١٠٧

أحد : ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٤٥ -

١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ - ١٥٣ ،

١٥٦ - ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ،

١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٦٩

أحياء : ٩٦

الأزالك : ٢١٥

أضاة بني غفار : ٧٧

أفريقية : ٢١٩

أمج : ١٨٦ ، ٢١٤

أوطاس : ٢٢٣ ، ٢٢٧

أيلة : ٢٤٢

(ب)

بئر معونة : ١٠١ ، ١٦١ ، ١٦٢

بحران : ١٤١

البحرين : ٢٥٦

بدر : ٥٨ ، ٧٠ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ - ١١١ ،

(ج)

جاسوم « بئر » : ٢٣٨

جبل ثور (انظر غار ثور) :

الجحفة : ٢١٥

جزيرة العرب : ٢٧٠

الجعرانة : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥١

الجمرة الكبرى : ٢٦٨

(ح)

الحبشة : ٣٧ ، ٤٧ - ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٧ ،

٩١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

٢٠٦ ، ٢٣٤

الحجاز : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٤١ ، ١٥٩ ،

٢٠٣

حجر ثمود : ٢٤٠

الحديبية : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ،

٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٥٨

حراء = غار حراء : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٥

حرّة بنى يياضة : ٦٩

حرّة بنى حارثة : ١٤٦

حرة بنى سُلَيم : ١٦٢

حرة العُريص : ١٤٥

الحرم = البيت = الكعبة = المسجد الحرام

حصن الكتيبة = الكتيبة : ٢٠١

حصن الشَّقُّ = الشَّقُّ : ٢٠١ ، ٢٠٤

حصن الصعب : ١٩٧

حصن القموص = القموص : ١٩٧

حصن ناعم = ناعم : ١٩٧

حصن نطاة = نطاة : ٢٠١ ، ٢٠٤

حصن الوطيح = الوطيح : ٢٠٠

حضر موت : ١٠٠

حمراء الأسد : ١٥٨

حُثَيْن : ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥١ ،

٢٥٣ ، ٢٥٥

(خ)

الخُرّار : ٩٨

الخندق : ٥٨ ، ٧٠ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٩

الخندمة : ٢١٨

خَيْبَر : ١٣٨ ، ١٦٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،

٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩

خَيْف بنى كنانة = المحصب : ٥٧

(د)

دومة الجَنْدَل : ١٦٨ ، ٢٤١

(ذ)

ذات أنواط : ٢٢٥

سقيفة بنى ساعدة : ٢٧٢

سَلْع : ١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٤٦

سوق عكاظ : عكاظ

سوق المدينة : ١٨١

(ش)

الشام : ٥٩ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٦٦ ،

١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧

شِعْب أحد = أحد

شعب أبي طالب : ٥٣ - ٥٥

شعب العجوز : ١٤٤

الشَّق = حصن الشق

(ص)

الصفاء : ٤٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥

الصفراء : ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠

صنعاء : ١٧٠

الصهباء : ١٩٧

(ط)

الطائف : ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٩ ، ٢١٩ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥

طابة = المدينة = يثرب

ذات الجيش : ١٠٣

ذات الرقاع : ١٦٦ - ١٦٨

ذو أمر : ١٤٠

ذو الحُلَيْفَةِ : ١٠٣ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٦٠ ،

٢٦٣

ذو الخُشْب : ٢٤٢

ذو طوى : ٢١٨

ذو قَرْد : ١٨٦ ، ١٨٧

ذو المجاز : ٣٧

ذو المروة : ١٩٥

ذو الهزم : ٢٤٩

(ر)

الريذة : ٢٤١

الرَّجِيع = وادى الرجيع : ١٥٩ ،

١٧٢ ، ١٨٥ ، ١٩٧

رضوى : ٩٧

الروحاء : ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٥٨

روضة نخاخ : ٢١٣

(ز)

زمنم : ٢٦٨

(س)

سَرْف : ١٥٠ ، ٢٠٨

سَقْوَان « واد » : ٩٨

(ع)

العراق : ٢٠١ ، ٢٦٥

العرج : ٨٥

عرقة : ٢٦٢ ، ٢٦٦

عرق الظبية : ١٠٧

العريض : ١٣٩

عُسقان (واد) : ٨٤ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ،

١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢١٤

العشيرة : ٩٧ ، ٩٨

العقبة : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥

العقيق : ١٠٣ ، ٢٢٩

عكاظ = سوق عكاظ : ٣٤

العيص : ٩٦ ، ١٩٥

(غ)

الغابة : ١٨٦

غار حراء = حراء

غار ثور = جبل ثور : ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢

غراب (جبل) : ١٨٦

غُرَّان (واد) : ١٨٦

(ف)

فج الروحاء : ١٠٣

فذلك : ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧

(ق)

قُبَاء : ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٥٢ ،

٢٠٥

قُدَيْد : ١٨٨

قَرْن : ٢٢٨

قُعَيْقِعَان : ٢٠٨

قرقرة الكُدْر = الكدر : ١٤٠ ، ١٦٣

قرن الثعالب : ٦٣

قليب بدر : ١٠٦

القموص = حصن القموص

قناة : ١٤٥ ، ٢٤٨

(ك)

الكُتَيْبَة = انظر حصن الكتبية

كُدَاء : ٢١٨

الكديد : ٢١٤

كراع الغميم : ١٨٦ ، ١٩٢

الكعبة = البيت = الحرم = المسجد الحرام

الكوفة : ٢٤١ ، ٢٦٢

(ل)

اللُّيْط : ٢٣٢

(م)

مؤتة : ٢٠٩ ، ٢١٠

محسّر : ٢٦٧

مسجد رسول الله = المسجد النبوي

مسجد الضرار : ٩٣ ، ٢٤٢

مسجد قباء : ٨٥

المسجد النبوي = مسجد رسول الله : ٨٦ -

٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٢

مشارف : ٢١٠

المشعر الحرام : ٢٦٥ ، ٢٦٧

مصر : ٢١٩

معان : ٢٠٩

مقام ابراهيم (في المسجد الحرام) : ٢٦١ ،

٢٦٤

مكة : ٣٠ ، ٣٤ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ،

٦٢ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ،

٧٩ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،

١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ -

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،

٢٦٨

منى : ٥٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥

المهراس : ١٥٠

المحصب = خيف بنى كنانة

المدينة = طامة = يثرب : ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٨ ،

٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٨٥ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،

١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٨ ،

٢٢٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧١

مر الظهران : ١٦٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٦

المروة : ٢٦٢ ، ٢٦٥

المُرَيْسِيْع : ١٨٨ ، ١٩١

المزدلفة : ٢٦٣ ، ٢٦٧

المسجد الأقصى = بيت المقدس

المسجد الحرام = البيت = الحرم = الكعبة :

٣٠ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٠ ،

١٠٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،

٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥١ ،

٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧

(ن.)

ناعم = حصن ناعم

نجد : ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٣

نجران : ٢٢٢ ، ٢٥٨

نمرة : ٢٦٦

نخل : ١٦٦

نخلة : ٣٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٢٣

نصيبين : ٦٠

نطاة = حصن نطاة

نينوى : ٦٣

(و)

وادی الرجیع (انظر : الرجیع)

وادی بنی سالم : ٨٦

وادی القرى : ٢٠٧

ودان : ٩٥

الوطيح = حصن الوطيح

(ی)

يثرب = طابة = المدينة

اليمن : ٥٢ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،

٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥

٥ - فهرس الغزوات والبعوث *

حنين (غزوة) = هوازن (غزوة) : ٢٢٣ -
٢٢٨ ، ٢٣٠ - ٢٣٤

(خ)

خالد بن الوليد (سرية) : ٢٢٢
خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة (بعث) :
٢٤١

خالد بن الوليد إلى نجران (بعث) : ٢٧٤
الخنديق (غزوة) : ١٦٩ - ١٧٧ ، ١٨٢ ،
١٨٣

خيبر (غزوة) : ١٩٦ - ٢٠٥

(د)

دومة الجندل (غزوة) : ١٦٨

(ذ)

ذات الرقاع (غزوة) : ١٦٦ - ١٦٧
ذو أمّر (غزوة) : ١٤٠
ذو قرد (غزوة) : ١٨٦ - ١٨٨

(ا)

الأبواء (غزوة) = (انظر ودان)
أحد (غزوة) : ١٤٥ - ١٥٧
الأمراء (بعث) = مؤتة

(ب)

بئر معونة (بعث) : ١٦١ - ١٦٤
بحران (غزوة) : ١٤١
بدر الأولى : ٩٨
بدر الثانية (غزوة) : ١٠٢ - ١٣٠
بدر الثالثة (غزوة) : ١٦٨
بواط (غزوة) : ٩٧

(ت)

تبوك (غزوة) : ٢٣٨ - ٢٤٢

(ح)

الحديبية (عمرة) : ١٩١ - ١٩٥
حمراء الأسد (غزوة) : ١٥٨
حمزة بن عبد المطلب (بعث) : ٩٦ ، ٩٧

* يراجع كذلك فهرس الأماكن .

بنوقريظة (غزوة) : ١٧٨ - ١٨٢

بنو قينقاع (غزوة) : ١٤١ - ١٤٢

(ك)

كعب بن الأشرف (بعث لقتله) : ١٤٢ - ١٤٥

(ل)

بنو لحيان (غزوة) : ١٨٥ - ١٨٦

(م)

مؤتة (بعث) = الأمراء : ٢٠٩ - ٢١١

بنو المصطلق (غزوة) : ١٨٨ - ١٩١

مكة (فتح) : ٢١١ - ٢٢٣

(ن)

بنو النضير (غزوة) : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦

(هـ)

هوازن (وقعة) = حنين

(و)

وادي القرى (غزوة) : ٢٠٧

ودان (غزوة) = الأبواء : ٩٥

(ر)

الرجيع (بعث) : ١٥٩ ، ١٦٠

(س)

سعد بن أبي وقاص (بعث) : ٩٨

أبو سفيان والمغيرة (بعث) : ٢٤٩ ، ٢٥٠

بنو سليم (غزوة) : ١٣٩

السويق (غزوة) = قرقرة الكدر : ١٣٩ ، ١٤٠

(ط)

الطائف (غزوة) : ٢٢٨ ، ٢٢٩

(ع)

أبو عامر الأشعري (بعث) : ٢٢٧

عبد الله بن جحش (بعث) : ٩٩

عبد الله بن عتيك (بعث) : ١٨٣ - ١٨٥

عبدة بن الحارث (بعث) : ٩٦ - ٩٧

العشيرة (غزوة) : ٩٧ ، ٩٨

(ف)

فدك (فتح) : ٢٠٧

(ق)

قرقرة الكدر (غزوة) = السويق

٦ - فهرس الآيات القرآنية *

(سورة البقرة)

الصفحة

وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (١٢٥)		٢٦١ ، ٢٦٤
إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ (١٥٨)		٢٦١ ، ٢٦٤
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)		٧٨
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ (٢١٧)		١٠٠

(سورة آل عمران)

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ (١٤٤)		٢٧٢
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا (١٥٥)		١٥١

(سورة النساء)

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ (١٦٣)		٣٠

(سورة المائدة)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسُطُّوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ (١١)		١٦٧
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى (٨٢)		١٣٤

* اتبعنا في هذا الفهرس ترتيب سور القرآن الكريم ، وجعلنا الرقم بين القوسين للآية في السورة المذكورة ، والرقم الأخير هو رقم الصفحة التي وردت فيها الآية .

(سورة الأنفال)

الصفحة

١٠٨	 يسألونك عن الأنفال (١)
٢٣١	 قل الأنفال لله والرسول (١)
٢٢٦	 وما رميت إذ رميت ولكن رمى (١٧)
١٧٩	 يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم (٢٧)
٢٣١ ، ١٠٨ ، ١٠٠	 واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه (٤١)
٨٩	 وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله (٧٥)

(سورة التوبة)

٢٢١	 إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله (٣٦)
٢٥١ ، ٢٢١	 إنما النسيء زيادة في الكفر (٣٧)
٢٣٨	 ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني (٤٩)
١١٩	 ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن (٧٥)
١١٩	 فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه (٧٧)
١٧٩	 وآخرون اعترفوا بذنوبهم (١٠٢)
٢٤٦	 وعلى الثلاثة الذين خلفوا (١١٨)

(سورة الحجر)

٣٦	 فأصدع بما تؤمر (٩٤)
٤٧	 إنا كفيناك المستهزئين (٩٥)

(سورة الإسراء)

٢٢١	 جاء الحق وزهق الباطل (٨١)

(سورة مريم)

الصفحة

كَهَيَّعَصَ (١) ١٣٤ - ١٣٦

(سورة الفرقان)

إِنْ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) ١٣٣

(سورة يس)

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ (٦٩) ٢٣٢

(سورة غافر)

أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ (٢٨) ٤٣

(سورة الأحقاف)

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ (٢٩) ٦٠

(سورة الفتح)

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (١٨) ١٩٦

وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً (٢٠) ١٩٦

وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا (٢١) ١٩٧

(سورة الحجرات)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا (٦) ١٩١

(سورة الحشر)

الصفحة

هو الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ (٢) .. ١٦٦

(سورة المنافقون)

لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لُيَخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ (٨) ١٨٩

(سورة الجن)

قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ (١) ٦٠

(سورة المدثر)

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١ - ٥) ٣٦ ، ٣٥ ، ٢٩ ، ٢٨

(سورة الليل)

وَسُجِّنْهَا اللَّاتِى (١٧) ٤٦

(سورة العلق)

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١ - ٥) ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٨

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى . عَبْدًا إِذَا صَلَّى (٩ ، ١٠) ٤٦

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٧ ، ١٨) ٤٦

(سورة الكافرون)

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) ٢٦٤ ، ٢٦١

(سورة النصر)

الصفحة

جاء نصر الله والفتح (١) ٢٦٩

(سورة الاخلاص)

هو الله أحد (١) ٢٦٤ ، ٢٦١

٧ - فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة

٢٧٠	 الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم
١٩٧	 الله أكبر! خربت خير. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المُنذرين
١٧٠	 الله أكبر! فتح قيصر، والله إني لأرى القصور الحمر
١٧٠	 الله أكبر! فتح كسرى، والله إني لأرى القصور البيض
١٧٠	 الله أكبر! فتح اليمن، والله إني لأرى باب صنعاء
٧٧	 اللهم أنج الوليد بن الوليد
٢٢٢	 اللهم إني أبرأ إليك من صنع خالد
٢٤٣	 اللهم إني راضٍ عنه فارض عنه (قاله في ذي البجادين)
٧٧	 اللهم اشدّد وطأتك على مُضر
٢٥٣	 اللهم اكفني عامر بن الطفيل وأربد بن قيس
٢٢٦	 الآن حمى الوطيس (قاله يوم حنين)
٢٤٦	 أبشّر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك (قاله لكعب بن مالك)
٧٢	 أبشّروا يا معشر المسلمين (قاله يوم الخندق)
٢٦٦	 اتقوا الله في النساء
٢٥٠	 اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس بها يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى
٢٧٠	 أخرجوا منها (جزيرة العرب) المشركين
٢٠٣	 أخرجوا اليهود والنصارى من أرض الحجاز
١٤٩	 إرم فداك أبي وأمي (قاله لسعد بن أبي وقاص)
١٩٣	 اصبروا، فإن الله يجعل هذا الصلح (صلح الحديبية) سببا إلى ظهور دينه
٢٥٢، ٢٥٠، ٢٢١	 ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
٢٦٦	 ألا كلُّ شيءٍ من أمر الجاهلية موضوعٌ تحت قدميَّ

- أما هذا فقد صدقكم ، فقم حتى يقضى الله فيك ... (قاله لكعب بن مالك) .. ٢٤٤
- أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ٢٤٦
- إن لم يكن العدل مني ، فعند من يكون ؟ ! ٢٣٤
- إن وجدته كبحراً (قاله في فرس طلحة) ١٨٧
- أنت أخي في الدنيا والآخرة (قاله لعلی) ٩٠
- أنت أخي وصاحبي (قاله لعلی) ٩٠
- أنت مني بمنزلة هرون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي (قاله لعلی) ٢٣٩
- إن بمكة لحجراً كان يسلم على ليالي بُعثت ، إني لأعرفه الآن ٣٠
- إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ٢٦٥
- إن جبريل كان يعرض على القرآن في كل عام مرة ، وإنه عرضه على العام مرتين ٢٧٠
- إن للموت لسكرات ٢٧١
- إن على أنقاب المدينة ملائكة ، على كل نقب منها ملك يحميها بأمر الله عز وجل ١٨٦
- إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم ٢٠٤
- إنه لا يؤديها (صدر براءة) عني إلا رجل من أهل بيتي ٢٥٠
- إنه ليس بشركم مكانا (قاله في الرجل يحفظ ضيعة أصحابه) ٢٥٤
- إنه يحضر البيت عراً مشركون يطوفون بالبيت ، ولا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك ٢٥١
- إنهم قاتلوك (قاله لعروة بن مسعود) ٢٤٧
- إنني جاورت بحراء شهراً ٢٨
- إني أمرت أن أقرأ على إخوانكم من الجن ٥٩
- اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ١٨٢
- أول ما بُدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة ٣١
- أيها الناس ! أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ٨٥
- أيها الناس ! السكينة السكينة ٢٦٧
- بش ما جزئتها (انظر قصة هذا الحديث) ٨٨
- بر أباك ولا يرى منك إلا خيراً ١٩٠

الصفحة

٣٥	 بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء
٢٤٩	 تولياً من شتاً ... وخالكما أبا سفيان بن حرب
٢٢٠	 خذوها (حجابه البيت) خالدة تالدة إلى يوم القيامة
٨٦	 خلوها (الناقة) فإنها مأمورة
٢٦٥	 دخلت العُمرة في الحج لأبد الأبد
١٧٠	 سلماً من أهل البيت
	سيكون له (الخويرة) شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من
٢٣٤	 الرميّة
٢٥٥	 ضالة المؤمن حرق النار
٢٦٣	 عرفة كلها موقف
٢٢٠	 قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ
١٣٢	 قد أريت دار هجرتكم : سبيحة ذات نخل بين لابتي
٢٦٦	 قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبداً إن اعتصمتم به : كتاب الله
٧٠	 قد كنت على قبة لو صبرت عليها
١٤٩	 كان حنظلة قد قام من امرأته جنباً فغسلته الملائكة
٢٤٦	 كان رسول الله إذا استبشر كأن وجهه قطعة قر
٣١	 كان الوحي يأتي (النبي) أحيانا مثل صلصلة الجرس
٣١	 كان ينزل عليه الوحي فيسمع له دوى كدوى النحل
	كلا والذي نفسي بيده ! إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصيبها المقاسم ، وإنها
٢٠٧	 لتشتعل عليه الآن نارا
١٦٣	 لقد قتلت قتيلين كان لهما منى جوار ، لأديئهما
١٨١	 لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة (قاله لسعد بن معاذ)
٢٠٠ ، ١٩٨	 لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله
٢٢٥	 لتركبن سنن من كان قبلكم حذوا القذة بالقذة
٢١٤	 لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : افعالوا ما شئتم فإنني قد غفرت لكم

- لعن الله اليهود ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٢٧٠
- لقيتُ من قومي ما كان أشد (من يوم أحد) ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم ثقيف . ٦٣
- ما خلَّأتُ ، وما هو لها بخلق ، ولكن حبَّسها حابسُ الفيلِ عن مكة (قاله عن ناقتِه) ١٩٢
- مازلت أجد ألم الطعام الذي أكلته بخير . مازالت تلك الأكلةُ تعاودني ، فهذا
- أوان قطعت أُنْهَرِي ٢٦٩
- ما كان لني أن يكون له خائنة الأعين ٢١٩
- مالي من غنائمكم إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ٢٣٣
- ما وُصِفَ لي رجلٌ من العرب إلا وجدته دون ما وصف إلا زيد الخيل ، فإن وصفه لم يبلغ كلُّ ما فيه ٢٥٦
- ما يسركُ أنك سيدةُ نساء أهل الجنة ، ماعدا مريم بنت عمران (قاله لفاطمة) ... ٢٧٠
- ما يموت نبيُّ حقٍ يُخَيَّرَ ويرى مَقْعَدَه ٢٧٠
- مَثَلُهُ في قومه مَثَلُ صاحب ياسين (قاله في عروة بن مسعود) ٢٤٧
- مروا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس ٢٧١
- مُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا موقف ٢٦٣
- مكة حرامٌ محرمة ، لم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي ، ولا تحلُّ لأحدٍ بعدي ، إنما أُحِلَّتْ لي ساعةٌ
- من نهارٍ ، ثم هي حرامٌ إلى يوم القيامة ٢١٧
- من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل ٥٩
- من دخل دار أبي سفيان فهو آمِنٌ ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمِنٌ ، ومن دخل
- المسجد فهو آمِن ٢١٧
- مِنِّي كُلُّهَا مَنْحَر ٢٦٢
- نحن من بني النَّضْرِ بن كنانة ، لا نقفو أُمَّنا ، ولا ننتفي من أبينا ٢٥٧
- نحن نازلون عند خَيْف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر ٥٧
- انزعوا يا بني عبد المطلب ، فلولاً أن يغلبكم الناس على سِقَايَتِكُمْ لتزعتُ معكم ... ٢٦٨

- نقضتمُ العهد يا إخوة القروء ! أخزاكم الله وأنزل بكم نِقْمَتَهُ . (قاله لبنى
 ١٧٨ قريظة)
 ٣٠ نُهِيتَ أَنْ أَمْشِيَ عَرِيَانًا (قاله قبل بعثته)
 والذي نفس محمدٍ بيده لجُعَيْلِ بن سُرَاقَةَ خير من طلاع الأرض مثل الأقرع
 ٢٣٦ وَعُيَيْنَةَ
 ٢٣٦ والذي نفسُ محمدٍ بيده ، لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار
 ٢٠٦ والله ما أدري أبْقَدُومَ جعفر أنا أسر وأفرح ، أم بفتح خير
 ١٩٥ وَيُلَمُّهُ مِسْعَرُ حرب لو كان له رجال (قاله في أبي بصير)
 ٢٢٠ لَا أُعْنِي أَحَدًا قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ
 ٢٤٠ لَا تَدْخُلُوا بِيوتَ هَؤُلَاءِ الْمَعْدُوبِينَ (ثمود)
 ١٩٢ لَا تَدْعُونِي قَرِيشَ الْيَوْمِ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صَلَاةَ رَحِمٍ إِلَّا أُعْطِيْتُهُمْ إِيَّاهَا
 ٢٤٨ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ
 ١٨٨ لَا وَفَاءَ لِنَذِيرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا فِيهَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ
 ٢٠٣ لَا يَبْقَيْنَ دِينَانَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ
 ٢٥١ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ
 ٢٥١ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ
 ١٧٧ لَا يُصَلِّينَ أَحَدَكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قَرِيطَةَ
 ٢٧٠ لَا يَنْبَغِي عِنْدِي تَنَازُعٌ
 ٨١ يَا أَبَا بَكْرَ ! مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهَا ؟ !
 ٢٣٥ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! مَا قَالَةُ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ
 ٤٣ يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَرْسَلَنِي رَبِّي إِلَيْكُمْ بِالذَّبْحِ
 ٢٤١ يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ : يَمْشِي وَحْدَهُ ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ ، وَيُيَعَّثُ وَحْدَهُ

٨ - فهرس الشعر

صدر البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
قد	مرحباً	رجز	٤	مرحب اليهودى	١٩٩ ، ٢٠٠
نصر	بضراب	كامل	٣	على بن أبى طالب	١٧٥
بنى	نجد	وافر	٤	حسان بن ثابت	١٦٣ ، ١٦٤
قد	عامر	رجز	٢	عامر بن سنان	٢٠٠
أنا	حيدراًه	رجز	٣	على بن أبى طالب	٢٠٠
ولست	مصرعى	طويل	٢	خبيب بن عدى	١٦٠
ياليتنى	جذع	رجز	٢	دريد بن الصمة	٢٢٤
وكانت	الأجرع	مقارب	٧	العباس بن مرداس	٢٣٢
ياراكبا	موفق	كامل	٧	مُثَيْلَة بنت الحارث	١٠٧
ولسنا	الدأما	طويل	١	خالد بن الأعلم	١١٢
إذا	باليمين	وافر	١	الشاخ	١٧٣

٩ - فهرس الموضوعات

الصفحة

٤ - ٣		مقدمة الطبعة الثانية
٢٢ - ٥		مقدمة الطبعة الأولى
٢٧		خطبة الكتاب
٣٥ - ٢٨		باب من خير مبعثه ﷺ
٢٨		أى القرآن أنزل أول
٢٩		من أعلام نبوته ﷺ
٢٩		خبر قريش والكاهنة
٣٠		الحجر الذى كان يسلم على الرسول
٣٠		خبره وحفاظه على إزاره فى بناء الكعبة
٣١		كيف كان الوحي يأتيه
٣١		أول آيات الوحي
٣٢		ورقة بن نوفل
٣٣		فترة الوحي
٣٤		رجم الشياطين عند البعثة
٣٥		رؤية جبريل فى فترة الوحي
٤٧ - ٣٦		باب دعاء الرسول الناس للإسلام وما لقي من الأذى
٣٦		لم تنكر قريش عليه حتى عاب آلهتهم
٣٦		الهجرة للحبشة
٣٧		طواف رسول الله على الناس بالدعوة فى البيوت والأسواق

أول الناس إيماناً	٣٧ - ٤١
أيهما أسبق للإسلام : أبو بكر أم علي	٣٨
ذكر من أسلم بدعوة أبي بكر	٣٩
ابن عبد البر يذكر السيدة عائشة في أول الناس إيماناً	٣٩
خبر إسلام حمزة وتسميته أسد الله	٤٠
ذكر ما أصاب الرسول وأصحابه من الأذى	٤١ - ٤٧
حديث ابن مسعود فيمن أظهر إسلامه أولاً	٤١
قصة بلال برواية ابن مسعود	٤٢
توجيه ابن عبد البر لحديث ابن مسعود	٤٢
أشد شيء صنعه المشركون بالرسول	٤٢
أبو بكر يدفع عن رسول الله	٤٣
المجاهرون بالظلم للرسول وأصحابه	٤٤
ذكر من اشتراهم أبو بكر وأعتقهم وما نزل من القرآن في ذلك	٤٥
أبو جهل ينهى رسول الله عن الصلاة ، وما نزل من القرآن في ذلك	٤٦
المستهزئون	٤٧
رسول الله يشكو المستهزئين إلى جبريل	٤٧
باب ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة	٤٨ - ٥٢
إذن رسول الله للمؤمنين بالهجرة للحبشة	٤٨
تسمية أول من خرج إلى الحبشة	٤٨
هل أبو موسى الأشعري من مهاجرة الحبشة	٥٢

الصفحة

٥٧ - ٥٣	 باب ذكر دخول بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب
٥٤	 أبو طالب وحرصه على النبي في الحصار
٥٤	 مدة الحصار
٥٥	 أخبار رسول الله بما فعلت الأرضة بالصحيفة وعناد قريش
٥٦	 تسمية أول من مشى في نقض الصحيفة من قريش
٥٧	 أزماع أبي بكر الهجرة إلى الحبشة ورد ابن الدغنة له
٥٩ - ٥٧	 ذكر من انصرف من أرض الحبشة
٥٧	 خبر كاذب يصل مهاجرة الحبشة بإسلام قريش
٥٨	 موت خديجة وأبي طالب
٦١ - ٥٩	 ذكر إسلام الجن
٦٠	 كلام ابن عبد البر حول حديث ابن مسعود في إسلام الجن
٦٤ - ٦٢	 ذكر خروج الرسول إلى الطائف
٦٣	 رسول الله يصف هذا اليوم بأنه أشد من أحد
٦٥ - ٦٤	 إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي
٦٥	 حديث الإسراء مختصراً والمعراج
٧٤ - ٦٦	 عرض الرسول للإسلام على قبائل العرب
٦٨ - ٦٧	 العقبة الأولى
٦٧	 تسمية الستة يوم العقبة
٧٠ - ٦٨	 العقبة الثانية
٦٩	 بعث مصعب بن عمير لتعليم أهل المدينة
٦٩	 تسمية بعض من أسلم على يد مصعب

العقبة الثالثة	٧٠ - ٧١
شهود العباس العقبة الثالثة	٧٠
عدد المبايعين في ذلك اليوم	٧١
تسمية النقباء الاثني عشر	٧١
تسمية من شهد العقبة من الأنصار	٧٢
باب ذكر الهجرة إلى المدينة	٧٥ - ٩٢
أمر الرسول المؤمنين بالهجرة إلى المدينة	٧٥
إجماع قريش على قتل رسول الله بعد هجرة المؤمنين إلى المدينة	٧٩
خروج رسول الله للهجرة	٨٠
خبر سراقه بن مالك	٨٢
خبر أم معبد	٨٣
إقامة على بمكة لرد الأمانات	٨٥
مسجد قباء	٨٥
سكنى النبي دار أبي أيوب	٨٧
بناء مسجد رسول الله	٨٨
مؤاخاة رسول الله بين المهاجرين والأنصار	٨٨
فرض الزكاة	٩٣
كفار اليهود والمنافقون	٩٣
تسمية المنافقين	٩٣
ذكر المنافقين ممن أسلم من يهود	٩٤
مغازي رسول الله وبعوثة	٩٥ - ٢٤٢
غزوة ودان (وهي غزوة الأبواء)	٩٥

الصفحة

٩٦	 باب بعث حمزة وبعث عبيدة
٩٦	 أول سهم رمى في الإسلام
٩٦	 أى البعثين كان أول
٩٧	 فرض صوم رمضان
٩٧	 غزوة بواط
٩٧	 غزوة العشيرة
٩٨	 غزوة بدر الأولى
٩٨	 بعث سعد بن أبي وقاص
٩٩	 بعث عبد الله بن جحش
١٠٠	 أول غنيمة غنمت في الإسلام
١٠١	 صرف القبلة
١٠٢	 غزوة بدر الثانية
١٠٢	 متى خرج النبي إليها
١٠٣	 استشارة الرسول أصحابه
١٠٥	 نزول رسول الله على مشورة الحباب بن المنذر
١٠٦	 أول قتيل من المسلمين يوم بدر
١٠٧	 خبر قتيلة بنت الحارث
١٠٨	 الخلاف في أنفال بدر
١٠٩	 تسمية من استشهد ببدر من المسلمين
١١٠	 تسمية من قتل ببدر من كفار قريش
١١١	 تسمية من أسر يوم بدر من كفار قريش
١١٣	 تسمية من شهد بدرا من المهاجرين
١١٧	 تسمية من شهد بدرا من الأنصار:
١١٧	 ● من الأوس
١٢١	 ● من الخزرج

١٣٨ - ١٣١		فصل في بعث مشركي قريش إلى النجاشي
١٣١		كتاب للرسول إلى النجاشي
١٣٢		ما دار بين النجاشي والمسلمين من حديث
١٣٣		دعاء النجاشي جعفر بن أبي طالب
١٣٧		أمر النجاشي مع ثائر عليه وانتصاره
١٣٨		هل أرسلت قريش إلى النجاشي رسلها مرة واحدة أو مرتين ؟
١٣٩		غزوة بني سليم
١٣٩		غزوة السويق (وهي قرقرة الكدر)
١٤٠		لماذا سميت غزوة السويق
١٤٠		حديث عمر في هذه الغزوة وشرح غريبة
١٤٠		غزوة ذي أمّر
١٤١		غزوة بَحْرَان
١٤١		غزوة بني قينقاع
١٤١		نقضهم عقد رسول الله
١٤١		شفاعة عبد الله بن أبي فيهم
١٤٢		العقد الذي كان بينهم وبين رسول الله
١٤٢		بنو قينقاع أول من نقض العهد من يهود
١٤٥ - ١٤٢		البعث إلى كعب بن الأشرف
١٤٢		نبذة عن كعب
١٤٢		أبداؤه الرسول والمؤمنين
١٤٢		انتداب الرسول لمن يقتل ابن الأشرف
١٤٣		الحيلة لقتله
١٤٥		إطلاق رسول الله المسلمين على قتل يهود

١٥٧ - ١٤٥	غزوة أحد
١٤٥	رؤيا رسول الله قبل أحد
١٤٥	الخلاف بين المسلمين في لقاء الكفار
١٤٦	رجوع عبد الله بن أبيّ بثلاث الناس
١٤٦	إباء رسول الله الاستعانة باليهود
١٤٧	أمر الرسول الرماة بعدم التحرك
١٤٧	جيش المسلمين والمشركين يوم أحد
١٤٨	انهزام قريش في الجولة الأولى
١٤٨	شعار أصحاب رسول الله يوم أحد
١٤٨	تسمية أهل البلاء الحسن يوم أحد
١٤٨	مخالفة الرماة عن أمر رسول الله كذبا وبهتاناً
١٤٨	وصول المشركين إلى رسول الله
١٤٨	ما أصاب الرسول يوم أحد
١٤٩	إشاعة قتل رسول الله (كذبا وبهتاناً)
١٥٠	أول من ميز رسول الله
١٥٠	رسول الله يطعن أبي بن خلف
١٥١	خبر اليمان وثابت بن وقش
١٥١	خبر مخيريق
١٥١	غدر الحارث بن سويد
١٥٢	عمرو بن ثابت من أهل الجنة ولم يصل لله قط
١٥٣	ذكر من استشهد من المهاجرين يوم أحد
١٥٣	نبذة من خبر وحشى
١٥٣	تسمية من استشهد من الأنصار يوم أحد
١٥٦	تسمية من قتل من كفار قريش يوم أحد
١٥٧	خبر أبي عزة وقتله يوم أحد

١٥٨		غزوة حمراء الأسد
١٥٨		خبر الخروج في أثر الكفار وسببه
١٥٩		بعث الرجيع
١٦١ - ١٥٩		خبر قتل أصحاب الرجيع الستة
١٥٩		خبر عاصم بن ثابت
١٦٠		خبر نخيب بن عدى
١٦٤ - ١٦١		بعث بئر معونة
١٦١		بعث رسول الله أصحاب بئر معونة
١٦٢		عدد هذا البعث وتسمية بعضهم
١٦٢		عامر بن الطفيل وقتله رسول الله والبعث
١٦٣		شعر لحسان يحرض فيه أبا براء على عامر بن الطفيل
١٦٤		حملة ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل
١٦٦ - ١٦٤		غزوة بني النضير
١٦٤		سببها
١٦٤		غدرهم برسول الله وهمهم بقتله
١٦٥		أمر النبي بحربهم ، ومتى خرج إليهم
١٦٥		خبر المنافقين مع بني النضير
١٦٥		قسمة رسول الله أموال بني النضير على المهاجرين خاصة
١٦٦		تسمية من أسلم من بني النضير
١٦٦		سورة الحشر نزلت في بني النضير
١٦٧ - ١٦٦		غزوة ذات الرقاع
١٦٦		لم سميت « ذات الرقاع »
١٦٧		صلاة الخوف كانت في هذه الغزوة
١٦٧		خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله

.....	فيمن نزل قول الله « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم
١٦٧	قوم »
١٦٨	غزوة بدر الثالثة
١٦٨	غزوة دومة الجندل
١٦٩ - ١٧٧	غزوة الخندق
١٦٩	سببها ، ومتى كانت
١٧٠	اليهود يحزبون الأحزاب
١٧٠	حفر الخندق
١٧٠	آيات رسول الله في حفر الخندق
١٧١	عدة قريش والأحزاب يوم الخندق
١٧١	حي بن أخطب ونقض قريظة عهدها
١٧٢	حال المسلمين بعد نقض اليهود موثيقهم
١٧٣	صنع المناقذين يوم الخندق
١٧٣	مراوضة رسول الله لقائدي غطفان
١٧٤	خبر عمرو بن ودّ وقتل على إياه
١٧٥	خبر حسان بن ثابت ونقض ابن عبد البر له
١٧٥	دور نعيم بن مسعود في تخذيل الأحزاب
١٧٧	تخذيل الأحزاب وبعث الريح عليهم
١٧٧	أمر جبريل الرسول بالخروج لقريظة
١٧٨ - ١٨٢	غزوة بني قريظة
١٧٨	اجتهاد الصحابة
١٧٨	مدة حصار بني قريظة
١٧٩	خبر أبي لبابة وما نزل فيه من القرآن
١٧٩	نزول بني قريظة على حكم رسول الله
١٨٠	الأوس يتشفعون لبني قريظة

الصفحة

١٨٠		تحكيم سعد بن معاذ
١٨١		حكم سعد بن معاذ في بني قريظة
١٨٢		تقسيم الرسول أموال قريظة
١٨٢		متى فتحت بنو قريظة
١٨٢		موت سعد بن معاذ وقول الرسول فيه
١٨٢		معنى قول الرسول « اهتز عرش الرحمن »
١٨٢		ذكر من استشهد من المسلمين يوم الخندق
١٨٣		ذكر من قتل من المشركين يوم الخندق
١٨٣		شهداء يوم قريظة
١٨٣		بعث عبد الله بن عتيك إلى قتل ابن أبي الحقيق
١٨٤		التنافس بين الأوس والخزرج
١٨٤		بعث الرسول خمسة لقتل ابن أبي الحقيق
١٨٥		عبد الله بن أنيس هو قاتل ابن أبي الحقيق
١٨٥		غزوة بني لحيان
١٨٨ - ١٨٦		غزوة ذي قرد
١٨٦		سببها
١٨٧		بلاء سلمة بن الأكوع فيها
١٨٨		خبر الغفارية مع ناقة رسول الله (العصباء)
١٩١ - ١٨٨		غزوة بني المصطلق
١٨٨		زواج رسول الله جويرية بنت الحارث
١٨٩		إعتاق المسلمين ما بأيديهم من السبي
١٨٩		عبد الله بن أبي وقوله وتبرؤ ولده منه
١٩٠		حديث الإفك
١٩١		الوليد بن عقبة وما نزل فيه من القرآن

الصفحة

١٩٦ - ١٩١		عمرة الحديبية
١٩٢		عدد المسلمين في هذه العمرة
١٩٣		العهد بين رسول الله وقريش وموقف المسلمين منه
١٩٣		خبر أبي جندل بن سهل
١٩٤		بيعة الرضوان والسبب فيها
١٩٤		خبر العتقاء
١٩٤		رجوع الرسول للمدينة
١٩٤		خبر أبي بضير
١٩٥		صنيع المسلمين الفارين من قريش
١٩٥		فسخ الشرط المذكور بالنسبة للنساء
١٩٦ - ٢٠٥		غزوة خيبر
١٩٦		ما نزل من القرآن في أهل بيعة الحديبية وتفسير هذه الآيات
١٩٧		زواج الرسول صفية بنت حيي
١٩٧		مسألة فقهية : هل يصح العتق صداقا
١٩٨		خبر على في فتح حصن خيبر
١٩٨		خبر مرحب اليهودي وقتله
٢٠٠		هل فتحت خيبر عنوة ، وخلاف الفقهاء في تقسيم الأرض
٢٠٢		تخطيط من قال أن خيبر بعضها صلح ، وبعضها عنوة
٢٠٣		تقسيم خيبر ، ومن تولاه
٢٠٤		عبيد بن أوس ولم سمى عبيد السهام
٢٠٤		تحريم لحوم الحمر الأهلية
٢٠٤		تقديم الشاة المسمومة للرسول
٢٠٤		عدد المسلمين يوم خيبر
٢٠٥		تسمية من استشهد من المسلمين يوم خيبر
٢٠٦		قدوم بقية المهاجرين إلى الحبشة

٢٠٧	فتح فذك
٢٠٧	فتح وادى القرى
٢٠٨	عمرة القضاء
٢٠٨	زواج الرسول ميمونة بنت الحارث
٢٠٨	إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة
٢١٠ - ٢٠٩	غزوة مؤتة
٢١٠	تسمية شهداء مؤتة
٢٢٣ - ٢١١	غزوة فتح مكة
٢١١	نقض عهد قريش وسببه
٢١٢	خزاعة تستغيث برسول الله
٢١٢	قدوم أبي سفيان لشد العقد ، وخبره مع ابنته أم حبيبة
٢١٣	إعلان رسول الله المسير إلى مكة ، وخبر حاطب بن أبي بلتعة
٢١٤	عدد المسلمين يوم الفتح
٢١٤	إفطاره عليه الصلاة والسلام
٢١٥	هجرة العباس كانت قبيل الفتح
٢١٥	إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية
٢١٥	رقعة العباس لقريش ولقاؤه أبا سفيان
٢١٦	إسلام أبي سفيان
٢١٧	مسألة فقهية : هل مكة مؤمنة أم عنوة
٢١٧	أبو سفيان يرى جيوش الله
٢١٨	نزع اللواء من سعد بن عبادة وسببه
٢١٨	تسمية من قتل من المسلمين
٢١٩	شعار المهاجرين والأوس والخزرج
٢١٩	تسمية من استثناهم رسول الله من الأمان وما كان من أمرهم
٢٢٠	حجابة البيت

الصفحة

٢٢١		خطبة الرسول ثانی يوم الفتح
٢٢٢		فضالة بن عمیر یهم بقتل رسول الله
٢٢٢		بعث خالد إلى بنی جذيمة
٢٢٣		بعث خالد لهدم العزی
٢٢٣		متی كان فتح مكة
٢٢٨ - ٢٢٣		غزوة حنین
٢٢٤		مادار بین مالك بن عوف ودريد بن الصمة
٢٢٥		جيش رسول الله يوم حنین
٢٢٥		انكشاف المسلمين أول الأمر
٢٢٥		ثبات رسول الله وتسمية من ثبت معه
٢٢٦		دعوة رسول الله للمنهمزمين
٢٢٦		هوازن تنهزم أمام رسول الله وحده
٢٢٧		بعث أبي عامر الأشعري إلى أوطاس
٢٢٩ - ٢٢٨		تسمية من استشهد من المسلمين يوم حنین
٢٢٨		غزوة الطائف
٢٢٩		تسمية من استشهد من المسلمين في حصار الطائف
٢٣٦ - ٢٢٩		باب في قسمة غنائم حنین ، وما جرى فيها
٢٣١		اعطيات المؤلفه قلوبهم
٢٣٢		العباس بن مرداس يتسخط عطاءه
٢٣٣		تسمية المؤلفه قلوبهم
٢٣٤		خبر ذی الخويصرة
٢٣٥		موقف بعض الأنصار
٢٣٧ - ٢٣٦		عمرة رسول الله من الجعرانة
٢٣٧		خبر كعب بن زهير

٢٤٢-٢٣٨	غزوة تبوك
٢٣٨	إنفاق عثمان في تبوك
٢٣٩	خبر البكائن
٢٤٠	خبر الثلاثة الذين تخلفوا
٢٤١	بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة الجندل
٢٤٢	العودة من تبوك
٢٤٢	مسجد الضرار
٢٤٢	تسمية بُناته
٢٤٣	حديث كعب بن مالك وصاحبيه (انظر : ٢٤٠)
٢٤٥	رسالة من ملك غسان المشرك إلى كعب بن مالك
٢٤٦	ما نزل في الثلاثة من القرآن
٢٥٠ - ٢٤٧	إسلام ثقيف
٢٤٧	إسلام عروة بن مسعود ودعوته قومه
٢٤٧	وفد ثقيف
٢٤٨	ثقيف تسأل رسول الله ترك اللات وإعفاءهم من الصلاة
٢٤٩	بعث أبي سفيان والمغيرة لهدم اللات
٢٥٢ - ٢٥٠	حجة أبي بكر الصديق سنة تسع
٢٦٦	خروج علي بصدر سورة براءة
٢٥٨ - ٢٥٣	باب وفود العرب على رسول الله
٢٥٣	وفد بني عامر بن صعصعة
٢٥٣	عامر بن الطفيل يضمن الغدر لرسول الله
٢٥٤	بعث الطاعون على عامر وموته بالصاعقة
٢٥٤	وفد بني حنيفة ، وأمر مسيلمة
٢٥٥	وفد بني تميم
٢٥٥	وفود ضمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر

الصفحة

٢٥٥	وفود الجارود في عبد القيس
٢٥٦	وفد طيئ ، واسلام زيد الخيل وعدى بن حاتم
٢٥٦	وفود فروة بن مُسَيِّك في مراد
٢٥٦	وفود عمرو بن معد يكرب
٢٥٦	وفد كندة
٢٥٧	وفد الأزد
٢٥٧	كتاب ملوك حمير
٢٥٧	اسلام فروة بن عمرو عامل الروم
٢٥٨	وفد همدان
٢٥٨	بعث خالد إلى بني الحارث بن كعب بنجران
٢٦٨ - ٢٥٩	حجة الوداع
٢٥٩	ابن عبد البر وأسانيده في رواية مراجعه
٢٦٠	حديث جابر في حجة الوداع
٢٦٥	خطبة حجة الوداع
٢٧٢ - ٢٦٩	باب ذكر وفاة النبي ﷺ
٢٦٩	أول ما شكوا الصداع
٢٦٩	طلبه أن يمرض في بيت السيدة عائشة
٢٧١	يوم وفاة الرسول
٢٧١	صدمة عمر لهذا الرزم الجليل
٢٧١	أبو بكر الصديق يرد الناس إلى الجادة
٢٧١	مبايعة أبي بكر خليفة

٣٥١ - ٢٧٣		فهارس الكتاب
٢٧٥		١ - فهرس رجال السند
٢٨٣		٢ - فهرس الاعلام
٣١٠		٣ - فهرس القبائل والطوائف والأمم
٣١٧		٤ - فهرس البلدان والمواضع
٣٢٣		٥ - فهرس الغزوات والبعوث
٣٢٥		٦ - فهرس الآيات القرآنية
٣٣٠		٧ - فهرس الأحاديث النبوية
٣٣٥		٨ - فهرس الشعر
٣٣٦		٩ - فهرس الموضوعات

كتب للمؤلف مطبوعة بالدار

- التطور والتجديد في الشعر الأموي
الطبعة الثامنة ٣٤٠ صفحة
- دراسات في الشعر العربي المعاصر
الطبعة الثامنة ٢٩٢ صفحة
- شوقي شاعر العصر الحديث
الطبعة الثانية عشرة ٢٨٦ صفحة
- الأدب العربي المعاصر في مصر
الطبعة التاسعة ٣٠٨ صفحات
- البارودي رائد الشعر الحديث
الطبعة الخامسة ٢٣٢ صفحة
- الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر
بني أمية
الطبعة الرابعة ٣٣٦ صفحة
- البحث الأدبي:
طبيعته - مناهجه - أصوله - مصادره
الطبعة السادسة ٢٧٨ صفحة
- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور
الطبعة الثانية ٢٥٦ صفحة
- في التراث والشعر واللغة
الطبعة الأولى ٢٧٦ صفحة
- في الدراسات النقدية
● في النقد الأدبي
الطبعة السابعة ٢٥٠ صفحة
- فصول في الشعر ونقده
الطبعة الثالثة ٣٦٨ صفحة
- في الدراسات البلاغية واللغوية
● البلاغة: تطور وتاريخ
الطبعة الثامنة ٣٨٠ صفحة
- المدارس النحوية
الطبعة السادسة ٣٧٦ صفحة

- في الدراسات القرآنية
● سورة الرحمن وسور قصار
عرض ودراسة
الطبعة الثالثة ٤٠٤ صفحات
- في تاريخ الأدب العربي
● العصر الجاهلي
الطبعة الثالثة عشرة ٤٣٦ صفحة
- العصر الإسلامي
الطبعة الثانية عشرة ٤٦١ صفحة
- العصر العباسي الأول
الطبعة العاشرة ٥٧٦ صفحة
- العصر العباسي الثاني
الطبعة السابعة ٦٥٧ صفحة
- عصر الدول والإمارات
الجزيرة العربية - العراق - إيران
الطبعة الثالثة ٦٨٨ صفحة
- عصر الدول والإمارات
الشام
الطبعة الثانية ٣٥٦ صفحة
- عصر الدول والإمارات
مصر
الطبعة الثانية ٥٠٠ صفحة
- عصر الدول والإمارات
الأندلس
الطبعة الأولى ٥٥٢ صفحة
- في مكتبة الدراسات الأدبية
● الفن ومذاهبه في الشعر العربي
الطبعة الحادية عشرة ٥٢٤ صفحة
- الفن ومذاهبه في النثر العربي
الطبعة الحادية عشرة ٤٠٠ صفحة

● تجديد النحو

الطبعة الثالثة ٢٨٢ صفحة

● تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً

مع نهج تجديده

الطبعة الأولى ٢٠٨ صفحات

● الترجمة الشخصية

الطبعة الرابعة ١٢٨ صفحة

● الرحلات

الطبعة الرابعة ١٢٨ صفحة

في مجموعة نوابغ الفكر العربي

● ابن زيدون

الطبعة الثانية عشرة ١٢٤ صفحة

في مجموعة فنون الأدب العربي

● الرثاء

الطبعة الرابعة ١١٢ صفحة

● المقامة

الطبعة الخامسة ١٠٨ صفحات

● النقد

الطبعة الخامسة ١١٢ صفحة

في التراث المحقق

● المغرب في حلى المغرب لابن سعيد

الجزء الأول - الطبعة الثالثة ٤٦٨ صفحة

الجزء الثاني - الطبعة الثالثة ٥٧٢ صفحة

● كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد

الطبعة الثالثة ٧٨٨ صفحة

● كتاب الرد على النحاة

الطبعة الثالثة ١٥٢ صفحة

● الدرر في اختصار المغازي والسير

لابن عبد البر

الطبعة الثالثة ٣٥٦ صفحة

في سلسلة «اقرأ»

● العقاد

الطبعة الخامسة

● معنى (١)

الطبعة الثانية

● البطولة في الشعر العربي

● معنى (٢)

الطبعة الأولى

الطبعة الثانية

● الفكاهة في مصر

الطبعة الثانية

١٩٩١ / ٥٦٩٥	رقم الإيداع
ISBN 977 - 02 - 3381 - 1	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ٢١٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)